فاطمة الحوراء الأنسية عليها السلام

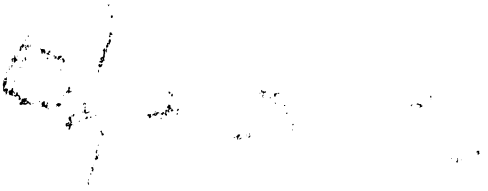
بين الألطاف الإلهية، وقسوة المظلومية

(من المصادر السنّية)



رحيم حسين مبارك


بسم الله الرحمن الرحيم



فاطمة الحوراء الأنسية عليها السلام

بين الألطاف الإلهية، وقسوة المظلومية

(من المصادر السنّية)

رحيم حسين مبارك

شبكة الفكر
alfeker.net

المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين علي عليه السلام



كتابخانة تخصصى أميرالمؤمنين علىؑ

فاطمة ؑ الحوراء الإنسية بين الألطاف الإلهية وقسوة المظلوميّة

رحيم حسين مبارك
الطبعة الاولى - ١٠٠٠ نسخة
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٥ م
نشر الرافد

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة
للمكتبة المتخصّصة بأميرالمؤمنين عليّ ؑ

مشهد المقدسة، شارع آزادي، زقاق شاهين فر، بناية الحسينيّة
تلفاكس: ٠٠٩٨٥١٣٢٢٥٤١٢٣
البريد الالكتروني: info@imamalislib.com
الموقع: www.imamalislib.com

كلمة المكتبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وله الشكر واصباً سرمداً على نعمائه وآلائه، والصلاة والسلام على خير بريّته وأشرف أنبياءه محمّد المصطفى وعلى آله الطيّبين الطاهرين المنتجبين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وبعد، فهذه وردة يانعة وزهرة يانعة وزهرة فوّاحة تعبق بأريج الولاية، يسرّ المكتبة المتخصّصة بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام أن تقدّمها لعشّاق آل محمّد عليهم السلام وتضمّها إلى باقة الورود التي سبق أن أهدتها هذه المكتبة إلى القرّاء الكرام منذ بداية مشوارها الحافل بالعطاء في شهر ذي الحجّة لسنة ١٤٢٠ هـ.

ويسرّ المكتبة المتخصّصة أن تقدّم هذا الكتاب الفريد في موضوعه الذي يتحدّث عن جوانب عظمة المرأة النموذجيّة في الإسلام التي كانت كفواً لأمير المؤمنين عليه السلام وشريكة له في جهاده وتضحياته، ويتناول الألطاف الإلهيّة التي اكتنفت حياة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ويكشف جوانب من المظلوميّة التي عاشتها أمّ أبيها عليها السلام حتّى شاءت لها الإرادة الربّانية الالتحاق بأبيها صلى الله عليه وآله، وقد سبق للمكتبة أن قدّمت للقرّاء الكرام كتاباً من نتاج المحقّق القدير رحيم حسين مبارك هو كتاب «خير

البريّة والألطاف الإلهيّة »، وكتاباً من تحقيقه هو كتاب « منهاج الكرامة إلى معرفة الإمامة » تأليف العلّامة الحلّي والكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم هو الكتاب الثالث لهذا المحقّق الذي نتمنّى له المزيد من التوفيق في مجال إحياء ونشر معارف أهل البيت عليهم السلام ؛ ونسأل المولى تبارك وتعالى أن يُعيننا ويسدّد خطانا لخدمة دينه والسير على هدى نبيّه المصطفى صلى الله عليه وآله واقتفاء خطى الأئمّة الطاهرين عليهم السلام . إنّه نِعم المولى ونِعم النصير.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر والتقدير لكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى النور، جزاهم الله تعالى خيراً، ورزقهم شفاعة الزهراء عليها السلام في يوم الجزاء.

المكتبة المتخصّصة بأمير المؤمنين عليّ عليه السلام

مشهد المقدّسة ١٨ ذي الحجة)غدير خم) ١٤٣٥ هـ

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الوتر الصمد، حمداً يليق بنعمائه وآلائه، والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل بريّته محمد المصطفى وآله الطاهرين المعصومين المنتجبين، الذين خلقهم أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين، حتى منّ علينا بهم فجعلهم في بيوت أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه.

مرّت بضع سنوات على طباعة كتاب «خير البرية والألطاف الإلهية» الذي يتناول جوانب الألطاف الإلهية التي شمل بها ربّ العزّة خاتم الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام مستخرجة من كتب أهل السنة، مما يظهر للقارئ المنصف أن اختيار أمير المؤمنين عليه السلام كان اختياراً ربّانياً لا دخل للبشر فيه.

وقد شرعت منذ فترة غير يسيرة في تأليف كتاب يتناول الألطاف الإلهية التي شمل بها الله تبارك وتعالى أَمَتَه وخِيَرَته من خلقه: سيدة نساء العالمين، وبهجة قلب المصطفى وريحانته وروحه التي بين جنبيه، أم أبيها، أم الحسنين: الزهراء فاطمة عليها سلام الله عدد كلماته التي لا تنفد، وعليها السلام كما يحبّ الله ويرضى. وهكذا كانت ولادة كتاب «فاطمة الحوراء الإنسية بين الألطاف الإلهية وقسوة المظلومية».

وقد ضمّ الكتاب ثلاثة عشر فصلاً؛ تحدّث الفصل الأول عن الألطاف الإلهية في خلقة الزهراء عليها السلام النورانية، وتناول الفصل الثاني شخصية أمها خديجة عليها السلام ومنزلتها عند الله تعالى، أما الفصل الثالث فقد تناول الألطاف الإلهية في ولادة الزهراء عليها السلام، وتحدث الفصل الرابع عن خصائص الزهراء التي منّ الله عليها بها، وتحدث الفصل الخامس عن الألطاف الإلهية في زواج الزهراء من أمير المؤمنين عليه السلام، وتناول الفصل السادس الألطاف الإلهية التي شملت الزهراء سلام الله عليها باعتبارها من أهل البيت عليهم السلام، أما الفصل السابع فقد تكفّل بالحديث عن الألطاف الإلهية التي شملت الزهراء في بيت علي عليه السلام، وتحدّث الفصل الثامن عن استجابة الله تعالى دعاء النبي صلى الله عليه وآله في حقّ الزهراء عليها السلام، بينما تناول الفصل التاسع أمر الألطاف الإلهية في تحقق إخبار النبي صلى الله عليه وآله في شأن الزهراء عليها السلام، وتحدث الفصل العاشر عن علاقة فاطمة بالملائكة، وتحدث الفصل الحادي عشر عن منزلة الزهراء عليها السلام يوم القيامة والألطاف التي سيشملها بها بارئها تعالى، وتكفّل الفصل الثاني عشر بالحديث عن وصية النبي صلى الله عليه وآله بأهل بيته ـ ومنهم ابنته فاطمة عليها السلام ـ، وقد امتاز الفصل الثالث عشر (وعنوانه مظلوميّة العِترة ومظلوميّة الزهراء) بتفصيل أوسع قياساً إلى باقي فصول الكتاب؛ نظراً للأهمية التي يحوزها موضوع الفصل المذكور.

ويلزمني التنويه إلى الطريقة التي عملت بها في هذا الكتاب، وهي استخراج ما ورد في كتب أهل السنة وصحاحهم وموسوعاتهم الحديثية في موضوع الكتاب وتبويبه تبويباً مناسباً يسهل تناوله من قبل القارىء والمحقّق، والاكتفاء بتعليقات أو توضيحات بسيطة على تلك الروايات، عدا الموارد التي تتطلب مناقشة أو توضيحاً أو ردّاً، باعتبار أنّ تلك الأحاديث تتناول المعصومين عليهم السلام وفق رؤية لا تتطابق مع الفهم

الشيعي للمعصومين عليهم السلام . علماً أنّنا قصرنا عملنا على كتب أهل السنة المطبوعة دون الكتب المخطوطة، مع أنّ الأخيرة تمثل جانباً لا يستهان به، وذلك لكي تكون الحجّة أكمل، ولكي نقطع الشكّ باليقين. ولا يفوتني ذكر أنّني اجتنبت ذكر الصلاة البتراء حيثما وردت، فشفعتها بذكر الآل عليهم السلام امتثالاً لأمر النبي صلى الله عليه وآله .

نسأل الله تعالى أن يتقبّل هذا القليل بلطفه وكرمه، وأن يجعله ذخراً يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ربّ اغفر لي ولوالديّ ولأهل بيتي وللمؤمنين والمؤمنات يوم يقوم الحساب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

رحيم حسين مبارك

النجف الأشرف

١٧ ربيع الأول ١٤٣٣هـ

الموافق يوم ولادة سيد الكائنات صلى الله عليه وآله

تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، حمداً يليق بمقامه ونعمه التي لا يُحصيها إلا هو؛ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي غمسه الله تبارك وتعالى في بحر الفضيلة، وأدّبه بمكارم الأخلاق، حتّى أضحى خُلُقه القرآن، وحتّى أثنى عليه ربّه فقال ﴿وإنّك لعلى خُلُق عظيم﴾.

اللهمّ لك الحمد أن مننت على المؤمنين فأرسلت فيهم رسولاً منهم يعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكّيهم، وأعقبته بأئمة هداة مطهّرين منتجبين، فجعلتهم الذريعة إليك ـ جلّ جلالك ـ والوسيلة إلى رضوانك، وصيّرتهم بمثابة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق وهلك، وجعلتهم في بيوت أذنت بأن تُرفع ويُذكر فيها اسمُك.

الحديث عن مقام الزهراء فاطمة سلام الله عليها حديث عن مخلوقة تناهت في مرحلة القُرب الإلهيّ حتّى صدق في حقّها ـ وهي المخلوقة الممكنة الوجود ـ أن جبّار السماوات والأرض يرضى لرضاها ويغضب لغضبها؛ واحتلّت في قلب أبيها الكبير مكاناً أثيراً صار معه يقوم لها إذا أقبلت عليه ويُجلسها في مكانه، بل يقبّل يدها وينادي

بأعجب كُنية كُنّيت بها فتاة: «أم أبيها»؛ وتناهت في الفضل والمنزلة حتّى بلغت شأواً لم تجسر مخلوقة على مجرّد التفكير فيه، فضلاً عن إدراكه: حيث أضحت كفواً وندّاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

أيّ روضة فوّاحة في الوجود زهت بمثل فاطمة وعلي والحسن والحسين وزينب سلام الله عليهم أجمعين؟! أيّ كنز في الدهر تكشّف عن مثل هذه اللئالي الفريدة التي تخطف الأبصار وتحيّر العقول؟! وأيّ سماء فخرت بمثل هذه الشموس الطالعة والأقمار المنيرة والأنجم الزاهرة؟!

أيّ أب افتخر بإنجاب ابنة كما فعل رسول الله حين فاخر بفاطمة ودعاها «أم أبيها» وقبّل يديها في مجتمع يستنكف من ذِكر المرأة، فـ ﴿إذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيُمسكُه على هون أم يدسّه في التراب﴾!

وأيّ أمٍّ ـ خلال كَرّ الأيام والأعوام ـ قامت سعيدة مستبشرة عن وليدتها، كخديجة التي أنجبت مثل فاطمة جوهرة الوجود الفريدة؟!

لقد تمخّض الوجود عن موجودة فُطم الخلائق عن معرفتها، فلا عجب أن سمّيت «فاطمة»! وأسفر وجه الكون عن مخلوقة تشرّفت ملائكة الرحمن بخدمتها والطواف ببيتها البسيط المتواضع، الذي أذن له جبّار السماوات أن يُرفع ـ من بين كل بيوت الأرض ـ ويُذكر فيه اسمُه، فكان ذلك البيت مهوى أفئدة المؤمنين وكعبة آمالهم.

لم تكن فاطمة امرأة كالنساء، وحاشا لها ذلك! فقد كانت ـ يشهد بذلك أبوها الصادق المصدّق ـ حورية إنسية، وكانت طاهرة مطهّرة بُتِلت عن النظير والشبيه، وهكذا هو شأن أهل البيت عليهم السلام لا يقاس بهم أحد سواهم؛ ولو لم يكن علي عليه السلام لما

كان لفاطمة كُفء، فأعظِم به فخراً لفاطمة: أن ليس لها كفء من بين جميع الخلائق سوى علي! وأعظم به فخراً لعلي: أن ليس له من بين جميع الخلائق من كفء سوى فاطمة!

لقد أشرق نور إيمان الزهراء فأضاء إيمان غيرها، وأشرق نورها حتى كانت نساء المدينة يغزلن وينظمن الإبرة بالليل في ضوء وجهها سلام الله عليها.

وحريٌّ بالنساء أن يتأمّلن ـ لاستشراف الأفق الذي تطلّ عليه الزهراء فاطمة ـ قولَ النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام أنه أوتي ثلاثاً لم يُؤتَ هو مثلها ـ مع أنه أشرف الكائنات صلى الله عليه وآله ـ منها أنه عليه السلام أوتي زوجة صدّيقة لم يؤت مثلها في الفضل أحد.

وجدير بمن أحب استكناه الذروة التي تربّعت عليها الزهراء فاطمة عليها السلام أن يتأمل قول أبيها صلى الله عليه وآله لها «إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». ما معنى أن يغضب الله تعالى ويرضى لغضب ورضا مخلوق ممكن من مخلوقاته؟ ألا يدل هذا الحديث الشريف بأجلى بيان علىٰ أنّ الزهراء عليها السلام قد مُحِقت إرادتُها ومشيئتها في إرادة الرب الجليل ومشيئته، فهي لا تغضب إلا لله تعالى، ولا ترضى إلا لله تعالى، وذلك تعبير جليّ واضح عن عصمتها عليها السلام.

ومن حق النساء أن يفخرن لأنّ قدوتهن الزهراء بلغت من المنزلة حداً نزل معه جبرئيل حالما وطئت قدما الزهراء هذه البسيطة ليقول للنبي صلى الله عليه وآله: يا محمد، الله يقرئك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحب إليَّ منها.

ومن حقّهن أن يشعرن بالزهو لأنَّ مَثَلَهنّ الأعلى (فاطمة عليها السلام) سَمَتْ في حياتها إلى الذروة من القرب الإلهي والانقطاع عن الدنيا إلى الله تبارك وتعالى حتى كان أشرف الكائنات يقوم لها ويقبّل يدها ويجلسها في مكانه ويفديها بأبويه؛ وبلغت في العفاف

والفضل والدين والحسب درجة بُتِلت معها عن نساء أهل زمانها، بل عن نساء الأمة ونساء العالمين.

من حق النساء أن يفخرن بالانتماء لهذا الجنس الذي انتمت له زهرة المصطفى والصدّيقة الكبرى التي صدّقت أفعالها أقوالها، والتي لم يكن أصدق لهجة منها الاّ الذي ولدها، والتي بلغت من الكمال أَوْجَهُ، بحيث لو كان الحُسن في الخُلُق والخلق شخصاً لكان فاطمة! بل هي أعظم.

وجدير باللواتي يحببن العلم والتعلّم من النساء أن يعلمن أن مثلهن الأعلى فاطمة الزهراء عليها السلام بلغت في العلم منزلة جعلت النبي صلى الله عليه وآله يعدّها بمثابة عِلَاقة ميزان العلم، ويجعل زوجها علياً عليه السلام بمثابة كفّتي الميزان، وولديها الحسنين بمثابة خيوطه، وأبناءها الأئمة بمثابة عمود ذلك الميزان.

أمّا فاطمة فلم يقعد بها كونها ابنة خاتم النبيين وأفضلهم عن أن تقوم لعبادة الربّ الجليل حتّى تتورّم قدماها؛ ولم يشعرها كونها حليلة خاتم الوصيين وقسيم الجنّة والنار بالاستغناء عن أن تقوم في محرابها ـ وهي صائمة طاوية ثلاثة أيّام ولياليها في قصّة النذر المشهورة ـ حتّى يدخل عليها أبوها فيجدها في مصلّاها وقد غارت عيناها من الجوع، فيضرع لخالقه «إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم».

هل هبط بمقام فاطمة وجلالها أنّ فراش زواجها كان جلد كبش، تنام عليه ليلاً وتقلبه نهاراً فتضع عليه طعاماً لناضحهم؟!

هل أحسّت بنتُ الرفعة والكبرياء إلّا بالترفّع والتعالي عن سفاسف الدنيا وهي تشاهد البيت الذي أعدّه لها أمير المؤمنين عليه السلام ففرش أرضه بالرمل، أو حين كانت وزوجها يتغطيان في قطيفة، إذا غطيا رؤوسهما انكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما

انكشفت رؤوسها!!

هل شكت فاطمة أو تذمّرت يوم كانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنور بطنها، وكان زوجها مكلفاً بمسؤولية الجهاد في سبيل الله تعالى والدفاع عن دينه مما يقتضي منه الغياب عن بيته أحياناً، فكان ذلك يثقل مسؤولية فاطمة في بيتها، فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال ﷺ : لا أعطيكِ وأدع أهل الصُّفّة تطوى بطونهم من الجوع وعلّمها التسبيحات!!

هل عُرف عن أم الحسنين حبيبة رسول الله وبهجة قلبه إلا التسليم المحض والرضا حين كان أمير المؤمنين عليه السلام يأخذ لها جِزّة من صوف من شخص يهوديّ لتغزلها له أزاء أصوع ثلاثة من شعير يدفعون بها حرقة الجوع ويتقوون بها على عبادة الخالق المتعال!

لقد خامر قرة عين النبي ذات يوم إحساس بعدم الارتياح حين قدم أبوها من غزاة فلم يقدم على بيتها أول ما يقدم كعادته، خامرها إحساس بأن أباها ربّما لم يرتح لمنظر المِسح البسيط الذي علّقته ابنته على بابها، أو لمنظر القلبين الفضّيين اللذين ألبستهما لولديها الحسنين، فأسرعت إلى المسح فنزعته وإلى القلبين فنزعتهما وأرسلت ذلك بيد ولديها إلى أبيها، فبعث بها النبي إلى أهل بيت محتاجين في المدينة وقال: هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا.

لقد كانت حياة الزهراء عليها السلام طافحة بالدروس العميقة في البساطة في العيش، والزهد في حطام الدنيا، والصبر على المكاره. وقد أعطت درساً للنساء في العفّة ورعاية الحجاب، فقد تحجّبت عن الأعمى حين دخل عليها وعلّلت ذلك بأنه يشمّ الريح، وإنه إن كان لا يراها فإنها تراه. فبيّنت أن حجاب المرأة ليس أن لا يراها الرجل ولا يشمّ رائحتها وعطرها فحسب، بل الحجاب من جانبها هو أن لا ترى هي الرجل

الأجنبي. ومن هذا المنطلق تقاسمت الزهراء العمل مع أمير المؤمنين عليه السلام، فكان لها العمل داخل البيت، بينما تكفّل لها علي بقضاء ما وراء باب الدار من الأعمال. وقدّمت الزهراء درساً في تربية الأبناء، فحين تقول سلام الله عليها «أنا أرفق بابني» فذلك خطاب مع من يكلن أبناءهن إلى الخدم ليربّوهم كيف شاءوا!!

وضربت الزهراء عليها السلام لنا المثل الأعلى في المساواة، حين ساوت بكل بساطة بينها ـ وهي ابنة خاتم الرسل والأنبياء وقرّة عينه وبهجة قلبه ـ وبين خادمتها فضّة، فجعلت عليها السلام يوماً لها في شؤون البيت ويوماً لفضة، ذلك أن نظرها إلى فضّة لم يَعْدُ نظرها إلى مثيل لها في الإنسانية وفي عبودية الخالق الجبار، فكان من الطبيعي أنها أعطت لفضّة الحق في ممارسة حقها في العبادة وفي أداء شؤونها الخاصة. لقد سمعت الزهراء أباها المصطفى صلى الله عليه وآله يقول «الناس سواءٌ كأسنان المشط» فاعتقدت بذلك ومارسته فعلاً؛ أما نحن فمن منّا يساوي اليوم ـ ونحن أتباع الزهراء ومحبّوها ـ نفسه مع خادمه وحارسه وحاجبه، فيجعل له من الحقوق نصيباً مساوياً، ويفرض عليه من الواجبات حظاً مماثلاً؟!

لقد أشبهت الزهراء أباها في سيرته وسلوكه، بل أشبهته في مشيته وقيامه وقعوده، حتى قالت عنها عائشة: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن إيثار النبي صلى الله عليه وآله فقراءَ أمته على أخصّ الناس لديه: بضعته وريحانته الزهراء عليها السلام تعلمت فاطمة دروساً أجادت إتقانها وحفظها، فقد أخرج المتقي الهندي في كنز العمال عن علي أن فاطمة كانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنور بطنها، فأتت النبي صلى الله عليه وآله تسأله خادماً، فقال: لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي

بطونهم من الجوع! ألا أدلك على خير من ذلك؟ إذا أويت إلى فراشك تسبّحين الله وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرينه أربعاً وثلاثين.

وأخرج الزرندي الحنفي عن سويد بن غفلة، قال: أصابت علياً خصاصة فقال لفاطمة: لو أتيتِ النبي ﷺ فسألتِه! فأتته وكانت عنده أم أيمن، فدقت الباب فقال النبي ﷺ لأم أيمن: هذا الدق لفاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عوّدتنا أن تأتينا في مثلها، فقومي فافتحي لها الباب. قالت: ففتحت لها الباب، فقال: يا فاطمة لقد أتيتِ في ساعة ما عوّدتِنا أن تأتينا في مثلها! فقالت: يا رسول الله! هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتمجيد، فما طعامنا؟ قال: والذي بعثني بالحقّ، ما أُقبس في آل محمّد نار منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز، فان شئتِ أمرنا لك بخمسة أعنز، وان شئتِ علّمتك خمس كلمات علّمنيهن جبريل عليه السلام، فقالت: بل علّمني الخمس الكلمات. فقال: فقولي «يا أوّلَ الأوّلين ويا آخر الآخرين، ويا ذا العروة المتين ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين». قالت: فانصرفت حتى دخلت على علي رضي الله عنه، فقال: ما وراءك؟ قالت: ذهبت من عندك إلى الدنيا وأتيتك بالآخرة. فقال: خير أيامك خير أيامك.

أما إيثار الزهراء عليها السلام فقد شهد به ربُّ العزة حين أنزل فيه قرآناً يُتلى إلى يوم القيامة، فقد نذر أمير المؤمنين ومعه فاطمة عليها السلام وجاريتهما فضة أن يُحدثوا لله عزوجل شكراً فيصوموا لوجهه تبارك وتعالى إن هو عافى الحسنين عليهما السلام من مرض ألمّ بهما؛ فأصبح الحسنان عليهما السلام معافَين، فصاموا ثلاثة أيام متوالية، وكانوا كلّما وضعوا أرغفة الشعير التي استلفوا ثمنها ـ مقابل جزّة من الصوف تغزلها ريحانة خاتم الرسل ﷺ ـ ليفطروا أتاهم مسكين أو يتيم أو أسير فسألهم أن يُطعموه لوجه الله، وكانوا يؤثرون

السائل الجائع على أنفسهم مع الخصاصة التي لديهم ويفطرون بالماء القراح ويبيتون جياعاً ثم يصبحون صائمين، فلمّا قضوا صيامهم انطلق أمير المؤمنين عليه السلام بولديه الحسنين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يقومان ويقعان من شدة الجوع، فلما شاهدهما النبي صلى الله عليه وآله قال: واغوثاه بالله ما لقي آلُ محمّد! ثمّ دخل صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فشاهدها في محرابها وقد غارت عيناها من الجوع. ولقد كانت استجابة السماء لهذا الإيثار جميلة ورائعة، ففضلاً عن نزول جفنة فيها طعام سماوي تفوح منه رائحةُ المسك الأذفر أُسوة بما نزل على مريم بنت عمران عليها السلام، فقد هبط جبرئيل الأمين على النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: خذ هنّأك الله في أهل بيتك! قال: وما آخذ؟ فتلا جبرئيل آيات سورة الدهر المباركة التي ترنّم بها الملائكةُ المقرّبون: ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً * عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً * يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً * ويُطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾.

ويوم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله رجل فشكا إليه الجوع، فبعث صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه، وجاء الجواب: ما عندنا إلا الماء! فقال صلى الله عليه وآله: من لهذا الليلة؟ ردّ علي: أنا يا رسول الله. ثم أتى إلى فاطمة فأعلمها فقالت: ما عندنا إلّا قُوتُ الصِّبْية، ولكنا نؤثر به ضيفنا! فقال علي: نوّمي الصبية، و(أنا) أطفئ السراج للضيف. ففعلت وعشّوا الضيف، فلما أصبحا أنزل الله فيهما آية ﴿ويُؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خَصاصة﴾.

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعرف بخصائص ابنته، وكان يُجلّها ويقوم لها إذا أقبلت عليه ويقبّل يدها ويفديها بنفسه!

تقول سودة بنت مسرح الكندية: كنت فيمن حضر فاطمة حين ضربها المخاض،

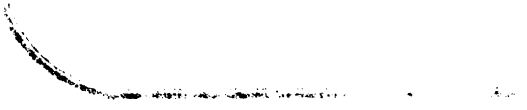
فجاء النبي ﷺ فقال: كيف هي؟ كيف ابنتي فديتها؟ قلت: إنها لتجهد يا رسول الله قال: فإذا وضعت فلا تُحدثي شيئاً حتى تُؤذِنيني. وتقول عائشة بنت أبي بكر: ما رأيتُ أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دَخَلَت عليه قا إليها فقبّلها ورحّب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليه رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبّلت يده.

الفصل الأوّل:

الألطاف الإلهية في خلقتها النورانية







تعلّقت مشيئة النور الذي ليس كمثله نور، الذي خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، فخلق من نوره نوراً جعله عبده ورسوله محمداً ﷺ وبعثه رحمة للعالمين، وأرسله هادياً ومبشراً ونذيراً؛ ثم خلق من نور النبي ﷺ ـ الذي هو من نور الله تبارك وتعالى ـ علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين عليهم السلام ؛ فجعلهم أنواراً بعرشه محدقين، وعرض ولايتهم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عند الله تعالى من المؤمنين، ومن جحدها كان عنده من الكافرين.

ثم اقتضت حكمته البالغة خلق الخلق، فخلق أبا البشر آدم عليه السلام وزوجه أم البشر حواء عليها السلام وأسكنهما جنته، فتبخترا فيها وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منّا! فأراهما ربّ العزّة صورة فاطمة عليها السلام في هيئة جارية لم ير الرآؤون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج وفى أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمد سيّد ولدك، فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام . فقالا: ما هذان القُرطان؟ قال: ابناها الحسن والحسين.

كانت فاطمة عليها السلام إذاً محور النور، فهي ابنة النور المحمدي، وزوجة النور العلوي، وأم النورين: الحسن والحسين؛ ولعل في ذلك حكمة إراءتها ـ دون سواها من الأنوار ـ لآدم وحوّاء حين تبخترا ظانّين أن لم يخلق الله خلقاً أحسن منهما. ثم أتتهما الحقيقة

الأخرى المذهلة: أن الله تبارك وتعالى أوجد تلك الأنوار قبل أن يخلق آدم بألفي عام!!

وبعد أن استوعب أبوا البشر الدرس الإلهيّ جيداً، فلا عجب إذاً أن يفزعا ـ حين استزلّهما الشيطان من الجنة وبعد أن عصيا ربّهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ـ إلى هؤلاء الصفوة من نور الله تعالى ويستشفعا بهم إلى الخالق الغفور. بلى، لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة، رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش، وأوحى الله تعالى إليه: هؤلاء الصفوة من نوري، فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله تعالى إليه: قد غفرت لك. وقال له: يا آدم لو سألتني في جميع ذريتك لغفرتُ لهم؛ وهؤلاء الصفوة هم الكلمات التي قال الله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[1].

وشاءت مشيئة الرب المتعال أن يعرج بنبيه الكريم ﷺ ليلة إلى السّماء ليريه ملكوت السماوات، فيشاهد على باب الجنّة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله ».

أرى اللهُ تبارك وتعالى نبيَّه المصطفى أسماءَ الصَّفوة من أهل بيته: عليّاً وفاطمة وابنيهما مكتوبةً على باب الجنة، ثم أتاه جبرئيل الأمين بفاكهةٍ من الجنة ليأكلها قبل أن يتوجّه إلى بيت خديجة؛ وشاءت الإرادة الحكيمة أن تكون النطفة التي ولدت منها فاطمة من تلك الفاكهة العجيبة. ونزل الأمين جبرئيل على رسول الله ﷺ بالآية الكريمة ﴿وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِماماً﴾[2]؛ فقال النبي ﷺ يا جبرئيل، مَن أزواجنا؟ فردّ جبرئيل: خديجة. ثم سأل

---

١. البقرة: ٣٧.

٢. الفرقان: ٧٤.

النبي ﷺ : مَن ذريّاتنا؟ قال: فاطمة.

ثم مرّت الأيام وسمع النبي ﷺ زوجته وهي تحادث الجنين الذي في بطنها فتأنس به بعد أن قاطعتها نساء النخبة القرشيات اللاتي أغاضهن أن تتزوج سيدة قريش الأولى من يتيم أبي طالب الصادق الأمين، فلما حانت ولادة خديجة بعث ربُّ العِزّة إليها قوابلَ لم يعرف لهن الدهر نظيراً: حواء أم البشر وآسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وكلثم أخت موسى عليه السلام . ثم ترعرعت فاطمة وتسابق إلى خطبتها الرجلان وكلٌّ منهما يمنّي نفسه أن يكون صهراً لخاتم الرسل ﷺ وزوجاً لفاطمة عليها السلام ، لكن السماء كان لها رأي آخر، فالرجل الذي يليق بفاطمة لا بد أن يكون كفواً لها في السمات والصفات والملكات.

وكان النبي ﷺ ينتظر بفاطمة أمر السماء، فهو من عباد الله المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون؛ ثم جاء الأمر الإلهي القاطع إلى رسول الله ﷺ ، فبعث الله تعالى إليه أن: زوّج النور من النور! قال ﷺ : مَن ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب!

ولذلك ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام : يا عليّ إنّ الله أمرني أن أُزَوِّجَكَ صهراً؛ وورد أنه ﷺ قال: إنّما أنا بشرٌ مثلكم أتزوّج فيكم وأزوّجكم، إلا فاطمة فإنّه نزل تزويجها من السّماء.

وحقاً بقيت كلمة رسول الله ﷺ تتردد في مسامع الدهر إلى يوم القيامة «لولا عليّ لما كان لفاطمة كُفْءٌ»!

باركت السماء لقاء النورين، وأوحت إلى النبي ﷺ أنّ هذين البحرين إذا التقيا فسيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، وسينتج منهما الكوثر الذي وُعد به النبي ﷺ حين

عاب عليه المنافق الشانىء أنه أبتر لا عقب لـه، فأنجـب البحـرين الزاخـرين الحـسنَ والحسينَ عليهما السلام ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّدي شباب أهل الجنة، وتولّت السماء مهمّة تسميتهما كما سمّت من قبل ولدَي هارون شبر وشبير.

ثم تحرّكت السماء لتنفي عن النبي صلى الله عليه وآله بنوّة زيد بن حارثة الـذي تبنّـاه النبـي صلى الله عليه وآله فأضحى يُدعى زيد بن محمد، ونزل الأمر الإلهي القاطع ﴿ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبـا أَحَـدٍ مِـنْ رِجالِكُمْ﴾[1]؛ ﴿وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَاللهُ يَقُـولُ الْحَـقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبيلَ﴾[2]؛ ثم أكملت السماء مهمتها بعـد أن نفـت بُنـوّة زيـد لرسـول الله صلى الله عليه وآله، فجعلت ابني فاطمة: الحسنين عليهما السلام ابنين لرسول الله صلى الله عليه وآله، ودلّت آية المباهلـة على هذه الحقيقة بما لا مزيد بعده، كما دلّت على حقيقة أن علياً عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله بمثابة نفسه، وأن فاطمة عليها السلام هي المرأة الوحيدة التي ألحقها القـرآن بـالنبي صلى الله عليه وآله؛ فقـد أمر الله تعالى نبيه أن يدعو نفسه، فدعا علياً عليه السلام، وأمره تعـالى أن يـدعو أبنـاءه، فـدعا الحسنين عليهما السلام، وأمره أن يدعو نساءه، فدعا فاطمة عليها السلام!

وقد نوّه رسول الله صلى الله عليه وآله بحقيقة أنّ الحسنين ابناه وولداه في أحاديث كثيرة يصعب حصرها، منها قوله: «إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبيّ في صُـلبه، وجعـل ذريّتـي في صُـلب عليّ»، وقوله: «كلّ بني أنثى فإنّ عُـصبتهم لأبـيهم، مـا خـلا ولـد فاطمـة، فـإنّي أنـا عصبتهم وأنا أبوهم».

عرف النبي صلى الله عليه وآله منزلةَ هؤلاء الأنوار التي شـاءت المـشيئة الإلهيـة أن تخلـع عليهـا أردية بشرية لتكون لخلقه أبواب رحمته، ومعادن بركته، وتعامل صلى الله عليه وآله معها على أسـاس

---

١. الأحزاب: ٤٠.

٢. الأحزاب: ٤.

هذه الحقيقة. وعرفت المدينةُ فاطمة عليها السلام فتاةً لا كالفتيات، وامرأة لا كباقي النساء، لقّبها أبوها منذ نعومة أظفارها بـ« أم أبيها »، وكانت تقف منذ صغرها في جنب أبيها وتعاضده وتسرّي عنه ما كان يلقاه من مشركي قريش من القسوة والغلظة، ثم كانت تقف بعد الهجرة إلى المدينة إلى جانب أبيها في الحروب تضمّد جراحاته وتمسح الدماء عنه، وكان صلى الله عليه وآله إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة. ومتى عهد عرب الحجاز أباً لا ينام حتى يُقبّل عرض وجه ابنته ويقبّل عَرْفَها؟! بل كان صلى الله عليه وآله إذا دخلت عليه فاطمة عليها السلام قام إليها وقبّلها ورحّب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبّلته وأخذت بيده. ونقلت عائشة صورة عجيبة عن الاحترام المتبادل بين هذه الحوراء الإنسية وأبيها، حيث كانت إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله رحّبت به وقامت من مجلسها وقبلت يده وأجلسته في مجلسها، وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله رحّب بها وقام إليها وقبّل يدها وأجلسها في مجلسه؛ وكان صلى الله عليه وآله كثيراً ما يقول عن ابنته « فداها أبوها ».

وقد نقلت عائشة ـ بحكم تواجدها في بيت النبي صلى الله عليه وآله ـ صوراً عن التشابه العجيب بين هذين النورين: الأب والبنت، حيث تقول بأنها ما رأت أحداً من خلق الله أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ديناً ولا جِلسة ولامشية من فاطمة. وتقول في حديث آخر بأنها ما رأت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة.

لكن هذه الحقيقة خفيت على كثيرين، وصعب على البعض الآخر التصديق بها، ومن هنا كان هؤلاء يظهرون عجبهم من الأسلوب المميز الذي يتعامل به النبي مع الزهراء فاطمة عليها السلام، ويسألونه عن السر الذي يجعله ـ وهو الأب الذي ليس كالآباء

العاديين ـ يقبّل ابنته ويشمّ عنقها، وكان ﷺ يكشف الحقيقة عن السر الذي خفي عن هؤلاء في المودة والاحترام الكبيرين اللذين يظهرهما لابنته: «إن فاطمة ليست كنساء الآدميين»، «إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية»، «إذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة»، «إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة».

كيف يتسنّى للنبي ﷺ تعريف المجتمع الإسلامي الفتيّ منزلة ابنته الكبيرة ـ فضلاً عن الاحترام الزائد والرعاية التي كان يغمرها بهما ـ بحيث يقرب إلى أذهانهم المنزلة الكبيرة التي تحظى بها ابنته فاطمة عند الله تعالى؟! كان يقول: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى.

وخرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

وحين حاجج رسول الله ﷺ نصارى نجران فجحدوا وأصرّوا على غيّهم في قصة المباهلة المشهورة، خرج إليهم يباهلهم ـ بأمر الله تعالى ـ بفاطمة وبعلها وابنيها، فلمّا شاهد أساقفتهم وكبراؤهم هذه الوجوه عرفوا أنهم إن باهلوا استؤصلوا ولم يبق لهم فوق الأرض باقية، فأبوا عن المباهلة وصالحوا النبي ﷺ على أن يأخذ منهم الجزية. ولو علم الله أن هناك عباداً أكرم عليه من فاطمة وبعلها وابنيها لأمر رسوله أن يباهل بهم! يقول الزمخشري بعد أن يروي قصة المباهلة في تفسيره: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام[1].

---

١ . الكشاف ١: ٣٦٨، ذيل آية المباهلة.

ثم إنّ النبي ﷺ أمر بالأبواب الشارعة إلى المسجد فسُدَّت إلا باب بيت علي وفاطمة عليهما السلام، فتكلّم في ذلك أُناس، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي أُمرتُ بسدّ هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم؛ وإنّي ما سددتُ شيئاً ولا فتحتُه ولكنّي أُمرتُ بشيء فاتّبعتُه.

وفي حديث آخر أنه ﷺ قال للصحابة: ما أنا سددتُ أبوابكم ولكنّ الله سدّها.

وفي حديث آخر، أن رسول الله ﷺ خرج إلى المسجد فقال: إنّ الله أوحى إلى نبيّه موسى أن «ابنِ لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلّا موسى وهارون وأبناء هارون»؛ وإنّ الله أوحى إليّ أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعليّ وابنا عليّ.

وتروي لنا الحوراء الإنسية عليها السلام أن رسول الله ﷺ خرج عليهم عشية عرفة فقال: إن الله باهى بكم وغفر لكم عامة ولعليٍّ خاصّة.

ويروي لنا صحابة رسول الله ﷺ أنه ﷺ قال: إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءهما حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي؛ من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم.

لقد جاء الصحابة إلى رسول الله ﷺ يوماً فطلبوا منه أن يختار ما يشاء من أموالهم أجراً على العناء الذي تحمله ﷺ في تبليغ الرسالة، فنزل قوله تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1]. ثم جاء أحدهم إلى النبي ﷺ فقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا إلا المودّة في القُربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال ﷺ: قرابتي. قال الرجل: هاتِ أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ

---

١. الشورى: ٢٣.

قرباك لعنةُ الله! قال، فقال النبي ﷺ : آمين.

وسأله آخرون، فقالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام .

وفي تأكيد من النبي ﷺ على منزلة فاطمة وبعلها وابنيها وأحقيتهم وطهارتهم، يروي صحابة رسول الله ﷺ أنه جاء ومعه عليّ وحسن وحسين عليهم السلام ، آخذ كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ.

وفي رواية أخرى عن أم سلمة: أنّ النبي ﷺ كان في بيتها، فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة (خزيرة) فدخلَت بها عليه، فقال: ادعي لي زوجَكِ وابنَيكِ؛ قالت: فجاء عليّ وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة (الخزيرة) وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبريّ.

قالت: وأنا في الحجرة أصلّي؛ فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السّماء ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً؛ اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً.

وفي زيادة تأكيد من النبي ﷺ على تحديد المراد بأهل البيت تحدّثنا الروايات أنّ مِن

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

نساء النبي ﷺ من أرادت الدخول مع أهل البيت عليهم السلام تحت الكساء لتحظى بهذه الفضيلة الكبيرة، لكن النبي ﷺ منعها من ذلك، لأن المصداق الوحيد لأهل بيت النبي الذين طهرهم الله تعالى هم فاطمة وبعلها وابناها.

وفوق هذا كله فقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستة أشهر (وفي بعض الروايات: تسعة أشهر) إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

وجاء أن النبي ﷺ علّم أصحابه أن يقرنوا عترته به في الصلاة، فقد ورد أنه ﷺ خرج على أصحابه يوماً، فقالوا له: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد». وفي رواية أنه ﷺ قال: قولوا «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

ثم إنّه ﷺ نهى أصحابه عن الصلاة البتراء، فقال: لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون «اللهمّ صلّ على محمد» وتسكتون، بل قولوا: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد».

وروى لنا الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: لا تزول قدما عبد حتّى يُسئل عن أربعة: عن جسده فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّ أهل البيت. فقيل: يا رسول الله فما علامة حبّكم؟ فضرب ﷺ بيده على منكب عليّ عليه السلام.

دلّ نبيُّ الرحمة ﷺ أُمّته على السبيل الذي يرتقي بواسطته من شاء منهم إلى أعلى درجات القرب من الله تعالى، وهو سبيل مودّة قربى النبي ﷺ : فاطمة وبعلها وولدها؛ بل ورد في الحديث الشريف عنه ﷺ ، أنّ مَن أحب النبي وأحب فاطمة وزوجها وابنيها كان مع النبي ﷺ في درجته. وقد بلغ حب النبي ﷺ لأهل بيته حداً جعله يُصرّح بأنه حرب لمن حارب أهل بيته، حيث جاء في الحديث أن النبي ﷺ مرّ على بيت فيه فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ، فقال: أنا حربٌ لمن حاربتم، سلم لمن سالمتم. وفي رواية أخرى: أنّ النبي ﷺ قال لعليّ وفاطمة وحسن وحسين: أنا سِلم لمن سالمتم، وحربٌ لمن حاربتم. ونلاحظ التعبير الذي استخدمه ﷺ للتعبير عن شدة عدائه لمن يحارب فاطمة وبعلها وبنيها، بحيث يستخدم كلمة « حرب » بدلاً من « محارب » ، فلا يقول ـ كما يقال عادة ـ « أنا محارب لمن حاربكم »، بل يجعل نفسه الشريفة نفس الحرب في وجه من حارب أهل بيته؛ و« حرب » صيغة مبالغة كما يقال « رجل عدل »[1].

وقد جاء أنه ﷺ كرر هذا التأكيد في آخر لحظات حياته الشريفة، فقد ورد أن رسول الله ﷺ حنا في مرضه الذي قبض فيه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: أنا حرب لمن حاربكم، سلم لمن سالمكم.

وقد ورد أن النبي ﷺ قد أكد في أكثر من مناسبة على ضرورة التمسك بالثقلين: كتاب الله وأهل بيته، وأكد أنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض يوم القيامة؛ فقال لأمته المرة تلو المرة: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض. وجاء أنه ﷺ أراد في ساعات حياته

---

١ . أنظر كلام المباركفوري في تحفة الأحوذي ١٠: ٢٥٢.

الأخيرة أن يدوّن لأمته هذه الوصية فقال ﷺ : ائتوني بكتف ودواة أكتب لكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً!

فمنعه البعض لمّا عرفوا أنه يريد أن يوصي بالثقلين: كتاب الله والعترة؛ بدلالة قول هذا البعض « حسبنا كتاب الله! » أي يكفينا كتاب الله تعالى دون الأمر الآخر الذي يريد أن يوصي به النبي. وهذا هو الأمر الذي جعل أمثال ابن عباس يبكي حتى يبلّ دمعه الحصى ويأسف لأن ذلك البعض منع النبي ﷺ من كتابة هذا الكتاب الذي يغلق باب الفتن إلى يوم القيامة. ناهيك عن أن هذا البعض قد ضيّع كتاب الله تعالى بشهادة قول النبي ﷺ ، لأنه ﷺ قال « وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض »، فدلّ على عدم إمكان افتراق الثقل الأكبر: القرآن الكريم عن الثقل الأصغر: عترة رسول الله ﷺ ، وأن المتمسّك بأحدهما والتارك للآخر شأنه شأن المضيّع لكليهما، لأنهما لا يفترقان أبداً.

الروايات

فاطمة مخلوقة من سنخ نور الله تعالى

أخرج الحافظ موفق بن أحمد الخوارزميّ عن ابن شاذان بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل (جل جلاله): ﴿آمن الرسولُ بما أنزل إليه من ربّه﴾[1]. فقلت: والمؤمنون. قال: صدقت. قال: يا محمد إنّي اطّلعت إلى أهل الارض اطلاعة فاخترتُك منهم فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت منهم علياً فسمّيته باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السموات والارض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. قال لي: أنظر الى يمين العرش! فنظرتُ، فإذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر،

---

١ . البقرة: ٢٨٥.

وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا محمد هؤلاء حُججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم، الثائر من قاتل عترتك، وعزّتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممد لاوليائي[١].

وأخرج القندوزي بإسناده عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده، أن الحسن ابن أمير المؤمنين علي عليه السلام خطب على المنبر وقال: (ثمّ ذكر الخطبة، وفي آخرها): سمعت جدّي يقول: خلقت أنا من نور الله، وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبّوهم من نورهم، وسائر الناس في النار[٢].

وأخرج القندوزي عن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين قال: حدثنا عمي الحسن قال: سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول: خُلقت من نور الله (عز وجل) وخُلق أهل بيتي من نوري، وخلق [الله] محبّيهم من نورهم، وسائر الناس في النار[٣].

الله تعالى يأمر النبي أن يزوّج النور من النور

روى الخوارزميّ بإسناده عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة، إذ هبط عليه ملَك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان يسبّح الله ويقدّسه بلُغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل لم تأتِني في مثل هذه الصورة قطّ! قال: ما أنا

---

١. مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٥ ـ ٩٦. وكذلك أخرجه القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى ٣: ٣٨٠/ الرقم ٢؛ وأخرجه الجويني في فرائد السمطين ٢: ٣١٩ الحديث ٥٧١.

٢. ينابيع المودّة ١: ٣٦٥ ـ ٣٦٦/ الرقم٢.

٣. ينابيع المودّة ١: ٤٦/ الرقم٧.

جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور، فقال النبي ﷺ: مَن ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب؛ فزوّج النبي ﷺ فاطمة من عليّ بشهادة ميكائيل وجبرئيل وصرصائيل. قال: فنظر النبي فإذا بين كتفَي صرصائيل (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب مُقيم الحُجّة) فقال النبي ﷺ: يا صرصائيل منذ كم كُتب هذا بين كتفَيك؟ فقال: مِن قبل أن يخلق الله الدنيا باثنتي عشرة ألف سنة[1].

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: كنت ذات يوم في المسجد أصلّي إذ هبط علي ملك له عشرون رأساً، فوثبت لأقبّل رأسه، فقال: مه يا محمد، أنت أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، وقبّل رأسي وبدني، فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ في مثلها قط؟ قال: ما أنا بجبرئيل، ولكن أنا ملك يقال له محمود، بين كتفيّ مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) بعثني الله أزوّج النور بالنور. قلت: ما النور؟ قال: فاطمة من علي؛ وهذا جبرئيل وإسرافيل وإسماعيل صاحب السماء الدنيا وسبعون ألف ملك من الملائكة قد حضروا، فقال النبي ﷺ: يا علي، قد زوّجتك على ما زوّجك الله من فوق سبع سماواته. ثم التفت النبي إلى محمود فقال: مُذ كم كُتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وناوله جبرئيل قدحاً فيه خلوق من الجنة، وقال: حبيبي، مُر فاطمة أن تلطخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق، فكانت فاطمة عليها السلام إذا حكّت رأسها شمّ أهل المدينة رائحة الخلوق[2].

---

١. المناقب ص٣٤٠ـ ٣٤١/ ح٣٦٠.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٤٤/ ح ٣٩٦.

نور فاطمة الشعشعاني يكاد يطفئ الأبصار

أخرج الخوارزمي عن أحمد بن محمد بن مهران، قال: حدثني مولاي الحسن بن صاحب العسكر، حدثني أبي علي بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي، حدثني أبي علي بن موسى، حدثني أبي موسى بن جعفر، حدثني أبي جعفر بن محمد، حدثني أبي محمد بن علي عليه السلام، قال: حدثني جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما خلق الله تعالى آدم وحواء تبخترا بالجنة وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منا، فبينا هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الرآءون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك، فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام. فقالا: ما هذان القرطان؟ قال ابناها الحسن والحسين، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقكما بألفي عام[1].

وأخرج القندوزي الحنفي عن عبد الله بن عباس رفعه: لما خلق الله آدم وحوا عليهما السلام [كانا] يفتخران في الجنة، فقالا: ما خلق الله خلقا أحسن منا. فبينا (هما) كذلك إذ رأيا صورة جارية لها نور شعشعاني يكاد [ضوؤه] يطفئ الأبصار، على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان. قالا: وما هذه الجارية؟ قال الله: هذه صورة فاطمة بنت محمد سيد الأولين والآخرين. قالا: وما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب. قال: وما هذان القرطان؟ قال: الحسن والحسين ابناها، أوجدت ذلك قبل أن أخلقك بألفي عام[2].

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٥ ـ ٦٦.

٢ . ينابيع المودة ٢: ٣١٩ / الرقم ٩٢٢. وأخرج الحديث أيضاً ـ كما في هامش ينابيع المودة ـ الهمداني في مودة القربى ص٣١ .

وأخرج القندوزي الحنفي عن ابن عباس رفعه: عليكم بعلي فإن الشمس عن يمينه والقمر عن يساره. قلنا: يا رسول الله وما هما؟ قال: الحسن والحسين [و] أبوهما ضياء الدنيا، وأمهما بدر الدجى[١].

صورة نورانية لفاطمة في الجنة تدهش آدم أبا البشر

أخرج الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي البغدادي المتوفى بعد سنة ٨٨٤ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، قال: كان آدم وحواء جالسين فجاءهما جبرئيل وأتى بهما إلى قصر من ذهب وفضة شرفاته من زمرد أخضر فيه سرير من ياقوتة حمراء وعلى السرير قبة من نور فيه صورة على رأسها تاج وفي أذنيها قرطان من لؤلؤ وفي عنقها طوق من نور، فتعجبوا من نورها حتى أن آدم نسي حسن حواء فقال: ما هذه الصورة؟ قال: فاطمة، والتاج أبوها، والطوق زوجها، والقرطان الحسن والحسين، فرفع آدم رأسه إلى القبة فوجد خمسة أسماء مكتوبة من نور: (أنا المحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسن، ومني الإحسان وهذا الحسين) فقال جبرئيل: يا آدم احفظ هذه الأسماء فإنك تحتاج إليها، فلما هبط آدم بكى ثلاثمائة عام ثم دعا بهذه الأسماء، وقال: يا رب بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن اغفر لي وتقبل توبتي، فأوحى إليه: يا آدم لو سألتني في جميع ذريتك لغفرتُ لهم[٢].

---

١ . ينابيع المودة ٢: ٣٢٤/ الرقم٩٣٨.

٢ . نزهة المجالس ٢: ٢٣٠ ط القاهرة نقلاً عن شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ٩: ٢٦٠.

وأخرج المحسن بن كرامة الزيدي عن السيد الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين، بإسناده عن حسين الصحاري، عن ابن عباس، قال: لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة، رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش، فقال: إلهي، هل خلقت خلقاً قبلي؟، فأوحى الله تعالى إليه: أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى، قال تعالى: هؤلاء الصفوة من نوري، اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله المحمود وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسين، ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين. فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله تعالى إليه: قد غفرت لك. وهنّ الكلمات التي قال الله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[1].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن الديلمي في مسند الفردوس بسند رواه عن علي قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾ فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكية على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي ألم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك، قل « اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم،اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت

---

١ . تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ص ٢٣.

التواب الرحيم» فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[١].

وأخرج السيوطي عن ابن النجار، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب عليه[٢].

وأخرج الديلمي عن علي بن أبي طالب مرفوعاً [في قوله تعالى] ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل عليه السلام، قال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: نعم. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهذه الكلمات التي أعلمكهن فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك. قال: وما هن؟ قال: قل «اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم، اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي تب علي إنك أنت التواب الرحيم»؛ فهؤلاء الكلمات التي تلّقى آدم[٣].

وأخرج القندوزي الحنفي عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره، عن علي بن الحسين،عن أبيه [الحسين] عن أبيه علي عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ قال: يا

---

١. الدر المنثور ١: ٦٠ ـ ٦١.

٢. الدر المنثور ١: ٦٠.

٣. الفردوس ٣: ١٥١/ ح٤٤٠٩.

عباد الله إن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذا الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع العرش إلى ظهرك، ولذلك أمرتُ الملائكةَ بالسجود لك، إذ كنتَ وعاء لتلك الأشباح. فقال آدم عليه السلام: يا ربّ لو بيّنتها لي. فقال الله عزّ وجلّ: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم عليه السلام وواقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي وبريتي. هذا محمد صلى الله عليه وآله وأنا المحمود [الحميد] في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي. وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي. وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشنيهم، شققت لها اسماً من اسمي. وهذا الحسن وهذا الحسين وأنا المحسن المجمل ومنّي الاحسان، شققت اسميهما عن اسمي. وهؤلاء خيار خلقي وكرايم بريتي، بهم آخذ وبهم أعطي وبهم أعاقب وبهم أثيب، فتوسّل بهم إليّ يا آدم، وإذا دهتك داهية فاجعلهم لي شفعاءك فاني آليت على نفسي قسماً حقاً لا أخيب لهم آملاً ولا أرد لهم سائلاً. فذلك حين صدرت منه الخطيئة دعا الله عزّ وجلّ [بهم] فتاب عليه وغفر له[1].

وأخرج ابن المغازلي عن ابن عباس، قال: سُئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي؛ فتاب عليه[2].

---

١ . ينابيع المودة ١: ٢٨٨ ـ ٢٩٠/ الرقم٥.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص٦٣/ ح٨٩.

وأخرج القندوزي الحنفي عن ابن المغازلي، بسنده عن سعيد به جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين [إلا تبت عليّ] فتاب عليه وغفر له[1].

اسم فاطمة مكتوب على باب الجنة

روى الخطيب البغداديّ بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السّماء رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله »[2].

وروى الخطيب الخوارزمي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السّماء رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله »[3].

وروى ابن عساكر بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أَمَة الله، على باغضهم لعنة الله »[4].

وأخرج الذهبي عن ابن عباس مرفوعاً، قال: لما عرج بي رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله،

---

١ . ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٢٨٨ / الرقم٤.

٢ . تاريخ بغداد ١:٢٥٩ / الرقم٨٨، ترجمة محمد بن إسحق.

٣ . المناقب ص٣٠٢/ ح٢٩٧.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٠.

فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله »[١].

وأخرج ابن حجر عن ابن عباس، مرفوعاً: لّما عُرج بي رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا اله الا الله محمد رسول اللهـ علي حبيب الله ـ الحسن والحسين صفوة الله ـ فاطمة أمة الله ـ على باغضهم لعنة الله »[٢].

بيت علي عليه السلام يشرق بنور وجه فاطمة عليها السلام

أخرج الحافظ الخطيب ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري يرفعه، قال: ان فاطمة عليها السلام أتت النبي صلى الله عليه وآله فقالت: عليك السلام يا رسول الله! قال: وعليك السلام يا بنية. فقالت: والله ما أصبح ـ يا نبي الله ـ في بيت علي طعام، ولا دخل بين شفتي طعام منذ خمس؛ ولا لنا ثاغية ولا راعية، ولا أصبح في بيته سفّة. [فـ] قال لها: أدني منّي! فدنت، فقال: أدخلي يدك بين ظهري! فهوت فإذا هي بحجر بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله مربوطاً بعمامته إلى صدره ـ فصاحت فاطمة صيحة شديدة ـ وقال: ما أُوقد في دار محمد نار منذ شهر.

ثم قال لها: أما تدرين ما منزلة علي منّي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقاتل الأبطال وهو ابن سبع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان من معه خمسون رجلاً. فأشرق وجه فاطمة عليها السلام ولم تزل قدماها من مكانها حتى أتت علياً عليه السلام فإذا البيت قد أنار بنور وجهها، وقال لها علي عليه السلام : يا بنت محمد، لقد خرجتِ من عندي ووجهك

---

١ . ميزان الاعتدال ٣: ١١١ ـ١١٢/ الرقم٥٧٧٠، ترجمة علي بن أحمد المؤدب الحلواني؛ و ٣: ٤٧٨/ الرقم٧٢١٢، ترجمة محمد بن إسحاق بن مهران، أبو بكر المقرئ شاموخ.

٢ . لسان الميزان ٤: ١٩٤ / الرقم٥١٥، ترجمة علي بن أحمد المؤدب الحلواني.

على غير هذا الحال! فقالت: إن النبي ﷺ أخبرني بفضلك[١].

أن نطفتها من ثمار الجنة

من سفرجلة من الجنة

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن سعد بن مالك قال: قال ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام بسفرجلة من الجنة فأكلتُها ليلة أُسري بي، فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقتُ إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة[٢].

وأخرج السيوطي عن الحاكم بإسناده عن سعد بن أبي وقاص، عن النبي ﷺ: أتاني جبريل عليه السلام بسفرجلة فأكلتها ليلة أسري بي، فعلقت خديجة بفاطمة، فكنت إذا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رقبة فاطمة[٣].

من ثمرة من شجرة من أشجار الجنة

أخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! فقال لي: يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أرَ في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة؛ فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة.

---

١. مناقب علي بن أبي طالب ص٣٧٩ ـ ٣٨٠/ ح٤٢٧.

٢. المستدرك ٣: ١٥٦.

٣. الدر المنثور ٤: ١٥٣.

يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتلّ كما يعتلون[١].

وأخرج السيوطي في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾[٢] عن الطبراني بإسناده عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فوقعت على شجرة من أشجار الجنة لم أر في الجنة أحسن منها ولا أبيض ورقاً ولا أطيب ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة رضي الله عنها، فإذا أنا اشتقت إلى ريح الجنة شممت ريح فاطمة[٣].

وأخرج الهيثمي عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إني كنت أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! قال لي: يا حميرا، إنه لمّا كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة، فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة، يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتلّ كما يعتلون[٤].

من تفاحة من الجنة

أخرج الزرندي الحنفي، أن النبي ﷺ لما أسري به أتاه جبريل عليه السلام بتفاحة من الجنة

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١.

٢. الإسراء: ١.

٣. الدر المنثور ٤: ١٥٣.

٤. مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢.

فصارت في صُلبه منياً، فلما جامع خديجة حملت بفاطمة عليها السلام، فكانت فاطمة من تلك التفاحة[1].

وأخرج محب الدين الطبري عن الملا في سيرته، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجتَ حدّثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن: لا نأتيكِ وقد صرتِ زوجة محمد صلى الله عليه وآله. فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت لها إحداهن: أنا أمك حواء! وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم! وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى! وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى؛ جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء. قالت: فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها[2].

وأخرج المحب الطبري عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله مالك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟ قال: إنه لما أسري بي، أدخلني جبرئيل الجنة، فناولني تفاحة فأكلتها، فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، [فـ]كلّما اشتقت إلى تلك التفاحة قبّلتُها[3].

---

١ . نظم درر السمطين ص١٧٥ـ ١٧٦.

٢ . ذخائر العقبى ص ٤٥.

٣ . ذخائر العقبى ص ٣٦؛ كذلك أخرجه القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي ٢: ١٣١ / الرقم ٣٦٩، وقال: أخرجه أبو سعد في شرف النبوة.

من رطب الجنة

أخرج الخوارزمي عن زيد بن أسلم، أبيه، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: لما أن مات ولدي من خديجة، أوحى الله تعالى إلي أن أمسك عن خديجة ـ وكنت لها عاشقاً ـ فسألت الله أن يجمع بيني وبينها، فأتاني جبرئيل في شهر رمضان ليلة جمعة لأربع وعشرين، ومعه طبق من رطب الجنة، فقال لي: يا محمد! كُل هذا وواقِع خديجة الليلة! ففعلتُ، فحملتْ بفاطمة، فما لثمتُ فاطمة إلا وجدت ريح ذلك الرطب، وهو في عترتها إلى يوم القيامة[1].

من جميع ثمار الجنة

وأخرج المحب الطبري عن ابن عباس: كان النبي ﷺ يكثر القبلة لفاطمة. فقالت له (عائشة): إنك تكثر تقبيل فاطمة؟ فقال: إن جبرئيل أدخلني الجنة ليلة أسري بي إلى السماء، فأطعمني من جميع ثمارها، فصار ماء في صلبي، فحملت خديجة بفاطمة، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبّلت فاطمة فأصبت من تقبيلها رائحة جميع تلك الثمار التي أكلتها[2]. ثمّ قال المحب الطبري: أخرجه أبو الفضل بن خيرون.

كلّما اشتاق النبي إلى رائحة الجنّة قبّل فاطمة

أخرج الخطيب البغدادي عن عائشة قالت، قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟! قال: نعم يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلمّا نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، وهي

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٦٨.

٢ . ذخائر العقبى ص ٣٦؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ١٣١ / الرقم ٣٧٠.

حوراء أنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها[١].

وأخرج الزرندي عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من تقبيل فاطمة عليها السلام فقلت: يارسول الله ﷺ أراك تكثر من تقبيل فاطمة! فقال: إني إذا اشتقت الى رائحة الجنة قبّلتها[٢].

وأخرج الزرندي عن عائشة، قالت، قلت: يا رسول الله ما لك إذا قبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟ فقال ﷺ: إنه لما أسري بي أدخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة، فأكلتها فصارت نطفة في ظهري، فلما نزلت من السماء واقعت خديجة؛ ففاطمة من تلك النطفة، كلما اشتقت إلى تلك التفاحة قبّلتها. خرجه أبو سعد في شرف النبوة[٣].

وأخرج الزرندي عن عائشة، أن النبي ﷺ قبّل يوماً نحر فاطمة، خرجه الحربي. وخرجه الملاّ في سيرته وزاد: فقلت له: يارسول الله فعلتَ شيئاً لم تفعله! فقال: يا عائشة إني إذا اشتقت إلى الجنة قبّلت نحر فاطمة[٤].

فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية

روى الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن زينب بنت علي، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس قالت: قال النبي ﷺ ـ وقد كنت شهدت فاطمة وقد ولدت بعض

---

١ . تاريخ بغداد ٥: ٨٧ / الرقم ٢٤٨١، ترجمة أحمد بن محمّد بن محمّد بن عقيل بن أزهر بن عقيل أبو الحسين الفقيه الشافع البلخي.

٢ . نظم درر السمطين ص ٣٦.

٣ . نظم درر السمطين ص ٣٦؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ١٣١ / الرقم ٣٦٩.

٤ . نظم درر السمطين ص ٣٦؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ١٣١ / الرقم ٣٧٢.

ولدها فلم يُر لها دم ـ فقال النبي: يا أسماء! إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية[١].

وأخرج الحافظ الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! فقال لي: يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعت خديجة فحملتْ بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة. يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتلّ كما يعتلّون[٢].

وأخرج الخطيب بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[٣].

وأخرج الخطيب البغدادي عن عائشة قالت، قلت: يا رسول الله مالك إذا جاءت فاطمة قبلتها حتى تجعل لسانك في فيها كله كأنك تريد أن تلعقها عسلاً؟! قال: نعم يا عائشة، إني لما أسري بي إلى السماء أدخلني جبريل الجنة فناولني منها تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلمّا نزلت واقعت خديجة، ففاطمة من تلك النطفة، وهي حوراء أنسية كلما اشتقت إلى الجنة قبلتها[٤].

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٦ / ح٤١٦.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١.

٣ . تاريخ بغداد ١٢: ٣٣١/ الرقم ٦٧٧٢.

٤ . تاريخ بغداد ٥: ٨٧ / الرقم ٢٤٨١، ترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن عقيل بن أزهر بن عقيل أبو الحسين الفقيه الشافع البلخي.

وأخرج محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبّيها عن النار[١].

وأخرج المحب الطبري عن أسماء قالت: قبلت ـ أي ولّدت ـ فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله إني لم أر لها دماً في حيض ولا في نفاس! فقال ﷺ: أما علمتِ أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة؟ خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[٢].

وأخرج الهيثمي عن عائشة، قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبّل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إنّي كنت أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! قال لي: يا حميرا إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أُدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة. يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتلّ كما يعتلون، رواه الطبراني[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن الخطيب في تاريخ بغداد، عن ابن عباس مرفوعاً: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار[٤].

---

١ . معجم الشيوخ ١: ٣٥٩، ترجمة غانم بن حميد بن يونس بن عبدالله أبوبكر الشعيري.

٢ . ذخائر العقبى ص٤٤.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢.

٤ . كنز العمال ١٢: ١٠٩ / ح٣٤٢٢٦؛ وأخرجه أحمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٦.

وأخرج الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الشافعي قال: عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[١].

وأخرج ابن حجر المكي عن النسائي قول النبي ﷺ: إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، [و] إنما سماها [الله] فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[٢].

وأورد المناوي في الفتاوى الظهيرية للحنفية أن فاطمة لم تحض قط، ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلاة. قال: ولذلك سُمّيت بالزهراء. وقد ذكره من صحبنا المحب الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وأورد فيه حديثين أنها حوراء آدمية طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا ولادة[٣]

وأخرج العلامة ابن الصبان عن النسائي أنه روى أن النبي ﷺ قال: إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث[٤].

---

١ . تاريخ بغداد ١٣: ٣٣١، ط القاهرة؛ نقلاً عن إحقاق الحق للتستري ١٠: ١٥.

٢ . الصواعق المحرقة ص١٦٠.

٣ . فيض القدير ٤: ٥٥٥.

٤ . إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الابصار ص١٩١ ط مصر؛ نقلاً عن إحقاق الحق للتستر ١٠: ١٥.

الفصل الثاني:

في منزلة أمها خديجة سلام الله عليها

وأما منزلة السيدة الجليلة خديجة أم الزهراء فاطمة سلام الله عليهما، فيكفي في الدلالة على عظمتها أن الله تبارك وتعالى اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار منها خديجة وفاطمة فجعلها سيدتي نساء العالمين، وأنه تعالى جعلها مع ابنتها فاطمة ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم أفضل نساء أهل الجنة. ولا عجب! فالسيدة خديجة هي التي سبقت نساء العالمين في الإيمان بالله ورسوله فدعاها النبي صلى الله عليه وآله صدّيقة أمته كما دعى الله تعالى مريم صديقة في عصرها.

وكانت خديجة قرة عين الرسول صلى الله عليه وآله التي نزل في حقها قول الله تعالى ﴿وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِماماً﴾[1]؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، مَن «أزواجنا»؟ قال: خديجة. ثم سأل صلى الله عليه وآله: مَن «ذريّاتنا»؟ قال جبرئيل: فاطمة.

وجاء في الرواية أنه أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تهزل واسمع قولي وأطع أمري!... فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يكون في آخر الزمان، فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنما نسله من المباركة ـ يعني خديجة ـ يا عيسى لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب لا يسمع فيه أذى ولا

---

١ . الفرقان: ٧٤.

نصب، لها ابنة ـ يعني فاطمة ـ ولها ابنان فيستشهدان ـ يعنى الحسن والحسين ـ طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه.

ولم يكن سوى خديجة من النساء لائقاً لحمل نطفة الوديعة الغالية (فاطمة عليها السلام) وتربيتها وتغذيتها، لأنّ تلك الحوراء الإنسية لابدّ لها من أم تماثلها في المنزلة والملكات لتليق بحملها وتنشئتها. ولقد كان حمل خديجة عليها السلام بالزهراء فاطمة عليها السلام بمثابة الهدية التي قدمتها السماء لهذه المرأة المضحية التي بذلت الغالي والنفيس في نصرة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله في أحلك فترة مر بها الإسلام، والتي تحملت مع النبي صلى الله عليه وآله مصاعب بدء الدعوة الإسلامية، تخفف عليه ما كان يلقاه من جفاء وقسوة الكفار وتكذيبهم له، حتى قال الصادق المصدق صلى الله عليه وآله في حقها: فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضّلت مريم على نساء العالمين! وحتى أمره الله تعالى أن يبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب! بل أخبره الأمين جبرئيل عليه السلام أن يقرىء خديجة السلام من الله تعالى، فلما أبلغها النبي صلى الله عليه وآله قالت: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام.

هذه المرأة العظيمة التي قاطعتها نسوة قريش حين تزوجت من النبي صلى الله عليه وآله وفضلته على كبار قريش ووجهائها، فرفضن أن يزرنها حتى أيام ولادتها وحاجتها إلى من يقف في جنبها، فعوضتها السماء قوابل من الجنة يساعدنها في شؤون الولادة. هذه المرأة المؤمنة الجليلة ألجأها المشركون ـ مع بني هاشم ـ إلى شعب أبي طالب لتعاني شظف العيش ومرارته، وتتجرع ظلم المقاطعة ـ وهي مترفة قريش ـ حتى تلتحق ببارئها، فثقل على النبي صلى الله عليه وآله فراقها، وسمّى صلى الله عليه وآله عام رحيلها ورحيل حاميه أبي طالب بعام الأحزان. وبقي النبي صلى الله عليه وآله بعد رحيل زوجته الغالية على وفائه لها، لا يذكرها إلا ويستغفر لها ويثني عليها، وكان يتفقد صديقات خديجة بين الحين والحين وفاء منه لها،

حتى إذا ألجأت الغيرة إحدى زوجات النبي(عائشة) حين سمعته لا يفتأ يذكر خديجة إلى أن تنال منها، غضب النبي ﷺ غضباً لم تعهده منه وقال: كيف قلت؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وأوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح علي بها شهراً. ولقد كان النبي ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: اذهبوا بذي إلى أصدقاء خديجة، فأغضبته عائشة يوماً واستنكرت عليه ذلك، فقال ﷺ : إني رُزقت حبها. وحين قالت له عائشة يوما: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيراً! قال ﷺ : ما أبدلني الله بها خيراً منها، صدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها. وفي قوله ﷺ « ما أبدلني الله خيراً منها » كفاية لمن حاول مقارنتها عليها السلام ببعض أزواج النبي ﷺ ؛ فضلاً عن تعريضه ﷺ في قوله « ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها » وقوله « ورُزقتْ مني الولد حيث حُرمتموه » الذي لا يخفى على ذوي الألباب.

الروايات

اختار الله خديجة وفاطمة فجعلهما سيدتي نساء العالمين

روى أخطب خوارزم الحنفي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومنزل الملائكة. يا بنية إنّ الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فجعله نبياً، واطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم زوجك علياً فجعله لي أخاً ووصياً، ثم اطلع الثالثة فاختارك وأمك فجعلكما سيدتي نساء العالمين، ثم اطلع الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيّدا شباب أهل الجنة؛ الحديث[1].

وروى أخطب خوارزم بإسناده عن عروة، قال: قالت عائشة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أبشرك! إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سيدات أهل الجنة أربع: مريم بنت عمران، وفاطمة بنت محمد، وخديجة بنت خويلد، وآسية بنت مزاحم[2].

خديجة سابقة نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله

روى أخطب خوارزم الحنفي بإسناده عن عبد الله بن مسعود،قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث طويل ـ: إن الله اختار من الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٧.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٥، فضائل خديجة.

النساء أربعة ـ وساق الحديث إلى أن قال: ـ وأما النساء فمريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة[١].

أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة

أخرج السيوطي عن الحاكم ـ وصححه ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون[٢].

وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ[٣].

وأخرج السيوطي عن أحمد والترمذي ـ وصححه ـ وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون[٤].

وروى النسائي بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس، قال: خط رسول الله ﷺ في الارض أربع خطوط ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم

---

١. مقتل الحسين عليه السلام ١: ٢٥.

٢. الدر المنثور ٢: ٢٣.

٣. نفس المصدر.

٤. نفس المصدر.

بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[١].

فضّلت خديجة على نساء أمتي

أخرج المناوي عن البزار والطبراني عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضّلت مريم على نساء العالمين[٢].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير عن عمار بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين[٣].

وأخرج الآلوسي عن ابن جرير عن عمار بن سعد أنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «فضلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين»[٤].

خديجة خير نساء الأمة

روي البخاري بإسناده عن عليّ بن أبي طالب، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة[٥].

وروى مسلم بإسناده عن عبد الله بن جعفر، قال: سمعت علياً بالكوفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة

---

١ . السنن الكبرى ٥: ٩٣ / ح٨٣٥٧.

٢ . فيض القدير ٣: ٥٧٥؛ وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٣٢ / الرقم ٣٤٣٤٧.

٣ . الدر المنثور ٢: ٢٣.

٤ . تفسير الآلوسي ٣: ١٥٦. وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ٣٣١ / الرقم ٩٦٨ بلفظ «عباد بن سعد».

٥ . صحيح البخاري ١: ١٣٨، باب ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك..﴾.

بنت خويلد[١].

وروى عبد الرزاق الصنعاني بإسناده عن عبد الله بن جعفر، أن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة بنت خويلد[٢].

وروى الضحاك بإسناده عن عبد الله بن جعفر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها[٣].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي عن عبد الله بن جعفر عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة[٤].

وروى أبو يعلى الموصلي عن هشام عن أبيه قال: سمعت عبد الله بن جعفر يقول: سمعت علياً بالكوفة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: خير نسائها مريم بنت عمران هي خير نسائها يومئذ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد[٥].

أقول: قال الحافظ ابن حجر: دلّ هذا الحديث على أن مريم أفضل من آسية، وأن خديجة أفضل نساء هذه الأمة؛ انتهى كلامه[٦].

---

١ . صحيح مسلم ٧: ١٣٢، باب فضائل خديجة.

٢ . المصنف ٧: ٤٩٢ ـ ٤٩٣/ ح١٤٠٠٦.

٣ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٨٠ ـ ٣٨١/ ح ٢٩٨٥.

٤ . المصنف ٧: ٥٣٠/ ح٣.

٥ . مسند أبي يعلى ١: ٣٩٩/ ح٥٢٢.

٦ . فتح الباري، شرح صحيح البخاري ٦: ٥٤٣.

وقد نقلنا للتو ما أخرجه المناوي في فيض القدير عن البزار والطبراني عن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله ﷺ: فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضّلت مريم على نساء العالمين.

وما أخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن جرير عن عمار بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: فضّلت خديجة على نساء أمتي كما فضلت مريم على نساء العالمين.

ويدعم القول بأن خديجة عليها السلام أفضل من أمهات المؤمنين ما ورد عن رسول الله ﷺ في رواية الطبراني ـ وستأتي ـ حين قالت له عائشة ـ وقد سمعته يكثر الثناء على خديجة ـ: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيراً! إذ قال ﷺ: ما أبدلني الله بها خيراً منها، صدّقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها.

خديجة صدّيقة أمّتي

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي بإسناده عن ابن عمر، قال: نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقص عليه ما أرسل به، وجلس يحدّث رسول الله ﷺ إذ مرت خديجة، فقال جبريل: من هذه يا محمد؟ قال: هذه صدّيقة أمتي. قال جبريل: إن معي إليها رسالة من الربّ عز وجلّ: تقرئها السلام وتبشّرها ببيت في الجنّة من قصب بعيد من اللهب، لا لغب فيه ولا وصب. فقالت: الله السلام، ومنه السلام، وعليك السلام. قيل: يا رسول الله! ما ذلك البيت؟ قال: لؤلؤة جوفاً بين بيت مريم وبيت آسية بنت مزاحم، وهما من أزواجي في الجنّة[1].

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٣٨ / ح٣٨٨.

النبي رزق حب خديجة

روى ابن حبان بإسناده عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: اذهبوا بذي إلى أصدقاء خديجة. قالت: فأغضبته يوماً فقال ﷺ: إني رُزقتُ حبّها[1].

القرآن الكريم يسمّي خديجة قرّة عين الرسول ﷺ

أخرج الحاكم النيسابوري بإسناده عن أبي سعيد الخدري، في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾[2] قال: قال النبي ﷺ: قلت: يا جبرئيل، مَن أزواجنا؟ قال: خديجة. وقال: مَن ذريّاتنا؟ قال: فاطمة[3].

الله تعالى يبشر خديجة ببيت في الجنة من اللؤلؤ

قال ابن هشام الحميري: وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدّقت بما جاءه من الله، ووازرته على أمره، وكانت أوّل من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئا [مما] يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله تعالى! قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أبشّر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. قال ابن هشام: القصب

---

١. صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٦٧.

٢. الفرقان: ٧٤.

٣. شواهد التنزيل ١: ٥٧٠.

[هاهنا]: اللؤلؤ المجوف[١].

وأخرج الدولابي عن محمد بن إسحاق، قال: كانت خديجة بنت خويلد أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاءه من الله عز وجل، فخفف الله بذلك عن رسوله، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله. قال ابن اسحاق فحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة عن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: أُمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٢].

قال ابن هشام: القصب ها هنا اللؤلؤ المجوف صحيح.

وأخرج ابن كثير عن ابن إسحاق، قال: وآمنت خديجة بنت خويلد وصدّقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره، وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدّقت بما جاء منه، فخفف الله بذلك عن رسوله [ﷺ]، لا يسمع شيئاً [ممّا] يكرهه من رد عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك، إلا فرّج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس، رضي الله عنها وأرضاها. قال ابن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر [بن أبي طالب]، قال: قال رسول الله ﷺ: أُمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. وهذا الحديث مخرج في الصحيحين من حديث هشام[٣].

---

١ . السيرة النبوية ١: ١٥٨ ـ ١٥٩.

٢ . الذرية الطاهرة ص٦١.

٣ . البداية والنهاية ٣: ٣٢.

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال: سمعته يقول: بشّر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[١].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن عن أبي صالح عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: أتى جبريل النبي ﷺ فقال: بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٢].

وروى الضحاك بإسناده عن إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى، قال: سمعته يقول: بشّر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٣].

وروى الضحاك بإسناده عن عبد الله بن جعفر، قال: بشر رسول الله ﷺ خديجة رضي الله تعالى عنها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٤].

وروى النسائي بإسناده عن هشام، قال: أخبرني أبي عن عائشة أنها قالت: ما غرتُ على امرأة لرسول الله ﷺ كما غرت لخديجة لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها، وقد أوحي إلى رسول الله ﷺ أن يبشّرها ببيت في الجنة[٥].

وروى النسائي بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة، ولا تزوّجني إلا بعد ما ماتت، وذلك أن رسول الله ﷺ

---

١ . المصنف ٧: ٥٣٠.

٢ . نفس المصدر.

٣ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٨٢/ ح٢٩٩٠.

٤ . نفس المصدر ٥: ٣٨٤ / ح٢٩٩٦.

٥ . السنن الكبرى ٤: ٩٤ / ح٨٣٦١.

بشّرها ببيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب[١].

وروى أبو يعلى الموصلي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، أن النبي ﷺ بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب[٢].

وروى أبو يعلى الموصلي بطريق آخرعن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر، قال: بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٣].

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن أبي أوفى، أن رسول الله ﷺ بشّر خديجة ببيت في الجنّة لا نصب فيه ولا صخب[٤].

وروى محمد بن أحمد الدولابي عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلكتْ قبل أن يتزوجني بثلاث سنين لما كنت أسمعه يذكرها، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت من قصب في الجنة، وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدي في خلائلها منه[٥].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا: بشّر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٦].

---

١ . السنن الكبرى ح٨٣٦٢.

٢ . مسند أبي يعلى ١٢: ١٧٠/ ح٦٧٩٥.

٣ . مسند أبي يعلى ١٢: ١٧٠ـ١٧١/ ح٦٧٩٧.

٤ . كفاية الطالب ٣٥٨، الباب ٩٥.

٥ . الذرية الطاهرة النبوية ص ٤١؛ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٢٣: ١١ باختلاف يسير.

٦ . المعجم الأوسط ٤: ٣٨.

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: بينما رسول الله ﷺ جالس مع خديجة إذ أتاه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد أَقْرِئ خديجة مني السلام وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا أذى فيه ولا نصب[١].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي هريرة قال: بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عائشة، أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة فقلت: ما أكثر ما تكثر ذكر خديجة وقد أخلف الله لك من خديجة عجوز حمراء الشدقين قد هلكت في دهر! فغضب رسول الله ﷺ غضباً ما رأيته غضب مثله قط، وقال: إن الله رزقها مني ما لم يرزق أحداً منكن. قلت: يا رسول الله أعفُ عني عفا الله عنك، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: ما غرت على أحد ما غرت على خديجة مما سمعت رسول الله ﷺ يذكرها، وقالت: أمره الله أن يبشّرها ببيت في الجنة من قصب[٤].

خديجة على نهر من أنهار الجنة

روى الضحاك عن جابر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن خديجة رضي الله تعالى

---

١. المعجم الكبير ٢٣: ٨ـ٩.

٢. المعجم الكبير ٢٣: ٩.

٣. المعجم الكبير ٢٣: ١١.

٤. المعجم الكبير ٢٣: ١١.

عنها فقال: رأيتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو ولا نصب[١].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن جابر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن خديجة بنت خويلد [فـ]قال: رأيتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب[٢].

الإنجيل يسمّي خديجة «المباركة»

وأخرج جلال الدين السيوطي عن فرقد السبخي، قال أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام في الانجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تهزل واسمع قولي وأطع أمري! يا ابن البكر البتول إني خلقتك من غير فحل، وجعلتك وأمك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، وخذ الكتاب بقوة. قال عيسى عليه السلام: أي رب، أيّ كتاب آخذ بقوة؟ قال: خذ كتاب الانجيل بقوة ففسّره لاهل السريانية، وأخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحيّ القيوم البديع الدائم الذى لا زوال له، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يكون في آخر الزمان، فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء، الذي إنما نسله من المباركة ـ يعني خديجة ـ يا عيسى لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب لا يسمع فيه أذى ولا نصب، لها ابنة ـ يعني فاطمة ـ ولها ابنان فيستشهدان ـ يعنى الحسن والحسين ـ طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه. قال عيسى عليه السلام: يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي وأسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان وماؤها من تسنيم[٣].

---

١ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٨١/ ح٢٩٨٨.

٢ . المعجم الكبير ٢٣: ٨.

٣ . الدر المنثور ٤: ٥٩.

جبرئيل يقرئ خديجة السلام من الله تعالى

روى الطبراني بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن جبريل كان مع النبي ﷺ، فجاءت خديجة فقال النبي ﷺ: يا جبريل هذه خديجة! فقال جبريل عليه السلام: اقرئها من الله السلام ومني[1].

وروى الطبراني بإسناده عن إبراهيم بن سعيد بن كثير عن أبيه قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ وهو بحراء فقال: هذه خديجة قد جاءت بحيس في غزرتها، فقل لها: إن الله يقرئك السلام! فلما جاءت قال لها: إن جبريل أعلمني بك وبالحيس الذي في غزرتك قبل أن تأتي وقال (الله يقرئها السلام) فقالت: هو السلام ومنه السلام، وعلى جبريل السلام[2].

قال ابن هشام: وحدّثني من أثق به، أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ، فقال: أقرى خديجة السلام من ربها، فقال رسول الله ﷺ: يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك، فقالت خديجة: الله السلام، ومنه السلام، وعلى جبريل السلام[3].

روى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن أبي زرعة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: أتى جبرئيل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! هذه خديجة قد أتتك، معها إناء فيه أدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربّها ومنّي، وبشّرها ببيت في الجنّة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. قال الحافظ الكنجي: هذا حديث صحيح، رواه

---

١. المعجم الكبير ٢٣: ١٥.

٢. المعجم الكبير ٢٣: ١٥.

٣. السيرة النبوية ١: ١٥٩؛ وأخرجه عنه محمد بن أحمد الدولابي في الذرية الطاهرة ص ٣٦.

الحافظ مسلم بن الحجّاج في صحيحه كما سقناه[١].

في السماء السابعة قصور من الياقوت لخديجة وفاطمة

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد في حديثه عن النبي ﷺ، أنه مر في السماء السابعة. قال: فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امراة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت، ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ، أبوابها وتكياتها ـ أو قال: وتكاياها ـ وأسرّتها من عود واحد[٢].

أول امرأة آمنت برسول الله ﷺ

روى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن ابن يحيى بن عفيف الكندي عن أبيه عن جده عفيف، قال: جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فأتيت العباس بن عبد المطلب ـ وكان رجلا تاجراً ـ فأنا عنده جالس حيث أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس في السماء فارتفعت فذهبت، إذ جاء شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم قام مستقبل القبلة، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاء غلام فقام على يمينه، ثم لم ألبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع [الشاب فرفع] الغلام والمرأة. فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال العباس: [نعم] أمر عظيم. تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن أخي. تدري من هذا الغلام؟ هذا علي ابن أخي. تدري من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد زوجته، إن ابن أخي هذا أخبرني أن ربّه رب السماوات والأرض أمره بهذا

---

١ . كفاية الطالب ص ٣٥٧، الباب ٩٥.

٢ . نظم درر السمطين ص١٨٣.

الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على الارض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[١].

وروى النسائي بإسناده عن يحيى بن عفيف عن عفيف قال: جئت في الجاهلية إلى مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب، فلما ارتفعت الشمس وحلقت في السماء وأنا أنظر إلى الكعبة أقبل شاب فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل القبلة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتى جاء غلام فقام عن يمينه، فلم يلبث حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشاب فركع الغلام والمرأة، فرفع الشاب فرفع الغلام والمرأة، فخر الشاب ساجداً فسجدا معه؛ فقلت: يا عباس أمر عظيم! فقال لي: أمر عظيم! فقال: أتدري من هذا الشاب؟ فقلت: لا؛ فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، هذا ابن أخي. وقال: تدري من هذا الغلام؟ فقلت: لا؛ قال: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، هذا ابن أخي؛ هل تدري من هذه المرأة التي خلفهما؟ قلت: لا. قال: هذه خديجة ابنة خويلد زوجة ابن أخي هذا، حدثني أن ربك رب السماوات والارض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الارض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة[٢].

وأخرج محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن الزهري، قال: كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

---

١ . مسند أبي يعلى ٣: ١١٧ / ح١٥٤٧.

٢ . السنن الكبرى ٥: ١٠٦ / ح٨٣٩٤؛ ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ١١٢ ـ ١١٣ باختلاف يسير.

٣ . الذرية الطاهرة ص٣١ .

وأخرج الدولابي بإسناده عن قتادة، قال: كانت خديجة أول من آمن بالنبي ﷺ من النساء والرجال. حدثنا إبراهيم بن يعقوب حدثنا عبد الله بن يوسف أن الليث بن سعد حدثه قال حدثني عقيل بن خالد قال قال ابن شهاب: أنزل الله على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجة بنت خويلد[١].

خفف الله تعالى عن رسوله بمؤازرة خديجة وتصديقها

أخرج الدولابي عن محمد بن إسحاق، قال: كانت خديجة بنت خويلد أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاءه من الله عز وجل، فخفف الله بذلك عن رسوله، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رحمها الله[٢].

خديجة وزيرة صدق على الإسلام

وأخرج الدولابي عن محمد بن إسحاق قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ هلاك خديجة وأبي طالب، وكانت خديجة وزيرة صدق على الإسلام فكان رسول الله ﷺ يسكن إليها[٣].

وأخرج ابن هشام عن ابن إسحاق، قال: ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب: بهلك خديجة، وكانت له

---

١ . الذرية الطاهرة ص٣٢.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص٣٦.

٣ . الذرية الطاهرة النبوية ص٤٠.

وزير صدق على الاسلام، يشكو إليها، وبهلك عمه أبى طالب، وكان له عضداً وحرزاً في أمره، ومنعة وناصراً على قومه، وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين. فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب[١].

لم يتزوج النبي على خديجة حتى توفّيت

أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن معمر قال: سمعت الزهري يقول: لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت، وقالت عائشة: ما رأيت خديجة قط، وما غرت على امرأة قط أشد من غيرتي على خديجة، وذلك من كثرة ما كان يذكرها[٢].

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني عن عطاء أن النبي ﷺ لم ينكح على خديجة حتى ماتت[٣].

وفاء النبي ﷺ لخديجة بعد وفاتها

روى الطبراني بإسناده عن عبد الله [البهي] قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها والاستغفار لها، فذكرها ذات يوم واحتملتني الغيرة إلى أن قلت: قد عوضك الله من كبيرة السن! قالت: فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً سقط في جلدي [كذا] فقلت في نفسي (اللهم إنك إن أذهبتَ عني غضب رسول الله ﷺ لم أذكرها بسوء ما بقيت) فلما رأى رسول الله ﷺ الذي

---

١ . السيرة النبويّة ﷺ ٢: ٢٨٢.

٢ . المصنف ٧: ٤٩٣/ ح١٤٠٠٧.

٣ . المصنف ٧: ٤٩٣/ ح١٤٠٠٨.

قد لقيت، قال: كيف قلتِ؟ والله لقد آمنتْ بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقتْ مني الولد إذ حرمتيه مني! فغدا بها علي وراح شهراً[١].

وأخرج الدولابي عن عبد الله البهي قال: قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار، فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة، فقلت: لقد عوضك الله من كبيرة السن! قالت: فرأيت النبي ﷺ غضب غضباً شديداً وسقطت في جلدي (هكذا، وفي مصدر آخر: يدي) فقلت اللهم إنك إن أذهبت غضب رسولك عني لم أعد لذكرها بسوء ما بقيت. قالت: فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت، قال: كيف قلت؟! والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وآوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت مني الولد حيث حرمتموه. قالت: فغدا وراح علي بها شهراً[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: ما غرت على أحد من نساء رسول الله ﷺ ما غرت على خديجة من كثرة ذكره لها ﷺ[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها[٤].

وروى الضحاك بإسناده عن عائشة، قالت: ما تزوج رسول الله ﷺ على خديجة رضي الله تعالى عنها حتى ماتت. قالت: وما غرت على أحد من نسائه ما غرت على

---

١ . المعجم الكبير ٢٣: ١٣.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص٣١ ـ ٣٢.

٣ . المعجم الكبير ٢٣: ١٢.

٤ . المعجم الكبير ٢٣: ١١.

خديجة رضي الله تعالى عنها وما رأيتها، وذلك من كثرة ما كان يذكرها[١].

وروى الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على النبي ﷺ فشبهه باستئذان خديجة فارتاح لذلك، فقال: اللهم هالة! فغرت وما غرت على أحد ما غرت على خديجة (زاد منجاب في حديثه:) لكثرة ذكره إياها، ولقد تزوجني بعدها بثلاث سنين[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن أنس: قال كان النبي ﷺ إذا أتي بالشيء قال: اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة[٣].

وروى الضحاك بإسناده عن أنس، قال: كان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء قال اذهبو به إلى فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة رضي الله تعالى عنها[٤].

وروى الدولابي عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله إذا أتى بالشيء يقول اذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة، اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت تحب خديجة[٥].

وروى الطبراني بإسناده عن مسروق عن عائشة: قالت كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أحسن عليها الثناء، فقلت: ما تذكر منها وقد أبدلك الله بها خيراً! قال: ما أبدلني الله بها خيراً منها، صدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس

---

١ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٨٥/ ح٣٠٠٠.

٢ . المعجم الكبير ٢٣: ١١.

٣ . المعجم الكبير ٢٣: ١٢.

٤ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٨٧/ ح٣٠٠٣.

٥ . الذرية الطاهرة ص ٤٢.

ورزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها[١].

وروى الطبراني بإسناده عن عائشة: قالت دخلت على رسول الله ﷺ امرأة، فأتي رسول الله ﷺ بطعام فجعل يأكل من الطعام ويضع بين يديها، فقلت: يا رسول الله لا تغمر يديك! فقال رسول الله ﷺ: إن هذه كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حسن العهد ـ أو حفظ العهد ـ من الإيمان. ولما ذكر خديجة أخذني ما يأخذ النساء من الغيرة فقلت: يا رسول الله قد أبدلك الله بكبيرة السن حديثة السن! فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: ما ذنبي أن رزقها الله مني الولد ولم يرزقكِ. قلت: والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير[٢].

---

١. المعجم الكبير ٢٣: ١٣ ـ ١٤.

٢. المعجم الكبير ٢٣: ١٤ ـ ١٥.

الفصل الثالث:

الألطاف الإلهية في ولادة فاطمة عليها السلام

شاءت السماء أن تمنّ على أهل الأرض بنور من الأنوار المطبوعة على ذروة العرش، ليكون امرأة لا تشبهها امرأة، ولا تُقاس بها امرأة. امرأة تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وكيف لا تكون كذلك وهي بضعة سيد الأنبياء والمرسلين وروحه التي بين جنبيه؟! امرأة جسّدت في حياتها القصيرة المبتورة أسمى صور التسليم والانقياد لمشيئة الله تعالى، فكافأها ربّها تبارك وتعالى بأن جعل رضاه من رضاها، وغضبه من غضبها.

هبط الأمين جبرئيل ذات يوم بهدية من أثمن الهدايا التي أهدتها السماء إلى خاتم الرسل ﷺ : تفاحة من الجنّة تحمل سرّاً عجيباً أودعه فيها ربّ العزّة، فيتناول النبي ﷺ تلك التفاحة لتتحول في صلبه نطفة لهذه الوليدة التي شاءت إرادة الرب الودود أن تمنّ بها، ليس على المسلمين فحسب، بل على كل النساء والرجال في هذه المعمورة. ثم تتحوّل النطفة إلى رحم سيدة النساء خديجة المؤمنة المجاهدة التي صدّقت النبي ﷺ وعاضدته ووقفت في جانبه في أحلك مراحل الدعوة الإسلامية المباركة، هدية من السماء لهذه السيدة المضحية التي لم ينسها النبي ﷺ قط، وظل على وفائه لها طوال حياته الشريفة.

حملت السيدة المباركة هذا الغرس المبارك في أحشائها، وعرفت منذ اللحظات الأولى أنها خُصّت بأمانة لا أثمن منها، إذ لمست يقيناً من هذا الجنين أموراً تنبىء بأنه

لن يكون مولوداً عادياً. كيف وهذا المولود الذي في بطنها يحدثها إذا خرج من عندها رسول الله ﷺ فيؤنسها ويبدد وحشتها!

وإذا كان لا بد للوليدة الجديدة من قوابل، فلتبعث السماء قوابل هنّ أشرف نساء وطئن أديم الأرض، ليلين من خديجة عليها السلام ما تلي النساء عند الولادة، وليعنّها في ولادة سيّدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام، حتى إذا أشرقت الأرض وأزهرت بنور الزهراء فاطمة، سقطت عليها السلام إلى الأرض ساجدة للخالق الودود، رافعة إصبعها بتوحيده سبحانه.

وإذا كان بعض نساء مكة إذا وُلد لهن مولود دفعنه إلى مرضع ترضعه، فإن السيدة خديجة عليها السلام آثرت أن تتولّى بنفسها شرف رضاعة هذه الوليدة و تنشئتها، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها.

ولما ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ سمّاها المنصورة، فنزل جبرائيل، فقال: يا محمد، الله يقرئك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحب إلي منها، وأنها قد لقّبها باسم خير ممّا سمّيتها: سمّاها فاطمة، لأنها تفطم شيعتها من النار.

ولما عاب الشانىء خاتم النبيين ﷺ لمّا توفي القاسم ابن رسول الله ﷺ بأنه أبتر لا أولاد له، وفرح كفّار مكة وطغامها بأن محمداً إن مات انقضى خبرُه وماتت دعوتُه، فتصدّت السماء للدفاع عن رسولها، وأنزلت سورة الكوثر تخبره ﷺ أن الله تعالى قد أعطاه الكثرة والخير الكثير من نسل ابنته فاطمة عليها السلام، وتبشّره أن نسل هذه البضعة الطاهرة سيبقون على مرّ الأزمنة والعصور مصدراً للخير والعطاء والبركة، وأن الشانىء المبغض للنبي وآله عليهم السلام هو الأبتر الذي لا أثر له ولا ذكر في هذه الدنيا إلا باللعن. قال الفخر الرازي: (الكوثر أولاده؛ قالوا: لأن هذه السورة إنما نزلتْ رداً على

من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مر الزمان. فانظر كم قتل من أهل البيت، ثم العالم ممتلىء منهم، ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يُعبأ به، ثم أنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكية)؛ انتهى كلامه[1].

ولقد تخبّط كثير من علماء السنة أيّما تخبط في تحديد ولادة الزهراء فاطمة عليها السلام، فبينما هم ينقلون الأحاديث المعراجية الكثيرة التي ورد فيها أن نطفة الزهراء فاطمة عليها السلام من الجنة، وأن عائشة كانت تتعجب من رسول الله صلى الله عليه وآله حين تراه يُكثر تقبيل فاطمة وشمّها، فكان يقول لها بأن فاطمة ليست كسائر النساء، وأن نطفتها عليها السلام من الجنة، وأنه صلى الله عليه وآله كان كلما اشتاق إلى رائحة الجنة قبّل فاطمة وشمّ ريحها، وينقلون أيضاً أحاديث كثيرة تتضمّن أن الله تعالى هو الذي سمّاها فاطمة لأنه تعالى فطمها ومحبيها عن النار؛ نراهم يعرضون عن هذا كله ويزعمون أن ولادتها عليها السلام كانت قبل البعثة.

---

١ . تفسير الرازي ١٧: ٢٤١.

الروايات

قوابل فاطمة حواء وآسية وكلثم ومريم

أخرج محب الدين الطبري عن الملا في سيرته أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فقالت: إني حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجتَ حدثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن (لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد ﷺ) فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف، فقالت لها إحداهن: أنا أمك حواء؛ وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم؛ وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى؛ وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء. قالت: فولدت فاطمة، فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها[1].

أن أمها خديجة لم ترضع سواها

أخرج ابن كثير عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من

---

١ . ذخائر العقبى ص ٤٥؛ وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ٢: ١٣٥ الرقم ٣٨٢ وقال: أخرجه الملاء في سيرته.

النبي ﷺ عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينا رسول الله يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه إذ قال له رجل: من هذا؟ قال له: هذا الأبتر ـ وكانت قريش إذا وُلد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتر ـ فأنزل الله ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي مبغضك هو الأبتر من كل خير. قال: ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة. وكانت أصغرهم. وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته إلى من يرضعه. فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها[1].

أنّ الله تعالى أقرأ فاطمة السلام وسماها فاطمة

أخرج الذهبي عن البخاري، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال: لما ولدت فاطمة بنت رسول الله ﷺ سماها المنصورة، فنزل جبرائيل، فقال: يا محمد، الله يقرئك السلام، ويقرئ مولودك السلام، وهو يقول: ما ولد مولود أحب إلي منها، وأنها قد لقبها باسم خير ممّا سميتها، سماها فاطمة، لأنها تفطم شيعتها من النار[2].

وأخرج ابن حجر عن البخاري عن الشعبي عن ابن عباس، قال: لما ولدت فاطمة بنت النبي ﷺ سماها المنصورة، فنزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال: إن الله يقرئك السلام ويقرئ مولودك السلام؛ الحديث بطوله[3].

---

١ . البداية والنهاية ٥: ٣٢٨.

٢ . ميزان الاعتدال ٣: ٤٣٨ ـ ٤٣٩؛ و ٢: ٤٠٠ .

٣ . لسان الميزان ٣: ٢٦٧.

تاريخ ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام

رأي علماء الإمامية رضوان الله عليهم

قال الشيخ محمد باقر الكجوري في تلخيصه لآراء علماء الإمامية في ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام: والحق عندي... أن النبي صلى الله عليه وآله هاجر في شهر ربيع الأول وجعله مبدأ السنة الهجرية، وبعد مرور عام وفي شهر رمضان من السنة الثانية مضى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى غزوة بدر، وفي شهر ربيع الثاني من هذه السنة كانت فاطمة الزهراء عليها السلام قد قضت سن التاسعة من عمرها المبارك ووصلت حد البلوغ. والمحقق أن عقدها تم في السماء أولاً، ثم تم في الأرض بعد شهر أو أكثر قليلاً، واحتمل أن الاختلاف ناتج عن الاختلاف بين العقدين، فعقد لها في السماء في شهر رجب ـ مثلاً ـ، ومرت فترة ثم هبط الأمين جبرئيل وأخبر النبي صلى الله عليه وآله فزوجها النبي صلى الله عليه وآله في الأرض قبل بدر، وبعد رجوعه من بدر في شهر شوال وبعد مرور عدة أيام وقع الزفاف في شهر ذي الحجة. إما في أوله أو في السادس أو في العشرين منه على الأشهر. وكان مولودها الأول الإمام الحسن عليه السلام في شهر رمضان، أي إن تمام الحمل كان منذ ابتداء محرم إلى النصف من شهر رمضان، وما ذكره الكليني من أنه سنة بعد الهجرة بعد الدخول في السنة الثانية من الهجرة فهو الحق؛ لأن فاطمة الزهراء عليها السلام قضت ثماني سنين من عمرها المبارك في مكة، وعشر سنين وبضعة شهور في المدينة، وقضت سنة من العشر سنين قبل دخولها بيت أمير المؤمنين عليه السلام، وبهذا الحساب ـ مع ملاحظة الزيادة والنقصان في السنين الشمسية والقمرية ـ كما في ناسخ التواريخ ـ يتعين زفافها في الشهر المذكور. وتصح ولادة الإمام الحسن عليه السلام في النصف من شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، فيكون عمرها المبارك ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوما، وهذه الأيام الخمس والسبعين

هي الأيام التي عاشتها عليها السلام بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وآله [١].

تخبط علماء العامة في ولادة الزهراء عليها السلام قبل البعثة أو بعدها

يقول السيد محمد بيومي في كتابه ضمن تلخيصه لآراء علماء العامة: (رُزق النبي صلى الله عليه وآله وزوجه الطاهرة خديجة رضي الله عنها في مكة المكرمة بالزهراء في يوم الجمعة العشرين من جمادي الاخرة، وقريش تبني الكعبة، وذلك قبل البعثة بخمس سنين، فيما يرى كبار كتاب السيرة من أمثال ابن اسحاق وابن هشام والطبري. وهي أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله، فإذا كانت قريش قد أعادت بناء الكعبة حوالي عام ٦٠٦ م، فهذا يعني أن الزهراء قد وُلدت عام ٦٠٦ م (١٨ قبل الهجرة). على أن هناك من يرى أنها ولدت قبل البعثة بستة اشهر، وهناك وجه آخر للنظر يذهب إلى أن الزهراء إنما ولدت على أيام النبوة وليس قبلها، فلقد روى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة احدى واربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، أي بعد البعثة بسنة (عام ٦١١ / ٦١٢ م)، بل إن الشيخ الطوسي إنما يذهب في مصباح المتهجد إلى أنها ولدت بعد المبعث بسنتين، بل إن هناك رواية تنسب الى الامام الباقر، تذهب إلى أن مولد الزهراء عليها السلام إنما كان في العام الخامس من بعثة النبي صلى الله عليه وآله (عام ٦١٤ / ٦١٥ م)، وهكذا اختلف العلماء في مولد الزهراء، وبالتالي فقد اختلفوا في سنها يوم زُفّت الى الامام علي، وفي سنها يوم أن انتقلت الى الرفيق الاعلى في الثالث من رمضان عام ١١ هـ، أخريات عام ٦٣٢ م)؛ انتهى كلامه [٢].

---

١. الخصائص الفاطمية ٢: ٣١٧ ـ ٣١٩.

٢. السيدة فاطمة الزهراء ص ١٠٧.

مستند علماء العامة في تحديد عمر فاطمة الزهراء عليها السلام

يستند أغلب علماء العامة في تحديد عمر الزهراء فاطمة عليها السلام على رواية ركيكة متناقضة، نوردها أولاً حسب رواية ابن سعد في الطبقات الكبرى ـ وهو من المصادر القديمة ـ ثم نناقشها:

أخرج ابن سعد (م ٢٣٠ هجرية) الرواية المذكورة؛ فقال: أخبرنا محمد بن عمر قال حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر قال: دخل العباس [عم النبي] على علي بن أبي طالب وفاطمة وهي تقول: أنا أسنّ منك! فقال العباس: أما أنت يا فاطمة فوُلدت وقريش تبني الكعبة والنبي صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة، وأما أنت يا علي فولدت قبل ذلك بسنوات. قال محمد بن عمر: وولدت فاطمة لعلي الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب بني علي[١].

وأخرج الرواية محمد بن أحمد الدولابي (م ٣١٠ هجرية) في كتابه[٢].

أقول: إن هناك جملة أمور ترد على هذه الرواية كما لا يخفى، منها:

أن أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام ترعرعا في نفس البيت

أن الراوي تناسى أن علياً عليه السلام تربى في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو نفسه البيت الذي ولدت فيه فاطمة عليها السلام وترعرعت، ومن المحال لمثل هذين الاثنين الجدال في أمر بهذه الدرجة من الوضوح.

أن الجدال المزعوم عقيم ومستبعد

أن الراوي يتحدث عن جدال حول السن بين علي وفاطمة عليهما السلام متناسيا أن بينهما

---

١ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٦.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص ١٥٢.

فارق غير قليل، ومن المستبعد أن تماري فاطمة ـ التي تصغر علياً بحدود سبع سنوات ـ زوجها وتقول بأنها أسن منه؛ فضلاً عن أن طبيعة النساء تميل إلى تصغير سنهنّ وليس العكس.

النبيّ يقول أن ابنته صغيرة والقوم يقولون أنها كبيرة!

لو كانت فاطمة عليها السلام قد ولدت ـ كما تقول الرواية ـ وقريش تبني البيت، فإن عمرها عند زواجها من أمير المؤمنين عليه السلام سيكون بحدود (١٥) سنة وبضعة أشهر على أقل التقادير، بل بحدود (١٨) سنة على بعض التقديرات الأخرى. وعلى افتراض صحة الروايات التي تذكر اعتذار النبي صلى الله عليه وآله بصغر عمر فاطمة، فكيف يقول النبي صلى الله عليه وآله لمن تقدم لخطبتها بأنها صغيرة، مع أن النبي صلى الله عليه وآله تزوج بعائشة ـ على أشهر أقوالهم ـ وهي بنت تسع سنوات؟! فإذا صح زعمهم بأن عُمر فاطمة عند زواجها كان(١٨) سنة أو أقل بقليل، فكيف يرد النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر عن خطبته بحجة أن ابنته لا تزال صغيرة، ثم يخطب صلى الله عليه وآله منه ابنته عائشة وهي بنت سبع سنين ويبني بها وهي بنت تسع سنين؟! انظر الروايات التي وردت في هذا الشأن:

روى الطبراني بإسناده عن الزهري عن عروة عن عائشة وعن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، قالت: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا ابنة سبع، وزففت إليه وأنا بنت تسع، ومات وأنا بنت ثمان عشرة[1].

وروى الطبراني بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا بنت سبع، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين، فدخل علي وأنا ألعب باللعب، وكان لي صواحب يلعبن معي فربما استحيين من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ . المعجم الكبير ٢٣: ٢٠.

يسربهن إلي[١].

وروى النسائي بإسناده عن عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ: إنها صغيرة. فخطبها علي رضي الله عنه فزوّجها منه[٢].

وروى ابن حبان بإسناده ابن بريدة عن أبيه قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة، فقال رسول الله ﷺ إنها صغيرة، فخطبها علي فزوجها منه[٣].

أقول: قد فطن البعض لهذا الأمر، فأشار إليه ـ كما فعل السيد محمد بيومي في كتابه ـ حيث يقول:

(ثالثاً): ما أشرنا من أن هناك الكثير من الآراء التي لا تجعل الزهراء تبلغ الثامنة عشرة، يوم بنيت بالإمام. ومنها (رابعاً) أننا لا نستطيع أن نستبعد أن النبي ﷺ كان يخصّ بها ربيبه وابن عمه علي بن ابي طالب ـ وهو أرجح الاسباب في رأينا ـ وينتظر بها يوم البت في هذا الأمر، وذلك حين تهدأ الحال، ويستعد ابن عمه للزواج، ولعل مما يعضد هذه الفكرة ما رويناه من قبل، من أن الصديق والفاروق قد خطبا الزهراء قبل الإمام علي، وأن رد النبي ﷺ عليهما قوله لكل منهما (أنتظر بها القضاء) أو قال (إنها صغيرة)؛ انتهى كلامه[٤].

أهل البيت أدرى بما فيه

إن أهل البيت عليهم السلام أدرى بما فيه، فكيف نسأل عن خصوصياتهم أشخاصاً غرباء؟!

---

١ . المعجم الكبير ٢٣: ٢٠.

٢ . السنن الكبرى ٣: ٢٦٥.

٣ . صحيح ابن حبّان ١٥: ٣٩٩.

٤ . السيدة فاطمة الزهراء ص ١٢١.

وهل قول الصادق المصدق ﷺ في شأن ابنته أحق أن يتبع أم قول القوم الأجانب؟!

وقد ذكر المزي ضمن ترجمته لحياة الزهراء فاطمة، أن الزبير بن بكار قال أنّ عبد الله بن حسن بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي، فسأل هشام عبد الله بن حسن عن السن الذي بلغته فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فأجابه عبد الله، ثم أن هشاماً سأل الكلبي عن ذلك، فأجابه بجواب مختلف، فقال هشام لعبد الله بن حسن: أسمع الكلبي يقول ما تسمع وقد عني بهذا الشأن؟ فقال عبد الله بن حسن: يا أمير المؤمنين سلني عن أمي وسل الكلبي عن أمه[1]!

أن علماء العامة نقلوا أحاديث تسمية فاطمة من قبل الله تعالى

وردت في مصادر العامة أحاديث كثيرة في أن الله تعالى هو الذي سمّى فاطمة، ومن ذلك:

ما أخرجه الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض، ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[2].

وما أخرجه المحب الطبري عن ابن عباس، عنه ﷺ قال: إن ابنتي فاطمة حوراء آدمية إذ لم تحض ولم تطمث، وإنّما سمّاها فاطمة، لأنّ الله عزَّ وجلّ فطمها ومحبيها عن النار؛ أخرجه الغساني[3].

وما أخرجه المقريزي من حديث [أمير المؤمنين] علي رضي الله عنه قال: قال رسول

---

١. تهذيب الكمال ٣٥: ٢٥٣.

٢. تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٨.

٣. ذخائر العقبى ص ٢٦.

الله لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لم سمّيت فاطمة؟ قال علي رضي الله عنه: لم سمّيت؟ قال: إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة؛ أخرجه الحافظ الدمشقي[١].

وما أخرجه ابن جميع الصيداوي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سمّاها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار[٢].

وما أخرجه القندوزي عن سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سمّيت ابنتي فاطمة لأن الله (عزوجل) فطمها، وفطم محبيها من النار؛ رواه صاحب الفردوس[٣].

وما أخرجه القندوزي عن علي مرفوعاً: يا فاطمة تدرين لم سميتك فاطمة؟ (قال علي:) قلت: يا رسول الله لم سميت فاطمة؟ قال: إن الله ـ تعالى ـ قال: قد فطمتها وذريتها عن النار يوم القيامة؛ أخرجه الحافظ الدمشقي[٤].

وما أخرجه القندوزي عن جابر مرفوعاً: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، (و) إنما سماها الله فاطمة لأن الله عزّ وجل فطمها وولدها ومحبيها عن النار؛ أخرجه الحافظ الغساني[٥].

---

١ . فضل آل البيت ص ٩٨.

٢ . معجم الشيوخ ١: ٣٥٩/ الرقم ٣٣٦، في ترجمة غانم بن حميد بن يونس.

٣ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٢٥١/ الرقم ٧٠٥، الحديث الثاني والستون.

٤ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ١٢١/ الرقم٣٥٢.

٥ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ١٢١/ الرقم٣٥٤.

وما أخرجه المتقي الهندي عن الخطيب البغدادي، عن ابن عباس مرفوعاً: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها الله فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار[١].

وما أخرجه المتقي الهندي عن الديلمي، عن أبي هريرة مرفوعاً، قال: إنما سميت فاطمة لأن الله تعالى فطمها ومحبيها من النار[٢].

أغلب علماء العامة لم يمكنهم العدول عن الأخبار المعراجية

إن أغلب علماء العامة ذهبوا إلى أن مولد فاطمة عليها السلام كان قبل البعثة بخمس سنين، ولكنهم تورطوا بالأخبار المعراجية التي لا يمكن العدول عنها، لذا مال البعض منهم إلى قول الإمامية.

رأي السيد الأمين في سبب الخلاف في تاريخ الولادة

قال السيد محسن الأمين: روى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله أي بعد البعثة بسنة. وفي الإصابة ولدت بعد البعثة بسنة. وأكثر علماء أهل السنة تروي أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد[٣].

أقول: سيأتي عن سبط ابن الجوزي أنه يعزو الاختلاف في ولادة الزهراء فاطمة عليها السلام إلى حصول خطأ من النسّاخ.

---

١ . كنز العمال ١٢: ١٠٩/ الرقم٣٤٢٢٦.

٢ . كنز العمال ١٢: ١٠٩/ الرقم٣٤٢٢٧.

٣ . أعيان الشيعة ١: ٣٠.

أن علماء السنة رووا أحاديث كون نطفة فاطمة من ثمار الجنة

ذكر الشيخ محمد هادي اليوسفي أن المحب الطبري والديار بكري عقبا أخبار ولادة فاطمة عليها السلام بنقل ما يدل من الحديث على أن نطفة فاطمة قد انعقدت من ثمر جاء به جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله من الجنة، وقد نقل ذلك المرعشي النجفي في ملحقات إحقاق الحق عنهما وعن ميزان الاعتدال، ولسان الميزان، والروض الفائق، ونزهة المجالس، ومجمع الزوائد، وكنز العمال ومنتخبه، ومحاضرة الأوائل، ومقتل الحسين للخوارزمي، وتأريخ بغداد للخطيب البغدادي، ومفتاح النجاة، ومستدرك الحاكم، وتلخيصه للذهبي، وأخبار الدول، والمناقب لابن المغازلي، والمناقب لعبد الله الشافعي، واللآلي المصنوعة، وإعراب ثلاثين سورة[1].

أمثلة من علماء العامة الذين أخرجوا الأخبار المعراجية

أخرج الحافظ الطبراني (م ٣٦٠ هجرية) بإسناده عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل فاطمة، فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! فقال لي: يا حميراء إنه لما كان ليلة أسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة. يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلون[2].

---

١ . موسوعة التاريخ الإسلامي ١: ٣٤٦ ـ ٣٥١.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١.

وروى الحافظ الخوارزميّ (م ٥٦٨ هجرية) بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ثمّ ذكر حديث الإسراء حتى يصل إلى قوله تعالى في خطابه للنبيّ الكريم): يا محمّد، إنّي خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين؛ الحديث[1].

وروى الزرندي الحنفي (م٧٥٠ هجرية) أن النبي ﷺ لما أُسري به أتاه جبريل عليه السلام بتفاحة من الجنة فصارت في صلبه منياً، فلما جامع خديجة حملت بفاطمة عليها السلام فكانت فاطمة من تلك التفاحة[2].

من العامة الذين نقلوا قول أن فاطمة عليها السلام ولدت في الاسلام (أي بعد البعثة)

١ـ الحاكم (م ٤٠٥ هجرية) قال: أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي وابو الحسين بن يعقوب الحافظ (قالا) ثنا محمد بن اسحاق ابن ابراهيم قال: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يذكر عن أبيه عن جده قال: ولدت فاطمة رضي الله عنها سنة إحدى واربعين من مولد رسول الله ﷺ[3].

أقول: من المشهور أنّ النبي بعث في الأربعين، فيكون ولادة فاطمة بعد البعثة[4].

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٥ـ٩٦.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٧٥ ـ ١٧٦.

٣ . المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦١.

٤ . أنظر: تفسير الرازي ٢٨: ١٨ـ ١٩؛ تفسير القرطبي ١٦: ١٩٤؛ تهذيب الكمال للمزي ١: ١٨٩؛ سيرة ابن هشام ١: ٢٣٣.

٢ـ ابن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هجرية): قال في باب مناقب فاطمة أي بنت رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنها وأمها خديجة عليها السلام : ولدت فاطمة في الاسلام، وقيل قبل البعثة، وتزوجها علي رضي الله عنه بعد بدر في السنة الثانية وولدت له، وماتت سنة إحدى عشرة[١].

٣ـ المباركفوري (م ١٣٥٣ هجرية): قال: ولدت فاطمة في الإسلام، وقيل قبل البعثة، وتزوجها علي رضي الله عنه بعد بدر في السنة الثانية وولدت له، وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي ﷺ بسته أشهر[٢].

٤ـ الزرندي الحنفي(م٧٥٠ هجرية): قال: ولدت فاطمة سنة بنت قريش الكعبة قبل النبوة، وقيل بعد النبوة بخمس سنين، وقد روي أن النبي ﷺ لما أُسري به أتاه جبريل عليه السلام بتفاحة من الجنة فصارت في صلبه منيا، فلما جامع خديجة حملت بفاطمة عليها السلام فكانت فاطمة من تلك التفاحة، والله أعلم[٣].

٥ـ ابن عساكر(م ٥٧١ هجرية): قال: حدثني أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن بن خلف أنبأنا أبو بكر أحمد بن خلف أنبأنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي يقول: سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق يقول: سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر بن سليمان الهاشمي يقول: سمعت أبي يقول: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ ، وماتت فاطمة وهي ابنة إحدى وعشرين سنة[٤].

---

١ . فتح الباري ٧: ٨١.

٢ . في تحفة الأحوذي تحت عنوان ما جاء في فضل فاطمة وأمها خديجة عليها السلام .

٣ . نظم درر السمطين ص١٧٥ ـ ١٧٦، السمط الثاني.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٥٧.

أقول: من الواضح أن النبي ﷺ بُعث في سن الأربعين، فتكون ولادة الزهراء فاطمة عليها السلام ـ على هذا الأساس ـ بعد البعثة بسنة.

وروى ابن عساكر بإسناده عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليهما الولد من بعده، فبينما رسول الله ﷺ يكلم رجلاً والعاص بن وائل ينظر إليه، إذ قال له رجل: من هذا؟ قال: هذا الأبتر ـ يعني النبي ﷺ وكانت قريش إذا ولد للرجل ولد ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا «هذا الأبتر» فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1] أي مبغضك هو الأبتر الذي بُتر من كل خير، ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة ـ وكانت أصغرهم ـ وكانت خديجة إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه، فلما ولدت فاطمة لم ترضعها أحد غيرها[2].

وروى ابن عساكر عن الزبير بن بكار قال: فولد رسول الله ﷺ القاسم ـ وهو أكبر ولده ـ ثم زينب ثم عبد الله يقال له الطيب ويقال له الطاهر وولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية هم هكذا الأول فالأول، ثم مات القاسم بمكة وهو أول ميت من ولده مات بمكة، ثم مات عبد الله، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم[3].

وروى ابن عساكر عن هشام بن عروة قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة بمكة

---

١ . الكوثر: ٣.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٢٨.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٣١.

عبد الله والقاسم، فماتا قبل الإسلام[١].

أقول: حسب رواية ابن عباس فإن ولادة أولاد خديجة عليها السلام كلهم ـ سوى عبد الله ـ قد حصلت بعد البعثة النبوية. وحسب رواية الزبير بن بكار يكون عبد الله (ويقال له الطاهر والطيب) وأم كلثوم وفاطمة ورقية قد ولدوا بعد البعثة، ويكون القاسم وزينب قد ولدوا قبل البعثة النبوية؛ أما حسب رواية هشام بن عروة فإن عبد الله والقاسم قد ولدا قبل الإسلام، وولد باقي أولاد النبي صلى الله عليه وآله ـ ومنهم فاطمة عليها السلام ـ بعد الإسلام.

٦ـ أبو الحجاج يوسف المزي (م ٧٤٢ هجرية) قال: وقد اضطرب مصعب والزبير في بنات النبي صلى الله عليه وآله أيتهن أكبر وأصغر، اضطراباً يوجب أن لا يلتفت إليهما في ذلك. والذي تسكن إليه النفس من ذلك على ما توارثت به الاخبار في ترتيب بنات رسول الله صلى الله عليه وآله أن الاولى: زينب ثم الثانية رقية، ثم الثالثة أم كلثوم، ثم الرابعة فاطمة، والله أعلم. وقال محمد بن إسحاق الثقفي السراج: سمعت عبيد الله ابن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يقول: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله[٢].

٧ـ ابن حجر (م ٨٥٢ هجرية) قال: واختلف في سنة مولدها، فروى الواقدي عن طريق أبي جعفر الباقر، قال: قال العباس: ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبي صلى الله عليه وآله ابن خمس وثلاثين سنة؛ وبهذا جزم المدائني. ونقل أبو عمر عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله، وكان

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٢٩.

٢ . تهذيب الكمال ٣٥: ٢٤٨.

مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر[١].

وقال ابن حجر: ولدت فاطمة في الإسلام، وقيل بعد البعثة[٢].

٨ـ المسعودي (م٣٤٦ هجرية): ولد له ـ من خديجة ـ القاسم ـ وبه كان يكنى وكان أكبر بنيه سناً ـ ورقية، وأم كلثوم، وولد له بعد ما بعث: عبد الله ـ وهو الطيب، والطاهر لأنه ولد في الإسلام، وفاطمة[٣].

٩ـ ابن عبد البر(م ٤٦٣ هجرية): ذكر أن الطيب قد ولد بعد النبوة، وولدت بعده أم كلثوم، ثم فاطمة[٤].

١٠ـ قال أحمد بن واضح اليعقوبي (م ٢٩٢ هجرية) خلال ذكره أولاد النبي ﷺ: ولدت له قبل أن يبعث: القاسم، ورقية، وزينب، وأم كلثوم؛ وبعد ما بعث: عبد الله وهو الطيب والطاهر ـ لأنه ولد في الإسلام ـ وفاطمة[٥].

١١ـ القسطلاني (م ٩٢٦ هجرية) قال بعد كلام له: وقيل: ولد له ولد قبل المبعث، يقال له: عبد مناف، فيكونون على هذا اثني عشر، وكلهم سوى هذا ولد في الاسلام بعد المبعث[٦].

١٢ـ قال الشيخ اليوسفي: ولا يفوتنا هنا أن ننوه الى أن القسطلاني قال: قيل: ولد

---

١ . الإصابة ٨: ٢٦٣.

٢ . فتح الباري ٧: ٨١، باب مناقب فاطمة.

٣ . مروج الذهب ٢: ٢٩١؛ نقلاً عن موسوعة التاريخ الإسلامي للشيخ اليوسفي ١: ٣٤٢.

٤ . الاستيعاب في ترجمة خديجة.

٥ . تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٠.

٦ . المواهب اللدنية ١: ١٩٦؛ نقلاً عن كتاب الصحيح من السيرة للسيد جعفر مرتضى العاملي ٢: ١٢٦.

له ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف ومع هذا يكون أولاده اثني عشر كلهم ولدوا في الإسلام سوى هذا[١]. والظاهر أن مستنده ما نقله المقدسي عن قتادة، قال: ولدت خديجة لرسول الله عبد مناف في الجاهلية، وولدت له في الإسلام غلامين وأربع بنات: القاسم وبه كان يكنى: أبا القاسم فعاش حتى مشى ثم مات، وعبد الله مات صغيراً. وأم كلثوم، وزينب، ورقية، وفاطمة[٢].

١٣ـ الطبراني قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا الزبير بن بكار قال: ولد النبي ﷺ القاسم وهو أكبر ولده، ثم زينب، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، هكذا الأول فالأول؛ مات القاسم بمكة، ثم مات عبد الله[٣].

١٤ـ الموفق الخوارزمي قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أخبرنا إبراهيم بن يحيى المزكي وأبو الحسين بن يعقوب، أخبرنا محمد بن إسحق بن إبراهيم، سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي يذكر عن أبيه، عن جده، قال: ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ﷺ، وزعم محمد بن إسحاق بن يسار أن فاطمة ولدت قبل أن يوحى إلى النبي ﷺ وكذلك سائر أولاده من خديجة رضي الله عنها[٤].

١٥ـ سبط ابن الجوزي نقلاً عن كتاب مواليد أهل البيت وعليه خط محمد بن

---

١ . المواهب اللدنية ١: ١٩٦.

٢ . البدء والتأريخ ٤: ١٣٩، ٥: ١٦؛ نقلاً عن موسوعة التاريخ الإسلامي للشيخ محمد هادي اليوسفي ١: ٣٤٤.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٧.

٤ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٥١.

الخشاب. قال سبط ابن الجوزي: وقد رواه عن ابي منصور محمد بن عبد الملك بن حيزون، عن الحسن ابن عرفة، عن الحسن بن دوما، عن أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع النهرواني، عن حرب بن محمد المؤدب، عن الحسن بن محمد العمي البصري عن محمد بن سنان، عن محمد بن مسكان، عن ابي نصر، عن جعفر بن محمد الصادق قال: ولدت فاطمة بعد النبوة بخمس سنين، أقامت مع أبيها ثمان سنين بمكة واقامت بالمدينة عشر سنين، وأقامت مع علي عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين يوماً، ـ في رواية: أربعين يوماً ـ توفيت وهي بنت ثمان عشرة سنة.

ثم عقب سبط ابن الجوزي بقوله: قلت: هذه الرواية ليست بشيء، لإجماع المؤرخين أنها ولدت قبل النبوة بخمس سنين، وأقامت بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر وستة أشهر على ما ذكرناه، ويحتمل أن الغلط من الناسخ: أراد أن يكتب (قبل النبوة) فكتب (بعد النبوة)، أو أراد أن يكتب (ثمان وعشرين) فكتب (ثمان عشرة)؛ انتهى كلام سبط ابن الجوزي[1].

أقول: هكذا ببساطة يعرض سبط ابن الجوزي عن رواية الإمام الصادق عليه السلام في موضوع أمه فاطمة الزهراء لأن الرواية تخالف رأي العامة، ثم يحل الإشكال بإحالة الخطأ على الناسخ المسكين الذي اراد أن يكتب (قبل) فكتب (بعد)، وأراد أن يكتب (ثمان وعشرين) فكتب (ثمان عشرة).

١٦ـ محب الدين الطبري فقد نقل عن أبي عمر [صاحب الاستيعاب]، أنه قال ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله[2].

---

١ . تذكرة الخواص ص ٣٢٠.

٢ . ذخائر العقبى ص٢٦.

ونقل أيضاً عن الإمام أبي بكر أحمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها ـ أي فاطمة عليها السلام ـ توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوماً، منها بمكة ثمان سنين، والباقي بالمدينة، وعاشت بعد أبيها صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ـ وفي رواية: أربعين يوماً ـ وكانت ولادتها بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت، وولدت الحسن ولها إحدى عشرة سنة بعد الهجرة؛ هذا آخر كلامه[١].

١٧ـ محمد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي الشافعي (ت ١٠٣٥ هـ) فقد نقل عن أبي عمر [وهو ابن عبد البر صاحب الاستيعاب] أن فاطمة ولدت سنة إحدى وأربعين من المولد[٢].

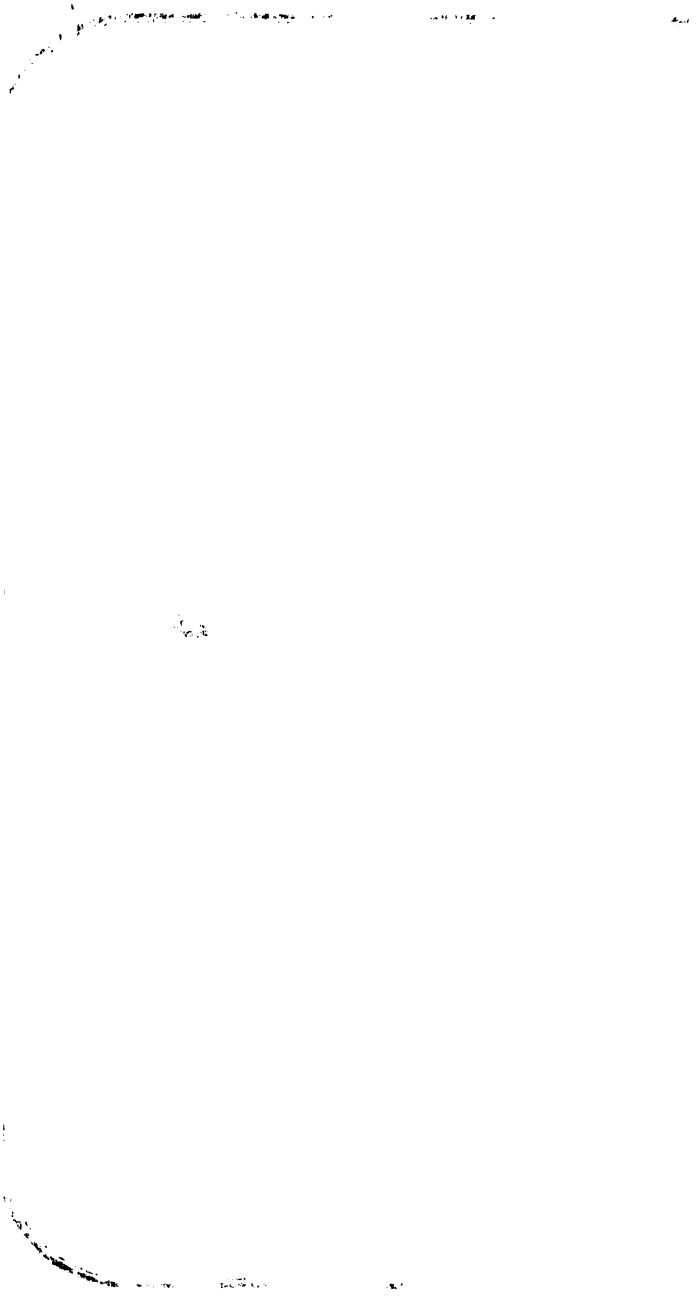
---

١ . ذخائر العقبى ص٥٢.

٢ . إتحاف السائل بما لفاطمة من المناقب والفضائل ص١٩.

الفصل الرابع:

في خصائصها التي منّ عليها الله تعالى بها



أرادت السماء أن تصوغ امرأة يُراد لها أن تكون أنموذجاً للنساء في الكمال والفضل والعفة والطهارة والشرف، فخلقت فاطمة الطاهرة البتول العابدة الصدّيقة العالمة، أَمَة الله تعالى التي انقطعت عن الدنيا إلى الله تبارك وتعالى، وبُتلت عن النظير والشبيه، وانقطعت عن النساء في الفضل والحسن والشرف، التي أشرق نور إيمانها فأضاء على إيمان غيرها، والتي أدهشت صورتها النورانية أبا البشر آدم في الجنة، كما أدهشت أهل المدينة ونساءها اللواتي كنّ يخطن ويغزلن وينظمن الإبرة في الليل في ضوء وجه فاطمة، والتي أنار بيتُ علي عليه السلام بنور وجهها، والتي سيكون نور وجهها كالشمس الضاحية يوم القيامة.

وإذا كان للحوراء الإنسية من اسم تُعرف به من سكّان هذه الأرض المجبولين من الطين، فإن اللائق لمقامها أن يشقّ لها الخالق تعالى اسماً من اسمه، فهو فاطر السماوات والأرض وفاطم أعدائه من رحمته يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائه ممّا يبيرهم ويشنيهم، وهي فاطمة!

وسمّاها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله بالصدّيقة لأن أفعالها تصدق أقوالها، ولأنها صدّقت وأيقنت بكل ما جاء به أبوها خاتم الرسل، ولأنها اشتهرت بالصدق حتى لم يكن أصدق منها إلا الذي ولدها.

توسّل بها أول الأنبياء آدم إلى الله تعالى لتزول عنه ـ بغفران الله تعالى ـ رائحة

خطيئته التي واقعها في الجنة، وتوسّل آخر الأنبياء والمرسلين ﷺ بتقبيلها في استشمام عبق جنّة الفردوس! فأي عطر فوّاح تكنّه في وجودها هذه الحوراء الإنسية!!

استغرقت ـ وهي الطاهرة المطهّرة ـ في عبادة الخالق حتى لم يكن أحد أعبد منها؛ وصفّت قدميها في محراب الصلاة والخضوع للربّ الجليل حتى كانت تتورّم قدماها، فشهدت لها السماء بأنّها من الذين ﴿كانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1]؛ وأن بيتها من أفضل البيوت التي ﴿أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيهَا اسْمُهُ﴾[2] ولم يضعفها عن العبادة الجوع الذي ينهش الأحشاء، حتى يدخل عليها أبوها ﷺ فيجدها واقفة في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي ﷺ قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً!

ولم تتردد لحظة عن الإيثار بقُوت صِبيتها حين طرق سمعها شكوى رجل أضرّ به الجوع، فتعاونت مع بعلها على إرقاد الصبية الجياع على تنويمة الأمل برحمة الله تعالى وثوابه، وعشّوا ضيفهم وأكرموه، فشهدت لهما السماء بأنهما المصداق الأكمل للذين ﴿يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[3].

وهكذا كان دأبها وديدنها حين شكى إليها أبوها الجوع يوماً ولو شاء ﷺ لظل عند ربّه تعالى فلأطعمه وسقاه! فاعتذرت منه خجلة بأنها ليس لديها شيء يسد به خاتم الرسل رمقه وجوعته، فلما خرج منها رسول الله ﷺ بعثت إليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم، فأخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه وقالت: لأوثرن بها رسول

---

١ . الذاريات: ١٧ ـ ١٨.

٢ . النور: ٣٦.

٣ . الحشر: ٩.

الله ﷺ على نفسي ومن عندي! وكانوا جميعاً ـ هي وبعلها وصبيتها ـ محتاجين إلى شبعة من طعام!

ولا بد أن تقترن هذه الحوراء برجل يماثلها في الطهارة والمنزلة. وهل عرفت البسيطة مثل علي عليه السلام في إيمانه وتقواه ومنزلته عند الله تعالى وعند رسوله؟! وكان علي لفاطمة عليها السلام كفواً، ولولاه لما كان لها كفء!

وتتدخل السماء في هذا الزواج العجيب، فيقول الرسول الأكرم ﷺ متحدثاً عن زواج علي بفاطمة: والذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه، ما رضيتُ حتى رضي علي، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين!

وحين يولد لهذه الحوراء ولدان كأنهما بدران زاهران، تتدخل السماء من جديد فتسبق رسول الله ﷺ وعلي بتسميتهما، ثم تنسبهما إلى جدّهما رسول الله ﷺ وتدعوهما ابنيه في آية المباهلة، فيقول النبي ﷺ: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم. ويقول: كل بني أم ينتمون إلى عصبة، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم.

ونشاهد العلاقة الممتنعة عن الوصف بين الأب والبنت التي كبرت في المنزلة والمحبة والحنان حتى كانت أماً لأبيها؛ تقول عنها زوجة أبيها عائشة: كانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها ورحّب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبّلت يده. ويقول عنها أبوها: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى. ويخرج على الناس وهو آخذ بيد فاطمة فيقول: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي

فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.

ولذلك لا نعجب حين نقرأ أن فاطمة لم تضحك في مدة بقائها بعد النبي ﷺ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه وشوقها إليه؛ ولا نتعجب حين نسمع أمير المؤمنين علياً يقول: غسلت النبي ﷺ في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص! فإذا شمّته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيّبته.

اللهم ارزقنا معرفة هذه الحوراء الإنسية ومعرفة حقّها، وارزقنا مودّتها ومودة أبيها وبعلها وبنيها، ليشملنا قول الصادق المصدّق ﷺ: حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة؛ فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضيتُ عنه رضي اللهُ عنه.

الروايات

تسميتها فاطمة سلام الله عليها

أخرج الخطيب البغدادي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[1].

وأخرج محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبّيها عن النار[2].

وأخرج المحب الطبري عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : إن ابنتي فاطمة حوراء، إذ لم تحض ولم تطمث، وإنما سمّاها [الله] فاطمة لأن الله عزوجلّ فطمها ومحبّها عن النار؛ أخرجه النسائي[3].

وأخرج المقريزي، من حديث [أمير المؤمنين] علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله لفاطمة رضي الله عنها: يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة؟ قال علي رضي الله عنه: لم

---

١ . تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٧ / الرقم ٦٧٧٢، ترجمة غانم بن حميد بن يونس بن عبد الله أبو بكر الشعيري.

٢ . معجم الشيوخ ١: ٣٥٩، ترجمة غانم بن حميد بن يونس بن عبدالله أبوبكرالشعيري.

٣ . ذخائر العقبى ص٢٦.

سميت؟ قال: إن الله عز وجل قد فطمها وذريتها من النار يوم القيامة؛ أخرجه الحافظ الدمشقي[١].

وأخرج المقريزي عن الإمام علي بن موسى الرضا [قال:] قال رسول الله ﷺ: إن الله فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم من النار[٢].

وأخرج القندوزي الحنفي عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله فطمها، وفطم محبيها من النار؛ رواه صاحب الفردوس[٣].

وأخرج القندوزي عن علي مرفوعاً: يا فاطمة تدرين لم سميتك فاطمة؟ (قال علي:) قلت: يا رسول الله لم سميت فاطمة؟ قال: إن الله تعالى قال: قد فطمتها وذريتها عن النار يوم القيامة؛ أخرجه الحافظ الدمشقي[٤].

وأخرج القندوزي عن الامام علي (بن موسى) الرضا مرفوعاً: إن الله ـ تعالى ـ فطم ابنتي فاطمة وولدها ومن أحبهم عن النار، فلذلك سميت فاطمة[٥].

وأخرج القندوزي عن جابر مرفوعاً: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، (و) إنما سماها الله فاطمة لأن الله (عزوجل) فطمها وولدها ومحبيها عن النار؛ أخرجه الحافظ الغساني[٦].

---

١ . فضل آل البيت ص ٩٨.

٢ . فضل آل البيت ص ٩٨ ـ ٩٩.

٣ . ينابيع المودة ٢: ٢٥١/ الرقم ٧٠٥، الحديث الثاني والستون.

٤ . ينابيع المودة ٢: ١٢١/ الرقم ٣٥٢.

٥ . ينابيع المودة ٢: ١٢١/ الرقم ٣٥٣.

٦ . ينابيع المودة ٢: ١٢١/ الرقم ٣٥٤.

وأخرج القندوزي عن الديلمي مرفوعاً: إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ فطمها، ونجّاها وذريتها ومحبيها عن النار[١].

وأخرج القندوزي الحنفي عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره، عن علي بن الحسين،عن أبيه [الحسين] عن أبيه علي عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا عباد الله إن آدم عليه السلام لما رأى النور ساطعاً من صلبه، إذ كان الله تعالى نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور ولم يتبين الأشباح، فقال: يا رب ما هذا الأنوار؟ قال: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع العرش إلى ظهرك، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الأشباح. فقال آدم عليه السلام: يا رب لو بينتها لي. فقال الله (عز وجل): انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم عليه السلام وواقع أنوار أشباحنا من ظهر آدم عليه السلام ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا، فقال: ما هذه الأشباح يا رب؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه الأشباح أشباح أفضل خلائقي وبريتي. هذا محمد صلى الله عليه وآله وأنا المحمود [الحميد] في أفعالي، شققت له اسماً من اسمي. وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسماً من اسمي. وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والأرض، فاطم أعدائي من رحمتي يوم فصل القضاء، وفاطم أوليائي مما يبيرهم ويشنيهم، شققت لها اسماً من اسمي؛ الحديث[٢].

وأخرج المتقي الهندي عن الديلمي، عن أبي هريرة مرفوعاً: إنما سميت فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[٣].

---

١ . ينابيع المودة ٢: ٤٤٤/ الرقم ٢٢٣.

٢ . ينابيع المودة ١: ٢٨٨ ـ ٢٩٠/ الرقم٥.

٣ . كنز العمال ١٢: ١٠٩/ الرقم ٣٤٢٢٧.

وأخرج السمهودي عن أبي هريرة [مرفوعاً، قال]: قال النبي ﷺ: إنما سميت ابنتي فاطمة، لأن الله فطمها وذريتها ومحبيها عن النار[١].

فاطمة الطاهرة المطهرة

أخرج المحب الطبري عن أسماء قالت: قبلت ـ أي ولّدت ـ فاطمة بالحسن فلم أر لها دماً، فقلت: يا رسول الله إني لم أر لها دماً في حيض ولا في نفاس، فقال ﷺ: أما علمتِ أن ابنتي طاهرة مطهرة لا يُرى لها دم في طمث ولا ولادة؛ خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عائشة قالت: كنت أرى رسول الله ﷺ يقبل فاطمة فقلت: يا رسول الله إني أراك تفعل شيئاً ما كنت أراك تفعله من قبل! فقال لي: يا حميراء إنه لما كان ليلة أُسري بي إلى السماء أدخلت الجنة فوقفت على شجرة من شجر الجنة لم أر في الجنة شجرة هي أحسن منها حسناً ولا أبيض منها ورقة ولا أطيب منها ثمرة، فتناولت ثمرة من ثمرتها فأكلتها فصارت نطفة في صلبي، فلما هبطت الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، فإذا أنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت ريح فاطمة. يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين ولا تعتل كما يعتلون[٣].

وأخرج الخطيب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار[٤].

---

١ . جواهر العقدين ٢ / ١٩٥؛ وأخرجه عنه القندوزي في ينابيع المودة لذوي القربى ٣: ١.

٢ . ذخائر العقبى ص٤٤.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١؛ وأخرجه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢ باختلاف يسير.

٤ . تاريخ بغداد ١٢: ٣٢٨؛ وأخرجه عنه المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٠٩/ الرقم ٣٤٢٢٦.

وأخرج المحب الطبري عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن ابنتي فاطمة حوراء إذ لم تحض ولم تطمث، وإنما سماها فاطمة لأن الله عز وجل فطمها ومحبيها عن النار؛ أخرجه النسائي[١].

وقال المناوي في الفتاوى الظهيرية للحنفية: إن فاطمة لم تحض قط ولما ولدت طهرت من نفاسها بعد ساعة لئلا تفوتها صلاة قال: ولذلك سميت بالزهراء. وقد ذكره من صحبنا المحب الطبري في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى وأورد فيه حديثين أنها حوراء آدمية طاهرة مطهرة لا تحيض ولا يرى لها دم في طمث ولا ولادة[٢].

فاطمة البتول

قال ابن منظور: أصل البتل: القطع. وسئل أحمد بن يحيى عن فاطمة رضوان الله عليها، بنت سيدنا رسول الله ﷺ: لم قيل لها البتول؟ فقال: لانقطاعها عن نساء أهل زمانها ونساء الأمة عفافاً وفضلاً وديناً وحسباً، وقيل لانقطاعها عن الدنيا إلى الله عزوجلّ[٣].

أقول: وهذا القول الأخير نقله أيضاً الجزري بعد إيراده لقول «ثعلب» وسيأتي[٤].

وقال الزبيدي: روي عن الزمخشري أنّه قال: لقبت فاطمة بنت سيد المرسلين عليهما السلام بالبتول تشبيهاً بمريم عليها السلام في المنزلة عند الله تعالى. وقال ثعلب: لانقطاعها عن نساء زمانها وعن نساء الأُمّة فضلاً وديناً وحسباً وعفافاً، وهي سيدة نساء العالمين، وأُمّ

---

١. ذخائر العقبى ص٢٦.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٥٥٥.

٣. لسان العرب ١: ٣١٢/ مادة «بتل».

٤. النهاية في غريب الحديث ١: ٩٤، مادة «بتل».

أولاده ﷺ ورضي الله عنها وعنهم. وقيل: البتول من النساء: المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى، وبه لقّبت فاطمة أيضاً رضي الله عنها[١].

وأخرج القندوزي الحنفي عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنما سميت فاطمة البتول لانها تبتلت من الحيض والنفاس لأن ذلك عيب في بنات الانبياء. أو قال: نقصان. وقال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي في الغريبين: سميت مريم بتولاً لأنها بُتلت عن الرجال، وسميت فاطمة عليها السلام بتولاً؛ لانّها بُتلت عن النظير[٢].

وقال محمد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي الشافعي: لقّبت بالبتول لأنها لا شهوة لها للرجال، أو لأنه تعالى قطعها عن النساء حسناً وفضلاً وشرفاً، أو لانقطاعها إلى الله[٣].

فاطمة الزهراء

قال ابن الأثير الجزري: الزهراء: تأنيث الأزهر، وهو النيّر المُشرق من الألوان، ويراد به إشراق نور إيمانها، وإضاءته على إيمان غيرها[٤].

وقال محمد بن عبد الله الأكراوي القلقشندي الشافعي: سميت بالزهراء لانّها زهرة المصطفى ﷺ[٥].

أقول: مر آنفاً في رواية ابن المغازلي أن بيت علي عليه السلام أنار بنور وجه فاطمة عليها السلام، وفي

---

١ . تاج العروس ٧: ٣٣٠ / مادة «بتل».

٢ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٢٢ / الرقم ٩٣٠.

٣ . اتحاف السائل ص ٢٢.

٤ . منال الطالب في شرح طوال الغرائب ص ٥٠٨ ـ ط القاهرة.

٥ . إتحاف السائل ص٢١.

رواية الخطيب الخوارزمي أن صورة فاطمة النورانية أدهشت أبا البشر آدم عليه السلام في الجنة؛ وسيأتي في رواية أخرجها القرماني عن عائشة أن نساء المدينة كنّ يخطن ويغزلن وينظمن الإبرة في الليل في ضوء وجه فاطمة، وسيأتي أن نور وجه فاطمة كالشمس الضاحية يوم القيامة.

فاطمة الصدّيقة

«الصدّيقة» صيغة مبالغة في الصدق والتصديق، وقد عُرفت فاطمة عليها السلام بالصدّيقة، والصدّيقة الكبرى، لأنّها كانت صادقة في جميع أقوالها أفعالها، ولأن أفعالها تصدّق أقوالها، كما أنها كانت مصدّقة موقنة بما جاء به أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله. ولقد سمّاها أبوها صلى الله عليه وآله «صدّيقة»، وشهدت لها عائشة بأنه لم يكن أصدق منها إلا أبوها صلى الله عليه وآله.

روى الحاكم بإسناده عن عائشة: أنها إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجةً منها إلّا أن يكون الذي ولدها[1].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عائشة، أنها قالت: ما رأيت أصدق لهجة منها يعني فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها يعني النبي صلى الله عليه وآله[2].

وأخرج الذهبي عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها[3].

وأخرج المحبّ الطبريّ عن أبي سعيد في «شرف النبوّة» أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال

---

١. المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣: ١٦٠ ـ ١٦١.

٢. نظم درر السمطين ص ١٨٢.

٣. سير أعلام النبلاء ٢: ١٣١.

لعليّ: أوتيتَ ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أوتيتَ صهراً مثلي ولم أوتَ أنا مثلك؛ وأوتيت زوجة صدّيقة مثل ابنتي ولم أؤت مثلها زوجة؛ وأوتيتَ الحسن والحسين من صلبك، ولم أؤت من صلبي مثلهما؛ ولكنّكم منّي وأنا منكم[١].

وروى الطبراني بإسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه برسول الله ﷺ ديناً ولا جلسة ولامشية من فاطمة، وكانت إذا دخل عليها رسول الله ﷺ رحّبت به وقامت من مجلسها وقبلت يده وأجلسته في مجلسها، وكانت إذا دخلت على رسول الله ﷺ رحب بها وقام إليها وقبّل يدها وأجلسها في مجلسه[٢].

فاطمة الراضية

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أعبد، قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن أعبد هل تدرى ما حق الطعام؟ قال قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال: تقول «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا». قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال،قلت: وما شكره؟ قال: تقول (الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا)، ثم قال: ألا أخبرك عني وعن فاطمة رضي الله عنها؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وكانت من أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتى أثّر الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر؛ فقدم على رسول الله ﷺ بسبي أو خدم. قال:

---

١ . الرياض النضرة ٢: ١٧٢ ـ ١٧٣.

٢ . المعجم الأوسط ٤: ٢٤٢.

فقلت لها: انطلقي إلى رسول الله، فاسأليه خادماً يقيك حر ما أنتِ فيه. فانطلقت إلى رسول الله فوجدت عنده خدماً أو خداماً، فرجعت ولم تسأله ـ فذكر الحديث. فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ إذا أويت إلى فراشك سبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين. قال: فأخرجت رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله مرتين ـ فذكر مثل حديث ابن علية عن الجريري أو نحوه[١].

وأخرج الحافظ ابن عساكر عن أبي هريرة قال: لما خطب علي فاطمة من رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها: أي بنية! إن ابن عمك علياً قد خطبك، فماذا تقولين؟ فبكت ثم قالت: كأنك يا أبة إنما ذخرتني لفقير قريش! فقال: والذي بعثني بالحق، ما تكلمتُ في هذا حتى أذن الله فيه من السماء! فقالت فاطمة: رضيت بما رضي الله لي ورسوله؛ الحديث[٢].

وأخرج الحافظ ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوج ابنته رجلاً من الأنصار، فنثر على رأسها اللوز والسكر، فذكرت تزويجك فاطمة من علي بن أبي طالب ولم ينثر عليها شيئاً، فقال النبي ﷺ: لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكن الله زوجه، ما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين؛ الحديث بطوله[٣].

---

١ . مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٣.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٥.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك لا أبكا الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلتُ منزل رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤوسهم لوزاً وسكّراً، فذكرتُ تزويجك فاطمة من علي ولم تنثر عليها شيئاً! فقال النبي ﷺ : لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة! ما زوّجته، ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه؛ وما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت حتى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين؛ الحديث[1].

فاطمة خيرة الله وأمته

روى الخطيب البغداديّ والخوارزمي بإسنادهما عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السّماء رأيتُ على باب الجنّة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على باغضهم لعنة الله »[2].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله »[3].

أقول: سيأتي أن فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً.

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٤١ـ ٣٤٢/ ح٣٩٣.

٢ . تاريخ بغداد ١:٢٥٩/ الرقم٨٨، ترجمة محمد بن إسحق؛ المناقب ص٣٠٢/ ح٢٩٧.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٠.

فاطمة العابدة

أخرج الخوارزمي عن الحسن، قال: ما كان في الدنيا أعبد من فاطمة، كانت تقوم حتى تتورّم قدماها[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿كانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[٢] قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، وكان علي يصلي ثلثي الليل الاخير، وينام الثلث الاول، فإذا كان السحر جلس في الاستغفار والدعاء، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعة ختم فيها القرآن[٣].

فاطمة العالمة

أخرج الخوارزمي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم، وعليّ كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من أمتي عموده؛ يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين لنا[٤].

وأخرج القندوزي الحنفي عن الحافظ شيرويه بن شهرداد الديلمي الهمداني في «الفردوس» عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ميزان العلم، وعلي كفتاه،

---

١. مقتل الحسين عليه السلام ١: ٨٠؛ وأخرجه الزمخشري في ربيع الأبرار ٢: ١٠٤، كما في هامش الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي ص ٣٥٦.

٢. الذاريات: ١٧.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٢٦٧.

٤. مقتل الحسين عليه السلام ١: ١٠٧؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ٢٦٨ / ح٧٦٢ عن مودة القربى؛ وأخرجه الديلمي في الفردوس ١: ٤٣ / ح١١٠، ط دار الفكر عن ابن عباس مرفوعاً.

والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدي عموده، يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا[١].

فاطمة أم أبيها

أخرج أبوالفرج الاصفهاني عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن فاطمة تكنّى بأمّ أبيها[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كنية فاطمة أم أبيها[٣].

وأخرج الطبراني عن محمد بن علي المديني فستقة، قال: وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تكنى أم أبيها يقال كانت أصغر ولد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة[٤].

وأخرج ابن عساكر عن حسين بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت كُنية فاطمة عليها السلام أم أبيها[٥].

وأورد ابن حجر في ترجمتها: فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية صلى الله على أبيها وآله ورضي عنها، كانت تكنّى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة[٦].

---

١ . ينابيع المودة ٢: ٢٤٢ / ح٦٧٩؛ وأخرجه أيضاً عن الديلمي: العجلوني في كشف الخفاء ١: ٢٠٥؛ والأكراوي القلقشندي الشافعي في إتحاف السائل ص٨٦ بتقديم وتأخير.

٢ . مقاتل الطالبيين ص٥٧، ترجمة الامام الحسن المجتبى عليه السلام .

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٧.

٤ . المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٧.

٥ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٥٦.

٦ . الإصابة ٨: ٢٦٢/ الرقم١١٥٨٧.

وقال المزي في ترجمتها: فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، تكنّى أم أبيها، أنكحها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد[١].

وقال الذهبي في ترجمتها: فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين في زمانها البضعة النبوية والجهة المصطفوية أم أبيها بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية وأم الحسنين[٢].

فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً

أخرج الخوارزمي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف: يا عبد الرحمن! أنتم أصحابي، وعلي بن أبي طالب مني وأنا من علي، فمن قاسه بغيره فقد جفاني، ومن جفاني آذاني، ومن آذاني فعليه لعنة الله؛ الحديث.

إلى أن يصل إلى قوله: ولو كان الحلم رجلاً لكان علياً، ولو كان العقل رجلاً لكان حسناً، ولو كان السخاء رجلاً لكان حسيناً، ولو كان الحُسن شخصاً لكان فاطمة، بل هي أعظم. إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً[٣].

صفة فاطمة عليها السلام

روى الحاكم بإسناده عن أنس بن مالك، قال سألت أمي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقالت:كانت كالقمر ليلة البدر أو الشمس كفر غماما إذا خرج من السحاب،

---

١ . تهذيب الكمال ٣٥: ٢٤٧/ الرقم٧٨٩٩.

٢ . سير أعلام النبلاء ٢: ١١٩/ الرقم١٨.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٦٠؛ وأخرجه الجويني في فرائد السمطين ١: ٦٨ / ح ٣٩٢.

بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشد الناس برسول الله ﷺ شبهاً[١].

وأخرج الزرندي عن أنس، قال: سألت أمي عن صفة فاطمة بنت رسول اللهفقالت: يا بني أشبه الناس برسول الله ﷺ، بيضاء مشربة حمرة، كأنها القمر ليلة البدر أو كأنها الشمس كفرغماً، لها شعرة سوداء تعثر فيها[٢].

وأخرج الخطيب الخوارزمي عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك، قال: سألت أمي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، فقالت: كانت كالقمر ليلة البدر، أو كالشمس إذا خرجت من السحاب بيضاء مشربة حمرة، لها شعر أسود، من أشد الناس برسول الله ﷺ شبهاً[٣].

ضوء وجه فاطمة ينير المدينة في الليل

أخرج المؤرخ القرماني عن عائشة، قالت: كنّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة[٤].

أقول: مرّت رواية أنس، أن فاطمة عليها السلام كانت كأنها القمر ليلة البدر، أو كأنها الشمس كفر غماً.

فاطمة سيدة نساء العالمين

روى محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن الشعبي عن مسروق قال: حدثتني عائشة

---

١ . المستدرك ٣: ١٦١.

٢ . نظم درر السمطين ص١٨٠.

٣ . مقتل الحسين ١: ٧٠.

٤ . أخبار الدول ص٨٧، ط بغداد؛ نقلاً عن شرح إحقاق الحق ج١٠: ٢.

قالت: كانت أزواج النبي ﷺ عنده لم تغادر منهن امرأة، [فـ]أقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحّب بها وقال: مرحباً يا بنتي! ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارّها فبكت بكاءاً شديداً، فلما رأى جزعها سارّها الثانية فضحكت، فلما قام رسول الله ﷺ قلت لها: خصّك رسول الله من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين! أخبريني ماذا قال لك؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. فلما توفي رسول الله ﷺ قلت لها: أسألك بالذي لي عليك من الحق أخبريني بما سارك به رسول الله! قالت: أما الآن فنعم، سارني المرة الأولى فقال: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضني به العام مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتّقي الله واصبري فإني أنا نعم السلف لك. قالت: فبكيت وكان الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي قال: يا فاطمة أما ترضين أنك سيدة نساء هذه الأمة أو قال سيدة نساء العالمين؟ فضحكت ضحكي الذي رأيت[1].

سيدة نساء المؤمنين

روى الدولابي بطريق آخر عن عامر [الشعبي] عن مسروق عن عائشة، قالت: بينما أزواج النبي ﷺ عنده جميع لم يغادر منهن امرأة فأقبلت فاطمة تمشي، لا والذي لا إله إلا هو ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها قال: مرحبا ببنتي ـ مرتين ـ قال: فجلست عن يمينه أو عن يساره، فسارها فبكت بكاءاً شديداً، فقلت: ما يبكيك يا فاطمة خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار، ثم أنت تجيئين بما أرى من البكاء؟ فلما رأى جزعها سارها الثانية فإذا هي تفتر ضاحكة، فقلت: ما رأيت بكاءاً أقرب من ضحك كاليوم! قالت: فلما قام رسول الله ﷺ قلت: حدثيني يا فاطمة بما

---

١ . الذرية الطاهرة النبوية ص ١٠١.

سارك رسول الله ﷺ . قالت: لا والله ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتيني بما سارك به رسول الله يوم تعلمين، قالت: أما الآن فنعم، أما المرة الأولى قال إن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين، وإني لا أرى أجلي إلا قد قرب فاتقي الله واصبري فإني نعم السلف أنا لك، فجزعت فكان البكاء لذلك، فسارني الثانية فقال: أما ترضين أن تأتين يوم القيامة سيدة نساء المؤمنين أو نساء أهل الجنة؟[1]

وأخرج الزرندي عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ عاد فاطمة في وجع لها فقال: يا بنية كيف تجدينك؟ قالت: إني لوجعة، وإنه ليزيدني وجعاً أن ليس لي طعام آكله، فقال: أما ترضين إنك سيدة نساء العالمين؟ قال: فقالت: يا أبة فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، أما وقد زوّجتُك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة. فقالت: والله ما علي إلا عباءة. فقال النبي ﷺ لها: إصنعي بها كذا ـ يعلّمها كيف تستتر ـ قالت: والله ما على رأسي خمار. قال: فأخذ خلق ملاءة كانت عليه فقال: إختمري بها[2].

سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين

أخرج الحاكم من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة، أن النبي ﷺ قال وهو في مرضه الذى توفي فيه: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين. ثم قال الحاكم هذا إسناد صحيح ولم يخرجاه

---

١ . الذرية الطاهرة النبوية ص ١٠١.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٧٩ـ١٨٠.

هكذا[١].

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: افضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون[٢].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن ابن مردويه عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: ان الله اصطفى على نساء العالمين أربعة آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ[٣].

وأخرج ابن عساكر من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال أربع نسوة سادات عالمهن مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وأفضلهن عالماً فاطمة[٤].

وأخرج السيوطي عن أحمد والترمذي وصححه وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون. وأخرجه ابن ابى شيبة عن الحسن مرسلاً[٥].

وروى الطبراني بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس، قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٦.

٢. المستدرك على الصحيحين ٢: ٥٩٤.

٣. الدر المنثور ٢: ٢٣.

٤. تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ١٠٨.

٥. الدر المنثور ٢: ٢٣.

الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ [١].

وروى النسائي بإسناده عن ابن عباس، قال: خط رسول الله ﷺ في الارض أربعـ[ـة] خطوط ثم قال: هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ : أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون [٢].

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : خير نساء العالمين مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة وفاطمة بنت رسول الله ﷺ [٣].

والذي بعثني بالنبوّة حقّاً، إنّك سيّدة نساء العالمين!

روى الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن عمران بن حصين، قال: أتيت النبي ﷺ فسلّمت عليه، فقال: يا عمران، إن لك منّا منزلة وجاهاً، فهل لك في عيادة فاطمة؟ قلت: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي، فقام رسول الله ﷺ وقمت معه حتّى وقف على باب فاطمة فقال: السلام عليك يا بنيّة أدخل؟ فقالت: نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي. قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك يا رسول الله؟ قال: معي عمران بن حصين الخزاعي. قالت: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما عليّ إلّا عباءة لي. فقال: يا بنيّة اصنعي بها هكذا وهكذا ـ وأشار بيده ـ فقالت: يا رسول الله، هذا جسدي قد واريته، فكيف لي برأسي؟ فألقى إليها ملاءة له خلقة فقال: شدّي هذه على رأسك. ثم

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٧.

٢ . السنن الكبرى ٥: ٩٣ / ح٨٣٥٧.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ١٠٧.

أذنت له فدخلت معه، فقال: كيف أصبحت أي بنيّة؟ قالت: أصبحت ـ والله ـ وجعة يا رسول الله، وزادني على ما بي من الوجع والجوع، لست أقدر على طعام آكله، فقد أهلكني الجوع. فبكا رسول الله ﷺ وبكت فاطمة معه، ثم قال: أبشري يا فاطمة وقرّي عيناً ولا تحزني، فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً إن كنت ذقت طعاماً منذ ثلاث، وإنّي لأكرم على الله منك، ولو شئت أن أظلّ عند ربّي يطعمني ويسقيني لفعلت، ولكنّي آثرت الآخرة على الدنيا. يا بنيّة لا تجزعي، فوالذي بعثني بالنبوّة حقّاً، إنّك سيّدة نساء العالمين! فوضعت يدها على رأسها وقالت: يا أبه، فأين آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران؟ فقال ﷺ: آسية سيّدة نساء عالمها، ومريم سيّدة نساء عالمها، وخديجة سيدة نساء عالمها، وأنت فاطمة سيدة نساء عالمك. إنكنّ في بيوت من قصب، لا أذى فيه ولا نصب. قلت: يا رسول الله، وما بيوت من قصب؟ قال: درّ مجوّف من قصب لا أذى فيه ولا صخب. قال: ثم ضرب بيده على منكبها وقال: يا بنيّة والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد زوّجتك سيّداً في الدنيا وسيّداً في الآخرة[1].

أخرجه المحب الطبري عن عمران بن حصين باختصار، ثم قال: خرجه أبو عمر وخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في فضل فاطمة عن عمران مستوفى ولفظه قال خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله ﷺ قائم فقال لي: يا عمران إن فاطمة مريضة، فهل لك ان تعودها؟ قال قلت: فداك أبي وأمي، وأي شرف أشرف من هذا! قال: فانطلق رسول الله ﷺ وانطلقت معه حتى اتى الباب فقال: السلام عليكم أدخل؟ قالت: وعليكم السلام أُدخل. فقال ﷺ: أنا ومن معي؟ قالت: والذي بعثك بالحق نبياً ما عليّ إلا هذه العباءة. قال: ومع رسول الله ﷺ ملاءة خلقة، فرمى بها إليها فقال:

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٩٨ـ ٣٩٩/ ح ٤٥٢.

شدّي بها رأسك! ففعلت. ثم قالت: أدخل! فدخل ودخلت معه فقعد عند رأسها، وقعدت قريباً منه فقال: أي بنية كيف تجدينك؟ قالت: والله يا رسول الله إني لوجعة، وإنه ليزيدني وجعاً إلى وجعي أني ليس عندي ما آكل. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكت وبكيت معها، فقال لها: أي بنية تصبّري ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم قال لها: أي بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا ليتها ماتت، وأين مريم بنت عمران؟ قال لها: أي بنية تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، والذي بعثني بالحق لقد زوّجتك سيداً في الدينا والآخرة لا يبغضه إلا منافق[1].

وأخرج العلامة الجويني بإسناده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي. ثم قال ﷺ: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة. وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقّنه حجته عند المسألة. ثم قال ﷺ: والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة. أمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي ومنتقماً من الجاحدين حقهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ

---

١ . ذخائر العقبى ص ٤٣.

يَنْقَلِبُونَ﴾[١].[٢]

وأخرج العلامة الجويني بإسناده عن حنان، قال: سمعت علياً يقول: لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلا كذّاب: أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ووزير نبي الرحمة، نكحت سيدة نساء هذه الأمة، وأنا خير الوصيين[٣].

فاطمة سيدة نساء الجنة

روى أحمد في المسند بإسناده عن زر بن حبيش ، عن حذيفة ، قال: سألتني أمي : منذ متى عهدك بالنبي؟ قال، فقلت لها: منذ كذا وكذا! قال: فنالت مني وسبّتني. قال، فقلت لها: دعيني ، فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدع حتى يستغفر لي ولك ! قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب ، فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته ، فعرض له عارض فناجاه ، ثم ذهب فاتبعته ، فسمع صوتي ، فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة! قال: ما لك؟ فحدّثته بالأمر ، فقال: غفر الله لك ولأمك ؛ ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال، قلت: بلى! قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قبل هذه الليلة ، فاستأذن ربّه أن يسلّم عليّ ويبشّرني أن الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ، وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم[٤].

وأخرج الخزرجي الأنصاري اليمني في خلاصة تذهيب تهذيب الكمال مرفوعاً عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً : فاطمة سيدة نساء الجنة[٥].

---

١ . الشعراء: ٢٢٧.

٢ . فرائد السمطين ١: ٥٣ / ح١٨.

٣ . فرائد السمطين ١: ٣١١ / باب ٥٧.

٤ . المسند ٥: ٣٩١.

٥ . خالصة تذهيب تهذيب الكمال: ٤٩٤.

فاطمة خير نسائكم

أخرج ابن عساكر عن عبد الله، [قال] قال النبي ﷺ : خير رجالكم علي بن أبي طالب، وخير شبابكم الحسن والحسين، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد[١].

بعض علماء السنة يفضلون فاطمة على مريم عليها السلام

قال السيد محمد البيومي في كتابه « السيدة فاطمة الزهراء »: روى ابن عبد البر عن النبي ﷺ أنه قال لفاطمة: يا بنية ألا ترضين أنك سيدة نساء العالمين: قالت: يا أبت فأين مريم؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها. ومن ثم فقد ذهب كثير من العلماء المحققين ـ ومنهم التقي السبكي والجلال السيوطي والبدر الزركشي والتقي المقريزي والبلقيني والسهيلي ـ أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أفضل نساء الدنيا حتى مريم ابنة عمران، لأنها بضعة رسول الله ﷺ ولن يعدل أحد ببضعة رسول الله أحداً، وذهب الآلوسي في تفسيره إلى أن فاطمة البتول أفضل النساء المتقدمات والمتأخرات، من حيث أنها بضعة رسول الله ﷺ[٢].

وقال السيد شرف الدين العاملي في كتابه « الكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء »: ووافقنا في تفضيلها ـ أي تفضيل فاطمة الزهراء عليها السلام ـ جمهور من المسلمين، وصرّح به كثير من المحققين، ونقل ذلك عنهم غير واحد من العلماء الباحثين المتتبعين كالمعاصر النبهاني حيث قال في أحوال فاطمة الزهراء من كتابه (الشرف المؤبد) ما هذا لفظه: وصرح بأفضليتها على سائر النساء حتى على السيدة مريم كثير من العلماء المحققين. منهم التقي السبكي، وجلال الدين السيوطي، والبدر الزركشي، والتقي

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٧ ـ ١٦٩.

٢ . السيدة فاطمة الزهراء ص ١٨.

المقريزي. قال: وعبارة السبكي حين سئل عن ذلك (الذي نختاره وندين به أن فاطمة بنت محمد ﷺ أفضل). قال: وسئل عن ذلك ابن أبي داود فقال (إن رسول الله ﷺ قال (فاطمة بضعة مني) ولا أعدل ببضعة رسول الله أحداً). ونقل المناوي هذا عن جمع من الخلف والسلف فراجع[1].

فاطمة من المؤثرين على أنفسهم

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي هريرة، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء! فقال ﷺ: من لهذا الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنا نؤثر به ضيفنا! فقال علي: نوّمي الصبية، و(أنا) أطفئ السراج للضيف. ففعلت وعشّوا الضيف، فلما أصبح أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾[2] الآية[3].

وأخرج ابن كثير عن أبي يعلى بسنده عن جابر أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع؟ قالت: لا والله بأبي أنت وأمي! فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام، فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ،

---

١ . الكلمة الغراء في تفضيل فاطمة الزهراء ص ٦٢.

٢ . الحشر: ٩.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٣٣١.

فرجع إليها فقالت: بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء فخبأته لك. قال: هلمّي يا بنية! قالت: فأتيته بالجفنة فكشفت عنها فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها بهتّ وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله وصليت على نبيه وقدمته إلى رسول الله ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت: يا أبت ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1] فحمد الله وقال: الحمد لله الذي جعلك يا بنية شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل فإنها كانت إذا رزقها الله شيئا وسئلت عنه قالت ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ فبعث رسول الله ﷺ إلى علي، ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة وحسن وحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته حتى شبعوا جميعا. قالت: وبقيت الجفنة كما هي. قالت: فأوسعت ببقيتها على جميع الجيران وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيراً[2].

فاطمة مظهر التسليم المطلق أمام مشيئة الله تعالى

لا يماري أحد أن من يصفه الصادق المصدق ﷺ بأن الله تبارك وتعالى يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لا بد أن يكون مظهراً للتسليم المطلق أمام مشيئة الله تعالى. ولقد برهنت فاطمة الزهراء عليها السلام في مراحل حياتها على هذه الحقيقة بما لا مزيد فوقه. ونعرض في هذا المجال اليسير لنماذج من مظاهر رضا فاطمة عليها السلام وانقيادها لإرادة الحق تعالى ومشيئته.

أخرج الحافظ ابن عساكر عن أبي هريرة قال: لما خطب علي فاطمة من رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها: أي بنية! إن ابن عمك علياً قد خطبك، فماذا تقولين؟

---

١ . آل عمران: ٣٧.

٢ . تفسير ابن كثير ١: ٣٦٨.

فبكت ثم قالت: كأنك يا أبة إنما ذخرتني لفقير قريش! فقال: والذي بعثني بالحق، ما تكلمتُ في هذا حتى أذن الله فيه من السماء! فقالت فاطمة: رضيت بما رضي الله لي ورسوله؛ فخرج من عندها واجتمع المسلمون إليه ثم قال: يا علي اخطب لنفسك! فقال علي: الحمد الله الذي لا يموت، وهذا محمد رسول الله ﷺ زوّجني فاطمة ابنته على صداق مبلغه أربعمائة درهم فاسمعوا ما يقول واشهدوا! قالوا: ما تقول يا رسول الله؟ قال: أُشهدكم أني قد زوّجته[1].

ما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين

أخرج الحافظ ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي فقال لها: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوج ابنته رجلاً من الأنصار، فنثر على رأسها اللوز والسكر، فذكرت تزويجك فاطمة من علي بن أبي طالب ولم ينثر عليها شيئاً، فقال النبي ﷺ : لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكن الله زوجه، ما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين. يا أم أيمن إن الله لما أن زوج فاطمة من علي أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الجنان أن تزخرف فتزخرفت وأمر الحور العين أن يتزين فتزين، وكان الخاطب الله وكان الملائكة الشهود ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الياقوت الأحمر مع الزبرجد الأخضر، فابتدر حور العين من الجنان يرفلن في الحي والحلل يلتقطنه

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٥. ولا يخفى أنّ بكاء سيّد النساء عليها السلام لفقر أمير المؤمنين عليه السلام لا يتناسب مع منزلتها العظيمة، وهو امر مُستبعد جداً من هذه الحوراء الإنسيّة.

ويقلن «هذا من نثار فاطمة بنت محمد» فهنّ يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة[١].

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي، فقال لها النبي ﷺ: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلتُ منزل رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤوسهم لوزاً وسكّراً، فذكرتُ تزويجك فاطمة من علي ولم تنثر عليها شيئاً! فقال النبي ﷺ: لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة! ما زوّجته، ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه؛ وما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت حتى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين. يا أم أيمن لّما زوّج الله تبارك وتعالى فاطمة من علي أمر الملائكة المقرّبين أن يحدقوا بالعرش ـ وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ـ فأحدقوا بالعرش؛ وأمر الحور العين أن يتزينّ؛ وأمر الجنان أن تزخرف؛ فكان الخاطب الله تبارك وتعالى، والشهود الملائكة. ثم أمر الله شجرة طوبى أن تنثر عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرطب مع الدرّ الأخضر، فتبادرت الحور العين يلتقطن من الحليّ والحلل ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد ﷺ[٢].

من رضيت عنه فاطمة رضي عنه الله ورسوله

أخرج الخوارزمي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان! من أحب فاطمة ابنتي فهو معي في الجنة؛ ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان! حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة؛ فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه؛ ومن

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٤١ـ ٣٤٢/ ح٣٩٣.

غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان! ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويلٌ لمن يظلم ذريتها وشيعتها[١].

فاطمة: رضيتُ عن الله ورسوله، رضيتُ عن الله ورسوله

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أعبد، قال قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن أعبد هل تدرى ماحق الطعام؟ قال قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال: تقول «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا». قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال،قلت: وما شكره؟ قال: تقول «الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا»، ثم قال: ألا أخبرك عني وعن فاطمة رضي الله عنها؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وكانت من أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتى أثّر الرحى بيدها، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر؛ فقدم على رسول الله ﷺ بسبي أو خدم. قال: فقلت لها: انطلقي إلى رسول الله ﷺ، فاسأليه خادماً يقيك حر ما أنتِ فيه. فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده خدماً أو خداماً، فرجعت ولم تسأله ـ فذكر الحديث. فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ إذا أويت إلى فراشك سبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين. قال: فأخرجت رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله مرتين؛ فذكر مثل حديث ابن علية عن الجريري أو نحوه[٢].

---

١. مقتل الحسين ١: ٥٩؛ وأخرجه الحموينى في فرائد السمطين ١: ٦٧ / ح٣٩١.

٢. مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٣.

رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إن أبابكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن!

ثمّ ذكر الحديث ـ وسيأتي لاحقاً ـ وجاء في آخره: فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه[١].

وروى البخاري بإسناده عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني[٢].

وروى البخاري بإسناده عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٣].

وروى مسلم النيسابوري بإسناده عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بضعة منى يؤذيني ما آذاها[٤].

---

١. الإمامة والسياسة ١: ٢٠.

٢. صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

٣. صحيح البخاري ٤: ٢١٩، باب مناقب فاطمة رضي الله عنها.

٤. صحيح مسلم ٧: ١٤١.

وروى النسائي بإسناده عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أما فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما أذاها[١].

وروى النسائي بطريق آخر عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال: إن فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني[٢].

أن الله تعالى يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: ثم أن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[٤].

وروى الطبراني بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله تعالى عنها: إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك[٥].

وروى أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي، عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه قال لفاطمة

---

١. فضائل الصحابة ص٧٨.

٢. فضائل الصحابة ص٧٨.

٣. المستدرك ٣: ١٥٣.

٤. المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١ / ح١٠٠١.

٥. المعجم الكبير ١: ١٠٨ / ح١٨٢.

رضي الله عنها: إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[١].

فاطمة تتدرع بالتقوى والصبر لنيل الحظوة عند الله تعالى

روى سليمان بن داود الطيالسي بإسناده عن مسروق عن عائشة، قالت: كنا عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ما يغادر منا واحدة، إذا جاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها قال: مرحباً بإبنتي! فأقعدها عن يمينه أو عن يساره ثم سارها بشيء فبكت، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين، ثم سارك بشيء فضحكت. قال فقلت لها: أقسمت عليك بحقي أو بما لي عليك من الحق لمّا أخبرتني! قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفي النبي ﷺ سألتها، فقالت: أما الآن فنعم، أما بكائي فإن رسول الله ﷺ قال لي: إن جبريل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل عام مرة فعرضه علي العام مرتين، [و]إني [لا] أرى إلا أجلي قد اقترب، فبكيت فقال لي: اتّقي الله واصبري فإني أنا لك نعم السلف، ثم قال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت[٢].

فاطمة تستبشر بكرامة الله تعالى إيّاها

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إن الله عزوجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً؛ ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً. أما علمت يا

---

١ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٦٣ / ح٢٩٥٩.

٢ . مسند الطيالسي ص ١٩٦.

فاطمة أن لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرّت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزوجلّ؛ الحديث[1].

ذهبت من عندك الى الدنيا وأتيتك بالآخرة

أخرج الزرندي الحنفي عن سويد بن غفالة قال: أصابت علياً خصاصة فقال لفاطمة: لو أتيتِ النبي صلى الله عليه وآله فسألتيه؛ فأتته وكانت عنده أم أيمن فدقّت الباب، فقال النبي صلى الله عليه وآله لأم أيمن: هذا الدق فاطمة ولقد أتتنا في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها، فقومي فافتحي لها الباب. قالت: ففتحت لها الباب، فقال: يا فاطمة، لقد أتيتِ في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها! فقالت: يا رسول الله! هذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتمجيد، فما طعامنا؟ قال: والذي بعثني بالحق ما اقبس في آل محمد نار منذ ثلاثين يوما، ولقد أتتنا أعنز، فان شئتِ أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئتِ علّمتك خمس كلمات علّمنيهن جبريل عليه السلام. فقالت: بل علّمني الخمس الكلمات. فقال فقولي: يا أوّل الأولين ويا آخر الآخرين، وياذا القوة المتين ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين. قالت: فانصرفت حتى دخلت على علي فقال: ما ورائك؟ قالت: ذهبت من عندك الى الدنيا وأتيتك بالآخرة. فقال: خير أيامك خير أيامك[2].

فاطمة تختار ثواب الآخرة على الدنيا

روى محمد بن يزيد القزويني بإسناده عن أبي صالح، عن أبى هريرة، قال: أتت

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ١٠١ـ١٠٢ / ح١٤٤.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٩١.

فاطمة النبي ﷺ تسأله خادماً. فقال لها: ما عندي ما أعطيك، فرجعت. فأتاها بعد ذلك فقال: الذي سألت أحبّ إليك، أوما هو خير منه؟ فقال لها علي: قولي (لا، بل ما هو خير منه). فقالت، فقال: قولي «اللهمّ ربّ السماوت السبع ورب العرش العظيم، ربّنا وربّ كل شيء منزل التوراة والانجيل والقرآن العظيم، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر»[١].

وأخرج المتقي الهندي عن علي أن فاطمة كانت حاملاً، فكانت إذا خبزت أصاب حرق التنور بطنها، فأتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: لا أعطيك وأدع أهل الصفة تطوي بطونهم من الجوع! ألا أدلك على خير من ذلك؟ إذا أويت إلى فراشك تسبحين الله وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين، وتكبرينه أربعاً وثلاثين[٢].

فاطمة البارّة بأبيها رسول الله ﷺ

محبتها لأبيها

روى الحاكم بإسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها ورحّب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبلت يده. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣].

---

١ . سنن ابن ماجة ٢: ١٢٥٩/ ح٣٨٣١.

٢ . كنز العمال ١٥: ٥٠٣ / الرقم٤١٩٧٨.

٣ . المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٤.

فاطمة آخر من يودّع النبي وأوّل من يتلقّاه

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضى الله عنها[١].

كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقبّل وجه فاطمة وعرفها

أخرج الخوارزمي عن حذيفة، قال: كان رسول الله ﷺ لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة وبين ثدييها[٢].

وأخرج المتقي الهندي عن عائشة، أن النبي ﷺ كان كثيراً ما يقبل عرف فاطمة[٣].

فاطمة أم أبيها

كيف تكون البنت أماً لأبيها؟! أللحنان الكبير الذي تغمره به حتى تُنسيه حنان أمه وعطفها؟ أم للحبّ الغامر الذي يكتنف الأب تجاه ابنته الحانية، فكأنه حبّ الولد لأمه؟ أم للقلب الكبير الذي كان ﷺ يجد فيه السلوى والحنان كلما جبهه رجال قريش وكفّارها بغلظتهم وقسوتهم، يوم كانوا يفرشون طريقه بالأشواك ويصبّون فوق رأسه ـ حال سجوده ـ الفرث والسلا، ويغرون به سفهائهم فيرمونه بالحجارة وينعتونه بالكاذب المجنون! لقد قلّد الصادق المصدّق ﷺ ابنته فاطمة عليها السلام هذا الوسام، عرفاناً منه بدورها الكبير في حمايته ومعاضدته ومناصرته، فكان وسام الفخر الذي عزّ مثيله وانقطع نظيره.

---

١ . المستدرك ٣: ١٥٥.

٢ . مقتل الحسين ١: ٦٦.

٣ . كنز العمال ١٣: ٦٧٤.

أخرج أبوالفرج الاصفهاني عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن فاطمة تكنّى بأمّ أبيها[١].

وروى الطبراني بإسناده عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال: كنية فاطمة أم أبيها[٢].

وأخرج الطبراني عن محمد بن علي المديني فستقة، قال: وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تكنى أم أبيها، يقال كانت أصغر ولد رسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة[٣].

وأخرج ابن عساكر عن حسين بن زيد بن علي بن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت كُنية فاطمة عليها السلام أم أبيها[٤].

وأورد ابن حجر في ترجمتها: فاطمة الزهراء بنت إمام المتقين رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية صلى الله على أبيها وآله ورضي عنها، كانت تكنّى أم أبيها بكسر الموحدة بعدها تحتانية ساكنة[٥].

وقال المزي في ترجمتها: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي عنها، تكنّى أم أبيها، أنكحها رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب بعد وقعة أحد[٦].

فاطمة تفرح لأنها أسرع أهل البيت لحاقاً بأبيها

روى البخاري بإسناده عن عروة عن عائشة، قالت: دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت؛ قالت:

---

١ . مقاتل الطالبيين ص٥٧، ترجمة الامام الحسن المجتبى.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٧.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٣٩٧.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٣: ١٥٦.

٥ . الإصابة ٨: ٢٦٢/ الرقم١١٥٨٧.

٦ . تهذيب الكمال ٣٥: ٢٤٧/ الرقم٧٨٩٩.

فسألتها عن ذلك فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أنّي أول أهل بيته أتبعه فضحكت[١].

وروى الإمام أحمد بن حنبل والنسائي بالإسناد عن عائشة بنت طلحة، أن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه وقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت؛ فقلت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل النساء، فإذا هي من النساء. فلما توفي النبي ﷺ قلت: أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: أخبرني تعني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهل بيتي لحوقاً به فذلك حين ضحكت[٢].

وروى الترمذي بإسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنتُ لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي

---

١ . صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

٢ . فضائل الصحابة ١: ٧٧؛ فضائل الصحابة للنسائي ص٧٨ باختلاف يسير في اللفظ.

من النساء! فلما توفي النبي ﷺ قلت لها: أرأيتِ حين أكببتِ على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذا لبذرة، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقا به، فذاك حين ضحكت[1].

وأخرج الحاكم النيسابوري عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ في قيامها وقعودها. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ورفعت رأسها فضحكت، فقلت: إنى كنت أظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء؛ فلما توفي قلت لها: رأيتك حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذاً لبذرة، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهل بيته لحوقاً به فذاك حين ضحكت. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث الشعبي عن مسروق عن عائشة[2].

أقول: روى البخاري بإسناده عن عائشة، قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده لم تغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي! ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم

---

١ . سنن الترمذي ٥: ٧٠٠ / ح ٣٨٧٢.

٢ . المستدرك ٤: ٢٧٢.

سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفّي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتينى ما قال لك رسول الله ﷺ ! قالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى أخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد إقترب، فاتق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة![1]

وروى مسلم النيسابوري بإسناده عن مسروق عن عائشة قالت: كن ازواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي! ثم أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين!! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت: ما كنت أفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلمّا توفى رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ ؛ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وأنه عارضه الآن مرتين، وإنى لا أرى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري فإنه نعم

---

١ . صحيح البخاري ٥: ٢٣١٧ / الرقم٥٩٢٨.

السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟ قالت: فضحكت ضحكي الذى رأيتِ[١].

أقول: من الواضح أن البخاري ومسلم قد اتفقا على نقل هذا الحديث عن الشعبي عن مسرق عن عائشة. ويلحظ القارىء الكريم أن الحديث بهذا السياق يتعارض مع الأحاديث الأخرى المنقولة، كما يلاحظ أنه لا مبرر منطقي لضحك وسرور فاطمة عليها السلام الحزينة لقرب فراقها لأبيها، لمجرّد إخباره صلى الله عليه وآله إيّاها بأنها سيدة نساء المؤمنين أو غير ذلك مما سبق وأن أخبرها به في حياته الشريفة كراراً كما لا يخفى على من يتأمل في بداية هذا الفصل.

إذا رجع الرسول من غزاة أو سفر زار بيت فاطمة قبل بيوت أزواجه

أخرج الحاكم عن أبي ثعلبة الخشني، يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع من غزاة أو سفر اتى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة رضى الله عنها ثم يأتي أزواجه، فلما رجع خرج من المسجد تلقته فاطمة عند باب البيت تلثم فاه وعينيه وتبكي فقال لها: يا بنية ما يبكيك؟ قالت: يا رسول الله، ألا أراك شعثاً نصباً قد اخلولقت ثيابك! قال، فقال: فلا تبكي، فإن الله عزوجل بعث أباك لأمر لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا شعر إلا أدخل الله به عزاً أو ذلاً، حتى يبلغ حيث بلغ الليل. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي ثعلبة الخشني: قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا

---

١ . صحيح مسلم ٧: ١٤٢.

٢ . المستدرك ٣: ١٥٥.

قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يثني بفاطمة ثم يأتي أزواجه، فقدم من سفر فصلى في المسجد ركعتين ثم أتى فاطمة فتلقته على باب البيت، فجعلت تلثم فاه وعينيه وتبكي، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: أراك شعثاً نصباً قد اخلولقت ثيابك! فقال لها: لا تبكي فإن الله قد بعث أباك بأمر لا يبقى على وجه الأرض بيت ولا مدر ولا حجر ولا وبر ولا شعر إلا أدخله الله به عزاً أو ذلاً حتى يبلغ حيث بلغ الليل[1].

فاطمة تفدي أباها بابنيها الحسنين في قصة القصاص المشهورة

أخرج الحافظ الطبراني عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾[2] قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: يا جبريل نفسي قد نعيت! قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون، ثم قال: أيّها الناس أيّ نبي كنت لكم؟ فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله عز وجل وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته. فقال لهم: معاشر المسلمين، أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني! فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة: معاشر المسلمين

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٢٢٥.

٢. النصر: ١ ـ ٣.

أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت لـه قـبلي مظلمـة فليـقم فليقـتص منـي قبـل القصاص في القيامة، فقام من بين المسلمين شـيخ كبـير يقـال لـه عكاشـة، فتخطـى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنتُ بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ كنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلتُ عن الناقة ودنوتُ منك لأقبّل فخذك فرفعتَ القضيب فضربتَ خاصرتي، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة. فقـال رسـول الله ﷺ : أعيـذك بجـلال الله أن يتعمـدك رسول الله ﷺ بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقـضيب الممـشوق! فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه وهو ينـادي: هـذا رسـول الله ﷺ يعطـي القصاص من نفسه. فقرع الباب على فاطمة فقال: يا بنت رسول اللهناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال وما يصنع أبي بالقضيب وليس هذا يوم حج ولا يوم غزاة؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلكِ عما فيه أبوك، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ ، يا بلال فقل للحسن والحـسين يقومـان إلى هذا الرجل فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ ، فدخل بـلال المـسجد ودفع القـضيب إلى رسـول الله ﷺ ، ودفـع رسـول الله ﷺ القـضيب إلى عكاشـة ــ الحديث بطوله، وجاء في آخره بعد ذكر خبر وفاة رسول الله ﷺ : فلما انصرف النـاس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم. قالـت فاطمة رضي الله عنها: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟! أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخـير؟ قـال: بـلى يـا فاطمـة

ولكن أمر الله الذي لا مردّ له، فجعلت تبكي وتندب وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء[١].

فاطمة تجاهد إلى جنب أبيها وتداوي جراحه

روى الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي حازم، أن سهل بن سعد قال: رأيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أُحد أحرقت قطعة من حصير ثم أخذت تجعله على جرح رسول الله صلى الله عليه وآله الذي بوجهه. قال: وأتى بترس فيه ماء فغسلت عنه الدم[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه عن جده قال: إنّي لحاضر يوم أحد، وإني لأنظر حين رُمي وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فجرح، وإنّي لأعرف من كان يغسل الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان يحمل الماء في المجن، فأبى الكلم أن يرقأ حتى أحرقت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حصيراً خلقاً فجعلت رماده عليه فرقأ. ان الذي يحمل الماء في المجن لَعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة التي تغسل الدم وتداويه[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: كانت فاطمة رضي الله عنها يوم أصيب وجه رسول الله صلى الله عليه وآله تحرق الحصير تداوي به جرحه تلصقه عليه[٤].

وأخرج الحافظ الطبراني بطريق آخر عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال: هشمت

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٩/ الرقم ٢٦٧٦؛ وأخرج الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٧.

٢ . مسند أحمد بن الحنبل ٥: ٣٣٤.

٣ . المعجم الكبير ٦: ١٢٣.

٤ . المعجم الكبير ٦: ١٣٤.

البيضة على رأس رسول الله ﷺ يوم أُحد وكسرت رباعيته وجرح وجهه، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل عنه الدم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يأتيها بالماء، فلما أصاب الجرح الماء كثر دمه فلم يرقأ الدم، حتى أخذت قطعة من حصير فأحرقته حتى عاد رماداً ثم جعلت على الجرح فرقأ الدم[١].

وأخرج الحافظ الطبراني بطريق آخر عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال: لما كان يوم أحد وانصرف المشركون عن رسول الله ﷺ وأصحابه خرج النساء الى رسول الله ﷺ وأصحابه يغيثونهم، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيمن خرج، فلما لقيت رسول الله ﷺ اعتنقته وجعلت تغسل جرحاته بالماء فيزداد الدم، فلما رأت ذلك أخذت شيئاً من حصير فأحرقته بالنار فكمدته حتى لصق بالجرح واستمسك الدم[٢].

وأخرج الحافظ الطبراني بطرق عن أبي حازم عن سهل بن سعد، قال: شهدت النبي ﷺ حين كسرت رباعيته وجرح وجهه وهشمت البيضة على رأسه، وإني لأعرف من يغسل الدم عن وجهه ومن ينقل عليه الماء وماذا جعل على جرحه حتى رقأ الدم: كانت فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تغسل الدم عن وجهه وعلي رضي الله عنه ينقل الماء إليها في مجنة، فلما غسلت الدم عن وجه أبيها أحرقت حصيراً، حتى إذا صارت رماداً أخذت من ذلك الرماد فوضعته على وجهه حتى رقأ الدم. ثم قال يومئذ: اشتد غضب الله على قوم كلموا وجه رسول الله ﷺ . ثم مكث ساعة ثم قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون[٣].

---

١ . المعجم الكبير ٦: ١٤٤.

٢ . المعجم الكبير ٦: ١٥٣.

٣ . المعجم الكبير ٦: ١٦٢.

وروى الحاكم بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن فاطمة، قالت: اجتمع مشركو قريش في الحجر [فاضطربتُ] فقال رسول الله: يا بنية اسكني! ثم خرج فدخل عليهم المسجد فرفعوا رؤوسهم ثم نكسوا، فأخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال: شاهت الوجوه! فما أصاب رجلاً منهم إلا قُتل يوم بدر. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

في علاقتها الحميمة برسول الله

أخرج أبو القاسم السهيلي أن أبا لبابة رفاعة بن عبد المنذر ربط نفسه في توبة، وإن فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال: قد أقسمت ألا يحلني إلا رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إن فاطمة مضغة مني. فصلى الله عليه وعلى فاطمة[٢].

وروى الحاكم بإسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، أنها قالت: ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبّلها ورحب بها وأخذ بيدها فأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها رسول الله ﷺ قامت إليه مستقبلة وقبلت يده. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن سودة بنت مسرح الكندية قالت: كنت فيمن حضر فاطمة حين ضربها المخاض فجاء النبي ﷺ فقال: كيف هي؟ كيف ابنتي فديتها؟ قلت: إنها لتجهد يا رسول الله! قال: فإذا وضعت فلا تحدثي شيئا حتى تؤذنيني[٤].

---

١. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٧.

٢. الروض الأنف ٢: ١٩٦؛ نقلاً عن الغدير للشيخ الأميني ٧: ٢٣٣.

٣. المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٤.

٤. كنز العمال ١٣: ٦٥١ / الرقم٣٧٦٥٢.

وروى عبد الرزاق الصنعاني بإسناده عن حفص بن سليمان عن الحسن أن النبي ﷺ أزّر فاطمة فأرخاه شبراً، ثم قال: هكذا. ثم قال: هذه سنة للنساء في ذيولهن[١].

وروى مسلم بإسناده عن أبي النضر أن أبا مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب اخبره أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب[٢].

فاطمة قرة عين أبيها رسول الله ﷺ

أخرج الحاكم النيسابوري عن أبي سعيد الخدري، في قوله تعالى ﴿وَالَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِماماً﴾[٣] قال: قال النبي ﷺ: قلت: يا جبرئيل، من أزواجنا؟ قال: خديجة. وقال: من ذريّاتنا؟ قال: فاطمة[٤].

النبي يقول لفاطمة «فداك أبوك»

أخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن ابن عباس، قال: بينا نحن ذات يوم مع النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة تبكي فقال لها رسول الله ﷺ: فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت: إن الحسن والحسين خرجا ولا أدري أين باتا. فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكين فإن خالقهما ألطف بهما مني ومنك، ثم رفع يديه فقال: اللهم احفظهما، فهبط

---

١. المصنف ١١: ٨٣/ ح١٩٩٨٥.

٢. صحيح مسلم ١: ١٨٢.

٣. الفرقان: ٧٤.

٤. شواهد التنزيل ١: ٥٧٠.

جبريل وقال: يا محمد لا تحزن فإنهما في حظيرة بنى النجار نائمين وقد وكّل الله بهما ملكا يحفظهما، فقام النبي ﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة فإذا الحسن والحسين عليهما السلام معتنقين نائمين وإذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلّهما، فأكب النبي ﷺ عليهما يقبلهما حتى انتبها من نومهما، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ـ الحديث بطوله، وسيأتي[١].

وروى الحاكم بإسناده عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضي الله عنها. (أخبرنيه) الحسين بن علي التميمي ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن أحمد بن العلاء الآدمي بالبصرة ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم قعيس فذكر بإسناده نحوه وزاد فيه (فقال لها رسول الله ﷺ : فداكِ أبي وأمي). ثم قال الحاكم: رواة هذا الحديث عن آخرهم في الصحيح غير إبراهيم قعيس[٢].

وأخرج الخوارزمي عن ابن عمران، أن النبي ﷺ قبّل رأس فاطمة وقال: فداك أبوك، كما كنت فكوني![٣]

وأخرج المتقي الهندي عن سودة بنت مسرح الكندية قالت: كنت فيمن حضر فاطمة حين ضربها المخاض فجاء النبي ﷺ فقال: كيف هي؟ كيف ابنتي فديتها؟ قلت: إنها لتجهد يا رسول الله! قال: فإذا وضعتْ فلا تحدثي شيئاً حتى تؤذنيني[٤].

---

١ . ذخائر العقبى ص ١٣٠.

٢ . المستدرك ٣: ١٥٦.

٣ . مقتل الحسين ١: ٦٦.

٤ . كنز العمال ١٣: ٦٥١ / الرقم٣٧٦٥٢.

فاطمة بهجة قلب المصطفى

أخرج أخطب خوارزم عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: حدثني أبي عن أبيه، عن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بيته وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى[١].

وأخرج ابن الصباغ المالكي عن مجاهد، قال: خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو آخذ بيد فاطمة فقال: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، وهي بضعة مني، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٢].

قولي «يا أبه» فإنه أحبّ للقلب وأرضى للربّ

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: لمّا نزلت على النبي صلى الله عليه وآله ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[٣] قالت فاطمة: فتهيّبت النبي صلى الله عليه وآله أن أقول له (يا أبه)، فجعلت أقول له (يا رسول الله)! فأقبل عليّ فقال لي: يا بنيّة! لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر. قولي (يا أبه) فإنه أحبّ للقلب وأرضى للربّ، ثم قبّل النبي صلى الله عليه وآله جبهتي ومسحني بريقه، فما احتجت إلى

---

١ . مقتل الحسين ١: ٥٩؛ وأخرجه الجويني في فرائد السمطين ١: ٦٦ / ح٣٩٠.

٢ . الفصول المهمة ص١٤٦، في ذكر البتول.

٣ . النور: ٦٣.

طيب بعده[١].

النبي صلى الله عليه وآله يقبّل يد فاطمة!

روى الطبراني بإسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ديناً ولا جلسة ولامشية من فاطمة، وكانت إذا دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله رحّبت به وقامت من مجلسها وقبلت يده وأجلسته في مجلسها، وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله رحب بها وقام إليها وقبّل يدها وأجلسها في مجلسه[٢].

وروى ابن حبان بإسناده عائشة أنها قالت: ما رأيت أحدا كان أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده؛ الحديث[٣].

فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وآله

روى البخاري بإسناده عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٤].

وروى مسلم بإسناده عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها[٥].

---

١. مناقب علي بن أبي طالب ص٣٦٣/ ح٤١٠.

٢. المعجم الأوسط ٤: ٢٤٢.

٣. صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٠٣.

٤. صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

٥. صحيح مسلم ٧: ١٤١.

وروى النسائي بإسناده عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أما فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[١].

وروى النسائي بطريق آخر عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال: إن فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني[٢].

وروى النسائي بإسناده عن الزهري، قال: أخبرني علي بن الحسين خبراً أن المسور بن مخرمة أخبره، أن رسول الله ﷺ قال: إن فاطمة لمضغة أو بضعة مني[٣].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن عمرو عن محمد بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٤].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن ابن شهاب [الزهري]، أن علي بن الحسين حدثه أن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم، فقال: إن فاطمة بضعة مني[٥].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي أن المسور بن مخرمة أخبره أنه سمع النبي ﷺ على المنبر يقول: إنما ابنتي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[٦].

---

١ . فضائل الصحابة ص٧٨.

٢ . فضائل الصحابة ص٧٨.

٣ . الخصائص ص ١٢١.

٤ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٥ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٦ . المصنف ٧: ٥٢٦.

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنما ابنتي ـ يعني فاطمة ـ بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[١].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي بطريق آخرعن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله ﷺ : فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن حدثنا بشر بن موسى ومحمد بن عبد الله الحضرمي قالا: ثنا عبد الله بن محمد بن سالم القزاز قال: ثنا حسين بن زيد بن علي وعلي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: ثم أن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[٣].

وأخرج أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني عن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي، عن علي (رضي الله عنه)، عن النبي ﷺ ، أنه قال لفاطمة رضي الله عنها: إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[٤].

وروى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن علي بن أبي طالب، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ استأذن عليها أعمى فحجبته، فقال لها النبي ﷺ : لم حجبتيه وهو لا يراك؟

---

١ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٢ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١ / ح١٠٠١.

٤ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٦٣ / ح٢٩٥٩.

فقالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح. فقال النبي ﷺ: أشهد أنّك بضعة منّي[١].

وروى ابن المغازلي بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ دخل عليها علي عليه السلام وبه كآبة شديدة، فقالت: ما هذه الكآبة؟ فقال: سألنا رسول الله ﷺ عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب. فقالت: وما المسألة؟ قال: سألنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة. قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم ندر [ما نقول] قالت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق فأخبر النبي ﷺ، فقال: ما ذا من تلقاء نفسك يا علي! فأخبره أن فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال ﷺ: صدقت، إن فاطمة بضعة منّي[٢].

وأخرج الهيثمي عن علي أنه كان عند رسول الله ﷺ، فقال: أي شيء خير للمرأة؟ فسكتوا، فلمّا رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء؟ قالت: لا يراهن الرجال، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فقال: إنها فاطمة بضعة مني؛ رواه البزار[٣].

أن فاطمة لم تكن لتخالف أمر النبي ﷺ في شيء

أخرج عبد الرزاق عن مقسم مولى ابن عباس قال: لما كانت المدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش زمن الحديبية وكانت سنين، ذكر أنها كانت حرب بين بني بكر وهم حلفاء قريش، وبين خزاعة وهم حلفاء رسول الله ﷺ، فأعانت قريش حلفاءه على خزاعة، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما

---

١. مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٨١/ ح ٤٢٨.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٨١/ ح ٤٢٩.

٣. مجمع الزوائد ٤: ٢٥٥.

أمنع منه نفسي، وأهل بيتي، وأخذ في الجهاز إليهم، فبلغ ذلك قريشاً، فقالوا لأبي سفيان: ما تصنع؟ وهذا الجيوش تجهز إلينا، انطلق فجدد بيننا وبين محمد كتاباً، وذلك مقدمه من الشام، فخرج أبو سفيان حتى قدم المدينة، فكلم رسول الله ﷺ، فقال: هلم فلنجدد بينا وبينك كتاباً! فقال النبي ﷺ: فنحن على أمرنا الذي كان، وهل أحدثتم من حدث؟ فقال أبو سفيان: لا، فقال النبي ﷺ: فنحن على أمرنا الذي كان بيننا. فجاء علي بن أبي طالب، فقال: هل لك على أن تسود العرب، وتمن على قومك فتجيرهم، وتجدد لهم كتاباً؟ فقال: ما كنت لأفتات على رسول الله ﷺ بأمر، ثم دخل على فاطمة، فقال: هل لك أن تكوني خير سخلة في العرب؟ أن تجيري بين الناس، فقد أجارت أختك على رسول الله ﷺ زوجها أبا العاص بن الربيع فلم يغير ذلك، فقالت فاطمة: ما كنت لافتات على رسول الله ﷺ بأمر، ثم قال ذلك للحسن والحسين: أجيرا بين الناس، قولا: نعم، فلم يقولا شيئاً، ونظرا إلى أمهما، وقالا: نقول ما قالت أمّنا. فلم ينجح من واحد منهم ما طلب، فخرج حتى قدم على قريش، فقالوا: ماذا جئت به؟ قال: جئتكم من عند قوم قلوبهم على قلب واحد، والله ما تركت منهم صغيراً ولا كبيراً ولا أنثى ولا ذكراً إلا كلّمته، فلم أنجح منهم شيئاً؛ الحديث بطوله[1].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أتى فاطمة فوجد على بابها ستراً، فلم يدخل قال: وقلما كان يدخل إلا بدأ بها، فجاء علي فرآها مهمة فقال: مالك؟ قالت: جاء إليّ رسول الله ﷺ فلم يدخل علي، فأتاه علي فقال: يا رسول الله! إن فاطمة اشتدّ عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها، فقال: وما أنا والدنيا! ـ أو: ما أنا والرقم ـ، قال: فذهب إلى فاطمة فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت: قل لرسول

---

١ . المصنف ٥: ٣٧٤ ـ ٣٧٥/ ح٩٧٣٩.

الله ﷺ : ما تأمرني به؟ قال: قل لها: فلترسل به إلى بني فلان[١].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن الحسن قال: جاء رسول الله ﷺ إلى بيت ابنته فاطمة فرأى سترا منشوراً فرجع، قال: فأتاه علي فقال: ألم أخبرك أنك أتيت ابنتك فلم تدخل، قال: فقال: أفلم أرها سترت بيتها بنفقة في سبيل الله؟! فقيل للحسن: وما كان ذلك الستر؟ قال: قرام أعرابي [ثمنه أربعة دراهم]، كانت تنشره في مؤخر البيت[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فآخر عهده بإنسان من أهل بيته فاطمة، فإذا رجع فأول من يدخل عليها. قال: فقدم من غزاة له أو سفر فإذا فاطمة قد علقت مسحا على بابها وحلت الحسن والحسين قلبين من فضة، فرجع فظنت إنما رجع من أجل ما رأى، فنزعت الستر ونزعت القلبين عن الصبيين فقطعته فدفعته إليهما، فأتيا النبي ﷺ وهما يبكيان، فقال: يا ثوبان خذ هذين فاذهب بهما إلى أهل بيت بالمدينة ـ فأحسبه قال محتاجين ـ فإن هؤلاء أهل بيتي، وإني أكره أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا. ثم قال: يا ثوبان اشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج[٣].

أنها تحاكي أباها حتى في مشيته وكلامه وحديثه وهديه

روى البخاري ومسلم بالإسناد عن عائشة، قالت: كنا أزواج النبي ﷺ عنده لم تغادر منهن واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئاً، فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي! ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها:

---

١ . المصنف ٨: ١٣٥/ح٧٣.

٢ . المصنف ٨: ١٣٥/ح٧٤.

٣ . المعجم الكبير ٢: ١٠٣.

خصّك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار ثم أنت تبكين! فلما قام رسول الله ﷺ سألتها: ما قال لك رسول الله ﷺ ؟ قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفّي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتيني ما قال لك رسول الله ﷺ ! قالت: أما الآن فنعم، أما حين سارني في المرة الأولى أخبرني ان جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد إقترب، فاتق الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك. قالت: فبكيت بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضي أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة![1]

وروى الترمذي والنسائي بالإسناد عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ . قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه فقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه، ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنتُ لأظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء! فلما توفي النبي ﷺ قلت لها: أرأيتِ حين أكببتِ على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذا لبذرة، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهله لحوقاً به، فذاك حين ضحكت[2].

---

١ . صحيح البخاري ٥: ٢٣١٧ / الرقم٥٩٢٨؛ صحيح مسلم ٧: ١٤٢ وجاء في آخره هذه الزيادة: «قالت: فضحكتُ ضحكي الذي رأيتِ».

٢ . سنن الترمذي ٥: ٧٠٠ / ح ٣٨٧٢؛ فضائل الصحابة للنسائي ١: ٧٧/ ح٢٦٤.

وروى سليمان بن داود الطيالسي والنسائي بالإسناد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة، قالت: كنا عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه ما يغادر منا واحدة، إذا جاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها من مشية رسول الله ﷺ شيئا، فلما رآها قال: مرحباً بإبنتي! فأقعدها عن يمينه أو عن يساره، ثم سارها بشيء فبكت، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله ﷺ من بيننا بالسرار وأنت تبكين! ثم سارها بشيء فضحكت. قال، فقلت لها: أقسمت عليك بحقّي ــ أو بما لي عليك من الحق ـ لمّا أخبرتني. قالت: ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سره. قالت: فلما توفي النبي ﷺ سألتها، فقالت: أما الآن فنعم، أما بكائي فإن رسول الله ﷺ قال لي: إن جبريل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل عام مرة، فعرضه علي العام مرتين [و] إني أرى إلا أجلي قد اقترب! فبكيت، فقال لي: اتقي الله واصبري فإني أنا لك نعم السلف. ثم قال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة! فضحكت[1].

وأخرج الحاكم النيسابوري عن عائشة بنت طلحة عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله ﷺ من فاطمة بنت رسول الله ﷺ في قيامها وقعودها. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ورفعت رأسها فضحكت، فقلت: إني كنت أظن أن هذه من أعقل نسائنا فإذا هي من النساء؛ فلما توفي قلت لها: رأيتك حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت، ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: إني إذاً

---

١ . مسند الطيالسي ص١٩٦؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي ص١١٩.

لبذرة، أخبرني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهل بيته لحوقاً به فذاك حين ضحكت. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة، إنما اتفقا على حديث الشعبي عن مسروق عن عائشة[١].

صفة فاطمة أنها أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله

أخرج الزرندي الحنفي عن أنس، قال: سألت أمي عن صفة فاطمة بنت رسول الله فقالت: يا بني أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ... كأنها القمر ليلة البدر أو كأنها الشمس كفر غماماً[٢].

وأخرج الزرندي عن عائشة، قالت: ما كان أحد أشبه حديثاً ولا كلاماً ولا مشية برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة[٣].

وأخرج عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً بكلام رسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة، وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فسلمت قام النبي إليها فأخذ بيدها ورحب بها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها فعلت به مثل ذلك[٤].

ليس أصدق من فاطمة إلا الذي ولدها

أخرج الزرندي الحنفي عن عائشة، قالت: ما رأيت أصدق لهجة منها ـ يعني فاطمة ـ إلا أن يكون الذي ولدها ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله[٥].

---

١ . المستدرك ٤: ٢٧٢.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٨٠.

٣ . نظم درر السمطين ص ١٧٩.

٤ . نظم درر السمطين ص ١٧٩.

٥ . نظم درر السمطين ص ١٨٢.

وأخرج الذهبي عن عائشة، قالت: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها[١].

أن ولدي فاطمة هما ابنا رسول الله ﷺ

قال الفخر الرازي في تفسير آية المباهلة: هذه الآية دالة على أنّ الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ﷺ، وَعَدَ النبي ﷺ أن يدعو أبناءه، فدعا الحسن والحسين، فوجب أن يكونا ابنيه، وممّا يؤكّد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعيسى﴾[٢] ومعلوم أنّ عيسى عليه السلام إنّما انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأُمّ لا بالأب، فثبت أنّ ابن البنت قد يسمّى ابناً[٣].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبيّ في صُلبه، وإنّ الله جعل ذريّتي في صُلب عليّ بن أبي طالب[٤].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن المستظل بن حصين عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم[٥].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن فاطمة بنت حسين عن فاطمة الكبرى قالت:

---

١. سير أعلام النبلاء ٢: ١٣١.

٢. الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

٣. تفسير الكبير ٨: ٨١.

٤. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣٠.

٥. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣١.

قال رسول الله ﷺ: كل بني أم ينتمون إلى عصبة، إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم[١].

وأخرج ابن أبي شيبة والنسائي عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله يخطب، فأقبل حسن وحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان، فنزل رسول الله فأخذهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٢] رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذ في خطبته[٣].

أخرج الحاكم عن سلمان، أن النبي ﷺ قال: الحسن والحسين ابناي، من أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة؛ قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين[٤].

وروى الترمذي بإسناده عن أسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدرى ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه. فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما[٥].

وأخرج ابن عساكر عن أسامة بن زيد، قال: طرقت رسول الله ﷺ ذات ليلة

---

١. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣٢.

٢. التغابن: ١٥.

٣. المصنف ٦: ٣٨٢/ ح ٣٢١٧٩؛ السنن الكبرى للنسائي ١: ٥٣٥/ ح١٧٣١ باختلاف يسير في اللفظ.

٤. المستدرك ٣: ١٦٦.

٥. سنن الترمذي ٥: ٣٢١ ـ ٣٢٢/ ح٣٨٥٨.

لبعض الحاجة، فخرج إلى وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشف فإذا حسن وحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما، اللهم إنك تعلم أني أحبهما فأحبهما[١].

الحسنان يناديان رسول الله بنداء «يا أبتي» طيلة حياته الشريفة

أخرج الخوارزمي عن علي عليه السلام، قال: ما سمّاني الحسن والحسين «يا أبتي» حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله؛ كانا يقولان لرسول الله(يا أبتي)، وكان الحسن يقول لي (يا أبا الحسين)، وكان الحسين يقول لي (يا أبا الحسن)[٢].

فاطمة وبعلها وابناها هم أهل النبي ولحمه ودمه

أخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان قالا: خطب الحسن بن علي رضي الله عنهما بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس؟ أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾[٣]. واقتراف الحسنة مودتنا. ولما نزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وا تَسْليماً﴾[٤]، فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٥.

٢ . مقتل الحسين ١: ١٠٧.

٣ . الشورى: ٢٣.

٤ . الأحزاب: ٥٦.

صل على محمد وعلى آل محمد. فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لنا كما أحل له، وحرم الصدقة علينا كما حرم عليه ﷺ. فأخرج جدي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء فاطمة أمي، فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا. وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، وتلى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

النبي يحمد الله على أن ابنته شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل

أخرج الثعلبي وابن كثير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أقام أياما لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يُصب في بيت أحد منهن شيئاً، فأتى فاطمة رضي الله عنها فقال: يا بنية هل عندك شيء آكل فإني جائع؟ فقالت: لا والله بأبي أنت وأمي، فلما خرج رسول الله ﷺ من عندها، بعثت إليها جارة لها برغيفين وبضعة لحم، فأخذته منها ووضعته في جفنة وغطت عليه وقالت: لأوثرن بها رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي! وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة من طعام، فبعثت حسناً وحسيناً إلى جدهما رسول الله ﷺ فرجع إليها، فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد أتانا الله بشيء فخبأته لك، قال: فهلمّي به! فأتي به فكشف عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليه بهتت وعرفت أنها من بركة الله، فحمدت الله تعالى وصلّت على نبيه، فقال عليه السلام: من أين لك هذا يا بنية؟ قالت: هو من عند الله إن الله يزرق من يشاء بغير حساب، فحمد رسول الله ﷺ وقال: الحمد لله الذي

---

١ . نظم درر السمطين ص١٤٧ـ ١٤٨؛ وأخرجه أيضاً القندوزي الحنفي في ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٤٠ ـ ٤٢.

جعلك شبيهة بسيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت يرزقها الله رزقا حسناً فسئلت عنه ﴿قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[١]. فبعث رسول الله ﷺ إلى علي رضي الله عنه، ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وجميع أزواج النبي ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا. قالت فاطمة: وبقيت الجفنة كما هي، فأوسعت منها على جميع جيراني فجعل الله فيها بركة وخيراً[٢].

أقول: أخرج ابن كثير أيضاً هذا الحديث عن أبي يعلى[٣]، كما أخرجه عنه جلال الدين السيوطي[٤]، والآلوسي[٥].

فاطمة تنعى أباها

أخرج سليمان بن داود الطيالسي عن أنس، قال: قالت لي فاطمة: يا أنس طابت أنفسكم ان تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟! قال ثابت: وقالت فاطمة ورسول الله ﷺ في الموت ـ أو قالت وهو ثقيل ـ: يا أبتاه إن جبريل ينعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه مَن جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب رباً دعاه[٦].

وروى عبدالله بن بهرام الدارمي عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك، أن فاطمة قالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!

---

١ . آل عمران: ٣٧.

٢ . تفسير الثعلبي ٣: ٥٧ ـ ٥٨؛ تفسير ابن كثير ١: ٣٦٨ عن أبي يعلى بسنده عن جابر باختلاف يسير في اللفظ.

٣ . البداية والنهاية ٦: ١٢١ ـ ١٢٢.

٤ . الدر المنثور ٢: ٢٠.

٥ . تفسير الآلوسي ٣: ١٤١.

٦ . مسند الطيالسي ص ١٩٧.

وقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، وأبتاه جنة الفردوس مأواه، وأبتاه إلى جبريل ننعاه، وأبتاه أجاب رباً دعاه. قال حماد: حين حدث [به] ثابت بكى، وقال ثابت: حين حدث به أنس بكى[1].

وروى البخاري بإسناده عن أنس،قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه! فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت انفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟![2]

وأخرج الحافظ الطبراني عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عز وجل ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾[3] قال: لما نزلت قال محمد ﷺ: يا جبريل نفسي قد نعيت! قال جبريل عليه السلام: الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى، فأمر رسول الله ﷺ بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله ﷺ ثم صعد المنبر فحمد الله عز وجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون، ثم قال: أيّها الناس أيّ نبي كنت لكم؟ فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله عز وجل وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته. فقال لهم: معاشر المسلمين، أنا

---

١ . سنن الدارمي ١: ٤٠.

٢ . صحيح البخاري ٥: ١٤٤.

٣ . النصر: ١ ـ ٣.

أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني! فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة: معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة، فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة، فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي، لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنتُ بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عز وجل علينا ونصر نبيه ﷺ كنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك، فنزلتُ عن الناقة ودنوتُ منك لأقبّل فخذك فرفعتَ القضيب فضربتَ خاصرتي، ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة. فقال رسول الله ﷺ : أعيذك بجلال الله أن يتعمدك رسول الله ﷺ بالضرب، يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب الممشوق! فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله ﷺ يعطي القصاص من نفسه. فقرع الباب على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ناوليني القضيب الممشوق، فقالت فاطمة: يا بلال وما يصنع أبي بالقضيب وليس هذا يوم حج ولا يوم غزاة؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلكِ عما فيه أبوك، إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه، فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ ، يا بلال فقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ ، فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة ــ الحديث بطوله، وجاء في آخره بعد ذكر خبر وفاة رسول الله ﷺ : فلما انصرف الناس قالت فاطمة لعلي رضي الله عنه: يا أبا الحسن دفنتم رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم. قالت

فاطمة رضي الله عنها: كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله ﷺ ؟! أما كان في صدوركم لرسول الله ﷺ الرحمة؟ أما كان معلم الخير؟ قال: بلى يا فاطمة ولكن أمر الله الذي لا مردّ له، فجعلت تبكي وتندب وهي تقول: يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء[1].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عليّ، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ جاءت الى قبر النبي ﷺ فوقعت عليه، ثم أخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينيها وبكت وأنشأت تقول:

ماذا على من شمّ تربة أحمدٍ ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا

صُبّت عليَّ مصائبٌ لو أنها ... صُبّت على الأيام صِرن لياليا[2]

وروى الحافظ الطبراني والحافظ ابن عساكر وابن الأثير الجزري والهيثمي عن علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك عروبة برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا؛ أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، وشهيدنا

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٩ / الرقم٢٦٧٦؛ وأخرج الحديث الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٧.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٨١.

خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك وعم بعلك. ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي رضي الله عنه: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به[1].

وأخرج ابن الصباغ المالكي عن ابن هارون العبدي قال: لقيت أبا سعيد الخدري فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وفضله؟ قال: بلى، أخبرك أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وآله، فلما رأت فاطمة ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٧ـ ٥٨ / ح٢٦٧٥؛ والمعجم الأوسط ٦: ٣٢٧ـ ٣٢٨؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ١٣٠ ـ ١٣١؛ أسد الغابة لابن الأثير ٤: ٤٢؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٥ ـ ١٦٦.

رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ : يا فاطمة إن الله تعالى اطلع إلى الأرض إطلاعة على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إلى أن انكحه فاطمة، فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً؟ فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد ﷺ . قال، فقال لها: يا فاطمة! ولعلي ثمانية أضراس يعنى مناقب: إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، فنبينا خير الأنبياء [وهو أبوك]، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك [حمزة]، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي [هذه] الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم. ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال: من هذا مهدي هذه الأمة؛ هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل[1].

وأخرج ابن سعد عن شبل بن العلاء، عن أبيه: أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام ، فقال لها النبي: لا تبكي يا بنية، قولي إذا مت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإن لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة، قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال: ومني[2].

---

١ . الفصول المهمة ٢٩٥ـ ٢٩٦، الفصل الثاني عشر.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٣١٢.

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام فقال إنه قد نعيت إلي نفسي؛ فبكت ثم ضحكت؛ قالت وأخبرني أنه نعي إليه نفسه فبكيت فقال لي: اصبري فإنك أول أهلي لاحقاً بي، فضحكت[١].

وأخرج البيهقي عن أنس قال: لما قالت: فاطمة عليها السلام واكرب أباه! [فـ] قال لها رسول الله ﷺ : إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً لموافاة يوم القيامة[٢].

وأخرج عن أنس أن رسول الله ﷺ لما ثقل جعل يتغشاه يعني الكرب فقالت فاطمة: واكرب أبتاه! فقال رسول الله ﷺ : لا كرب على أبيك بعد اليوم. فلما مات بكت فاطمة فقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه! يا أبتاه جنة الفردوس مأواه[٣].

أن فاطمة لم تضحك بعد أبيها من شدة الحزن عليه

أخرج ابن سعد عن عمرو بن دينار،عن أبي جعفر: قال: ما رأيت فاطمة ضاحكة بعد رسول الله ﷺ [٤].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عمران بن دينار، أن فاطمة لم تضحك بعد النبي ﷺ حتى قبضت لما لحقها من شدة الحزن على أبيها ﷺ [٥].

وروى ابن كثير أن فاطمة لم تضحك في مدة بقائها بعده عليها السلام ، وأنها كانت تذوب

---

١ . دلائل النبوة ٧: ١٦٧.

٢ . في دلائل النبوة ٧: ٢١٢.

٣ . في دلائل النبوة ٧: ٢١٢. (نقلنا الموارد الثلاثة السابقة عن كتاب « ما ورد من أخبار فاطمة عليها السلام عند وفاة أبيها ﷺ طبع مركز المصطفى ـ قم)

٤ . الطبقات الكبرى ٢: ٣١٢.

٥ . نظم درر السمطين ص١٨١.

من حزنها عليه وشوقها إليه[١].

وقال ابن حجر في شرح الحديث الثامن والعشرين ـ أي حديث مطالبة فاطمة أبا بكر بميراثها: وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، أي كان الناس يحترمونه إكراماً لفاطمة، فلما ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس، ولذلك قالت عائشة في آخر الحديث: لما جاء وبايع كان الناس قريباً إليه حين راجع الأمر بالمعروف، وكأنهم كانوا يعذرونه في التخلف عن أبي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها عما هي فيه من الحزن على أبيها صلى الله عليه وآله[٢].

أقول: لا يخفى ما في كلام ابن حجر من التجنّي في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، وإنما أوردناه هنا للإستشهاد على حال الزهراء بعد أبيها صلى الله عليه وآله.

فاطمة يغشى عليها كلما شاهدت قميص والدها الذي غسل فيه

روى الخوارزمي بإسناده عن علي عليه السلام، قال: غسلت النبي صلى الله عليه وآله في قميصه، فكانت فاطمة تقول: أرني القميص! فإذا شمّته غشي عليها، فلما رأيت ذلك غيّبته[٣].

أن الله عزوجل حرم ذريتها على النار

أخرج الزرندي الحنفي عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار[٤].

---

١ . البداية والنهاية ٦: ٣٦٦.

٢ . فتح الباري ٧: ٣٧٨.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٧٧.

٤ . نظم درر السمطين ص١٧٩.

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن زر عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن فاطمة حصنت فرجها فحرّمها الله وذريتها على النار[١].

وروى الطبراني بطريق آخر عن زر عن عبد الله قال، قال: رسول الله ﷺ: إن فاطمة حصنت فرجها، وإن الله عزوجل أدخلها بإحصان فرجها وذريتها الجنة[٢].

وأخرج الحاكم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٣].

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: إن فاطمة أحصنت فرجها، فحرّمها الله وذريّتها على النار[٤].

أن الله تعالى حرم لحوم ذريتها على السباع

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ في كتابه الذي جمعه في شرف النبي ﷺ بسنده الى علي بن يحيى المنجم، قال: ظهرت زينب الكذابة فزعمت إنها لبطن فاطمة وعلي بن ابي طالب عليه السلام، فقال المتوكل لجلسائه: كيف لنا بصحة هذه المرأة وعند من نجده؟ فقال الفتح بن خاقان: إبعث إلى علي بن محمد الهادي حتى يحضر ويخبرك حقيقة أمرها، فبعث إليه فأتاه فرحب به وأجلسه معه على سريره، وقال: إن هذه تدعي كذا وكذا، فما عندك في ذلك؟ فقال: الامتحان في هذا

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٦.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٤١/ح٢٦٢٥.

٣ . المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٢.

٤ . كفاية الطالب ص ٣٦٦، الباب ٩٩.

قريب. إن الله تعالى قد حرّم لحم جميع ولد فاطمة وعلي من ولد الحسن والحسين على السباع، فألقها للسباع، فإن كانت صادقة لم تتعرض لها، وإن كانت كاذبة أكلها، فعرض ذلك عليها فكذبت نفسها وأدبرت على جمل في طرقات سر من رأى تنادي على نفسها بأنها زينب الكذابة وليس بينها وبين رسول الله ﷺ رحم ماسّة من فاطمة ولا علي عليه السلام، وجاريتها على جمل آخر تنادي عليها بذلك فدخلت إلى الشام، فلما كان بعد ذلك بأيام اخرى ذكر الإمام علي بن محمد الهادي وما قال في زينب حتى ظهر أمرها عند المتوكل، فقال علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين لو جرّبتَ قوله عليه فعرفتَ حقيقته! فقال: أفعل، ثم قال المتوكل للفتح بن خاقان: تقدّم إلى خدم السباع أن يجيؤا منها ثلاثة، ويحضروها هذا القصر فترسل في صحنه ونقعد نحن في المنظر ونغلق باب الدرج ونبعث إليه حتى يحضر ويدخل من باب القصر، فإذا صار في الصحن أغلق الباب وخلّي بينه وبينها في الصحن! قال علي بن يحيى: وكنت أنا وأبن حمدون في الجماعة، ففعل ابن خاقان ما أمره به، ودعى علي بن محمد الهادي، فلما دخل أغلق الباب والسباع قد أصمّت الأسماع من زئيرها، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت إليه السباع وقد سكتت فما يسمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله وهو يمسح رأسها بكمه، ثم ضربت السباع بصدورها الى الأرض وربضت فما همست ولا زأرت حتى صعد الدرجة وتحدث عند المتوكل ملياً، ثم انحدر، ففعلت السباع كفعلها الأول ثم ربضت فما سُمع لها حس ولا زئير حتى خرج علي بن محمد الهادي عليه السلام من الباب الذي دخل منه فركب وانصرف الى منزله، فأتبعه المتوكل بمال جزيل صلة له، فقال علي بن الجهم: فقمت وقلت للمتوكل: يا أمير المؤمنين إفعل كما فعل إبن عمك ومرّ على السباع، ثم قال المتوكل لجلسائه: والله لئن بلّغتم هذا أحداً من الناس

لأضربن أعناق هذه العصابة كلهم. قال: فوالله ما جسر أحد ممن شاهد ذلك أن يتكلم به حتى مات المتوكل[١].

أنها عليها السلام من الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه

روى ابن المغازلي عن ابن عباس، قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربه فتاب عليه؟ قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تُبتَ عليّ؛ فتاب عليه[٢].

وأخرج السيوطي عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: «سأله بحقّ محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه». وقال السيوطي: أخرجه ابن النجّار[٣].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن الديلمي في مسند الفردوس بسند رواه عن علي قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[٤] فقال: إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير، ومكث آدم بالهند مائة سنة باكية على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي ألم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي؟ قال: بلى. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهؤلاء الكلمات فإن الله قابل توبتك وغافر

---

١ . نظم درر السمطين ص ٢٤٢.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٦٣ / ح٨٩.

٣ . تفسير الدر المنثور ١ : ٦١، تفسير الآية ٣٧ من سورة البقرة؛ وأخرجه الأكراوي القلقشندي الشافعي في إتحاف السائل ص٨٧.

٤ . البقرة: ٣٧.

ذنبك، قل « اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم،اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنك أنت التواب الرحيم » فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم[١].

وأخرج القندوزي الحنفي عن المفضل، قال: سألت جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قوله عزوجل ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ﴾[٢] قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه إنه هو التوّاب الرحيم؛ الحديث[٣].

تحريم مسجد النبي إلا عليه وعلى فاطمة وعلي والحسنين

أخرج المتقي الهندي عن الحافظ الطبراني عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ألا! إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا للنبي وأزواجه وفاطمة بنت محمد وعلي، ألا! بينت لكم أن تضلوا[٤].

وأخرج المتقي الهندي عن الصحيحين (صحيح البخاري وصحيح مسلم) عن أم سلمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ألا! إن مسجدي هذا حرام على كل حائض من النساء وكل جنب من الرجال إلا على محمد وعلى أهل بيته علي وفاطمة والحسن والحسين[٥].

وأخرج المتقي الهندي عن الصحيحين وتاريخ دمشق لابن عساكر، عن أم سلمة،

---

١ . الدر المنثور ١: ٦٠ ـ ٦١.

٢ . البقرة: ١٢٤.

٣ . ينابيع المودة ١:٢٩٠ / الرقم ٦.

٤ . كنز العمال ١٢: ١٠٠ـ ١٠١.

٥ . كنز العمال ١٢: ١٠٠ـ ١٠١.

أن رسول الله ﷺ قال: ألا! لا يحل هذا المسجد لجُنب ولا حائض إلا لرسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا! قد بيّنت لكم الاشياء أن تضلّوا[1].

أقول: أوردنا للتوّ أحاديث أن فاطمة عليها السلام حوراء طاهرة مطهرة لا تعتل كباقي النساء، ونذكّر القارىء الكريم أننا نورد الأحاديث بألفاظها التي وردت بها، وفيها ـ كما لا يخفى ـ اختلاف عن الفهم الشيعي، فاقتضى التنويه.

أنها كانت تحدث أمها وهي في بطنها

أخرج محب الدين الطبري عن الملا في سيرته، أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة فقالت: اني حملت حملاً خفيفاً، فإذا خرجتَ حدثني الذي في بطني، فلما أرادت أن تضع بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد ﷺ؛ فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف فقالت لها إحداهن: أنا أمك حواء؛ وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم؛ وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى؛ وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما يلي النساء. قالت: فولدت فاطمة فوقعت حين وقعت على الأرض ساجدة رافعة أصبعها[2].

أنها لما ولدتها خديجة وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها (بالتوحيد)

أخرج محب الدين الطبري والقندوزي الحنفي عن الملا في سيرته، عن خديجة رضي

---

١ . كنز العمال ١٢: ١٠١.

٢ . ذخائر العقبى ص ٤٥؛ وأخرجه العلامة السيد شهاب الدين الشيرازي الحسيني الشافعي في توضيح الدلائل ص٣٢٦، كما في هامش شرح إحقاق الحق ٢٥: ١٢.

الله عنها أن النبي ﷺ قال: أتاني جبرائيل بتفاحة من الجنة فأكلتها وواقعت خديجة فحملت بفاطمة [فـ]قالت: لما حملت بفاطمة حملت حملاً خفيفاً، وتحدثني في بطني. فلما قربت ولادتها بعثت إلى نساء قريش ليأتينها فيلين منها ما يلي النساء ممن تلد، فلم يفعلن، وقلن: لا نأتيك وقد صرت زوجة محمد ﷺ. فبينما هي كذلك [إذ] دخل عليها أربع نسوة عليهن من الجمال والنور ما لا يوصف. فقالت إحداهن: أنا أمك حواء. وقالت الأخرى: أنا آسية بنت مزاحم. وقالت الأخرى: أنا كلثم أخت موسى. وقالت الأخرى: أنا مريم بنت عمران أم عيسى، جئنا لنلي من أمرك ما تلي النساء. فولدت فاطمة، فوقعت (حين وقعت) على الأرض ساجدة رافعة إصبعها[1].

لولا علي لما كان لفاطمة كفء

أخرج الديلمي مرفوعاً: لولا علي لما كان لفاطمة كفء[2].

وأخرج القندوزي عن الهمداني في مودة القربى عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: أبشرك يا عماه أن الله أيدني بسيد الوصيين علي فجعله كفواً لفاطمة ابنتي[3].

أنها ورسول الله ﷺ ركنا أمير المؤمنين عليه السلام

وأخرج الزرندي الحنفي عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيام: سلام عليك أبا الريحانتين! أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي:

---

١. ذخائر العقبى ص٤٤، فضائل فاطمة عليها السلام؛ ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ١٣٤ ـ ١٣٥/ ح٣٨٢.

٢. فردوس الأخبار ٣: ٣٧٣/ ح٥٣١٠.

٣. ينابيع المودة ٢: ٦٨/ الرقم ٥٩.

هذا أحد ركني الذي قال رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[١].

فاطمة عليها السلام وبعلها وولداها مع أبيها في درجته في الجنة

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ﴾[٢] الآية، قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣].

وأخرج القندوزي عن أبي وائل عن ابن عمر قال: كنا إذا عددنا أصحاب النبي ﷺ قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال رجل لابن عمر: فعليّ ما هو؟ قال: إن علياً من أهل البيت لا يقاس به أحد، هو مع رسول الله ﷺ في درجته، إن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ففاطمة مع أبيها ﷺ في درجته، وعلي معهما مع الحسن والحسين[٤].

الله تعالى يأمر بإعطاء فدك لفاطمة عليها السلام

أخرج أبو يعلى الموصلي عن الحسين بن يزيد الطحان بإسناده عن سعيد بن خثيم، عن فضيل، عن عطية. عن أبي سعيد قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[٥] دعا النبي ﷺ فاطمة وأعطاها فدك[٦].

---

١. نظم درر السمطين ص٩٨.

٢. الطور: ٢١.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٢٧٠.

٤. ينابيع المودة ٢: ٦٨/ الرقم٦٠.

٥. الأسراء: ٢٦.

٦. مسند أبي يعلى ٢: ٣٣٤/ ح١٠٧٥.

وأخرج جلال الدين السيوطي عن البزار وأبي يعلى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك[١].

وأخرج عن ابن مردويه عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله ﷺ فاطمة فدكاً[٢].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي، قال: لما نزلت: ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكاً[٣].

---

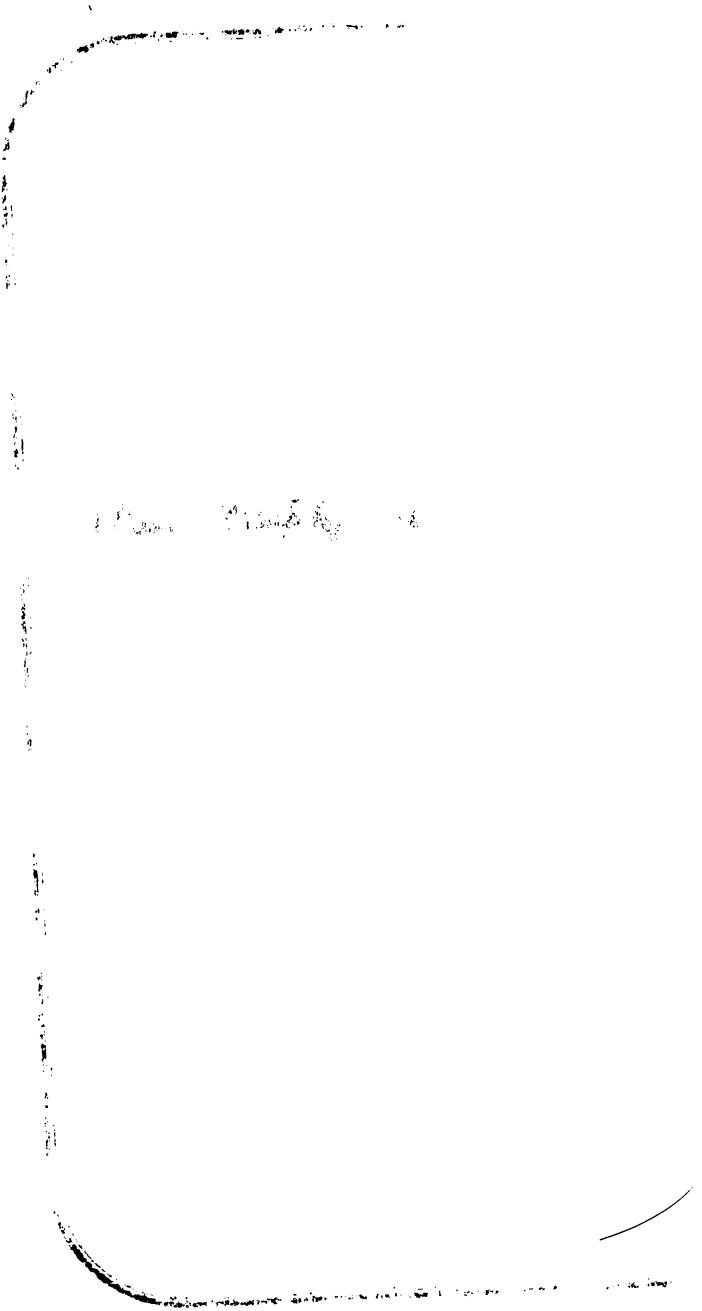
١ . الدر المنثور ٤: ١٧٧.

٢ . الدر المنثور ٤: ١٧٧.

٣ . شواهد التنزيل ١: ٤٤١.

الفصل الخامس:

الألطاف الإلهية في زواجها عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام



ترعرعت الحوراء فاطمة عليها السلام في كنف أبيها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، وطمحت أبصار بعض الصحابة نحو رسول الله صلى الله عليه وآله رجاء أن يحظوا منه بمصاهرة تكفل لهم شرف الدهر، وتقدم بعضهم ليطلب يد الزهراء فاطمة عليها السلام ويخطبها إلى أبيها، لكن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أوضح لصحابته كراراً حقيقة أن زواج الزهراء فاطمة عليها السلام مرهون بالمشيئة والأمر الإلهي، وحين خطب أبو بكر فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله ، ردّه رسول الله صلى الله عليه وآله قائلاً بأنه ينتظر بها القضاء.

وذات يوم هبط الملك على رسول الله صلى الله عليه وآله حاملاً رسالة السماء إلى نبيها الأكرم صلى الله عليه وآله ؛ وتساءل النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قطّ! فجاءه الجواب الذي لم يتوقعه: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور. قال النبي صلى الله عليه وآله : من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب!

وطلع النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه ووجهه مشرق كدارة القمر، فسأله أحدهم: يا رسول الله ما هذا النور؟ فقال صلى الله عليه وآله : بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإن الله زوّج علياً من فاطمة. وقال صلى الله عليه وآله لأم أيمن: والذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة! ما زوّجته، ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه؛ وما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت حتى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين. ولما وجّه صلى الله عليه وآله ابنته الحوراء الإنسية إلى بيت علي عليه السلام ، أخذتها رعدة من الحياء،

فقال لها رسول الله ﷺ : بنيـة لا تجزعـي! إني لم أزوّجـك مـن عـلي. إن الله أمـرني أن أزوّجك منه. إن الله لما أمرني أن أزوّجك من علي أمر الملائكة أن يـصطفوا صـفوفاً في الجنة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحلي والحلل، ثم أمر جبريل فنصب في الجنة منبراً، ثم صعد جبريل فاختطب، فلما أن فرغ نثر عليهم من ذلك، فمن أخذ أحسن أو أكثـر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة، يكفيك هذا يا بنية!!

نعم، ليس من رجل يليق بفاطمة عليها السلام إلا شبيه لها في الملكات والسمات ونظـير لهـا في المنزلة والكرامة عند الله تعالى، ولولا عـلي لمـا كـان لفاطمـة كـفء حـسب تعبـير الصادق المصدّق ﷺ !

واحتفلت السماء قبل الأرض بالزواج المبارك بـين هـذين الغـصنين الكـريمين في الدوحة النبوية الوارفة، ولّما زوّج الله تبارك وتعالى فاطمة من علي أمر الملائكة المقرّبين أن يحدقوا بالعرش ـ وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ـ فأحـدقوا بـالعرش؛ وأمـر الحور العين أن يتزينّ؛ وأمر الجنان أن تزخـرف؛ فكـان الخاطـب الله تبـارك وتعـالى، والشهود الملائكة. ثم أمر الله شجرة طوبى أن تنثر عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرطـب مـع الدرّ الأخضر، فتبادرت الحور العين يلتقطن من الحليّ والحلل ويقلن: هـذا مـن نثـار فاطمة بنت محمد ﷺ .

ونزل الوحي الإلهي ليبيّن حقيقة لقاء البحرين الزاخرين الموّاجين: بحر عـلي أمـير المؤمنين عليه السلام وبحر فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام ، اللذين سيخرج منهما بـإذن الـربّ تبارك وتعالى اللؤلؤ والمرجان: سيدا شـباب أهـل الجنـة وريحانتـا النبـي ﷺ الحـسن والحسين عليهما السلام . كما نزل ليردّ على شانىء النبي ﷺ الذي عيّره بأنه أبتر سينقطع ذِكـره، وليقول لرسول الله ﷺ أن ربّه المتعال قد أعطاه الكوثر من ذرية ابنته فاطمة عليها السلام ، وأن

الدنيا ستمتلىء بأحفاد الزهراء الكرام الذين سيحفظون ذِكر النبي ﷺ . ولقد هنّأ رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بهذا الزواج الذي اختاره له السماء، والذي علّق على صدر علي عليه السلام ثلاثة أوسمة؛ حيث قال له: أوتيتَ ثلاثاً لم يؤتهنّ أحد ولا أنا: أوتيتَ صهراً مثلي ولم أوتَ أنا مثلك؛ وأوتيت زوجة صدّيقة مثل ابنتي ولم أؤت مثلها زوجة؛ وأوتيتَ الحسن والحسين من صلبك، ولم أؤت من صلبي مثلهما؛ ولكنّكم منّي وأنا منكم.

شاءت إرادة الربّ الحكيم أن يجعل ذريّة كلّ نبي من صُلبه، ويجعل ذرية رسوله الكريم ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين في صُلب علي بن أبي طالب، ونجد النبي ﷺ يقف بين أصحابه ليعلن لهم التقدير الإلهي الذي عسر فهمه على كثير منهم، فيقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم. ونجده ﷺ يقول لعمه العباس حين سأله « يا رسول الله أتحب هذا؟ »: يا عمّ رسول الله، والله لله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذريّة كل نبي في صُلبه، وجعل ذريّتي في صُلب هذا!

كيف احتفلت الأرض بالزواج الميمون؟ يقول جابر الأنصاري: حضرنا عرس علي وفاطمة، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا البيت كثيباً من الرمل تراباً طيباً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش.

كيف عاشت فاطمة عليها السلام في بيت علي عليه السلام ؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام : لقد تزوّجتُ فاطمة وما لي ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها.

وتمر الأيام وتؤتي الشجرة الفاطمية المباركة أولى ثمارها اليانعة، ويطلّ على الدنيا

الحسنُ بن علي ريحانة رسول الله ﷺ وسبطه، ويعقبه أخوه الحسين قرة عين النبي ﷺ الذي قال عنه «حسين منّي وأنا من حسين»، فتتدخل السماء في تسميتها وتأمر النبي ﷺ أن يسميها باسم ولدي هارون شبر وشبير.

الروايات

فاطمة وعلي عليهما السلام

لقد أبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله في وصف ريحانته الزهراء فاطمة عليها السلام حين قال في حقّها: لو لم يُخلَق عليّ، لَما كان لفاطمة كُفء. ومن هذه المقولة من الصادق المصدّق نتأمل في عظمة قرّة عين الرسول: فاطمة عليها السلام ؛ ذلك أنّها ماثلت أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له كفواً بكل إطلاق الكلمة وما تحمله من معنى:

التكافؤ في النورية

فقد كانت له كفواً ونظيراً في النورية: فقد خلقها الله تعالى ـ وخلق أباها وبعلها وابنيها والأئمة من ذريّة الحسين عليهم السلام ـ من نوره، وخلق محبّيهم من نورهم، وأرى أشباحهم لآدم عليه السلام على يمين العرش، فدعاه آدم بأسمائهم لما تاب وتوسّل إليه بحقّهم، فقبل الله تعالى توبته.

روى المحسن ابن كرامة الزيدي عن السيد الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين، بإسناده عن حسين الصحاري، عن ابن عباس، قال: لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة، رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش، فقال: إلهي، هل خلقت خلقاً قبلي؟ فأوحى الله تعالى إليه: أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى، قال تعالى: هؤلاء الصفوة من نوري، اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله المحمود وهذا

محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسين، ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين. فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله تعالى إليه: قد غفرت لك. وهن الكلمات التي قال الله تعالى ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾[١]. [٢]

أما الروايات الواردة في أمير المؤمنين عليه السلام فأكثر من أن يسعها المجال؛ فقد روى أحمد ـ على سبيل المثال ـ بإسناده عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعليّ نوراً بين يدَي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النور جزأين، فجزء أنا وجزء عليّ عليه السلام [٣].

وروى الحافظ الكنجيّ الشافعيّ بإسناده عن جابر بن عبد الله ـ ضمن حديث عن ولادة أمير المؤمنين عليه السلام قال فيه النبي صلى الله عليه وآله ـ: إنّ الله تبارك وتعالى خلق عليّاً من نوري وخلقني من نوره، وكلانا من نور وأحدثكمّ إنّ الله عزّ وجلّ نقلنا من صُلب آدم عليه السلام في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكيّة، فما نُقلتُ من صُلب إلاّ ونُقل عليّ معي، فلم نزل كذلك حتّى استودعني خير رَحِم وهي آمنة، واستودع عليّاً خير رَحِم وهي فاطمة بنت أسد[٤].

وكانت الزهراء كفواً لأمير المؤمنين عليهما السلام في كونهما حجّة الله عزوجل على خلقه؛ صرّح بذلك سيّد الرسل صلى الله عليه وآله، فقد أخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله ن ان

---

١. البقرة: ٣٧.

٢. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ص ٢٣.

٣. فضائل الصحابة ٢: ٦٦٢ / ح١١٣٠.

٤. كفاية الطالب ص٤٠٧ ـ ٤٠٦.

رسول الله ﷺ قال: إن الله جعل علياً وزوجته وأبناءهما حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم[١].

التكافؤ في كون كِلَيْهما خير البرية

وماثلت الزهراء فاطمة أمير المؤمنين علياً عليهما السلام في كون كليهما خير الخلق بعد رسول الله ﷺ؛ أما فاطمة عليها السلام فقد قال عنها رسول الله ﷺ: إن فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً؛ وأما أمير المؤمنين عليه السلام فقد قال عنه أنه خير البرية في مناسبات كثيرة، وروي أنه لما نزل قوله تعالى لمّا نزل قوله تعالى: ﴿أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢]، قال النبي ﷺ: أنت يا عليّ وشيعتك؛ حتى أنّ أصحاب النبي ﷺ كانوا إذا جاء علي عليه السلام قالوا: جاء خير البرية!

وروى الخطيب بإسناده عن عليّ، قال: قال رسول الله ﷺ: مَن لم يقل عليٌّ خير البشر فقد كفر.

وروى الخوارزميّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبي، قال: خير البريّة عليٌّ.

الاقتران في الصلاة على النبي والآل

وكانت الزهراء كفء علي عليهما السلام في اقترانهما مع النبي ﷺ في الصلاة عليهما، فقد أورد الزرندي ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ عن الإمام الفخر الرازي قال: جعل الله تعالى أهل بيت النبي ﷺ مساوين له في خمسة أشياء: أحدهما المحبة، قال الله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[٣]. وقال لأهل بيته: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

---

١. شواهد التنزيل ١: ٧٦.

٢. البيّنة: ٧.

٣. آل عمران: ٣١.

الْقُرْبى﴾[١]. والثانية، تحريم الصدقة. قال ﷺ: لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس. والثالثة الطهارة، قال الله: ﴿طه * ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾[٢] ـ أي يا طاهر ـ وقال لأهل بيته ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾[٣]، والرابعة في السلام قال: السلام عليكم أيها النبي، وقال لأهل بيته: سلام على آل ياسين، والخامسة في الصلوة على النبي ﷺ وعلى الآل في التشهد، وقال علي بن أبي طالب: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.[٤]

وقد وردت روايات متكاثرة في أن رسول الله ﷺ نهى عن الصلاة البتراء التي يُكتفى فيها بالصلاة عليه دون أهل بيته (وفاطمة عليها السلام من أظهر مصاديقهم):

أخرج القندوزي عن جواهر العقدين والصواعق المحرقة، عن النبي ﷺ قال: لا تصلوا علي الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون «اللهمّ صلّ على محمد» وتسكتون، بل قولوا: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد»[٥].

وأخرج صاحب الصواعق المحرقة عن رسول الله ﷺ [قال:] لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون «اللهمّ صلّ على محمد»

---

١ . الشورى: ٢٣.

٢ . طه: ١ ـ ٢.

٣ . الأحزاب: ٣٣.

٤ . نظم درر السمطين ص ٢٣٩.

٥ . ينابيع المودة ١: ٣٧.

وتسكتون، بل قولوا: «اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد»[١].

الاقتران في السلام على النبي والآل

روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿سَلامٌ عَلى إِلْياسينَ﴾[٢]، قال: نحن، آل محمد[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني، والزرندي عن ابن عباس، في قوله تعالى ﴿سَلامٌ عَلى إِلْياسينَ﴾، [قال]: على آل محمد[٤].

وأخرج الحاكم الحسكاني، عن علي عليه السلام في قوله ﴿سَلامٌ عَلى آلِ ياسينَ﴾، قال: ياسين محمد، ونحن آل ياسين[٥].

أقول: هذه الآية هي الآية ١٣٠ من سورة الصافات، وقراءتها بهذه الكيفية منسوبة إلى الإمام الرضا عليه السلام، ذكرها في مجلس المأمون العباسي[٦] كما أنها قراءة منسوبة أيضاً إلى نافع وابن عامر ويعقوب ورويس والأعرج وشيبة وزيد بن علي وعبد الله[٧]. وقال المفسر ابن جرير الطبري: قرأ ذلك عامّة قرّاء المدينة ﴿سَلامٌ عَلى آلِ ياسينَ﴾ بقطع «آل» من «ياسين»، فكان بعضهم يتأوّل ذلك بمعنى «سلام على آل محمد»[٨]. وقال

---

١ . الصواعق المحرقة ص١٤٧، الباب الحادي عشر، الفصل الأول.

٢ . الصافات: ١٣٠.

٣ . المعجم الكبير ١١: ٥٦/ ح١١٠٦٤.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ١٦٥/ الرقم٧٩١؛ نظم درر السمطين ص٩٤.

٥ . شواهد التنزيل ٢: ١٦٩/ الرقم٧٩٣.

٦ . أنظر مقدمة كتاب ينابيع المودة للقندوزي، ص٣٨.

٧ . أنظر معجم القراءآت القرآنية ٥: ٢٤٦، الرقم ٧٤٥٦.

٨ . تفسير جامع البيان ٢٣: ١١٣، ذيل الآية الشريفة المذكورة.

القرطبي: قالوا في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلى آلِ ياسينَ﴾: أي على آل محمد. وقال سعيد بن جبير: هو اسم من أسماء محمد ﷺ، ودليله ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلين﴾[1]،[2].

التكافؤ في التطهير من الرجس

وكانت الزهراء كفواً ومثيلاً لأمير المؤمنين عليه السلام في التطهير من كل دنس، تشهد بذلك آية التطهير وما تناقلته كتب الفريقين الحديثية في تفسيرها من الروايات المتكاثرة عن أم سلمة وعائشة وجابر بن عبد الله والبراء بن عازب وأبي الحمراء وسواهم.

ومن ذلك ما أخرجه الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾ قال: جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ثم أدار عليهم الكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً! ــ وأم سلمة على الباب ــ فقالت: يا رسول الله ألست منهم؟ فقال: إنك لعلى خير وإلى خير[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار، عن أبيه قال: لما نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل هابطاً من السماء قال: من يدعو لي؟ من يدعو لي؟ فقالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: ادعي لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً! [فدعتهما] فجعل حسناً عن يمينه وحسينا عن يساره وعلياً وفاطمة تجاههم ثم غشّاهم بكساء خيبري وقال: اللهم إن لكل نبي أهلاً، وإن هؤلاء أهلي! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فقالت زينب: يا رسول الله: ألا أدخل معكم؟

---

١ . يس: ٣.

٢ . تفسير القرطبي ١٥: ٤.

٣ . تاريخ بغداد ١٠: ٢٧٨/ الرقم ٣٩٦٥ في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن خشرم.

قال: مكانك فإنك على خير إن شاء الله[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن صفية بنت شيبة [قالت:] قالت عائشة: خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

التماثل في الإيثار

وكانت الزهراء فاطمة نظير أمير المؤمنين عليهما السلام وكفوه في الإيثار، فقد شهد لها بذلك الحق تعالى في نزول سورة «هل أتى» في قصة النذر المشهورة، وكيف آثرت ريحانةُ النبي على نفسها ـ وهي الصائمة القائمة الجائعة ـ مسكيناً ويتيماً وأسيراً، فسجّلت لها السماء إيثارها ـ مع زوجها وابنيها ـ بأحرف من نور.

أخرج الثعلبي عن ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[٣] قصة النذر الذي نذره علي وفاطمة عليهما السلام أن يصوما لله ثلاثة أيام شكراً إن برىء الحسنان عليهما السلام من مرض ألمّ بهما، فعافاهما الله تعالى، فصاما ومعهما الحسنان وجاريتهم فضة ثلاثة أيام، ثم أنهم أعطوا إفطارهم في اليوم الأول إلى مسكين وقف ببابهم وشكى لهم الجوع، ولم يذوقوا إلا الماء القراح، ثم جلسوا للإفطار في اليوم الثاني فجاءهم يتيم من أولاد المهاجرين وسألهم طعاماً، فأعطوه إفطارهم ولم يذوقوا إلا الماء، ثم جلسوا في اليوم الثالث للإفطار فطرق بابهم أسير وقال: السلام عليكم

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٥٣.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٥٦.

٣ . الإنسان: ٧.

أهل بيت محمد، تأسرونا (وتشدوننا) ولا تطعمونا، أطعموني فإني أسير محمد أطعمكم الله على موائد الجنة، فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلما أن كان في اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله ﷺ وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي ﷺ قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، أنطلق إلى ابنتي فاطمة! فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي ﷺ قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك قال: وما آخذ يا جبرائيل؟ فاقرأه ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ﴾ إلى قوله ﴿وَلا شُكُوراً﴾ إلى آخر السورة[1].

فاطمة وعلي ومباهلة نصارى نجران

وكانت الزهراء نظير علي عليهما السلام في المباهلة: حيث باهل النبي ﷺ بهما وبابنيهما نصارى نجران، ولم يباهل بأحد دونهم، فأذعن نصارى نجران لمّا شاهدوا وجوههم وأيقنوا ـ وهم النصارى ـ أن العذاب سيحيق بهم لو باهلوا هؤلاء، وأن الله سيستأصلهم بلا ريب لو رفعت هذه الثلّةُ المؤمنة أيديها ودعت عليهم ربّها بالعذاب.

أخرج الواحدي عن جابر بن عبد الله، قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ، العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام؛ فقالا: أسلمنا قبلك. قال: كذبتما؛ إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام؛ فقالا: هاتِ؛ قال: حبّ الصليب، وشُرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول

---

١ . تفسير الثعلبي ١٠: ٩٨ ـ ١٠٢.

الله ﷺ فأخذ بيد عليّ وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يُجيبا، فأقرّا له بالخراج. فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لمطر الوادي ناراً. قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1]؛ قال الشعبي: ﴿أبناءنا﴾: الحسن والحسين؛ و﴿نساءنا﴾: فاطمة؛ و﴿أنفسنا﴾: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم[2].

فاطمة وعلي بحران زاخران

وكانت فاطمة عدلاً لأمير المؤمنين عليهما السلام في كون كلّ منهما بحراً زاخراً يموج بالخير ويطفح بالبركة، فقد التقى هذان البحران كما يشهد القرآن الكريم، ووهبا للبشرية اللؤلؤ والمرجان: الحسن والحسين عليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنة وريحانتي رسول الله ﷺ، فأمر الله تعالى نبيه الكريم أن يسمّيهما حسناً وحسيناً.

روى الحافظ ابن المغازليّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ في قوله عزّوجلّ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾[3]، قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام؛ ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾[4] قال: محمّد ﷺ؛ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾[5] قال: الحسن والحسين عليهما السلام[6].

روى أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي في كتاب ابن عمرو عن عبد الله بن

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. أسباب النزول ص ٦٨ ـ ٦٧.

٣. الرحمن: ١٩.

٤. الرحمن: ٢٠.

٥. الرحمن: ٢٢.

٦. مناقب علي بن أبي طالب ص٣٣٩/ ج٣٩٠؛ وأخرجه كذلك الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام والسيوطي في تفسير الدرّ المنثور ٦: ١٤٢ـ ١٤٣.

محمد بن عقيل، عن محمد بن علي، عن علي رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سماه حمزة، فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر قال: فدعاني رسول الله ﷺ فقال: إني أمرت أن أغيّر اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسمّاهما حسناً وحسيناً[١].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن علي رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبي ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر[٢].

سد الأبواب إلاّ باب فاطمة وعلي عليهما السلام

وماثلت فاطمة علياً عليهما السلام في سدّ أبواب مسجد رسول الله ﷺ سوى بابهما، وفي الاستثناء في المرور بالمسجد جُنباً؛ وقد صرّح أبوها خاتم الأنبياء بأنه لم يسد الأبواب ويترك باب علي وفاطمة، بل الله تعالى هو الذي سدّ أبوابهم وترك باب علي وفاطمة مشرعاً يشهد بفضلهما وطهارتهما.

أخرج الطبراني بإسناده عن محدوج الذهلي عن جسرة قالت أخبرتني أم سلمة قالت خرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فنادى بأعلى صوته: ألا إن هذا المسجد لا يحل لجنب ولا لحائض إلا للنبي وأزواجه وفاطمة بنت محمد وعلي ألا بينت لكم أن تضلوا[٣].

---

١ . مسند أحمد ١: ١٥٩.

٢ . مسند أحمد ١: ١١٨.

٣ . المعجم الكبير ٢٣: ٣٧٤.

روى الفقيه الحافظ ابن المغازليّ الشافعيّ بإسناده عن عامر بن واثلة، قال: كنتُ مع عليّ عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً يقول لهم: لأحتجَّنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم يغيّر ذلك. (ثم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام مناقبه حتى يصل إلى قوله:) فأنشدكم بالله، أتعلمون أنّه أمر بسدِّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنا سددتُ أبوابكم ولا أنا فتحتُ بابه، بل الله سدَّ أبوابكم وفتح بابه»؟ قالوا: اللّهمّ نعم؛ الحديث[1].

التماثل في مكابدة البلوى

وكانت الزهراء كفواً لعلي عليهما السلام في الصبر على البلوى في سبيل مرضاة الله تعالى، فأما أمير المؤمنين عليه السلام فقد روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس قال، قال علي: يا رسول الله إنك قلت لي يوم أحد حين أُخرت عن الشهادة واستشهد من استشهد «إن الشهادة من ورائك» قال: كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه؟ فقال علي: أما بينت ما بينت فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن هو من مواطن البشرى والكرامة[2].

ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة يوماً، فأرادت إيقاظ علي عليه السلام، فمنعها النبي صلى الله عليه وآله وقال: دعيه، فربّ سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة! فبكت، فقال: لا تبكي فإنكما معي، وفي موقف الكرامة عندي. وقد صرّح أمير المؤمنين عليه السلام أن مما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن الأمة ستغدر به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[3].

---

١. مناقب عليّ بن أبي‌طالب ص ١١٢ـ١١٨ / ح١٥٥.

٢. المعجم الكبير ١١: ٢٩٥.

٣. انظر: المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠.

وأما فاطمة عليها السلام فقد أخبرها رسول الله صلى الله عليه وآله أنه سيرحل عنها قريباً، وأطلعها على ما سيجري عليها بعده، ثم قال لها: يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك فلا تكوني أدنى من امرأة صبراً[١].

وشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة يوماً فبكى، فسئل عن بكائه فقال: إنّي لما رأيتها ذكرت ما يُصنع بها بعدي. وإنّي لمّا رأيتها ذكرتُ ما يُصنع بها بعدي، كأنّي وقد دخل الذلّ بيتها وانتُهكت حرمتها وغُصب حقها ومُنعت إرثها وكُسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي «يا محمداه» فلا تُجاب، وتستغيث فلا تُغاث، فلا تزال بعدي محزونة باكية[٢].

التماثل في الزهد والاعراض عن الدنيا

وكانت الزهراء كفواً ونظيراً لأمير المؤمنين عليهما السلام في الزهد في الدنيا والإعراض عنها. ولقد اشتهر أمر زهد أمير المؤمنين عليه السلام ومخاطبته الدنيا «إليك عنّي! غُرّي غيري» لدى القاصي والداني، وأنه كان يوزّع ما في بيت المال، حتى إذا فرغ كنسه وصلّى فيه ليشهد له يوم القيامة أنه لم يمنع أحداً شيئاً[٣].

وأما الزهراء فاطمة عليها السلام فقد زهدت في حطام الدنيا وهي في ريعان الشباب، فكان فراش عرسها إهاب كبش، تنام عليه ليلاً، وتعلف عليه الناضح نهاراً![٤] ولم يسق إليها أمير المؤمنين عليه السلام صداقاً سوى أربعمائة وثمانين درهماً![٥]

---

١ . أنظر المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤١٧.

٢ . انظر: فرائد السمطين للحموييني الشافعي ٢: ٣٥ الباب السابع / ح ٣٧١.

٣ . أنظر فضائل الصحابة ٥٣٢: ١ / ح٨٨٤.

٤ . انظر: الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد ٨: ٢٢.

٥ . أنظر: المصنف ـ عبد الرزاق الصنعاني ٦: ١٧٦/ ح١٠٤٠٤.

وأي زهد في الدنيا أعظم من أن يصوم المرء ثلاثة أيام، ثم يتصدّق بإفطاره كل ليلة فلا يكون إفطاره وسحوره إلا الماء القراح!

التكافؤ في مؤازرة النبي ﷺ

ولقد كانت الزهراء كفواً لعلي عليهما آلاف التحية والسلام في مؤازرة النبي ﷺ والوقوف إلى جانبه في أحلك الظروف؛ ولقد آزر أمير المؤمنين رسول الله ﷺ منذ بدء الدعوة الإسلامية، فصدّقه وآزره يوم العشيرة حين كذّبه أقاربه وعشيرته، وبات على فراشه يفديه بنفسه حين هاجر إلى المدينة، ووقف يذبّ عنه عساكر المشركين في بدر وأُحد حتى ضجّت ملائكة السماء وتعجّبت من فعله، وحتى نادى جبرئيل بين السماء والأرض «لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي»[1]. ولم تخلُ وقعة من الوقائع الهامة في تاريخ الإسلام من صفحات ناصعة مشرقة دوّنها ابن أبي طالب بتضحياته وجهاده.

أما الزهراء عليها السلام فقد لقّبها أبوها بلقب «أم أبيها» لأنها كانت لأبيها كالأم الرؤوم العطوف، تحوطه وترعاه وتداوي جراحه وتميط عنه أذى مشركي مكة، وقد وقفت معه يوم أُحد تغسل جراحه وتداويها[2]، وكانت تحرق الحصير وتجعل رماده على كلم أبيها ليرقأ ويتماسك[3]، وشاهدتها أم هانئ يوم الفتح تستر أبيها رسول الله ﷺ بثوب وهو يغتسل[4] وكانت عليها السلام بهجة أبيها المصطفى: أخرج أخطب خوارزم بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام، قال: حدثني أبي عن أبيه، عن الحسين عليه السلام، قال: قال رسول

---

١. أنظر: تاريخ الطبري ٢: ٦٥.

٢. مسند أحمد ٣: ٣٣٤.

٣. المعجم الكبير للطبراني ٦: ١٢٣.

٤. صحيح مسلم ١: ١٨٢.

الله ﷺ : فاطمة بهجة قلبي، وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمة من ولدها أمناء ربي وحبله الممدود بيته وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى[1]. واقترحت سلام الله عليها أن يقوم عكاشة ـ في قصة القصاص المشهورة ـ بالاقتصاص من ولديها الحسنين بدلاً من رسول الله ﷺ[2].

التكافؤ في الاختصاص بالنبي ﷺ

ماثلت فاطمة علياً عليه السلام في شدة الاختصاص برسول الله ﷺ واللصوق به، وسنتحدث عن تربية النبي ﷺ لكل منهما، لكن حديثنا في هذا المجال هو في الملازمة والقرب والعلاقة الحميمة التي ربطت بين فاطمة وأبيها ﷺ من جهة، وبين علي والنبي ﷺ من جهة أخرى. ولقد اشتهر أمر ملازمة علي عليه السلام للنبي ﷺ، حتى أنه كان لعلي عليه السلام على رسول الله ﷺ مدخلان كل يوم، مدخل بالليل والآخر بالنهار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام إذا سأل رسول الله ﷺ أعطاه، وإذا سكت ابتدأه ﷺ. وكان النبي ﷺ إذا غضب لم يجترىء أحد من الصحابة على تكليمه عدا أمير المؤمنين عليه السلام. وفي قصة المؤاخاة آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار واستبقى علياً عليه السلام لنفسه، فلما آخاه قال ﷺ له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»!

وما الذي يفهمه المرء حين يسمع رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «يا علي! الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة»؟! ولقد سُئل خالد بن قثم بن العباس عن السرّ الذي ورث لأجله أميرُ المؤمنين رسول الله ﷺ دون عمّه العباس؛ فقال: «إن علياً أوّلنا لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً». ولقد وعى ابن عبّاس هذه الحقيقة وأدركها بعمق،

---

١ . مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٥٩.

٢ . انظر: المعجم الكبير للطبراني ٣: ٥٩/ الرقم٢٦٧٦.

ومن هنا روي عنه ـ كما جاء في المستدرك للحاكم قوله: «لعليّ أربع خصال ليست لأحد: هو أوّل عربي وأعجميّ صلّى مع رسول الله ﷺ، و هو الّذي كان لواؤه معه في كلّ زحف، والّذي صبر معه يوم المهراس، وهو الذي غسله وأدخله قبره».

ولقد أكّد رسول الله ﷺ على حقيقة اختصاص علي عليه السلام به وقربه منه وتوحّده معه في مناسبات كثيرة، حتى أنه قال في خطبة الوداع ـ على ما يرويه أحمد في مسنده عن يحيى السلولي ـ: «علي مني وأنا منه، ولا يؤدّي عني إلا أنا أو عليّ». وقبل ذلك نقل لنا التاريخ ـ كما يروي أحمد في المسند والحاكم في المستدرك ـ أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بآيات سورة البراءة ليقرأها على كفّار قريش، فنزل الأمين جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فقال: إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو عليّ! فبعث رسول الله ﷺ عليّاً في أثر أبي بكر، فسمع أبو بكر رغاء ناقة علي عليه السلام، فقال: ما وراؤك يا عليّ؟ أنزل فيَّ شيء؟ قال: لا، ولكنّ رسول الله ﷺ قال: لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ؛ فدفع أبو بكر إليه الآيات، فقرأها عليّ على النّاس.

أما اختصاص فاطمة عليها السلام برسول الله ﷺ وملازمتها له فأبين من الشمس في ضاحية النهار، فهي عليها السلام آخر من يودّعه النبي ﷺ وأوّل من يتلقّاه، وكان ﷺ لا ينام حتى يقبّل وجه فاطمة عليها السلام، وكان كثيراً ما يقول لها «فداك أبوك». ولمّا نزل على النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[1] تهيّبت فاطمة أن تقول لأبيها «يا أبه!»، فجعلت تناديه بـ(يا رسول الله)! فأقبل عليها فقال: يا بنيّة! لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر. قولي «يا أبه» فإنه أحبّ للقلب وأرضى للربّ، ثم قبّل

---

١. النور: ٦٣.

النبي صلى الله عليه وآله جبهتها ومسحها بريقه، فما احتاجت إلى طيب بعده.

ولقد شهدت عائشة بأنها ما رأت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . قالت: وكانت [فاطمة] إذا دخلت على النبي صلى الله عليه وآله قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته في مجلسها.

التكافؤ في مرافقة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة

تماثل علي وفاطمة عليهما السلام في مرافقة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة كما لازماه واختصّا به في الدنيا، وقد روي عن زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي صلى الله عليه وآله :أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، ثم تلا ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾[1].

وروي عن علي عليه السلام قال: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين. قال: فقام النبي صلى الله عليه وآله إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت، فجاءه الحسن فنحّاه النبي صلى الله عليه وآله ، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما اليك! قال: لا ولكنه استسقى قبله. ثم قال: إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة.

توسّل آدم عليه السلام بفاطمة وعلي عليهما السلام

وكانت فاطمة كفواً لعلي عليهما السلام في أن آدم عليه السلام توسّل بهما فغفر الله تعالى له؛ فقد روي عن ابن عباس، قال: لما أمر الله تعالى آدم بالخروج من الجنة، رفع طرفه نحو السماء فرأى خمسة أشباح عن يمين العرش، فقال: إلهي، هل خلقت خلقاً قبلي؟ فأوحى الله تعالى إليه: أما تنظر إلى هذه الأشباح؟ قال: بلى، قال تعالى: هؤلاء الصفوة من نوري، اشتققت أسماءهم من اسمي، فأنا الله المحمود وهذا محمد، وأنا العلي وهذا علي، وأنا

---

١ . الحجر: ٤٧.

الفاطر وهذه فاطمة، وأنا المحسن وهذا الحسين، ولي الأسماء الحسنى وهذا الحسين. فقال آدم: فبحقهم اغفر لي، فأوحى الله تعالى إليه: قد غفرت لك. وهن الكلمات التي قال الله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ﴾.[١]

تربية النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة وعلي عليهما السلام

وكانت الزهراء كفواً لعلي عليه السلام في تربية النبي صلى الله عليه وآله لهما؛ أما فاطمة فقد ترعرعت في بيت أبيها تنهل من أخلاقه حتى قيل: ما كان أحد أشبه حديثاً ولا كلاماً ولا مشية برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة[٢].

وأما علي عليه السلام فقد أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله من أبيه وكفله وهو صغير في سِنةٍ أصابت قُريشاً وقحطٍ ناهَم، وأخذ حمزة جعفراً، وأخذ العبّاس طالباً ليكفوا أبيهم مؤنتهم ويُخفّفوا عنه ثقلهم، وأخذ هو عقيلاً لميله كان إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اخترتُ مَن اختار الله لي عليكم: عليّاً[٣].

ومن خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة قال: وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعني في حِجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويُشمّني عَرفه. وكان يمضغ الشيء ثمّ يُلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خَطلة في فِعل... ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به. ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام

---

١ . تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للمحسن ابن كرامة الزيدي ص ٢٣.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٧٩.

٣ . أنظر: مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج الاصفهاني: ١٥.

غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعتُ رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أَيِس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لعلى خير[1].

مودة فاطمة وعلي وابناهما عليهم السلام أجر الرسالة

وكانت الزهراء كفو علي عليه السلام ونظيره في أن الله تعالى جعل مودتهما أجراً لرسالته التي أنزلها على نبيه المصطفى ﷺ:

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[2] قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام[3].

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: جاء أعرابيّ إلى النبي ﷺ فقال: يا محمّد أعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا إلاّ المودّة في القُربى قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال: هاتِ أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنةُ الله. فقال النبي ﷺ: آمين[4].

---

١. كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ١٩٧، ب٢٣٨، الخطبة ١٩٢.

٢. الشورى: ٢٣.

٣. فضائل الصحابة ٢: ٦٦٩/ ح١١٤١.

٤. حلية الأولياء ٣: ٢٠١.

وروى الدولابيّ بإسناده عن زيد بن الحسن بن عليّ، أنّ الحسن بن عليّ خطب بعد شهادة أبيه فقال ـ ثمّ نقل خطبة الحسن عليه السلام، وفي آخرها ـ: وأنا من أهل البيت الّذي كان جبريل ينزل فينا، ويصعد من عندنا؛ وأنا من أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ وأنا من أهل البيت الّذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال لنبيّه: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[1].

بيت فاطمة وعلي أذن الله له أن يُرفع

وماثلت فاطمة علياً عليهما السلام وكانت له كفواً في أن الله تبارك وتعالى جعل بيتهما من البيوت التي أذن تعالى أن تُرفع ويُذكر فيها اسمُه:

فقد أخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي برزة، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾[2]، قال: هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله. قيل: يا رسول الله [أبيتُ] علي وفاطمة منها؟ قال: من أفضلها[3].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾ إلى قوله ﴿الأبصار﴾ فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ لبيت عليّ وفاطمة ـ قال: نعم من أفضلها[4].

---

١. الذرّيّة الطاهرة ١: ٧٤/ ح١٢١ و ١٢١.

٢. النور: ٣٦.

٣. شواهد التنزيل ١: ٥٣٢.

٤. شواهد التنزيل ١: ٥٣٢ ـ ٥٣٣ / ح٥٦٦ ـ ٥٦٧؛ وأخرجه أيضاً السيوطي في تفسير الدرّ المنثور ٦: ٢٠٣ ذيل الآية، وقال: أخرجه ابن مردويه.

الملائكة خدّام فاطمة وعلي عليهما السلام

وماثلت الزهراء علياً عليهما السلام في خدمة الملائكة لكل منهما:

فقد أخرج ابن الأثير و ابن الصبّاغ المالكيّ ـ واللفظ لابن الصبّاغ ـ عن قيس بن سعد، عن أبيه أنّه سمع عليّاً يقول: أصابتني يوم أُحد ستّ عشر ضربة سقطتُ إلى الأرض في أربع منها، فجاءني رجل حسن الوجه طيّب الريح فأخذ بضبعي فأقامني، ثمّ قال: أقبِل عليهم فإنّك في طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان. قال عليّ: فأتيتُ رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته، فقال: يا عليّ أقرّ الله عينك، ذاك جبرئيل[1].

وروى الزمخشريّ عن عليّ، قال: لقد قُبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإنّ رأسه لعلى صدري، وقد سالت نفسه في كفّي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله والملائكة أعواني، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يصلّون عليه حتّى وارياه في ضريحه[2].

وروى الكنجي الشافعيّ والخوارزمي بإسنادهما عن أنس ـ واللفظ للأوّل ـ قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة العصر فأبطأ في ركوعه الأوّل حتّى ظننّا أنّه قد سها أو غفل، ثمّ رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده. ثمّ أوجز في صلاته، ثمّ أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر، ثمّ قال: مالي لا أرى أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟ فقلنا: ما رأيناه يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله بأعلى صوته: يا عليّ يا ابن عمّ! فأجابه عليّ عليه السلام من آخر الصفوف: لبّيك يا رسول الله؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله: أدنُ منّي. فقال أنس:

---

١ . أسد الغابة ٤: ٢٠؛ الفصول المهمّة ص٥٨، الفصل الأول، نقلاً عن الحافظ محمد بن عبد العزيز الجنابذي في معالم العترة النبوية.

٢ . ربيع الأبرار ٥: ١٩٧ باب الموت وما يتّصل به.

فما زال يتخطّى أعناق المهاجرين والأنصار حتّى دنا المرتضى من المصطفى، فقال النبي ﷺ: ما الّذي خلّفك عن الصفّ الأوّل؟ قال: شككتُ أنّي على غير وضوء، فأتيتُ إلى منزل فاطمة فناديت: يا حسن يا حسين، فلم يُجِبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن التفِت وراءك، فالتفتُّ فإذا بطشت فيه سطل وفيه ماء وعليه منديل، فوضعتُ المنديل وتوضّأت فوجدتُ في الماء لِينَ الزُّبد و طعم الشهد ورائحة المِسك، ثمّ التفتُّ فلا أدري مَن وضع السطل والمنديل، ولا مَن أخذه. فتبسّم النبي ﷺ في وجهه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينَيه، ثمّ قال: ألا أبشِّرك؟ إنّ السطل من الجنّة، وإنّ الماء من الفردوس الأعلى والّذي هيّأك للصلاة جبرئيل، والّذي مَنْدَلك ميكائيل. والّذي نفسُ محمّد بيده ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتّى لحقتَ الصلاة، وقال: اصبر لنفسك وابن عمّك[1].

وأما الزهراء فاطمة عليها السلام؛ فقد أخرج المحبّ الطبريّ عن أبي ذرّ، قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى عليّ، فناديتُه فلم يُجِبني أحد، فقال لي: عُد إليه ادعُه فإنّه في البيت؛ قال: فعُدت إليه فسمعت صوت رحا تطحن، فشارفت فإذا الرحا تطحن وليس معها أحد، فناديتُه فخرج إلينا منشرحاً، فقلت له: إنّ رسول الله ﷺ يدعوك؛ فجاء، ثمّ لم أزل أنظر إلى رسول الله ﷺ و ينظر إليّ، ثمّ قال: يا أبا ذرّ ما شأنُك؟ فقلت: يا رسول الله عجبتُ من العجب، رأيتُ رحا تطحن في بيت عليّ ليس معها أحد يديرها؛ فقال: يا أبا ذرّ، أما علمت أنّ لله ملائكة سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعونة آل محمّد ﷺ؟[2]

---

١ . كفاية الطالب ص٢٩٠ ـ ٢٨٩، ب٧٢ وقال: هذا حديث حسن عالٍ، وغالب رواته الفقهاء الثقاة؛ المناقب ص٣٠٤ـ ٣٠٦/ ح٣٠٠.

٢ . ذخائر العقبى ص٩٨ فضائل عليّ؛ وقال: أخرجه الملاّ في سيرته.

وروى الخوارزمي بإسناده عن ميمونة بنت الحرث، أن النبي ﷺ قال لها: اذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه لنا! فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم، فقال نبي الله ﷺ : قد أبطأ علينا طعامنا، فانظري ما حبسها، فذهبت ميمونة فاطّلعت من الباب، فإذا الرحى تدور وإذا فاطمة نائمة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقالت: رأيت فاطمة نائمة والرحى تدور، فقال: ما أحد يديرها؟ قالت: ما أحد يديرها، فقال: رحم الله جل جلاله أمته حيث رأى ضعفها، فأوحى الله إلى الرحى فدارت؛ فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرحى من طحنه[1].

نزول التحف السماوية على فاطمة وعلي عليهما السلام

وماثلت الزهراء أمير المؤمنين عليهما السلام وكانت له كفواً ونظيراً في نزول التحف السماوية على كليهما: أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد نقل العامة والخاصة أخبار نزول جبرئيل عليه السلام بسيف ذي الفقار فأعطاه لرسول الله ﷺ وأخبره أن يعطيه لعلي عليه السلام ليقاتل به، ثم نادى بين السماء والأرض « لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي »[2].

نقل البيهقيّ أنّ أترجة هبط بها جبرئيل يوم حُنين فقال: يا محمّد، إنّ ربّك تبارك وتعالى يُقرئك السلام وقال: ادفع هذه الأُترجّة إلى ابن عمّك و وصيّك عليّ بن أبي طالب، فدفعتها إليه فوضعتها في كفّه، فانفلقت نصفَين فخرج منها رقٌّ أبيض مكتوب فيه بالنور « من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب »[3].

وروى ابن المغازليّ بإسناده عن عليّ عليه السلام ، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٨.

٢ . أنظر: المراتب للبستي المعتزلي: ١١٢ و١٣٧.

٣ . المحاسن والمساوىء ص٣٠.

لمّا أُسري بي إلى السّماء أخذ جبريل عليه السلام بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة، فأنا أقبّلها ـ و في لفظ الخوارزميّ في المناقب: أقلّبها ـ إذ انفلقت فخرجت جارية حوراء لم أرَ أحسن منها، فقالت: السلام عليك يا محمّد، فقلتُ: من أنتِ؟ قالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أسفلي من مِسك، و وسطي من كافور، و أعلاي من عنبر؛ عجنني بماء الحيوان، قال لي الجبّار: كوني فكنتُ! خلقني لأخيك ولابن عمّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام [1].

وأخرج الخوارزميّ عن ابن عبّاس، قال: لمّا قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ودّ، دخل على النبي صلى الله عليه وآله و سيفُه يقطر دماً، فلمّا رآه النبي صلى الله عليه وآله كبّر فكبّر المسلمون، فقال النبي صلى الله عليه وآله: أللّهمّ أعطِ عليّاً فضيلة لم تُعطِها أحداً قبله، ولا تعطيها أحداً بعده؛ فهبط جبرئيل ومعه أُترجّة من الجنّة فقال له: إنّ الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب، فدفعها إليه فانفلقت في يده فلقتَين، فإذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة «تحيّة من الطالب الغالب إلى عليّ بن أبي طالب» [2].

وأما الزهراء فاطمة عليها السلام فقد أخرج المحب الطبري عن أبي سعيد قال: قال علي عليه السلام ذات يوم ـ أي من القيلولة ـ فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح عندي شيء أغديكه ولا أكلنا بعدك شيئا ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على بطني وعلى ابني هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتني حتى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إني أستحيي من الله أن أكلفك ما لا

---

١ . مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام ص٤٠١ / ح٤٥٦.

٢ . المناقب ص١٧٠ ـ ١٧١ / ح ٢٠٤.

تقدر عليه، فخرج من عندها واثقاً بالله حسن الظن به فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلما رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خلّ سبيلي ولا تسألني عمّا ورائي. فقال: يا ابن أخي إنه لا يحلّ لك أن تكتمني حالك. قال: أما إذا أبيت، فوالذي أكرم محمداً بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلما سمعتُ بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسي، فهذه حالتي وقصتي، فهملت عينا علي بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته ثم قال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً، فهاك وأوثرك به على نفسي! فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبي ﷺ فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي ﷺ صلاة المغرب مر بعلي في الصف الأول فغمزه برجله فسار خلف النبي ﷺ حتى لحقه عند باب المسجد، ثم قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشينا به؟ فأطرق علي لا يحير جواباً حياء من النبي ﷺ قد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبي ﷺ : إما أن تقول لا فننصرف عنك أو نعم فنجيء معك؟ فقال له: حباً وتكريماً اذهب بنا. وكأن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه ﷺ أن تعش عندهم، فأخذ النبي ﷺ بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت كلام النبي ﷺ خرجت من المصلى فسلّمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فردّ عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيت عشينا غفر الله لك وقد فعل، فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه... فوضع النبي ﷺ كفّه المباركة بين كتفي على ثم هزّها وقال: يا علي! هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من

يشاء بغير حساب. ثم استعبر النبي ﷺ باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا﴾[1]. قال المحب الطبري: خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[2].

زواج فاطمة وعلي عليهما السلام بأمر الله تعالى

وكانت الزهراء فاطمة كفء علي عليه السلام في أن تزويجهما كان بأمر الله تعالى:

أخرج الزرندي الحنفي عن الشيخ أبي علي الحسن ابن أحمد بن إبراهيم بن شاذان بسنده إلى أنس، قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي وأمي ما جاءك به جبريل؟ قال، قال: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله ﷺ: الحمد الله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميزهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيهم محمد ﷺ، ثم إن الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشج بها الأرحام وألزمها الأنام، وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾[3] وأمر الله يجري إلى قضائه، ويجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل

---

١. آل عمران: ٣٧.

٢. ذخائر العقبى ص ٤٤.

٣. الفرقان: ٥٤.

قدر أجل، ولكل أجل كتاب، ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[1]، ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي، وأشهدكم الى زوجية فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة إن رضي علي على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.. وكان علي غايباً قد بعثه رسول الله ﷺ في حاجة ثم أمر لنا رسول الله ﷺ بطبق فيه تمر فوضعه بين أيدينا وقال: انتهبوا! فبينا نحن كذلك إذ أقبل علي فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي! إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة، فقال: قد رضيت يا رسول الله ﷺ، ثم أن علياً خرّ لله ساجداً شاكراً، فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ: بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب. قال أنس: والله لقد أخرج الكثير الطيب[2].

وأخرج ابن عساكر بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أمرت بتزويجك من السماء، وقتلت المشركين يوم بدر، وتُقتل من بعدي على سنّتي، وتبرئ ذمّتي[3].

وروى الطبراني بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم أرزقها سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي

---

١ . الرعد: ٣٩.

٢ . نظم درر السمطين ص١٨٥ ـ ١٨٦.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٣١.

ففعلت. قال جبريل عليه السلام: إن الله بنى جنة من لؤلؤة قصب بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيونا تنبع في نواحيها وحفت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفّت بأنواع الشجر، وبني في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب، على كل باب حارسان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، قلت: يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانها، تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله[1].

وروى الخوارزميّ بإسناده عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما أنا بشرٌ مثلكم أتزوّج فيكم وأزوّجكم، إلاّ فاطمة فإنّه نزل تزويجها من السّماء[2].

فاطمة وعلي عليهما السلام محور الحقّ

وكانت الزهراء فاطمة كفواً ونظيراً لأمير المؤمنين عليه السلام في أن كلاً منهما مقياساً للحقّ ومحوراً له: أما الزهراء عليها السلام فيكفي في الدلالة على ذلك مقولة النبي صلى الله عليه وآله في حقّها «إن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها»[3].

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٧.

٢ . مقتل الحسين ١: ٨٠.

٣ . أنظر على سبيل المثال: المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ٤٠١ / ح ١٠٠١؛ والآحاد والمثاني لأحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ٥: ٣٦٣ / ح٢٩٥٩.

وأما أمير المؤمنين فيكفي في الدلالة على كونه مقياساً للحق أن الصادق المصدّق ﷺ دعا في حقّه أن يُدير الله تعالى الحقّ معه:

روى الحاكم بإسناده عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عليّاً؛ اللهمّ أدِر الحقّ معه حيث دار. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[١].

وأخرج الجويني عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: الحقّ مع عليّ بن أبي طالب حيثما دار[٢].

وكذلك قول النبي ﷺ بملازمة الحق لأمير المؤمنين عليه السلام، تلك الملازمة التي لا يُتصوّر انفكاكها:

أخرج الخطيب البغدادي عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال دخلت على أم سلمة فرأيتها تبكي وتذكر علياً وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن مالك بن جعونة قال سمعت أم سلمة تقول: كان علي على الحق من اتّبعه اتّبع الحق، ومن تركه ترك الحق عهداً معهوداً قبل يومه هذا[٤].

وروى الطبراني بإسناده عن مالك بن جعونة، [قال:] سمعت أم سلمة تقول: علي على الحق، فمن اتبعه اتبع الحق، ومن تركه ترك الحق؛ عهد معهود قبل موته[٥].

---

١. المستدرك ٣: ١٢٤ـ١٢٥.

٢. فرائد السمطَين ١: ١٧٧/ ح١٣٩.

٣. تاريخ بغداد ١٤: ٣٢٢.

٤. المعجم الكبير ٢٣: ٣٢٩.

٥. المعجم الكبير ٢٣: ٣٩٥.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله في حق علي عليه السلام أنه قسيم الجنّة والنار:

أخرج القندوزيّ الحنفيّ عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنت منّي بمنزلة شيث من آدم، يا عليّ، أنت منّي بمنزلة شيث من آدم... وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾[1] الآية؛ وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، وأنت وصيّي ووارثي، وأنت أقدمهم سِلماً، وأكثرهم عِلماً، وأوفرهم حِلماً، وأشجعهم قلباً، وأسخاهم كفّاً،وأنت إمام أمّتي، وقسيم الجنّة والنّار، بمحبّتكَ يُعرَف الأبرار من الفُجّار،ويُمَيَّز بين المؤمنين والمنافقين[2].

جهاد فاطمة وعلي عليهما السلام

وماثلت الزهراء علياً عليه السلام في الجهاد في سبيل الله تعالى؛ أما علي عليه السلام فإن جهاده وتضحياته أشهر وأكثر من أن تذكر، ويكفي في الإشارة إليها أن الإسلام لم يقُم إلا بسيف علي وأموال خديجة عليها السلام ، وأن النبي صلى الله عليه وآله قال في ضربة علي عليه السلام يوم الخندق مقولته التي لا تنسى « ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين »، وقد ذكرنا أن جبرئيل نادى بين السماء والأرض يوم أُحد « لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي ».

وأما الزهراء فاطمة عليها السلام فقد ذكرنا شيئاً عن جهادها ووقوفها إلى جنب أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، يضاف إلى ذلك وقوفها إلى جانب زوجها وإمامها أمير المؤمنين في

---

١ . البقرة: ١٣٢.

٢ . ينابيع المودّة ١: ٢٥٥/ ب١٦، الرقم١٤.

الدفاع عن الولاية، حتى تعرض بيتها للهجوم لأنه في نظر السلطة كان مأوى للمعترضين على الخليفة الأول:

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص: إن فيها فاطمة. فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تُمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عُد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم

أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أُم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما علي عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله أن قرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي، وأنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة، فقالت: أرأيتكما أن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول اللهيقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن أبي الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام، معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير ة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد

---

١ . الإمامة والسياسة ١: ١٩.

الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام، وناشدتهم الله. فأخذوا سيفي علي والزبير، فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها، وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلّدت أمراً عظيما ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني. وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره[1].

ولم تكتف الزهراء بذلك، بل خرجت تستنهض همم الأنصار وتدعوهم لنصرة علي عليه السلام الذي لم يمض على بيعتهم له يوم الغدير إلا فترة يسيرة.

وأخرج ابن أبي الحديد عن أبى جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما، أن علياً حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال على: أكنت أترك رسول اللهميتاً في بيته لا أجهّزه، وأخرج إلى الناس أُنازعهم في سلطانه؟! وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسبُهم عليه[2].

ثم أن الزهراء عليها السلام أعلنت بطلان شرعية الحكم القائم، وصرّحت بأنها غاضبة وواجدة على الخليفة وأنها ستشكوه إلى أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله حين تلقاه.

ولم يقف جهاد الزهراء عليها السلام عند هذا الحد، فقد أوصت زوجها أميرالمؤمنين في حركة جريئة أن لا يُعلم بموتها أحداً ممّن ظلمها (أي الخليفة الأول والثاني وأعوانهما)

---

١ . شرح النهج ٢: ٥٠.

٢ . شرح النهج ٦: ١٣.

وأوصته أن لا يحضرا تشييع جنازتها، بل أوصت علياً عليه السلام أن يدفنها ليلاً ويعفي قبرها، وهكذا بقي موضع قبر الزهراء المظلومة السؤال الحائر الذي يبحث عن الإجابة عنه كل مسلم يزور بقيع الغرقد فيجد قبور المهاجرين والأنصار ماثلة للعيان إلا قبر فاطمة عليها السلام، فإن قيل له بأن قبرها مجهول، تساءل عن السبب الذي يجعل البنت الوحيدة لنبي الإسلام تُدفن ليلاً ويعفى قبرها فلا يهتدي إليه أحد! وهكذا كان القبر المجهول هو الصرخة الأبدية التي أطلقتها الزهراء فاطمة عليها السلام في وجه من تسلل إلى السلطة خلسة، مع أن أقرب مناصريه ومبايعيه وصف بيعته بأنها فلتة وقى الله شرّها، فمن عاد لمثلها فاقتلوه![1] بل وصفها هو نفسه بأنها كانت فلتة، واعتذرعنها بأنه خشي الفتنة!![2]

ومن أعجب الأمور أن يبقى قبر زوج الزهراء أمير المؤمنين عليه السلام مجهولاً لا يهتدي إليه أحد، حتى كشف عن موضعه الأمام الصادق عليه السلام، وأن يبقى قبر سيدة نساء العالمين عليها السلام مجهولاً إلى يومنا هذا؛ فهل خفاء القبر سمة أخرى من سمات التماثل التي اتسما بها؟ أم هي صرخة المظلومية التي ضجّت بها حياتهما الشريفة؟

زواج علي وفاطمة عليهما السلام

فاطمة مما خصّ الله تعالى به أمير المؤمنين

أخرج الزرندي الحنفي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي: يا علي أُعطيتَ ثلاثاً لم أعطهن. فقال: يا رسول الله، وما أعطيتُ؟ قال: أعطيتَ صهراً مثلي، وأعطيتَ مثل زوجتك

---

١ . أنظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٢٦.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٤٧.

فاطمة ولم أعطها، وأعطيت مثل الحسن والحسين[١].

وأخرج الزرندي [أنه ﷺ قال لعلي]: أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحد ولا أنا، أتيت صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي، وأوتيت صديقة مثل بنتي ولم أوت مثلها زوجة، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنّكم مني وأنا منكم[٢].

أخرج الخوارزمي عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي! أعطيتَ ثلاث خصال. فقلت: فداك أبي وأمي، ما أعطيت؟ قال: أعطيت صهراً مثلي، وأعطيت زوجة مثل فاطمة، وأعطيت ولدين مثل الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين[٣].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطاب (أو قال: أبي) لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لئن تكون لي واحدة منهن أحبّ إليّ من حمر النعم: زوّجه ابنته فولدتْ له، وسدّ الأبواب إلا بابه، وأعطاه الحربة يوم خيبر[٤].

وأخرج أبو يعلى الموصلي عن عمر بن أسيد،عن ابن عمر قال: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لئن يكون فيّ واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم: تزوّج فاطمة وولدت له، وغلق الأبواب غير بابه، ودفع الراية إليه يوم خيبر[٥].

كان النبي ﷺ ينتظر أمر الله تعالى في فاطمة

وأخرج ابن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري، أن أبا بكر خطب فاطمة إلى

---

١. نظم درر السمطين ص ١١٣.

٢. نفس المصدر.

٣. مقتل الحسين ١: ١٠٩.

٤. المصنف ٧: ٥٠٠/ح٣٦.

٥. مسند أبي يعلى ٩: ٤٥٢-٤٥٣ / ح٥٦٠١.

النبي ﷺ ، فقال: يا أبا بكر انتظر بها القضاء، فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: ردك يا أبا بكر، ثم إن أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة إلى النبي ﷺ ! فخطبها فقال له مثل ما قال لأبي بكر: أنتظر بها القضاء! فجاء عمر إلى أبي بكر فأخبره، فقال له: ردك يا عمر، ثم إن أهل علي قالوا لعلي: أُخطب فاطمة إلى رسول الله! فقال: بعد أبي بكر وعمر، فذكروا له قرابته من النبي ﷺ ، فخطبها فزوجه النبي ﷺ ، فباع علي بعيراً له وبعض متاعه فبلغ أربعمائة وثمانين، فقال له النبي ﷺ : سأجعل ثلثين في الطيب وثلثاً في المتاع[1].

وأخرج الزرندي عن أبي داود السجستاني بسنده إلى أنس بن مالك قال: أتى أبو بكر النبي ﷺ فجلس بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأني وأني، قال: وماذاك؟ قال: تزوّجني! فأعرض عنه، فأتى عمر فقال: هلكت وأهلكت. قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة الى النبي ﷺ فأعرض عني، قال: فانتظر حتى آتيه فأسأل مثل ما سألت، فأتى عمر النبي ﷺ فجلس إليه فقال: يارسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام وإنّي وإنّي، فقال: وما ذاك؟ قال: تزوّجني! فأعرض عنه فاتى عمر أبا بكر فقال: ينتظر أمر الله فيها. قال علي: فأتياني وأنا أغرس فسيلاً فقالا لي: هذه إبنة عمك تُخطب وأنت جالس هاهنا، قال: فهياني إلى أمر أكنّ أذكره. قال: فقمت أجر ردائي أحدهما على عاتقي والآخر أجره حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ ، فقلت: يا رسول الله ﷺ : قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام وإني وإني. قال: وما ذاك؟ قلت: تزوّجني فاطمة. قال: وعندك شيء؟ قلت: فرسي وبدني ـ يعني درعه ـ قال: أمّا فرسك فلا بدّ لك منه، وأما بدنك فبعها وأتيني

---

١ . الطبقات الكبرى ٨: ١٩.

بها. قال: فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين ثم جئت بها فوضعتها في حجره، قال: فقبض منها قبضة وقال: أين بلال، ابتعنا بها طيباً، ثم أمرهم أن يجهّزوها، فعُمل لها سرير شريط في شريط ووسادة من أدم حشوها ليف، وملئ البيت كثيباً يعني رملاً. قال: وأمر أم أيمن أن تنطلق الى ابنته، وقال لعلي: لا تعجل حتى آتيك. قال: فانطلق النبي صلى الله عليه وآله فأتاهم فقال لأم أيمن: ههنا أخي؟ قالت: أخوك وتزوجه ابنتك! قال: نعم. فدخل على فاطمة ودعا بماء فأتته بقعب فيه ماء فمجّ فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها، وقال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: اتيني بماء! فعلمت ما يريد، فملئت القعب فأتيته به، فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته بك من الشيطان الرجيم، ثم قال: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته[1].

أن تزويجها كان بأمر الله تعالى

زوّج النور من النور

أخرج الحافظ الخوارزميّ عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أم سلمة، إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كلّ رأس ألف لسان يسبّح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قطّ! قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور. فقال النبي: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من عليّ بن أبي طالب. فزوّج النبي فاطمة من عليّ بشهادة ميكائيل

---

١ . نظم درر السمطين ص ١٨٥.

وجبرئيل و صرصائيل. قال: فنظر النبي فإذا بين كتفي صرصائيل (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب مقيم الحجّة) فقال النبي ﷺ: يا صرصائيل، منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله الدنيا باثنتي عشرة ألف سنة[1].

أن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم أرزقها، سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي ففعلت. [ثم قال:] قال جبريل عليه السلام: إن الله بنى جنة من لؤلؤة قصب بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجدا أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفا لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيونا تنبع في نواحيها وحفت بالأنهار، وجعل على الأنهار قبابا من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بأنواع الشجر، وبني في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب، على كل باب حارسان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي، قلت: يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانها، تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله[2].

---

١. المناقب ص٣٤٠ـ ٣٤١/ ح٣٦٠.

٢. المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٧.

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ، قال: إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ رضي الله عنهما[١].

وأخرج ابن عساكر عن الحسن عن أنس، قال: كنت قاعداً عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما سري عنه قال لي: يا أنس تدري ما جاءني به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال، قلت: بأبي وأمي وما جاءك به جبريل من عند صاحب العرش؟ قال: إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي[٢].

ما زوّجتك إلا بأمر من السماء

أخرج ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمد، عن آبائه، أن رسول الله ﷺ لمّا زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان، فردّهم عنك، وزوّجك فقيراً لا مال له، فلما دخل عليها أبوها ﷺ رأى ذلك في وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال: يا فاطمة، إن الله أمرني فأنكحتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، وما زوّجتك إلا بأمر من السماء، أما علمتِ أنه أخي في الدنيا والاخرة[٣].

وأخرج ابن عساكر عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي:

---

١ . المعجم الكبير ١٠: ١٥٦/ ح١٠٣٠؛ و٢٢: ٤٠٧/ ح١٠٢؛ وأخرجه بهذا المضمون: الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٨٩ــ٩٠؛ والمحبّ الطبريّ في ذخائر العقبى ص٣١؛ والزرندي في نظم درر السمطَين ص١٨٦؛ والمناوي في كنوزالحقائق ص٣١؛ والمتّقي الهنديّ في كنز العمّال ١١: ٦٠٠/ الرقم٣٢٨٩١؛ والسيوطيّ فيالجامع الصغير١: ٢٥٨ / الرقم١٦٩٣؛ والأكراوي القلقشندي الشافعي في إتحاف السائل ص٣٧ وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٣.

٣ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٧.

أمرت بتزويجك من السماء[١].

وأخرج ابن أبي الحديد عن السدي، أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة عليها السلام، فردهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: لم أؤمر بذلك! فخطبها على عليه السلام، فزوّجه اياها، وقال لها: زوّجتك أقدم الأمّة إسلاماً... وذكر تمام الحديث. ثم قال: وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم أسماء بنت عميس، وأم ايمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله[٢].

وأخرج محمد بن سعد عن حجر بن عنبس ـ وقد كان أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي الجمل وصفين ـ قال: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: هي لك يا علي، لستَ بدجّال![٣]

ثم قال ابن سعد: يعني لست بكذاب، وذلك أنه كان قد وعد علياً بها قبل أن يخطب إليه أبو بكر وعمر.

وقال ابن الجوزي بعد أن نقل الحديث السابق: هذا حديث موضوع وضعه موسى بن قيس وكان من غلاة الروافض ويلقب عصفور الجنة... وقد غمض في هذه المديحة لعليّ أبا بكر وعمر[٤].

أقول: فسّر ابن سعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله على هواه، ذلك أن أحداً من الفريقين لم ينقل أن النبي صلى الله عليه وآله كان قد وعد علياً بفاطمة، بل نقلا خلافه من أن الله تعالى هو الذي أمر نبيه صلى الله عليه وآله بتزويج فاطمة من علي. ولو علم أبو بكر وعمر ما علمه ابن سعد لما

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٥.

٢. شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٧.

٣. الطبقات الكبرى ٨: ١٩.

٤. الموضوعات ١: ٣٨٢.

أقدما على خطبتها! أما ابن الجوزي فلما لم يمكنه إنكار الغمض في حقّ الشيخين، فإنه طعن في الراوي!

الله تعالى زوّج فاطمة من فوق عرشه

روى الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي، فقال لها النبي ﷺ : ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلتُ منزل رجل من الأنصار وقد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رؤوسهم لوزاً وسكّراً، فذكرتُ تزويجك فاطمة من علي ولم تنثر عليها شيئاً! فقال النبي ﷺ : لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصّني بالرسالة! ما زوّجته، ولكنّ الله تبارك وتعالى زوّجه من فوق عرشه؛ وما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت حتى رضيت فاطمة، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله ربّ العالمين. يا أم أيمن لمّا زوّج الله تبارك وتعالى فاطمة من علي أمر الملائكة المقرّبين أن يحدقوا بالعرش ـ وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ـ فأحدقوا بالعرش؛ وأمر الحور العين أن يتزينّ؛ وأمر الجنان أن تزخرف؛ فكان الخاطب الله تبارك وتعالى، والشهود الملائكة. ثم أمر الله شجرة طوبى أن تنثر عليهم، فنثرت اللؤلؤ الرطب مع الدرّ الأخضر، فتبادرت الحور العين يلتقطن من الحليّ والحلل ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد ﷺ [1].

إن ربّي أمرني أن أزوّج فاطمة من علي

أخرج ابن عساكر والزرندي الحنفي عن أنس بن مالك، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ غشيه الوحي، فلما سري عنه قال: هل تدري ما جاء به جبريل من عند

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٤١ـ ٣٤٢/ ح٣٩٣.

صاحب العرش؟ قلت: لا. قال: إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب. انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار! فانطلقت فدعوتهم، فلما أخذوا المقاعد قال النبي ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمه، المعبود بقدرته، المطاع بلسانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وكرّمهم بنبيه محمد ﷺ. ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفتوحاً، وشج به الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾[1] فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[2]، ثم إن ربّي أمرني أن أزوّج فاطمة من علي بن أبي طالب، فأشهدكم أني قد زوّجته إياها على أربع مائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ـ وكان النبي ﷺ قد بعثه في حاجة ـ ثم إن رسول الله ﷺ دعا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا وقال: انتهبوا! فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي، فتبسم النبي ﷺ وقال: يا علي إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وقد زوّجتكها على أربع مائة مثقال فضة إن رضيتَ، فقال علي: رضيت يا رسول الله، ثم خرّ لله ساجداً، فلما رفع رأسه قال له النبي ﷺ: بارك الله فيكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب[3].

---

١. الفرقان: ٥٤.

٢. الرعد: ٣٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ٤٤٤؛ نظم درر السمطين للزرندي ص١٨٥ ـ ١٨٦؛ وأخرجه أيضاً الخطيب الخوارزمي في مناقب علي بن أبي طالب ص٣٣٦ ـ ٣٣٧ / ح٣٥.

إن الله أمرني أن أزوّجك من علي

أخرج ابن عساكر عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يوجه فاطمة إلى علي أخذتها رعدة، فقال: بنية لا تجزعي! إني لم أزوّجك من علي. إن الله أمرني أن أزوّجك منه. إن الله لما أمرني أن أزوّجك من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحلي والحلل، ثم أمر جبريل فنصب في الجنة منبراً، ثم صعد جبريل فاختطب، فلما أن فرغ نثر عليهم من ذلك، فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة، يكفيك هذا يا بنية[1].

يا عليّ إنّ الله أمرني أن اتّخذك صهراً

أخرج المحبّ الطبريّ عن عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله ﷺ قال: يا عليّ إنّ الله أمرني أن اتّخذك صهراً. وقال: أخرجه ابن السمّان في الموافقة[2].

نزل تزويج فاطمة من السماء

أخرج الخوارزميّ عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أنا بشرٌ مثلكم أتزوّج فيكم وأزوّجكم، إلاّ فاطمة فإنّه نزل تزويجها من السّماء[3].

ما تكلمت في هذا حتى أذن الله فيه من السماء

أخرج الحافظ ابن عساكر بطريقين عن أبي هريرة قال: لما خطب علي فاطمة من رسول الله ﷺ دخل عليها فقال لها: أي بنية إن ابن عمك علياً قد خطبك، فماذا تقولين؟ فبكت، ثم قالت: كأنك يا أبة إنما ذخرتني لفقير قريش. فقال: والذي بعثني

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

٢ . ذخائر العقبى ص٨٦.

٣ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٨٠.

بالحق ما تكلمت في هذا حتى أذن الله فيه من السماء. فقالت فاطمة: رضيتُ بما رضي الله لي ورسوله، فخرج من عندها واجتمع المسلمون إليه ثم قال: يا علي اخطب لنفسك! فقال علي: الحمد الله الذي لا يموت، وهذا محمد رسول الله ﷺ زوّجني فاطمة ابنته على صداق مبلغه أربعمائة درهم، فاسمعوا ما يقول واشهدوا! قالوا: ما تقول يا رسول الله؟ قال: أشهدكم أني قد زوّجته[1].

ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه

أخرج الحافظ ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول اللهلأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رأسها اللوز والسكر، فذكرت تزويجك فاطمة من علي بن أبي طالب ولم ينثر عليها شيئاً، فقال النبي ﷺ: لا تبكي يا أم أيمن، فوالذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه، ما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين. يا أم أيمن إن الله لما أن زوج فاطمة من علي أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الجنان أن تزخرف فتزخرفت، وأمر الحور العين أن يتزين فتزينّ، وكان الخاطب الله، وكان الملائكة الشهود، ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر، فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الياقوت الأحمر مع الزبرجد الأخضر فابتدر حور العين من الجنان يرفلن في الحي والحلل يلتقطنه ويقلن (هذا من نثار فاطمة بنت محمد) فهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة[2].

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٥.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

وأخرج الحافظ ابن عساكر بطريق آخر عن جابر بن عبد الله، قال: لما زوّج رسول الله ﷺ فاطمة من علي أتاه الناس من قريش فقالوا: إنك زوّجت علياً بمهر خسيس! فقال ما أنا زوّجت علياً ولكن الله زوّجه، ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليكِ! فنثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن (هذا من نثار فاطمة بنت محمد عليها السلام) فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ﷺ ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي! وأمر سلمان أن يقودها والنبي ﷺ يسوقها، فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي ﷺ وجبة، فإذا بجبريل في سبعين ألفا وميكائيل في سبعين ألفاً فقال النبي ﷺ: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزف فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب، فكبّر جبريل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد ﷺ، فرفع التكبير على العرائس من تلك الليلة[1].

وأخرج ابن عساكر عن أبي أيوب [الأنصاري]، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: أُمرت بتزويجك من السماء، وقتلت المشركين يوم بدر، وتُقتل من بعدي على سنّتي، وتبرئ ذمّتي[2].

وأخرج المتقي الهندي عن الطبراني، عن ابن مسعود مرفوعاً: إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي[3].

وأخرج المتقي الهندي عن الطبراني، عن أبي أيوب مرفوعاً: أما علمت أن الله عز

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٣١.

٣ . كنز العمال ١١: ٦٠٠/ الرقم٣٢٨٩١.

وجل أطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً ـ قاله لفاطمة[١].

جبرئيل يصف الملائكة فيخطب خطبة تزويج فاطمة من علي

أخرج الحافظ الديلميّ عن ابن مسعود مرفوعاً، قال: قال رسول الله ﷺ: يا فاطمة زوّجتُكِ سيّداً في الدنيا، وإنّه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة لمّا أراد الله أن أملككِ بعليّ، أمر جبريل فقام في السّماء السابعة فصفّ الملائكة صفوفاً، ثمّ خطب عليهم فزوّجكِ من عليّ، ثمّ أمر الله شجر الجِنان فحملت الحُلي والحلل، ثمّ أمرها فنثرت على الملائكة، فمن أخذ منهم أكثر ممّا أخذه غيرُه، افتخر به إلى يوم القيامة[٢].

أقول: إسناد الحديث في كتاب زهر الفردوس كالتالي: قال أبونعيم: حدّثنا محمّد بن عمر بن مسلم، حدّثنا محمّد بن عمرو بن خالد السلفيّ، حدّثنا أبي، عن محمّد بن موسى، حدّثنا الثوريّ، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود مرفوعاً.

أخرج القندوزي الحنفي عن ابن مسعود مرفوعاً: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة حين وجهها إلى علي: يا فاطمة، إن الله ـ تبارك وتعالى ـ لما أمرني أن أزوجك من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفا في الجنة، ثم أمر شجرة طوبى أن تحمل الحلي والحلل، فأمر جبرئيل أن يخطب، فصعد جبرائيل على منبر الجنة فخطب، فلما فرغ نثرت طوبى على الحوراء حليها وحللها، فمن أخذ (أحسن أو) أكثر من صاحبه افتخر بذلك [إلى

---

١ . كنز العمال ١١: ٦٠٤/ الرقم٣٢٩٢٣.

٢ . الفردوس بمأثور الخطاب ٥: ٤٣٤ ـ ٤٣٥ / ح٨٦٥٧؛ وروى الحديث الكنجي الشافعيّ في كفاية الطالب: ٣٠٠ ـ ٢٩٩، ب٧٩ و: ٣٠١ ـ ٣٠٠، ب٨٠.

يوم القيامة]، يكفيك يا بنية هذا. قال القندوزي: أخرجه الحافظ الغساني[١].

أن الله جعل ذرية النبي في صلب علي

روى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله جعل ذريّة كلّ نبيّ في صُلبه، وإنّ الله جعل ذريّتي في صُلب عليّ بن أبي طالب[٢].

أقول: أخرج الحديث كلّ من: الديلميّ[٣] والمحبّ الطبريّ[٤] وابن حجر[٥] والهيثمي[٦].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل بني أنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم[٧].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن فاطمة بنت حسين عن فاطمة الكبرى، قالت: قال رسول الله ﷺ: كل بني أم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم[٨].

---

١. ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ١٢٥ ـ ١٢٦/ الرقم٣٦١.

٢. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣٠.

٣. الفردوس بمأثور الخطاب ١: ١٧٢/ ح٦٤٣.

٤. الرياض النضرة ٢: ١٦٨.

٥. الصواعق المحرقة ص١٥٦، ب١١، ف١.

٦. مجمع الزوائد ٢: ٢٧١.

٧. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣١.

٨. المعجم الكبير ٣: ٤٤/ ح٢٦٣٢.

وأخرج الخطيب البغدادي عن عبد الله بن العباس، قال: كنت أنا وأبي العباس ابن عبد المطلب جالسين عند رسول الله ﷺ، إذ دخل علي بن أبي طالب، فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ وبش به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه. فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال النبي ﷺ: يا عم رسول الله، والله لله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا[1].

الكوثر ذرية الزهراء عليها السلام

يستفاد من كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾[2] أن المراد بالكوثر ذرية الزهراء عليها السلام فهي الوسيلة لكثرة أولاد الرسول ﷺ وبقاء نسله، وهو من أعظم بركاتها.

قال الرازي في القول الثالث من تفسير الآية ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾: الكوثر أولاده ﷺ؛ قالوا: لأن هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه ﷺ بعدم الأولاد، فالمعنى أنه يعطيه نسلاً يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قُتِل من أهل البيت، ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم يبقى من بني أُمية في الدنيا أحد يُعبأ به، ثم أُنظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والرضا والنفس الزكية وأمثالهم[3].

قال الآلوسي: ﴿إِنَّ شانِئَكَ﴾ أي مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ الذي لاعقب له، حيث لا يبقى منه نسل ولا حسن ذِكر، وأمّا أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك، وآثار فضلك

---

١ . تاريخ بغداد ١: ٣٣٣، ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الرحيم؛ وأخرج الحديث ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٥٩.

٢ . الكوثر: ١.

٣ . التفسير الكبير ٣٢: ١٢٤.

إلى يوم القيامة... وفيها دلالة على أنّ أولاد البنات من الذرية[١].

وقال ابن حجر الهيتمي: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٢] قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين: إنّ هذه الآية نزلت في المهدي. وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنّه من أهل البيت النبوي، وحينئذٍ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي عليهما السلام، وأن الله ليخرج منهما طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة.

ثم قال معقّباً على دعاء النبي صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام حين زوّجه فاطمة عليها السلام: «اللهمّ إني أُعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم» ما نصّه: وقد ظهرت بركة دعائه صلى الله عليه وآله في نسليهما، فكان منه من مضى ومن يأتي[٣].

فاطمة وعلي بحران يلتقيان فينتجان اللؤلؤ والمرجان

روى الحافظ ابن المغازليّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ في قوله عزّوجلّ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾، قال: عليّ وفاطمة عليهما السلام؛ ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: محمّد صلى الله عليه وآله؛ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾[٤] قال: الحسن والحسين عليهما السلام[٥].

قال القندوزي الحنفي: أخرج أبو نعيم الحافظ، والثعلبي والمالكي، بأسانيدهم،

---

١ . تفسير روح المعاني ٣٠: ٢٤٧.

٢ . الزخرف: ٦١.

٣ . الصواعق المحرقة، في الآية الثانية عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام.

٤ . الرحمن: ١٩ و ٢٠ و ٢٢.

٥ . مناقب الإمام عليّ عليه السلام ص٣٣٩ / ح٣٩. أقول: أنظر أيضاً تفسير الدرّ المنثور للسيوطيّ ٦: ١٤٣ ـ ١٤٢؛ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ٢: ٢٨٩ ـ ٢٨٥ / ح٩٢٣ ـ ٩١٨؛ والفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي ص ٢٨.

وروى سفيان الثوري، هم جميعاً، عن أبي سعيد الخدري، وابن عباس، وأنس بن مالك؛ وروى سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق رضي الله عنه، في تفسير هذه الآية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ قالوا: علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه، وبينهما برزخ هو رسول الله صلى الله عليه وآله، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان هما الحسن والحسين (رضي الله عنهم).

وفي المناقب: عن جعفر الصادق عليه السلام قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: إن هذه الآية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ * بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فلا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم إلا كافر، فكونوا مؤمنين بحبهم، ولا تكونوا كفاراً ببغضهم فتلقون في النار؛ انتهى كلام القندوزي[1].

الله تعالى يزيّن الجنّة بالحسنين فتميس كما تميس العروس

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله قال: الحسن والحسين سموط العرش وليسا بمعلقين. وإن النبي قال: إذا استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة: يا رب وعدتني أن تزينني بركنين من أركانك؛ قال: أولم أزيّنك بالحسن والحسين؟![2]

وروى الخطيب البغدادي بإسناده عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة: يا رب وعدتني أن تزينني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أزينك بالحسن والحسين؟ قال: فماست الجنة ميساً كما تميس العروس[3].

---

١. ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

٢. المعجم الأوسط ١: ١٠٨.

٣. تاريخ بغداد ٢: ٢٣٥.

وأخرج ابن عساكر بطريقين عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : لما استقر أهل الجنة في الجنة قالت الجنة: يا رب أليس وعدتني أن تزيني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أزينك بالحسن والحسين؟ قال: فماست الجنة ميساً كما تميس العروس[١].

وأخرج الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين شنفا العرش وليسا بمعلقين[٢].

وأخرج جلال الدين السيوطي مرفوعاً: الحسن والحسين شنفا العرش، وليسا بمعلقين[٣].

وأورد المناوي: (الحسن والحسين شنفا العرش) بشين معجمة ونون (وليسا بمعلقين) قال الديلمي: يعني بمنزلة الشنفين من الوجه، والشنف القرط المعلق في الوجه أي الأذن، والمراد أحدهما عن يمين العرش والآخر عن يساره[٤].

أن الله تعالى جعل الأرض صداق فاطمة

أخرج الحافظ الديلميّ عن ابن عبّاس مرفوعاً [أن النبي ﷺ قال لعلي:] إنّ الله عزّوجلّ زوّجكَ بفاطمة وجعل صداقَها الأرض، فمن مشى عليها مُبغضاً لك، مشى حراماً[٥].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٢٢٨؛ وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٢١/ ح٣٤٢٩٠ عن الطبراني والخطيب وابن عساكر.

٢ . مجمع الزوائد ٩: ١٨٤.

٣ . الجامع الصغير ١: ٥٩٠/ ح٣٨٢٤.

٤ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٥٥١/ ح٣٨٢٤.

٥ . الفردوس ٥: ٣١٩/ ح٨٣١٠.

وأخرج الموفق الخوارزمي عن ابن عباس قال: قال رسول الله[لعلي]: إن الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض، فمن مشى عليها مبغضاً لك، مشى حراماً[١].

بفاطمة وعلي فكاك رقاب محبي أهل البيت من النار

أخرج الحافظ أبو بكر الخوارزمي عن بلال بن حمامة، قال: طلع علينا النبي ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ فقال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، فإن الله زوّج علياً من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى، فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل بيتي إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، فأخي وابن عمي وابنتي بهم فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[٢].

جنّة من لؤلؤ بناها الله لفاطمة وعلي عليهما السلام

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن مسروق عن عبد الله بن مسعود، قال: سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم أرزقها، سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: إن الله أمرني أن

---

١ . المناقب ص٣٢٨ / ح٣٤٥؛ أقول: أخرج هذا الحديث أيضاً الجويني في فرائد السمطَين ١: ٩٥ ـ ٩٤ / ح٦٤؛ والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٣١٤، ب٥٦ / الرقم ٩٠.

٢ . مقتل الحسين ١: ٦٠؛ أقول: أخرجه أيضاً الحافظ الخوارزمي في المناقب ص٣٤١ / ح٣٦١؛ وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٤٩.

أزوج فاطمة من علي ففعلت. قال جبريل عليه السلام : إن الله بنى جنة من لؤلؤة قصب، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفاً لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من در ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها وحفت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بأنواع الشجر، وبنى في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران، وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب على كل باب حارسان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسي. قلت: يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانها، تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله[1].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك: قال جاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني. قال وما ذلك؟ قال: تزوجني فاطمة! فسكت عنه ـ أو قال فأعرض عنه ـ فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلكت. قال: وما ذلك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعرض عني، فقال: مكانك حتى آتي النبي صلى الله عليه وآله فأطلب مثل الذي طلبت، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وآله فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني. قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة، فأعرض عنه، فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها، انطلق بنا إلى علي حتى نأمره أن يطلب مثل

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٧.

الذي طلبنا. قال علي: فأتياني وأنا في سبيل فقالا: بنت عمك تُخطب! فنبّهاني لأمر، فقمت أجر ردائي، طرف على عاتقي وطرف آخر في الأرض حتى أتيت النبي ﷺ فقعدت بين يدي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإني وإني. قال: وما ذاك يا علي؟ قلت: تزوجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قلت: فرسي وبدني ـ يعني درعي ـ قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبعها! فبعتها بأربع مائة وثمانين فأتيت بها النبي ﷺ فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة فقال: يا بلال ابغنا بها طيباً! وأمرهم أن يجهّزوها، فجعل لها سريراً مشرطا بالشريط ووسادة من آدم حشوها ليف وملأ البيت كثيباً يعني رملاً، وقال: إذا أتتك فلا تحدث شيئا حتى آتيك! فجاءت مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت وأنا في جانب، فجاء النبي ﷺ فقال: ههنا أخي! فقالت أم أيمن: أخوك قد زوّجته بنتك! فدخل النبي ﷺ فقال لفاطمة: ائتيني بماء! فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء فأتته به فمج فيه ثم قال لها: قومي! فنضح بين ثدييها وعلى رأسها ثم قال: اللهم أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لها: أدبري! فأدبرت فنضح بين كتفيها ثم قال: اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال: ائتيني بماء! فعملت الذي يريده فملأت القعب ماء فأتيته به فأخذ منه بفيه ثم مجّه فيه، ثم صبّ على رأسي وبين يدي ثم قال: اللهم إني أعيذه وذريته من الشيطان الرجيم، ثم قال: أدخل على أهلك بسم الله والبركة[1].

وأخرج الطبراني وعبد الرزاق الصنعاني عن ابن عباس ـ واللفظ للطبراني في الأحاديث الطوال ـ قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله ﷺ ولا يذكرها أحد الا صدّ

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٩.

عنه، حتى يئسوا منها فلقي سعد بن معاذ علياً فقال: إني والله ما أرى رسول الله ﷺ يحبسها إلا عليك، فقال له علي: فلم تر ذلك؟ فوالله ما أنا بواحد بأحد الرجلين: ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه يعني يتألفه بها، إني لأول من أسلم. قال سعد: فإني أعزم عليك لتفرجنّها عني فإن لي في ذلك فرجاً! قال: أقول ماذا؟ قال: تقول (جئت خاطباً إلى الله والى رسوله فاطمة بنت محمد). قال: فانطلق علي فعرض للنبي ﷺ وهو يفتل حصيراً، فقال له النبي ﷺ : كأن لك حاجة يا علي؟ قال: أجل، جئتك خاطباً إلى الله والى رسوله فاطمة ابنة محمد. فقال له النبي ﷺ : مرحباً! كلمة ضعيفة، ثم رجع إلى سعد بن معاذ فقال له: قد فعلت الذي أمرتني به فلم يزد على أن رحّب بي كلمة ضعيفة، فقال له سعد: أنكحك والذي بعثه بالحق، فإنه لا خلف الآن ولا كذب عنده، أعزم عليك لتأتينه غداً ولتقولن له: يا نبي الله متى تبنيني؟ فقال علي: هذه عليّ أشدّ من الاولى، أوَ لا أقول (يا رسول الله حاجتي)؟ قال: قل كما أمرتك. فانطلق علي فقال: يا رسول الله متى تبنيني؟ فقال: الليلة إن شاء الله! ثم دعا بلالاً فقال: يا بلالاً إني قد زوّجت ابنتي ابن عمي، وأنا أحب أن تكون سنة أمتي الطعام عند النكاح، فائت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة، واجعل لي قصعة لعلّي أجمع عليها المهاجرين والانصار، فإذا فرغت منها فآذني بها، فانطلق ففعل ما أمره به ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله ﷺ في رأسها ثم قال: أدخل عليَّ الناس زقة زقة ولا تغادرن زقة إلى غيرها، يعني إذا فرغت زقة لم تعد ثانية، فجعل الناس يردون كلما فرغت زقة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي ﷺ إلى ما فضل منها فتفل فيها وبارك وقال: يا علي يا بلال احملها إلى أمهاتك وقل لهن: كلن وأطعمن من غشيكن، ثم ان النبي ﷺ قام حتى دخل على النساء قال: إني قد زوجت ابنتي ابن

عمي، وقد علمتن منزلتها مني، وأنا أدفعها (دافعها) إليه الآن، فدونكن ابنتكن! فقام النساء فغلفنها من طيبهن وحليهن، وألبسنها من ثيابهن، وحلينها من حليهن، ثم أن النبي صلى الله عليه وآله دخل، فلما رأينه النساء ذهبن وبينهن وبين النبي صلى الله عليه وآله سترة وتخلفت أسماء بنت عميس، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : كما أنت على رسلك من أنت؟ قالت: أنا الذي أحرس ابنتك، إن الفتاة ليلة بنائها تبني بها لا بدّ لها من امرأة تكون قريبة منها إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئا أفضت بذلك إليها. قال: فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك ومن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم، ثم صرخ بفاطمة فأقبلت، فلما رأت علياً جالساً إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله حصرت وبكت، فأشفق النبي صلى الله عليه وآله أن يكون بكاؤها لأنْ علياً لا مال له، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما يبكيك فما آلوتك في نفسي، وقد أصبت لك خير أهل أهلي، وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين، فلان منها، فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا أسماء ائتيني بالمخضب فاملئيه ماء، فأتته أسماء بالمخضب فملأته ماء، فمج النبي صلى الله عليه وآله فيه وغسل فيه قدميه ووجهه، ثم دعا فاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها، وكفاً بين ثدييها، ثم رش جلده وجلدها، ثم التزمها فقال: اللهم إنها مني وأنا منها، اللهم فكما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهّرها! ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به مثل ما صنع بها، ثم دعا له كما دعا لها، ثم قال: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما، ثم قام، فاغلق عليهما بابه بيده. قال ابن عباس: وأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته صلى الله عليه وآله [1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن جعفر بن محمد، عن آبائه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما زوّج

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤١٢؛ الأحاديث الطوال ص١٣٨ـ١٤١؛ المصنف ٥: ٤٨٧/ ح٩٧٨٢.

فاطمة دخل النساء عليها، فقلن: يا بنت رسول الله، خطبك فلان وفلان فردّهم عنك، وزوّجك فقيراً لا مال له، فلما دخل عليها أبوها ﷺ رأى ذلك في وجهها، فسألها فذكرت له ذلك، فقال يا فاطمة، إن الله أمرني فأنكحتك أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً، وما زوجتك الا بأمر من السماء، أما علمتِ أنه أخي في الدنيا والآخرة[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن السدي، أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة عليها السلام، فردهما رسول الله ﷺ، وقال: لم أؤمر بذلك، فخطبها علي عليه السلام، فزوجه إياها، وقال لها: زوجتك أقدم الأمة إسلاماً ـ وذكر تمام الحديث. ثم قال ابن أبي الحديد: وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة، منهم أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس وجابر بن عبد الله[2].

الله تعالى جعل علياً نسباً وصهراً لرسول الله

أخرج القرطبيّ في تفسير آية ﴿فجَعَلَهُ نَسَباً وصِهراً﴾ عن ابن‌سيرين، قال: نزلت هذه الآية في النبي ﷺ وعليّ رضي الله عنه، لأنّه جمعه معه نسبٌ وصهر[3].

وأخرج القرطبي في حديث مرفوع عن محمّد بن أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: أمّا أنت يا عليّ فختني وأبو ولدي، وأنت منّي وأنا منك.

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٧ـ٢٢٨.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٢٧ـ٢٢٨.

٣ . تفسير القرطبي ١٣: ٦١ ـ ٦٠؛ ورواه بهذا المضمون: الحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل ٥٣٨: ١ / ح٥٧٣؛ والجويني في فرائد السمطَين ١: ٣٧٠ / ح٣٠١؛ والشبلنجي في نور الأبصار: ١٠٢؛ وابن‌الصبّاغ المالكيّ في مقدّمة الفصول المهمّة: ٢٨؛ والقندوزيّ في ينابيع المودّة ١: ١٤٨ و٢: ٦٥).

زوجتكِ خير أهلي

أخرج ابن شاهين عن العباس بن جعفر بن زيد بن طلق عن أبيه عن جده عن علي، أن رسول الله ﷺ حيث زوّجه فاطمة دعا بماء فمجه، ثم أدخله معه فرشه في جنبه وبين كتفيه وعوذه بـ« قل هو الله أحد والمعوذتين »، ثم دعا بفاطمة فقامت على استحياء فقال: لم آل أن زوجتك خير أهلي[1].

زوجتكِ أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

أخرج ابن عساكر عن الحارث عن علي، قال: إن فاطمة شكت إلى رسول الله ﷺ فقال: ألا ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سلماً وأحلمهم حلماً وأكثرهم علماً، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا ما جعل الله لمريم ابنة عمران، وأن ابنيك سيدا شباب أهل الجنة؟[2]

وأخرج الطبراني وابن عساكر عن معقل بن يسار، قال: وضأت رسول الله ﷺ ذات يوم، فقال لي: هل لك في فاطمة؟ يعني ابنته قلت: نعم! فقام متوكئا علي فقال: أما إنه سيحمل الثقل غيرك ويكون الأجر لك، فكأنه لم يكن علي شيء حتى دخلنا على فاطمة فقال لها: كيف تجدينك؟ فقالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي، فقال: أما ترضين أن زوجتك أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأحلمهم حلماً؟[3]

سيرة فاطمة تجسيد للسنة النبوية

أخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال: سمعت محمد بن علي يقول:

---

١ . فضائل سيدة النساء ص ٣٨.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ١١٣.

٣ . المعجم الكبير ٢٠: ٢٢٩ ـ ٢٣٠؛ تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لا يولد لها ولد إلا أمرت به فحلق، ثم تصدقت بوزن شعره ورقاً، قالت: وكان أبي يفعل ذلك[١].

وأخرج عبد الرزاق عن عمرو بن دينار، عن أبي جعفر قال: كانت فاطمة إذا ولدت (مولوداً) حلقت شعره، ثم تصدقت بوزنه ورقاً[٢].

وأخرج عبد الرزاق عن حفص بن سليمان عن الحسن أن النبي ﷺ أزر فاطمة فأرخاه شبراً، ثم قال: هكذا. ثم قال: هذه سنّة للنساء في ذيولهن[٣].

وأخرج الهيثمي عن علي أنه كان عند رسول الله ﷺ، فقال: أي شيء خير للمرأة؟ فسكتوا، فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء؟ قالت: لا يراهن الرجال، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: إنها فاطمة بضعة مني. رواه البزار[٤].

وأخرج الخوارزمي عن الحافظ ابن مردويه، عن محمد بن علي، عن أبيه عليهما السلام أنه ذكر تزويج فاطمة عليها السلام، ثم ذكر أن فاطمة سألت من رسول الله ﷺ خادماً ــ إلى أن قال ـ: ثم غزا رسول الله ﷺ ساحل البحر، فأصاب سبياً فقسمه، فأمسك امرأتين إحداهما شابة، والأخرى امرأة قد دخلت في السن ليست بشابة، فبعث إلى فاطمة، وأخذ بيد المرأة فوضعها في يد فاطمة وقال: يا فاطمة، هذه لك ولا تضربيها، فإني رأيتها تصلي، وإن جبرئيل نهاني أن أضرب المصلين، وجعل رسول الله يوصيها بها، فلما رأت فاطمة ما يوصيها بها التفتت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله عليّ

---

١ . المصنف ٤: ٣٣٣/ ح٧٩٧٣.

٢ . المصنف ٤: ٣٣٣/ ح٧٩٧٤.

٣ . المصنف ١١: ٨٣/ ح١٩٩٨٥.

٤ . مجمع الزوائد ٤: ٢٥٥.

يوم وعليها يوم، ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء وقال: الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

وأخرج الهيثمي عن الحسن بن علي أنه دخل المتوضأ فأصاب لقمة ـ أو قال كسرة ـ في مجرى الغائط أو البول فأخذها فأماط عنها الأذى فغسلها غسلاً نعماً ثم دفعها إلى غلامه فقال: يا غلام ذكّرني بها إذا توضأت، فلما توضأ قال للغلام: يا غلام ناولني اللقمة ـ أو قال الكسرة ـ قال: يا مولاى أكلتُها، قال: اذهب فأنت حر لوجه الله، فقال له الغلام: يا مولاي لأي شيء أعتقتني؟ قال: لأني سمعت من فاطمة بنت رسول الله ﷺ تذكر عن أبيها رسول الله ﷺ: من أخذ لقمة أو كسرة من مجرى الغائط والبول فأخذها فأماط عنها الاذى وغسلها غسلا نعماً ثم أكلها، لم تستقر في بطنه حتى يغفر له؛ فما كنت لأستخدم رجلاً من أهل الجنة. رواه أبو يعلى[2].

صداق فاطمة عليها السلام درس للأجيال

أخرج عبد الرزاق عن صفوان بن سليم، أن علياً أصدق فاطمة ابنة النبي ﷺ اثنتي عشرة أوقية[3].

وأخرج محمد بن سعد عن جابر، عن محمد بن علي، قال: تزوج علي فاطمة على إهاب شاة وسحق حبرة[4].

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٩؛ أخرجه أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني في مناقب علي بن أبي طالب، وما نزل من القرآن في علي عليه السلام ص٢٠٠ ـ ٢٠١.

٢ . مجمع الزوائد ٤: ٢٤٢.

٣ . المصنف ٦: ١٧٦/ ح١٠٤٠٢.

٤ . الطبقات الكبرى ٨: ٢١.

وأخرج ابن سعد عن جابر عن أبي جعفر، أن علياً تزوج فاطمة على إهاب شاة وجرد حبرة[١].

وأخرج الدولابي والمحب الطبري عن مجاهد عن علي بن أبي طالب قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. قالت: فقد خطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟. فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك. فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على سول الله ﷺ ـ وكانت لرسول الله ﷺ جلالة وهيبة ـ فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم. فقال: ما جاء بك؟ ألك حاجة؟! فسكت. فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ فقلت: نعم. فقال: فهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا. فقال: ما فعلت الدرع الذي سلحتكها؟. فقلت: عندي والذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها [إلا] أربعمائة درهم. قال: قد زوجتكها فابعث بها [إليها]. فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ[٢].

وأخرج ابن كثير عن البيهقي في الدلائل بطريقه عن مجاهد، عن علي، قال: خُطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ فقالت مولاة لي: هل علمت أن فاطمة قد خُطبت إلى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. قالت: فقد خطبت، فما يمنعك أن تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك. فقلت: وعندي شيء أتزوج به! فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك. قال: فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ. فلما أن قعدت بين يديه

---

١. الطبقات الكبرى ٨: ٢١.

٢. الذرية الطاهرة النبوية ص ٩٤ ـ ٩٥؛ ذخائر العقبى ص٣٧ أخرجه عن الدولابي وابن إسحاق.

أفحمت فوالله ما استطعت أن أتكلم جلالة وهيبة. فقال رسول الله ﷺ : ما جاء بك؟ ألك حاجة؟ فسكت فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ فقلت: نعم. فقال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله. فقال: ما فعلت درع سلحتكها؟ ـ فوالذي نفس على بيده إنها لحطمية ما قيمتها أربع[مائـ]ة درهم ـ فقلت: عندي. فقال: قد زوجتكها فابعث إليها بها فاستحلها بها. فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله ﷺ [1].

وأخرج ابن الأثير عن الدولابي بطريقه عن مجاهد عن علي بن أبي طالب قال: خطبت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ، فقالت لي مولاة لي: هل علمت أن فاطمة خطبت إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت: لا. قالت: فقد خطبت فما يمنعك ان تأتى رسول الله ﷺ فيزوجك؟ فقلت: وعندي شيء أتزوج به؟ فقالت: إنك إن جئت رسول الله ﷺ زوجك. فوالله ما زالت ترجيني حتى دخلت على رسول الله ﷺ ـ وكانت لرسول الله جلالة وهيبة ـ فلما قعدت بين يديه أفحمت فوالله ما أستطيع ان أتكلم، فقال: ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت، فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم. قال: وهل عندك من شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله. فقال: ما فعلت بالدرع التي سلحتكها؟ فقلت: عندي والذي نفس على بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم. قال: قد زوجتك فابعث بها! فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله [2].

لو كان الصداق ميزاناً لأفضلية المرأة كانت فاطمة أولى النساء بذلك

أخرج عبد الرزاق عن علي بن يحيى أن النبي ﷺ قال: ليس خيار نسائكم أفضلهن

---

١ . السيرة النبوية ٢: ٥٤٤.

٢ . أسد الغابة ٥: ٥٢٠ ـ ٥٢١.

صداقاً، ولو كان ذلك أفضل كان أولاهن بذلك بنات رسول الله ﷺ[١].

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج قال: حدثني ابن أبي الحسين أن النبي ﷺ قال: تياسروا في الصداق، إن الرجل يعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه عليها حسيكة، وحتى يقول: ما جئتك حتى سقت إليك علق القربة[٢].

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني عن عمرو بن دينار قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: خير النكاح أيسره[٣].

ما سيق إلى نساء النبي ولا بناته أكثر من صداق فاطمة

أخرج عبد الرزاق عن زيد بن أسلم، قال: ما ساق رسول الله ﷺ إلى امرأة من نسائه، ولا سيق إليه لشيء من بناته، أكثر من اثنتي عشرة أوقية، فذلك أربع مئة وثمانون درهماً[٤].

وأخرج عبد الرزاق الصنعاني عن الزهري قال: كان صداق كل امرأة من نساء النبي ﷺ اثنتي عشرة أوقية ذهباً، فذلك أربع مئة وثمانون درهماً[٥].

فراش ليلة عرس فاطمة إهاب كبش

أخرج الزرندي الحنفي عن جابر، قال: حضرنا عرس علي وفاطمة، فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا البيت كثيباً من الرمل تراباً طيباً، وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا،

---

١ . المصنف ٦: ١٧٦/ ح١٠٤٠٣.

٢ . المصنّف ٦: ١٧٤ ـ ١٧٥/ ح١٠٣٩٨.

٣ . المصنف ٦: ١٧٨/ ح١٠٤١٢.

٤ . المصنف ٦: ١٧٦/ ح١٠٤٠٤.

٥ . المصنف ٦: ١٧٦ ـ ١٧٧/ ح ١٠٤٠٥.

وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش[١].

وأخرج الزرندي عن علي، قال: جهز رسول الله ﷺ فاطمة في خميل وقربة ووسادة أدم حشوها ليف[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: حضرنا عرس علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله ﷺ، فما رأينا عرساً كان أحسن منه حيساً، وهيأ لنا كما رسول الله ﷺ زيتاً وتمراً فأكلنا، وكان فراشهما ليلة عرسهما إهاب كبش[٣].

وأخرج الهيثمي عن جابر قال: حضرنا عرس علي رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها فما رأينا عرساً كان أحسن منه، حشونا الفراش ـ يعني الليف ـ وأتينا بتمر وزبيب فأكلنا، وكان فراشها ليلة عرسها أهاب كبش. رواه البزار. وأخرج أيضاً عن أسماء بنت عميس قالت: لما أهديت فاطمة إلى علي بن أبي طالب لم نجد في بيته الا رملاً مبسوطاً ووسادة حشوها ليف وجرة وكوزاً[٤].

اجعلوا ثُلثين في الطيب وثلث في الثياب

أخرج محمد بن سعد عن علباء بن أحمر اليشكري، أن علياً تزوج فاطمة فباع بعيراً له بثمانين وأربع مائة درهم، فقال النبي ﷺ: اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثاً في الثياب[٥].

جلد الكبش فراش للنوم ليلاً ومعلف للناضح نهاراً

أخرج محمد بن سعد عن مجالد عن عامر قال: قال علي: لقد تزوجت فاطمة وما لي

---

١. نظم درر السمطين ص ١٨٨.

٢. نظم درر السمطين ص ١٨٨.

٣. المعجم الأوسط ٦: ٢٩٠.

٤. مجمع الزوائد ٩: ٢٠٩.

٥. الطبقات الكبرى ٨: ٢١.

ولها فراش غير جلد كبش، ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها[١].

أن ولد فاطمة عليها السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عاصم بن بهدلة، قال: اجتمعوا عند الحجاج فذكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي صلى الله عليه وآله! وعنده يحيى بن يعمر فقال له: كذبت أيها الأمير! فقال: لتأتينّي على ما قلت بيّنة ومصداقاً من كتاب الله عزوجل أو لأقتلنك قتلاً! فقال: [قال تعالى] ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى﴾ إلى قوله عزّ وجل: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعيسى وَإِلْياسَ﴾[٢] فأخبر الله عزوجل أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد صلى الله عليه وآله بأمه. قال: صدقت، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ليبيّنه للناس ولا يكتمونه، قال الله عزوجل ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَليلاً﴾[٣]. قال: فنفاه إلى خراسان[٤].

أن الله تعالى هو الذي سمّى ولديها الحسنين

أخرج العلامة محب الدين الطبري الشافعي عن أسماء بنت عميس قالت: قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا أسماء هلمي ابني، فدفعته إليه في خرقة

---

١ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٢.

٢ . الأنعام: ٨٤ و ٨٥.

٣ . آل عمران: ٨٧.

٤ . المستدرك ٣: ١٦٤.

صفراء، فألقاها عنه قائلاً: ألم أعهد إليكن أن لا تلفوا مولوداً بخرقة صفراء؟ فلففته بخرقة بيضاء، فأخذه وأذّن في أذنه اليمني وأقام في اليسري، ثم قال لعلي: أي شيء سميت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك، فقال: ولا أنا سابق ربي، فهبط جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبي بعدك، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون، فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟ قال: شبّر، فقال صلى الله عليه وآله: إن لساني عربي، فقال: سمّه الحسن، ففعل صلى الله عليه وآله، فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله ـ وذكرت مثل الأول وساقت قصة التسمية مثل الأول ـ وأن جبريل عليه السلام أمره أن يسميه باسم ولد هارون شبير، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مثل الأول فقال: سمّه حسيناً. خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[1].

وأخرج العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمرت أن اسمي ابنيّ هذين حسناً وحسيناً[2].

وروى أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي بإسناده عن علي رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن سماه حمزة، فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إني أُمرت أن أغيّر اسم هذين، فقلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً[3].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن علي رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن سماه

---

١ . ذخائر العقبى ص ١٢٠.

٢ . مودة القربى ص ١٠٩.

٣ . مسند ابن حنبل ١: ١٥٩.

حمزة، فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر. قال: فدعاني رسول الله ﷺ وقال: إني أمرت أن أغيّر اسم هذين! فقلت: الله ورسوله أعلم! فسماهما حسناً وحسيناً[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن علي رضي الله عنه، أنه سمى ابنه الأكبر باسم عمه حمزة، وسمى حسيناً بعمه جعفر، فدعا رسول الله ﷺ علياً رضي الله عنه فقال: إني قد أُمرت أن أغير اسم هذين! فقال: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسناً وحسيناً. هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٢].

وأخرج الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن عقيل، أن علياً لما ولد ابنه الأكبر سماه بعمه حمزة، ثم ولد ابنه الآخر فسماه بعمه جعفر. قال: فدعاني النبي ﷺ فقال: إني قد أُمرت أن أغير اسم ابني هذين! قال، قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فسمّاهما حسناً وحسيناً[٣].

رسول الله ﷺ يسمّي أولاد علي وفاطمة بأسماء أولاد هارون

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن علي رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتموه، قلت: حرباً، قال: بل هو حسن، فلما ولد الحسين قال: أروني ابني ما سميتموه، قلت: حرباً، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث جاء النبي ﷺ فقال: أروني ابني ما سميتموه، قلت: حرباً، قال: بل هو محسن، ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر[٤].

---

١ . ذخائر العقبى ص ١٢٠.

٢ . المستدرك على الصحيحين ٤: ٢٧٧.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٣: ١٧٠.

٤ . مسند أحمد ١: ١١٨؛ وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في المستدرك ٣: ١٦٥ بإسناده عن علي بنفس اللفظ؛ وأخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب ١: ١٣٩ بإسناده عن علي بنفس اللفظ.

الفصل السادس:

الألطاف الإلهية في كونها من أهل البيت عليهم السلام

لقد جسّدت فاطمة عليها السلام محور أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الرسول الأكرم في حديث الثقلين عدلاً للقرآن، وأخبر بأنه سيخلف الثقلين في أمته وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه صلى الله عليه وآله الحوض، وأمر بالتمسك بهما والمحافظة عليهما. وقد مثلت الزهراء فاطمة عليها السلام محور أهل البيت باعتبار أنها بنت خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وحبيبته وبهجة قلبه التي كان لا يفتأ يناديها بـ« أم أبيها »، وأنها زوجة أمير المؤمنين علي عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنها أم الحسنين سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام وأم الأئمة الأطهار من ولد الحسين، إضافة إلى شخصها ومنزلتها الذاتية.

ونعرف أن الله تعالى ـ كما ورد عن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله ـ جعل علياً وزوجته وأبناءهما حجج الله على خلقه، وأنهم أبواب العلم في أمة النبي صلى الله عليه وآله ؛ وأن من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم. بل ورد أن الصراط المستقيم الذي ننشده هو مودتهم وحبهم، حيث جاء في تفسير قوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾[1]، قال: يقول: قولوا معاشر العباد: اهدنا إلى حبّ النبي وأهل بيته.

ندب النبي صلى الله عليه وآله الرحيم، الذي كان في أشد لحظات معاناته منها يدعو لها بالهداية قائلاً: « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »؛ ندب أمته إلى الإهتداء به، ومن بعده بأمير المؤمنين، ثم بفاطمة، ثم بالحسنين عليهم جميعاً سلام الله؛ فقال صلى الله عليه وآله : اهتدوا بالشمس،

---

١ . الفاتحة: ٦.

فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر علي والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يترك مناسبة تمرّ دون أن ينبّه أمته على منزلة أهل البيت وكرامتهم على الله تعالى، ويؤكّد على أحقيّتهم؛ فحين يدعو صلى الله عليه وآله نصارى نجران للمباهلة تنزل هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُم﴾[1] فيدعو رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ويقول: اللهم هؤلاء أهلي. ثم يقول لأمته: لو علم الله تعالى أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق، فغلبت بهم [اليهود و] النصارى. وحين ينظر صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل هابطاً من السماء يقول صلى الله عليه وآله: مَن يدعو لي؟ مَن يدعو لي؟ فتجيب زوجُه زينب: أنا يا رسول الله. فيقول: ادعي لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم يجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن يساره وعلياً وفاطمة تجاههم، ثم يغشّيهم بكساء خيبري ويقول: اللهم إن لكل نبي أهلاً، وإن هؤلاء أهلي، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[2].

وبعد نزول آية التطهير في شأن أهل البيت عليهم السلام يؤكد النبي صلى الله عليه وآله اختصاص أهل بيته عليهم السلام بهذه المزية العظيمة، فكان صلى الله عليه وآله يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

---

١ . آل عمران: ٦١.

٢ . الأحزاب: ٣٣.

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

ويبقى حديث الثقلين الشريف معلَماً على الطريق وباب نجاة لمن أراد سبيل النجاة، ويبقى قول النبي ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» دليلَ هداية للأمة في حياتها، فالثقلين هما وديعة النبي ﷺ لدى هذه الأمة، وهما لا يفترقان أبداً، ولا عُذر لمن أعرض عن العترة وقال: «حسبنا كتاب الله!»، لأن الإعراض عن العترة هو إعراض عن كتاب الله تعالى الذي لا يفترق عن العترة بشهادة الصادق الأمين ﷺ.

ولقد أشارت الزهراء فاطمة إلى خطورة إعراض الأمة عن أهل البيت عليهم السلام ـ وفي مقدمتهم علي عليه السلام ـ في خطبتها المشهورة، ونبّهت إلى مغبّة هذا الإعراض، في قولها سلام الله عليها مخاطبة نساء المهاجرين والأنصار:

«إلى أيّ لجأ لجأوا وأسندوا، وبأي عروة تمسّكوا، ولبئس المولى ولبئس العشير! استبدلوا ـ والله ـ الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾[1]. ويحهم! أفمن يهدي الحق أحقّ أن يُتّبع أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون! أما لعمر إلهكنّ: لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون»؛ إلى آخر كلامها سلام الله عليها.

يقول الله عزوجل: ﴿أَفَمَنْ يَهْدي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى

---

١. البقرة: ١٢.

فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[١]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[٢]، ويقول حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَني مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْني أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا﴾[٣]؛ فيقرر ضرورة اتّباع الجاهل للعالم؛ ثم يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لأمته: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العِلم فليأته من بابه» و«أنا دار الحكمة وعليّ بابها»، ويقرر للأمة «أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام». أما صحابة النبي صلى الله عليه وآله فقد كانوا يُذعنون لحقيقة أن علياً عليه السلام أعلمهم وأقضاهم وأفقههم، فقد نُقل عن ابن عباس أنه قال: «والله لقد أُعطي عليّ بن أبي طالب تسعة أعشار العِلم؛ وأيمُ الله لقد شارككم في العُشر العاشر»؛ كما نقل عنه قوله: «إذا حدّثنا الثقة عن عليّ الفتيا، لا نعدوها»؛ ونقل عن ابن مسعود أنه قال: «إنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، ما منها حرف إلّا له ظهر وبطن؛ وإنّ عليّ بن أبي طالب عنده عِلم الظاهر والباطن». ونقل عن عبد الله بن مسعود أنه قال: «كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه»؛ ونقل عن عمر بن الخطاب قوله في حق علي عليه السلام: «عليّ أقضانا». ولقد اشتهر بين الصحابة أمر كون علي عليه السلام أعلمهم، بحيث نجد عبد الملك بن أبي سليمان يسأل عطاء: أكان في أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله أحد أعلم من عليّ؟ فيجيبه عطاء: لا والله ما أعلمه.

فهل اتبعت الأمة المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام، أم أنها حادت عن أهل البيت في التبعية العلمية كما حادت عنهم في المرجعية الدينية والسياسية؟ لقد تاهت الأمة

---

١. يونس: ٣٥.

٢. الزمر: ٩.

٣. مريم: ٤٣.

وتفرقت عن أهل البيت عليهم السلام ، فذاق التالون غبّ ما أسّس الأوّلون حسب ما أنذرت الزهراء فاطمة عليها السلام ؛ وها هي الأمة طرائق قدداً ومذاهب شتى؛ فهل من عائد إلى السبيل الأقوم؟ وهل من ثائب إلى الصراط الأمثل؟!

يقول النبي صلى الله عليه وآله : « من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له؛ ألا ومن ماتعلى حبّ آل محمّد مات تائباً؛ ألا ومن مات علىحبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملَكُ الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يُزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بينعينيه آيسٌ من رحمة الله؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد مات كافراً؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

الروايات

الله تعالى يساوي أهل البيت مع النبي ﷺ في عدة أمور:

أورد الزرندي الحنفي كلام فخر الدين الرازي، قال: جعل الله تعالى أهل بيت النبي مساوين له في خمسة أشياء، أحدهما المحبة، قال الله تعالى ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[1]. وقال: لأهل بيته: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[2]. والثانية، تحريم الصدقة. قال ﷺ: «لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس». والثالثة الطهارة، قال الله: ﴿طه * ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى﴾[3] ـ أي يا طاهر ـ وقال لأهل بيته ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[4]، والرابعة في السلام قال: السلام عليكم أيّها النبي، وقال لأهل بيته: سلام على آل ياسين، والخامسة في الصلوة على النبي وعلى الآل في التشهد، وقال علي بن أبي طالب: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلّا كلّ مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.[5]

---

١ . آل عمران: ٣١.

٢ . الشورى: ٢٣.

٣ . طه: ١ ـ ٢.

٤ . الأحزاب: ٣٣.

٥ . نظم درر السمطين ص٢٣٩.

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي بريدة في قول الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾ قال: صراط محمد وآله[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقيمَ﴾، قال: يقول: قولوا معاشر العباد: اهدنا إلى حب النبي وأهل بيته[٢].

فاطمة باب هداية الأمة

أخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: اهتدوا بالشمس، فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فإذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فإذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين. فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قال: الشمس أنا، والقمر علي والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهم السلام[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا فقدتم الشمس فأتوا القمر، وإذا فقدتم القمر فأتوا الزهرة، فإذا فقدتم الزهرة فأتوا الفرقدين. قيل: يا رسول الله ما الشمس؟ قال: أنا. قيل: ما القمر؟ قال: علي. قيل: ما الزهرة؟ قال: فاطمة. قيل: ما الفرقدان؟ قال: الحسن والحسين عليهم السلام[٤].

أقول: سيأتي حديث جابر الذي رواه الحاكم الحسكاني، وفيه أن الزهراء عليها السلام من حجج الله تعالى التي من اهتدى بها هدي إلى صراط مستقيم.

---

١. شواهد التنزيل ١: ٧٤.

٢. شواهد التنزيل ١: ٧٥.

٣. شواهد التنزيل ١: ٧٧.

٤. شواهد التنزيل ٢: ٢٨٨.

من قبل ولاية أهل البيت كن مؤمناً ومن جحدها كان كافراً

أخرج الحافظ موفق بن أحمد الخوارزميّ عن ابن شاذان بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[1]. فقلت: والمؤمنون. قال: صدقت. قال: يا محمد إنّي اطّلعت إلى أهل الارض اطلاعة فاخترتُك منهم فشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطّلعت الثانية فاخترت منهم علياً فسمّيته باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السموات والارض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحداً لولايتكم ما غفرت له. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ. قال لي: أنظر الى يمين العرش! فنظرتُ، فإذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا محمد هؤلاء حُججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم، الثائر من قاتل عترتك، وعزّتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممد لاوليائي[2].

---

١ . البقرة: ٢٨٥.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٥ـ٩٦.

أنها من مصاديق الوسيلة الى الله تعالى

أخرج الحاكم الحسكاني عن عكرمة في قوله: ﴿أُولئِكَ الَّذينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسيلَةَ﴾[1]، قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[2].

وأخرج ابن كثير عن ابن مردويه من طريقين عن عبد الحميد بن بحر حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتم الله فسلوا لي الوسيلة. قالوا: يا رسول الله من يسكن معك؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين[3].

وأخرج ابن كثير عن ابن أبي حاتم بطريقه عن مولى سالم بن ثوبان، قال: سمعت علي بن أبي طالب ينادي على منبر الكوفة: يا أيها الناس إن في الجنة لؤلؤتين إحداهما بيضاء والأخرى صفراء، أما الصفراء فإنها إلى بطنان العرش والمقام المحمود من اللؤلؤة البيضاء سبعون ألف غرفة، كل بيت منها ثلاثة أميال، وغرفها وأبوابها وأسرّتها وسكّانها من عرق واحد واسمها الوسيلة هي لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، والصفراء فيها مثل ذلك هي لإبراهيم عليه السلام وأهل بيته[4].

من أحب فاطمة فهو مع النبي في الجنة

أخرج الخوارزمي عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان! من أحب فاطمة

---

١. الإسراء: ٥٧.

٢. شواهد التنزيل ١: ٤٤٥ / ح٤٧٤.

٣. تفسير ابن كثير ٢: ٥٦؛ وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٣: ٦٣٩/ ح٣٧٦١٦ عن ابن مردويه.

٤. تفسير ابن كثير ٢: ٥٦.

ابنتي فهو معي في الجنة؛ ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان! حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة؛ فمن رضيتْ عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومن رضين عنه رضي الله عنه؛ ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان! ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويلٌ لمن يظلم ذريتها وشيعتها[1].

فاطمة فرع الشجرة النبوية المباركة

أخرج الحاكم عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمان بن عوف قال: خذوا عنّي قبل أن تُشاب الأحاديث بالأباطيل! سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة[2].

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذنيّ ـ وإلا فصمّتا ـ وهو يقول: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً[3].

وأخرج ابن عساكر عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل؟ قال، قال رسول الله ﷺ: أنا الشجرة، وفاطمة أصلها ـ أو فرعها ـ، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع واللقاح

---

١. مقتل الحسين ١: ٥٩.

٢. المستدرك ٣: ١٦٠.

٣. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٨.

والورق والثمر في الجنة[١].

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذنيّ ـ وإلا فصمّتا ـ وهو يقول: أنا شجرة، وفاطمة حملها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقاً حقاً[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: قال عبد الرحمن: يا مينا ألا أحدثك حديثاً قبل أن تُشاب الأحاديث بالأباطيل؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبوهم من أمتي ورقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق[٣].

فاطمة عليها السلام حجة الله تعالى على خلقه

أخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله جعل علياً وزوجته وأبناء[هما] حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي؛ من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم، فدك قسم قسمه الله تعالى لفاطمة ولعقبها[٤].

﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[٥]

أخرج السيوطي عن البزار وأبو يعلى وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٨؛ واخرجه ابن حجر في الإصابة ٦: ٣٠٦ ثمّ قال: قال الحاكم: إسحاق وأبوه وجدّه ثقات، ومينا أدرك النبيّ وسمع منه.

٢. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٧.

٣. شواهد التنزيل ١: ٤٠٧.

٤. شواهد التنزيل ١: ٧٦.

٥. الإسراء: ٢٦.

الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك[١].

وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله ﷺ فاطمة فدكاً[٢].

وروى الحاكم الحسكاني عن عطاء، عن ابن عباس، قال: لما أنزل الله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[٣] دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدكاً، وذلك لصلة القرابة[٤].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي وقال: هذا قسم قسم الله لك ولعقبك[٥].

وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري وعن ابن عباس مثله[٦].

فاطمة عليها السلام من القائمين بالليل والمستغفرين بالأسحار

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[٧] قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين

---

١ . تفسير الدر المنثور ٤: ١٧٧.

٢ . تفسير الدر المنثور ٤: ١٧٧.

٣ . الروم: ٣٠.

٤ . شواهد التنزيل ١: ٥٧٠.

٥ . شواهد التنزيل ١: ٤٣٨.

٦ . أنظر: تفسير الدر المنثور ٥: ٢٧٣.

٧ . الذاريات: ١٧.

وفاطمة عليها السلام، وكان علي يصلي ثلثي الليل الاخير، وينام الثلث الاول، فإذا كان السحر جلس في الاستغفار والدعاء، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعة ختم فيها القرآن[١].

فاطمة عليها السلام من المتقين في الدنيا، الذين يدخلون جنات النعيم

أخرج الحاكم الحسكاني عن عبد الله بن عباس [في قوله تعالى]: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: نزلت خاصة في علي وحمزة وجعفر وفاطمة عليهم السلام؛ يقول: إن المتقين في الدنيا [من] الشرك والفواحش والكبائر ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ يعني البساتين ﴿وَنَعِيمٍ﴾[٢] في أثواب في الجنان. قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا، في وسطه خيمة من لؤلؤة، في كل خيمة سرير من الذهب واللؤلؤ، على كل سرير سبعون فراشاً[٣].

فاطمة من الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة بثواب الله تعالى

أخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ قال: يا أنس هي وجوهنا بني عبد المطلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة ﴿ضاحِكَةٌ﴾ فرحانة برضاء الله عنا ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾[٤] بثواب الله الذي

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٢٦٧.

٢. الطور: ١٧.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٢٦٩.

٤. عبس: ٣٨ و ٣٩.

وعدنا[١].

فاطمة عليها السلام من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم

روى مسلم النيسابوري بإسناده عن صفية بنت شبية، قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[٢]

وأخرجه البيهقي وقال: رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي، وغيره عن محمد بن بشر[٣].

وروى أحمد بإسناده عن شدّاد بن عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً، فلمّا قاموا قال لي: ألا أُخبركَ بما رأيتُ من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة رضي الله عنها أسألها عن عليّ، قالت: توجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فجلستُ أنتظره حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عليّ وحسن وحسين رضي اللهَ تعالى عنهم، آخذ كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ[٤].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٤٢٢.

٢ . صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

٣ . سنن البيهقي ٢: ١٤٩

٤ . مسند أحمد ٤: ١٠٧/ ح١٦٥٤٠.

وروى أحمد بإسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: حدّثني من سمع أمّ سلمة تذكر، أنّ النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة (خزيرة) فدخلَت بها عليه، فقال: ادعي لي زوجَكِ وابنَيكِ؛ قالت: فجاء عليّ وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة (الخزيرة) وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبريّ. قالت: وأنا في الحجرة أصلّي؛ فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السّماء ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً؛ اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً. قالت: فأدخلتُ رأسي البيتَ، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنّكِ إلى خير،إنّكِ إلى خير.

ثمّ قال أحمد: قال عبد الملك: وحدّثني بها أبو ليلى عن أمّ سلمة مثل حديث عطاء سواء.قال عبد الملك: وحدّثني داود بن أبي عوف أبو الجحاف عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة بمثله سواء[1].

وروى أحمد بإسناده عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا وإمّا تخلونا هؤلاء! قال، فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدأوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشر؛ وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثنّ رجلاً لا يُخزيه الله أبداً، يحبّ الله ورسوله؛ قال: فاستشرف لها من استشرف؛ قال: أين عليّ؟ قالوا: هو في الرحى يطحن. قال وما

---

١ . فضائل الصحابة ٢: ٥٨٨ ـ ٥٨٧/ ح٥٩٦ ـ ٥٩٤؛ المسند ٦: ٢٩٢ / ح٢٥٩٦٩.

كانأحدكم ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يُبصر. قال: فنفث في عينَيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حُيَي. قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه؛ قال: لا يذهب بها إلاّ رجلٌ منّي وأنا منه.قال: وقال لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعليٌّ جالس؛ فأبَوا، فقال عليٌّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة؛ قال: أنت وليّي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أوّل من أسلم من النّاس بعد خديجة. قال: وأخذ رسولالله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: وشرى عليّ نفسه، لبس ثوب النّبيّ ﷺ ثمّ نام مكانه؛ قال: وكان المشركون يرمون رسولالله ﷺ ، فجاء أبو بكر وعليٌّ نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله؛ قال، فقال: يا نبيّ الله! قال، فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدرِكه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل عليّ يُرمى بالحجارة كما كان نبيّ الله وهو يتضوّر، قد لفّ رأسه في الثوب لا يُخرجه؛ الحديث بطوله[1].

وروى الطبري في تفسير آية التطهير، قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت فقال: ادعيهم فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي ﷺ أنت وابناك! قالت: أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ باطراف

---

١ . مسند أحمد ١: ٣٣١/ ح٣٠٥٢.

الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[١].

وروى الحاكم بإسناده عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. قالت أم سلمة: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ قال: إنك لعلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق[٢].

وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ثم أدار عليهم الكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ وأم سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله ألست منهم؟ فقال: إنك لعلى خير وإلى خير[٣].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن البراء بن عازب، قال: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي، فخرج النبي ﷺ فقال بردائه فطرحه عليهم وقال: اللهم هؤلاء عترتي[٤].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ

---

١ . تفسير الطبري ٢٢: ٧.

٢ . المستدرك ٢: ٤١٦، في تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير.

٣ . تاريخ بغداد ١٠: ٢٧٨/ الرقم ٣٩٦٥، في ترجمة عبد الرحمان بن علي بن خشرم.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٢٦.

وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعلي ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقال النبي ﷺ : اللهم هؤلاء أهلي[1].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي عليه السلام قال، جمعنا رسول الله في بيت أم سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم دخل رسول الله ﷺ في كساء له، وأدخلنا معه ثم ضمنا ثم قال: أللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: يا رسول الله فأنا؟ ـ ودنت منه ـ فقال: أنت ممن أنت منه وأنت على خير. أعادها رسول الله ثلاثاً يصنع ذلك[2].

وروى الحافظ الخطيب ابن المغازلي بإسناده عن زادان عن الحسن بن علي، قال: لما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[3].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: مر معاوية بسعد فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟! فقال سعد: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله فلا أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول له وخلّفه في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله! فتطاولنا لها فقال رسول الله: ادعوا علياً. فأتي به أرمد فبصق في عينيه

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٢٩.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٥٢.

٣ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٠٢/ ح٣٤٦.

ودفع إليه الراية ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية، دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهلي[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعليا وفاطمة ومد عليهم ثوباً ثم قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد قال: قالت أم سلمة: إن هذه الآية نزلت في بيتي: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؛ قالت: وفي البيت رسول اللهوعلي والحسن والحسين وفاطمة وأنا جالسة على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنت من أزواج رسول الله[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ربعي بن حراش، عن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، أنها أتت النبي ﷺ فبسط لها ثوباً فأجلسها عليه، ثم جاء ابنها حسن فأجلسه معها، ثم جاء حسين فأجلسه معها، ثم جاء علي فأجلسه معهم، ثم ضم عليهم الثوب ثم قال: اللهم هؤلاء مني وأنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض[٤].

وأخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار، عن أبيه قال: لما نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل هابطاً من السماء قال: من يدعو لي؟ من يدعو لي؟ فقالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: ادعي لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً،

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٣٥.

٢. شواهد التنزيل ٢: ٥٠.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٨٢.

٤. شواهد التنزيل ٢: ٨٤.

فجعل حسنا عن يمينه وحسينا عن يساره وعلياً وفاطمة تجاههم، ثم غشّاهم بكساء خيبري وقال: اللهم إن لكل نبي أهلاً، وإن هؤلاء أهلي فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فقالت زينب: يا رسول الله: ألا أدخل معكم؟ قال: مكانك! فإنك على خير إن شاء الله[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن جميع بن عمير قال: إنطلقت مع أمي إلى عائشة فسألتها أمي عن علي. قالت: ما ظنك برجل كانت فاطمة تحته والحسن والحسين ابنيه، ولقد رأيت رسول الله ﷺ التف عليهم بثوبه وقال: اللهم هؤلاء أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: إنك على خير[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عبيد بن طفيل قال: سمعت ربعي بن حراش قال: بلغني أن علياً دخل على النبي ﷺ فأخذ النبي شملة (ظ) كساء له فبسطها فقعد عليه علي وفاطمة وحسن وحسين، فأخذ بمجاميعها ـ بمجامعها « ل » ـ فعقد ـ أو فعقدها ـ فقال: اللهم هؤلاء مني وأنا منهم، فارض عنهم كما أنا عنهم راض[٣].

أخرج جلال الدين السيوطي عن الترمذي ـ وصححه ـ وابن جرير وابن المنذر والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي،

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٥٣ و ٥٤.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٦١.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٦١.

فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[١].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد، قال: قالت أم سلمة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنت إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: [لما] نزلت هذه الآية في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ أمرني رسول الله أن أومي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما أتوه اعتنق علياً بيمينه، والحسن بشماله، والحسين على بطنه، وفاطمة عند رجليه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا يا رسول الله. قال: إنك على خير إن شاء الله[٤].

وأخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن الأجلح، عن شهر بن حوشب أنه كان جالساً عند أم سلمة إذ قالت: جاءت فاطمة تحمل قدرا لها فيها خزيرة فقال لها رسول الله ﷺ: أين ابن عمك؟ قالت: في البيت. قال: فادعيه وادعي ابنيّ معه. فدعتهم

---

١. تفسير الدر المنثور ٥: ١٩٨.

٢. تفسير الدر المنثور ٥: ١٩٨.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٨٥.

٤. شواهد التنزيل ٢: ٩٥.

فطعموا. ثم أخذ كساءاً خيبرياً كنا نبسطه في بيتنا، فتجلله هو وهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً. قالت: فقلت: يا رسول الله ألسنا من أهلك؟ قال: بلى أنت على خير[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة [تقول] ـ حين جاء نعي الحسين بن علي ـ: لعنت أهل العراق. فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله، وإني رأيت رسول الله جاءته فاطمة غدية ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت. قال: اذهبي فادعي به وائتيني بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيدة وعلي يمشي في أثرهم ـ في أثرها ـ حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتبذ من تحتي كساءاً خيبرياً كان بساطاً لنا على المنامة بالمدينة، فلفه رسول الله عليهم جميعاً فأخذ بشماله بطرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه وقال: اللهم إن هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، (قاله) ثلاث مرات، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: بلى. فأدخلني في الكساء، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاؤه لابن عمه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبي ﷺ أخذ ثوباً فجلله على علي وفاطمة والحسن والحسين ثم قرأ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٩٦.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ١١٠؛ رواه الطبراني مختصراً في المعجم الكبير ٢٣: ٣٣٥.

٣ . المعجم الكبير ٢٣: ٣٣٧.

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عمرة بنت أفعى، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل ورسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله! ألست من أهل البيت؟! فقال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي، وما قال: (إنك من أهل البيت)[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أم سلمة قالت: أتى رسول الله ﷺ منزلي فقال لي: لا تأذني لأحد علي. فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده وأخيه، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه عن زوجته وابنيه، قالت: فجمعهم رسول الله حوله وتحته كساء خيبري فجللهم رسول الله جميعاً ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله وأنا معهم؟ فوالله ما قال: وأنت معهم؛ ولكنه قال: إنك على خير، وإلى خير. فنزلت عليه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن العوام بن حوشب قال: حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدراً من الله، فسألتها عن علي فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ١٢٤.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ١٣٣.

رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي فإنك إلى خير[١].

وأخرج ابن كثير عن شداد بن عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً رضي الله عنه فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: شتمت هذا الرجل؟ قلت: قد شتموه فشتمته معهم، [فقال:] ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى. قال: أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي رضي الله عنه فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ ، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين رضي الله عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة رضي الله عنهما وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً رضي الله عنهما كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه ـ أو قال كساءه ـ ثم تلا ﷺ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق[٢].

وأخرج ابن عساكر عن البراء بن عازب قال: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي ﷺ ، فقام بردائه وطرحه عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء عترتي[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ دعا علياً وابنيه وفاطمة فألبسهم من ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي، [اللهم] هؤلاء أهلي[٤].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ ،

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٦٢.

٢ . تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٨.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٢٨.

قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ـ الآية في بيت أم سلمة رضى الله عنها، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير. أخرجه الترمذي وقال حديث غريب. وفى رواية: أنت على خير، أنت من أزواج النبي ﷺ[1].

وأخرج المحب الطبري عن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال: اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: أنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير. أخرجه الترمذي وقال:حسن[2].

وأخرج كذلك عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخذ ثوباً وجلله فاطمة وعلياً والحسن والحسين وهو معهم وقرأ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية قالت: فجئت أدخل معهم فقال: مكانك إنك على خير. وعنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: ائتي بزوجك وابنيك! فجاءت بهم وأكفأ عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه رسول الله ﷺ وقال: إنك على خير. خرجهما الدولابي في الذرية الطاهرة[3].

وأخرج كذلك عن أم سلمة، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيته يوماً إذ قالت

---

١ . ذخائر العقبى ص ٢١.

٢ . ذخائر العقبى ص ٢١.

٣ . نفس المصدر.

الخادم: إن علياً وفاطمة بالسدة. قالت: فقال لي: قومي فتنحي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهم الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى، وقبل فاطمة وقبل علياً، فأغدق عليهم خميصة سوداء ثم قال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت، قلت: وأنا يارسول الله صلى الله عليك؟ قال: وأنت. أخرجه أحمد، وخرج الدولابى معناه مختصراً.

قال محب الدين الطبري: والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة يدل عليه اختلاف هيئة اجتماعهم وما جللهم به ودعائه لهم.

وأخرج المحب الطبري عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية قال: نزلت في خمسة: في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه أحمد في المناقب. وأخرجه الطبراني[1].

النبي يجيء الى بيت فاطمة عليها السلام بعد زواجها فيقرأ آية التطهير

روى أحمد بإسناده عن أنس بن مالك، أنّ النبي ﷺ كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

وروى الحاكم قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، اخبرني حميد، وعلي بن

---

١ . ذخائر العقبى ص ٢٤.

٢ . مسند أحمد ٣: ٢٥٩ / ح١٣٣١٧ و ٣: ٢٨٥ / ح١٣٦٢٦؛ فضائل الصحابة ٢: ٧٦١ / ح١٣٤١ ـ ١٣٤٠.

زيد: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

وروى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن أنس، أن النبي ﷺ كان يمر ستة أشهر بباب فاطمة بنت النبي عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت ثلاث مرات ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج من صلاة الفجر يقول: يا أهل البيت الصلاة ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

وأخرج عمر بن شاهين عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة بعد أن بنى بها علي رضي الله عنه بستة أشهر يقول: الصلاة ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥].

---

١ . كتاب المستدرك ٣: ١٥٨، باب مناقب فاطمة.

٢ . مسند أبي يعلى ٧: ٥٩.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٥٦/ ح٢٦٧١.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ١٧.

٥ . فضائل سيدة النساء ص ٢٨.

وروى الطبري قال: حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن أنس، أن النبي ﷺ كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾[٣] كان يجيء نبي الله ﷺ إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر، ثم يقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

وروى عبد بن حميد بن نصر بإسناده عن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر، فكان إذا أصبح [أتى] باب علي وفاطمة وهو يقول: يرحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥].

---

١ . تفسير الطبري ٢٢: ٦، ذيل الآية الكريمة.

٢ . المعجم الأوسط ٨: ١١٢.

٣ . طه: ١٣٢.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٤٦.

٥ . مسند عبد بن حميد ص١٧٣.

وروى الطبراني بإسناده عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول الله يأتي باب فاطمة ستة أشهر فيقول: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي الحمراء، قال: خدمت النبي صلى الله عليه وآله نحواً من تسعة أشهر، فما مر يوم يخرج فيه إلى الصلاة إلا جاء إلى باب علي وفاطمة فأخذ بعضادتي الباب، ثم يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني بطريق آخر عن أبي الحمراء خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء عند كل صلاة فجر فيأخذ بعضادة هذا الباب. ثم يقول: السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته. فيردون عليه من البيت: وعليكم السلام ورحمة أله وبركاته، فيقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: فقلت: يا أبا الحمراء، من كان في البيت؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٣].

وأخرج الحافظ السيوطي عن ابن جرير وابن مردويه، عن أبي الحمراء، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي رضي الله عنه فوضع يده على جنبتي الباب ثم قال: الصلاة الصلاة ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

---

١. المعجم الكبير ٣: ٥٦ و٢٢: ٢٠٠.

٢. شواهد التنزيل ٢: ٨٢.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٧٤.

٤. الدر المنثور ٥: ١٩٩.

وأخرج الحافظ السيوطي عن ابن مردويه عن ابن عباس، قال: شهدنا رسول الله تسعة أشهر، يأتي كل يوم باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الصلاة رحمكم الله ـ كل يوم خمس مرات[1].

بيت علي وفاطمة عليهما السلام من البيوت التي أذن الله أن ترفع

أخرج جلال الدين السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[2]، فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ لبيت علي وفاطمة ـ قال: نعم من أفاضلها[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك وعن بريدة، قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ـ إلى [قوله] ـ ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾ فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ لبيت علي وفاطمة ـ قال: نعم من أفضلها[4].

فاطمة من الثقل الأصغر الذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إني أوشك

---

١ . الدر المنثور ٥: ١٩٩.

٢ . النور: ٣٦.

٣ . الدر المنثور ٥: ٥٠.

٤ . شواهد التنزيل ١: ٥٣٢.

أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما![1]

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقُممن فقال: كأني قد دُعيت فأجبت؛ إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه؛ وذكر الحديث بطوله. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله[2].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه[3].

وروى النسائي بإسناده عن أبي الطفيل،عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دُعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال:

---

١ . مسند أحمد ٣: ١٧.

٢ . المستدرك ٣: ١٠٩.

٣ . المستدرك ٣: ١٤٨.

إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن؛ ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. [قال أبو الطفيل:] فقلت لزيد: سمعتَه من رسول الله ﷺ ؟ قال: ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه[١].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: إني قد تركت فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[٢].

أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم

روى ابن ماجة القزويني بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة، عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم[٣].

وأخرج الترمذي بطريق واحد عن زيد بن أرقم، أن رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٤].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لفاطمة وحسن وحسين: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم[٥].

وأخرج الحسين بن إسماعيل المحاملي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم قال: حنا رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه على علي رضي الله عنه وفاطمة وحسن

---

١ . السنن الكبرى ٥: ٤٥ / ح٨١٤٨.

٢ . المعجم الكبير ٥: ١٥٣ / ح٤٩٢١.

٣ . سنن ابن ماجة ١: ٥٢.

٤ . سنن الترمذي ٥: ٣٦٠ / ح٣٩٦٢.

٥ . المصنف ٧: ٥١٢.

وحسين رحمة الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم[١].

وأخرج ابن حبان عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم[٢].

وأخرج عمر بن شاهين عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل علي بفاطمة جاء النبي ﷺ أربعين صباحاً إلى بابها فيقول: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد [الخدري]، قال: جاء رسول الله ﷺ أربعين صباحاً إلى باب علي بعد ما دخل بفاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٤].

وأخرج الحافظ الطبراني عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم[٥].

وأخرج الحافظ الطبراني عن صبيح مولى ام سلمة عن زيد بن ارقم عن النبي ﷺ انه قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم[٦].

وأخرج الحافظ الطبراني عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة عن

---

١ . أمالي المحاملي ص ٤٤٦.

٢ . صحيح ابن حبان ١٥: ٤٣٤.

٣ . فضائل سيدة النساء ص ٢٩.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٤٤.

٥ . المعجم الصغير ٢: ٣.

٦ . المعجم الأوسط ٥: ١٨٢.

جده صبيح قال: كنت بباب رسول الله ﷺ فجاء علي وفاطمة والحسن والحسين فجلسوا ناحية فخرج رسول الله ﷺ إلينا فقال: إنكم على خير، وعليه كساء خيبري فجللهم به وقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم[١].

وأخرج الحافظ الطبراني عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة وحسن والحسين: أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم[٢].

وأخرج الحافظ الطبراني بطريق آخر عن زيد بن أرقم قال: مر النبي ﷺ على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين رضي الله عنهم فقال: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٣].

وأخرج الحافظ الطبراني عن أبي حازم عن أبي هريرة،قال: نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم وقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم[٤].

وأخرج الحسين بن إسماعيل المحاملي عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم قال: حنا رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه على علي رضي الله عنه وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم[٥].

أقول: ستاتي لاحقاً طائفة أخرى من الروايات في هذا الشأن.

---

١ . المعجم الأوسط ٣: ١٧٩.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٤٠/ ح٢٦١٩.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٤٠/ ح٢٦٢٠.

٤ . المعجم الكبير ٣: ٤٠/ ح٢٦٢١.

٥ . أمالي ابن المحاملي ص٤٤٦.

النبي يباهل النصارى بفاطمة وبعلها وابنيها

أخرج الحافظ السيوطي عن مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبى وقاص قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾[١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[٢].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ الآية أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيها الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالامس اخوانكم الذين مُسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا! فانتهوا[٣].

وأخرج السيوطي عن عبد الرزاق والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس، قال: لو باهل أهل نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً[٤].

وأخرج الواحدي عن جابر بن عبد الله، قال: قدم وفد نجران على النبي ﷺ، العاقب والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام؛ فقالا: أسلمنا قبلك. قال: كذبتما؛ إن شئتما أخبرتُكما بما يمنعكما من الإسلام؛ فقالا: هاتِ؛ قال: حبّ الصليب، وشُرب الخمر، وأكل لحم الخنزير. فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول

---

١. آل عمران: ٦١.

٢. تفسير الدر المنثور ٢: ٣٩.

٣. تفسير الدر المنثور ٢: ٣٩.

٤. تفسير الدر المنثور ٢: ٣٩.

الله ﷺ فأخذ بيد عليّ وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يُجيبا، فأقرّا له بالخراج. فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحقّ لو فعلا لمطر الوادي ناراً. قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾؛ قال الشعبي: ﴿أبناءنا﴾: الحسن والحسين؛ و﴿نساءنا﴾: فاطمة؛ و﴿أنفسنا﴾: عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم[١].

أقول: قال الزمخشري منبّهاً إلى سبب تقديم الابناء والنساء على الأنفس في الآية المباركة: قدّمهم في الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، بأنهم مقدّمون على الأنفس مُفدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي ﷺ لأنه لم يرو أحد ـ من موافق ولا مخالف ـ أنهم أجابوا إلى ذلك؛ انتهى كلامه[٢].

لو علم الله أن هناك عباداً أكرم من فاطمةوبعلهاوابنيها لأمر رسوله أن يباهل بهم

أخرج القندوزي الحنفي عن أبي رياح مولى أم سلمة رفعه [إلى النبي قال]: لو علم الله أن في الأرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، وهم أفضل الخلق فغلبت بهم [اليهود و] النصارى[٣].

مباهاة الله تعالى بفاطمة وبعلها وابنيها

روى الطبراني بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن حسين عن فاطمة

---

١ . أسباب النزول ص ٦٨ ـ ٦٧.

٢ . تفسير الكشاف ١: ٣٧٠ ذيل الآية ٦١ من سورة آل عمران.

٣ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٢٦٦ / الرقم٧٥٥.

الصغرى عن حسين بن علي عن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ عشية عرفة فقال: إن الله باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة، وإني رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي، هذا جبريل يخبرني أن السعيد حق السعيد من أحب علياً في حياته وبعد موته، وأن الشقي كل الشقي من أبغض علياً في حياته وبعد موته[1].

فاطمة وبعلها وابنيها أقرب الناس إلى النبي ﷺ

أخرج الزرندي الحنفي عن علي، أنه هو وفاطمة وحسن وحسين قال كل انسان منهم «أنا أحب الى رسول الله ﷺ»، فأتوا نبي الله ﷺ على ذلك فسمع ما يقولون، فأخذ فاطمة فاحتضنها إليه، وأخذ حسناً وحسيناً فجعل أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله، وأخذ علياً ثم ضمهم إليه وقال: إنهم مني وأنا منهم[2].

فاطمة هي المصداق الوحيد لنساء النبي ﷺ

أخرج السيوطي عن ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن الشعبي، قال: كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى ابن مريم، فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه، فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله﴾ إلى قوله ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ الله عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فأمر بملاعنتهم فواعدوه لغد، فغدا النبي ﷺ ومعه [علي و] الحسن والحسين وفاطمة، فأبوا أن يُلاعنوه وصالحوه على الجزية، فقال النبي ﷺ: لقد أتاني البشير بهلكة أهل

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٤١٥.

٢. نظم درر السمطين ص١٠٠.

نجران حتى الطير على الشجر لو تمّوا على الملاعنة[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران العاقب والسيد فقالا: يا محمد إنك تذكر صاحبنا؟ فقال النبي ﷺ: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى ابن مريم. فقال النبي ﷺ: هو عبد الله ونبيه [ورسوله؛ خ]. قالا: فأرنا فيمن خلق الله مثله وفيما رأيت وسمعت. فأعرض النبي ﷺ عنهما يومئذ، ونزل [عليه] جبرئيل [بقوله تعالى] ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾، فعادا وقالا: يا محمد هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟ قال: نعم. قالا: من هو؟ قال: آدم، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية. قالا: فإنه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ﴾ الآية، فأخذ رسول الله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين [و] قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا. فهمّا أن يفعلا، ثم إن السيد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقاً لنهلكنّ!! فصالحوه على الجزية، فقال النبي ﷺ يومئذ: والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عباس [في] قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ الله كَمَثَلِ آدَمَ﴾ فبلغنا ـ والله أعلم ـ أن وفد نجران قدموا على نبي الله وهو بالمدينة ومعهم السيد والعاقب و [أ] بو حنس وأبو الحرث ـ واسمه عبد المسيح ـ وهو رأسهم وهو الأسقف وهم يومئذ سادة أهل نجران، فقالوا: يا محمد لم تذكر صاحبنا؟ ـ وساق

---

١ . تفسير الدر المنثور ٢: ٣٩.

٢ . شواهد التنزيل ١: ١٥٥.

نحوه إلى قوله: ونزل جبرئيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ﴾ ـ إلى [قوله] ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وساق نحوه إلى قوله: قالوا: نلاعنك. فخرج رسول الله وأخذ بيد علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين فقال: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوا، ثم إن أبا الحرث قال للسيد والعاقب: والله ما نصنع بملاعنة هذا شيئا، فصالحوه على الجزية. قالوا: صدقت [يا] أبا الحرث. فعرضوا على رسول الله الصلح والجزية فقبلها وقال: أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما أحال الله لي الحول وبحضرتهم منهم بشر، إذاً لأهلك الله الظالمين[1].

فاطمة أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال: أخبرني أسامة بن زيد قال: سألت رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: أحب أهلي إلي فاطمة[2].

وأخرج الطبراني عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة[3].

وأخرج الطبراني بطريق آخرعن جميع بن عمير، قال: دخلت أنا وخالتي على عائشة، فقالت لها خالتي: يا أم المؤمنين من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: ابنته فاطمة[4].

---

١ . شواهد التنزيل ١: ١٥٧.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٣.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٣.

٤ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٤.

فاطمة وزوجها أحب الناس إلى رسول الله ﷺ

روى الترمذي بإسناده عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال، قالت: زوجها، إن كان ما علمت صوّاماً قوّاماً[١].

وأخرج الحاكم النيسابوري عن جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمته صواماً قواماً. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٢].

وأخرج الحاكم عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٣].

وأخرج النسائي عن جميع وهو ابن عمير قال: دخلت مع أمي على عائشة وأنا غلام فذكرت لها علياً فقالت: ما رأيت رجلاً أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته[٤].

وأخرج النسائي بطريق آخرعن جميع بن عمير قال: دخلت مع أمي على عائشة فسمعتها تسألها من وراء الحجاب عن علي فقالت: تسأليني عن رجل ما أعلم أحداً

---

١ . سنن الترمذي ٥: ٣٦٢ / ح٣٩٦٥.

٢ . المستدرك ٣: ١٥٧.

٣ . المستدرك ٣: ١٥٥.

٤ . السنن الكبرى ٥: ١٣٩ / ح٨٤٩٦.

كان أحب إلى رسول الله ﷺ منه ولا أحب إليه من امرأته[١].

وأخرج النسائي عن ابن بريدة قال: جاء رجل إلى أبي فسأله: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ من النساء؟ فقال: كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ من النساء فاطمة ومن الرجال علي[٢].

وأخرج الذهبي عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ مرفوعاً: أحب أهلي إلي فاطمة[٤].

وروى الطبراني بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأيا النبي ﷺ سكتا، فقال لهما النبي ﷺ: مالكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتما؟ فبادرت فاطمة فقالت: بأبي أنت يا رسول الله قال هذا أنا أحب إلى رسول الله منك، فقلت بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا بنيّة لك رقّة الولد، وعليٌّ أعزّ عليَّ منك[٥].

وأخرج الطبراني عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال: أخبرني أسامة بن زيد قال: سألت رسول الله ﷺ: أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: أحب أهلي إلي فاطمة[٦].

---

١. السنن الكبرى ٥: ١٤٠ / ح٨٤٩٧.

٢. السنن الكبرى ٥: ١٤٠ / ح٨٤٩٨.

٣. سير أعلام النبلاء ٢: ١٣١.

٤. كنز العمال ١٢: ١٠٧.

٥. المعجم الكبير ١١: ٥٥.

٦. المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٣.

وأخرج الطبراني عن جميع بن عمير قال دخلت مع عمتي على عائشة فقلت: يا أم المؤمنين أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة[١].

وأخرج الطبراني بطريق آخر عن جميع بن عمير قال: دخلت أنا وخالتي على عائشة فقالت لها خالتي: يا أم المؤمنين من كان أحب الناس إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: ابنته فاطمة[٢].

وأخرج النسائي عن عبد الله بن عطاء عن ابن بريدة، قال: جاء رجل إلى أبي فسأله: أي الناس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قال: من النساء فاطمة، ومن الرجال علي[٣].

فاطمة وزوجها وابنيها مع النبي ﷺ يوم القيامة

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة ذات يوم وعلي قائم وهي مضطجعة وأبنائها إلى جنبها، فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى لقحة فحلب لهم فأتى به فاستيقظ الحسين فجعل يعالج أن يشرب قبله حتى بكى فقال رسول الله ﷺ : إن أخاك استسقى قبلك. فقالت فاطمة: كأن الحسن آثر عندك! قال: ما هو بآثر عندي منه، وإنما هما عندي بمنزلة واحدة، وإني وإياك وهما وهذا النائم لفي مكان واحد يوم القيامة[٤].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي فاختة عن علي قال: دخل علينا النبي ﷺ وأنا نائم فاستسقى الحسن فقام إلى مسحة لنا بكية فبض منها ثم جاء بالإناء فقام إليه

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٣.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٤.

٣ . خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ١١٠.

٤ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٦.

الحسين يستسقيه فقال: أخوك استسقى قبلك، يشرب ثم تشرب. فقالت فاطمة: كأنه أحبها إليك. فقال: يا بنيّة لك رقّة الولد، وعليٌّ أعزّ عليَّ منك[١].

من أحب النبي وأحب فاطمة وزوجها وابنيها كان مع النبي في درجته

روى أحمد بإسناده عن عليّ عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين فقال: مَن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة[٢].

وروى الترمذيّ، والطبرانيّ بإسنادهما عن عليّ عليه السلام، أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين فقال: مَن أحبّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة[٣].

من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً مغفوراً له

أخرج الزمخشريّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملَكُ الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يُزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيسٌ من رحمة

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٦.

٢. فضائل الصحابة ٢: ٦٩٢ / ح١١٨٥؛ مسند أحمد ١: ١٢٥ / ح٥٧٧.

٣. سنن الترمذي ٥: ٣٠٥/ ح٣٨١٦؛ المعجم الكبير ٣: ٤٣ / ح٢٦٥٤؛ المعجم الصغير ٢: ٧٠.

الله)؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد مات كافراً؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة[1].

إثبات فضلها بأبيها ﷺ وأقاربها أصلا وفرعاً

أخرج الطبراني بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبط هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهديّ[2].

زوج فاطمة أقدم الناس سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً

أخرج القندوزي عن موفق بن أحمد بسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن فاطمة (رضي الله عنها) أتت في مرض أبيها ﷺ وبكت فقال [لها رسول الله ﷺ]: يا فاطمة إن لكرامة الله [عز وجل] إياك زوّجك من هو أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً. إن الله عزّ وجل اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختارني منهم فبعثني نبيا مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة فاختار منهم بعلك، فأوحى إلى أن أزوّجه إياك وأتخذه وصياً. وزاد ابن المغازلي: يا فاطمة إنا أهل البيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين، منا أفضل الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمك، ومنا من له يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ابن عمك، ومنا سبطان وسيدا شبان أهل الجنة [وهما]

---

١ . تفسير الكشّاف ٤: ٢٢١ ـ ٢٢٠، ذيل آية المودّة.

٢ . المعجم الصغير ١: ٣٧.

ابناك، والذي نفسي بيده، إن مهدي هذه الأمة يصلى عيسى ابن مريم خلفه فهو من ولدك. وزاد الجويني: يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله (عز وجل) أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك وموقعك من قلبي، قد زوّجك الله زوجاً وهو أعظمهم حسباً، وأكرمهم نسباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية[1].

زوج الزهراء خير الأوصياء وأحبهم إلى الله

روى الطبراني بإسناده عن علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك عروبة برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً

---

١. ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي رضي الله عنه: فلما قبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به ﷺ[1].

روى الحاكم بإسناده عن جميع بن عمير، قال: دخلت مع عمّتي على عائشة، فسألتُ: أيّ النّاس كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. قيل: فمن الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمتُه صوّاماً قوّاماً[2].

وأخرجه الزمخشريّ وزاد في آخره: ولقد سالت نفس رسول الله ﷺ في يده، فردّها إلى فيه. قلت: فما حَمَلكِ على ما كان؟ فأرسلَت خمارها على وجهها وبكت وقالت: أمرٌ قُضي عليّ[3].

اختار الله من الأرض رجلين، فجعل أحدهما أباً لفاطمة والثاني بعلاً لها

روى الحافظ الطبراني عن مجاهد عن ابن عباس، قال: لمّا زوّج النبي ﷺ فاطمة

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٧ ـ ٦٢.

٢ . المستدرك ٣: ١٥٧.

٣ . ربيع الأبرار ٢: ٢٢٩.

علياً قالت فاطمة: يا رسول الله زوّجتني من رجل فقير ليس له شيء، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضين يا فاطمة أن الله عزوجل اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر زوجك[1].

وروى الحافظ الطبراني بطريق آخر عن مجاهد عن ابن عباس، قال: لما زوّج النبي ﷺ علياً من فاطمة قالت: زوّجتني من عائل لا مال له، فقال لها: أما ترضين أن يكون الله أطلع إلى الأرض فاختار منها رجلين جعل أحدهما أباك والآخر زوجك[2].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة رضي الله عنها: يا رسول الله زوجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لامال له، فقال: يا فاطمة أما ترضين أن الله عزوجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك[3].

وأخرج الطبراني عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: أما علمت أن الله عزوجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً.

وأخرج الطبراني في نفس المصدر بطريق آخر عن عباية عن أبي أيوب، أن رسول الله ﷺ مرض، فأتته فاطمة رضي الله عنها تعوده وهو ناقه من مرضه، فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد؛ فذكر الحديث بطوله[4].

---

١. المعجم الكبير ١١: ٧٧.

٢. المعجم الكبير ١١: ٧٧.

٣. المستدرك ٣: ١٢٩.

٤. المعجم الكبير ٤: ١٧١.

وروى الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إن الله عزوجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً؛ ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً. أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرّت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثمّ قال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزوجلّ؛ الحديث[1].

وأخرج الطبراني عن مجاهد عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ ، فلما سلم وضعهما بين يديه، وأقبل الحسين فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر، ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة؟ الا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟ هما الحسن والحسين: جدهما رسول الله ﷺ ، وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وأبوهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ ، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ ؛ جدهما في الجنة وأبوهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وخالاتهما في الجنة

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ١٠١ـ١٠٢ / ح١٤٤.

وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة[١].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عبد الله بن عباس أنه كان ذات يوم عند رسول الله ﷺ فقال: ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: الحسن والحسين: جدهما رسول الله سيد المرسلين، وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة، أيها الناس ألا أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يارسول الله. قال: هذا حسن وحسين أبوهما علي بن أبي طالب، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين؛ ألا أدلكم على خير الناس عماً وعمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: حسن وحسين عمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هاني بنت ابي طالب؛ أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: حسن وحسين خالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ. ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة، وجدهما في الجنة، وأبوهما وأمهما في الجنة، وعمهما وعمتهما في الجنة، وخالهما وخالتهما في الجنة، ومن أحبهما في الجنة، ومن أبغضهما في النار. ثم قال الزرندي: روى هذا الحديث الامام أبو محمد عبد الله بن محمد بن حيان المعروف بأبي الشيخ في كتاب السنة له[٢].

زوج فاطمة أحب الناس إلى رسول الله

روى أحمد بإسناده عن أيوب عن عكرمة وعن أبي يزيد المديني قالا ثم: لما أهديت فاطمة الى علي لم يجد أو تجد عنده إلا رملاً مبسوطاً ووسادة وجرة وكوزاً، فأرسل النبي ﷺ الي علي: لا تقرب امرأتك حتى آتيك! فجاء النبي ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما

---

١. المعجم الكبير ٣: ٦٦ـ ٦٧.

٢. نظم درر السمطين ص٢١٣.

شاء الله أن يقول، ثم نضح به صدر علي ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في ثوبها ـ وربما قال معمر في مرطها ـ من الحياء، فنضح عليها أيضاً، وقال لها: أما إني لم آل أن أنكحك أحب أهلي الي، فرأى رسول الله ﷺ سواداً وراء الباب فقال: من هذا؟ قالت: أسماء. قال: أسماء بنت عميس؟ قالت: نعم. قال: أمع بنت رسول الله ﷺ جئت كرامة لرسول الله؟ قالت: نعم. قالت: فدعا لي دعاء إنه لأوثق عملي عندي. قالت: ثم خرج؛ ثم قال لعلي: دونك أهلك، ثم ولى في حجرة فما زال يدعو لهما حتى دخل في حجرته[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن العوام بن حوشب قال، حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع، قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي قالت: أرأيتِ خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدراً من الله؛ فسألتها عن علي، فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحبّ الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي فإنك إلى خير[2].

وأخرج المحب الطبري عن عائشة أنها سُئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قالت: فاطمة. فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمتُ صواماً قواماً. خرجه الترمذي وقال: حسن غريب، وخرجه ابن عبيد، وزاد بعد قوله «قواماً»: جديراً بقول الحق[3].

---

١ . فضائل الصحابة ٢: ٥٦٨.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٦٢.

٣ . ذخائر العقبى ص٣٥.

وأخرج المحب الطبري عن بريدة قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي. خرجه أبو عمر، قال إبراهيم: يعني من أهل بيته[١].

ويؤيد تأويل إبراهيم الحديث المتقدم أنه ﷺ قال لفاطمة: أنكحتُك أحبّ أهل بيتي إلي.

وأخرج الذهبي عن ابن بريدة، عن أبيه، قال: كان أحب النساء إلى رسول الله ﷺ فاطمة، ومن الرجال علي[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وهما يضحكان، فلما رأيا النبي ﷺ سكتا، فقال لهما النبي ﷺ: مالكما كنتما تضحكان فلما رأيتماني سكتّما؟ فبادرت فاطمة فقالت: بأبي أنت يا رسول الله، قال هذا: أنا أحب إلى رسول الله منك، فقلت:بل أنا أحب إلى رسول الله ﷺ منك؛ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا بنية لك رقة الولد، وعليٌّ أعزّ عليَّ منك[٣].

وأخرج النسائي عن عبد الله بن عطاء عن ابن بريدة، قال: جاء رجل إلى أبي فسأله: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ ؟ قال: من النساء فاطمة، ومن الرجال علي رضي الله عنه[٤].

وأخرج ابن عساكر عن جميع بن عمير عن عمته، أنها سألت عائشة: من كان أحب

---

١ . ذخائر العقبى ص٣٥.

٢ . سير أعلام النبلاء ٢: ١٣١.

٣ . المعجم الكبير ١١: ٥٥.

٤ . خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص١١٠.

الناس إلى رسول الله ﷺ ، قالت: فاطمة [قالت:] أسألك عن الرجال؟ قالت: زوجها[١].

أقول: أخرج ابن عساكر هذا الحديث عن جميع بن عمير، عن عائشة بعشرة طرق أخرى أعرضنا عن إيرادها اجتناباً للتطويل الممل، فراجع إن أحببت[٢].

وأخرج ابن عساكر عن معاوية بن ثعلبة قال: أتى رجل أبا ذر وهو جالس في مسجد النبي ﷺ ، فقال: يا أبا ذر، ألا تخبرني بأحب الناس إليك، فإني أعرف أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله ﷺ ؛ قال: أي ورب الكعبة! إن أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ هو ذاك الشيخ وأشار إلى علي وهو يصلي أمامه[٣].

وأخرج ابن عساكر بطريق آخر عن معاوية بن ثعلبة قال قال رجل [لأبي ذر]: أخبرني بأحبهم إليك؟ قال: أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ ، ثم قال: أي ورب الكعبة، إن أحبهم إلي أحبهم إلى رسول الله ﷺ وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب[٤].

وأخرج ابن عساكر عن يزيد بن أبي زياد حدثني ابن أخي بن أرقم قال: دخلت على أم سلمة زوج النبي ﷺ ، فقالت: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قالت: من الذين يُسَبّ فيهم رسول الله ﷺ ؟ قلت: لا والله يا أمّه ما سمعتُ أحداً يسبّ رسول الله ﷺ قالت: بلى والله إنهم يقولون: فَعَلَ الله بعلي ومَن يحبه؛ وقد كان والله رسول الله ﷺ يحبّه[٥].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦١.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦١ ـ ٢٦٦.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٥.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٤ـ٢٦٥.

٥ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٥.

وأخرج ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن أخي زيد بن أرقم قال: دخلت على أم سلمة أم المؤمنين، فقالت: من أين أنتم؟ فقلت: من أهل الكوفة، فقالت: أنتم الذين تشتمون النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقلت: ما علمنا أحداً يشتم النبي صلى الله عليه وآله . قالت: بلى، أليس يلعنون علياً ويلعنون مَن يحبه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّه[1].

وأخرج ابن عساكر عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أمرني الله تعالى بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم، إنك يا علي منهم، إنك يا علي منهم، إنك يا علي منهم[2].

وأخرج ابن عساكر عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أم سلمة فقالت: يا أبا عبد الله أيُسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم وأنتم أحياء؟ قال: قلت: سبحان الله! وأنّى يكون هذا؟ قالت: أليس يُسبّ علي ومَن يحبّه؟ قلت: بلى. قال أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه؟![3]

ولدا فاطمة سيدا شباب أهل الجنة

روى الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وآله ؟ فقلت: منذ كذا وكذا، فنالت مني وسبّتني فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي صلى الله عليه وآله فأصلي معه المغرب ابن أدعه حتى يستغفر لي ولك، فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء ثم انفتل وتبعته، فعرض له عارض وأخذه وذهب فاتبعته، فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. فقال: ما لك؟

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٥.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٦.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٦.

فحدثته بالأمر فقال: غفر الله لك ولأمك أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل؟ قلت: بلى قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلّم علي وبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[١].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن أبي سعيد، قال: قال ـ يعني النبي ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[٢].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي في نفس المصدر بإسناده عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

وأخرج ابن عساكر عن عن الحارث عن علي، قال: إن فاطمة شكت إلى رسول الله ﷺ فقال: ألا ترضين أني زوجتك أقدم أمّتي سلماً وأحلمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة إلا ما جعل الله لمريم ابنة عمران، وأن ابنيك سيدا شباب أهل الجنة؟![٣]

وروى أخطب خوارزم الحنفي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومنزل الملائكة. يا بنية إن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فجعله نبياً، واطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم زوجك علياً فجعله لي أخاً ووصياً، ثم اطلع الثالثة فاختارك وأمك فجعلكما سيدتي نساء العالمين، ثم اطلع

---

١ . فضائل الصحابة ١: ٥٨؛ رواه أحمد في المسند ٥: ٣٩١.

٢ . المصنف ٧: ٥١٢.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٧٠: ١١٣.

الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيدا شباب الجنة؛ الحديث[١].

ولدا فاطمة ريحانتا رسول الله

أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: سلام عليكم أبا الريحانتين! أوصيك بريحانتي من الدنيا من قبل أن ينهد ركناك، والله عز وجل خليفتي عليك. قال: فلما مات النبي قال علي: هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله ﷺ ؛ فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين رضي الله عنهما يلعبان بين يديه وفي حجره، فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ قال: وكيف لا أحبهما وهما ريحانتاي من الدنيا أشمّهما[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده ابن أبي نعم، قال: كنت عند ابن عمر فسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممن أنت؟ قال من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول [عنه وعن أخيه]: هما ريحانتاي من الدنيا[٤].

واخرج المتقي الهندي عن أبي بكرة قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله ﷺ فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان على الأرض، فلما فرغ أجلسهما في حجره ثم قال: إن ابنيّ هذين ريحانتيّ من الدنيا[٥].

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٧.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٦.

٣ . المعجم الكبير ٤: ١٥٥.

٤ . المعجم الكبير ٣: ١٢٧/ ح٢٨٨٤.

٥ . كنز العمال ١٣: ٦٦٧.

ولدا فاطمة أحب الناس إلى رسول الله

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، قال: صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر، فلما كان في الرابعة أقبل الحسن والحسين حتى ركبا على ظهر رسول الله ﷺ، فلما سلّم وضعهما بين يديه وأقبل الحسين، فحمل رسول الله ﷺ الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر ثم قال: أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟ ألا أخبركم بخير الناس عماً وعمة؟ الا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أباً وأماً؟ هما الحسن والحسين، جدهما رسول الله ﷺ، وجدتهما خديجة بنت خويلد، وأمهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وأبوهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله ﷺ، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله ﷺ، جدهما في الجنة، وأبواهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالاتهما في الجنة، وهما في الجنة ومن أحبهما في الجنة[1].

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان رسول الله يخطب فاقبل حسن وحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ويقومان، فنزل رسول الله فأخذهما فوضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله ورسوله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[2] رأيت هذين فلم أصبر. ثم أخذ في خطبته[3].

وأخرج النسائي وابن حبّان عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: كان النبي يخطب

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٦٦.

٢ . التغابن: ١٥.

٣ . المصنف ٦: ٣٨٢ / ح٣٢١٧٩.

فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران فيهما، فنزل النبي فقطع كلامه فحملهما، ثم عاد إلى منبر ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين ويعثران في قميصهما، فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما[1].

وأخرج النسائي بطريق آخر عن عن ابن بريدة، عن أبيه قال: بينا رسول الله على المنبر يخطب إذ أقبل حسن وحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان، فحملهما وقال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ إني رأيت هذين يمشيان فلم أصبر حتى نزلت فحملتهما[2].

وأخرج النسائي عن الحسن عن بعض أصحاب النبي ﷺ قال يعني أنس بن مالك قال: دخلت ـ أو: ربما دخلت ـ على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يتقلبان على بطنه: قال: و[هو] يقول: ريحانتي من هذه الأمة[3].

وأخرج الطبراني عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[4].

المهدي من ولد فاطمة

روى أبو داود السجستاني بإسناده عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[5].

---

١ . السنن الكبرى ١: ٥٣٥ / ح١٧٣١؛ صحيح ابن حبّان ١٣: ٤٠٣.

٢ . السنن الكبرى ١: ٥٥١ / ح ١٧٩٠.

٣ . السنن الكبرى ٥: ٤٩/ ح٨١٧٦.

٤ . المعجم الأوسط ٥: ١٩٠/ ح٤٧٩٥.

٥ . سنن أبي داود ٢: ٣١٠/ ح٤٢٨٤.

وروى الحافظ الطبراني والحافظ الكنجي الشافعي بالإسناد عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي[١].

وأخرج الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن أم سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[٢].

وأخرج الهيثمي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك، ومنا المهدي. رواه الطبراني في الصغير[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي داود ومسلم،عن أم سلمة مرفوعاً: المهدي من عترتي من ولد فاطمة[٤].

أقول: مر حديث علي المكي الهلالي عن ابيه، وجاء فيه أن المهدي عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام.

وأخرج القندوزي عن أبي المظفر السمعاني في كتاب فضائل الصحابة بطريقه عن

---

١ . المعجم الصغير ١: ٣٧؛ البيان في أخبار صاحب الزمان ص٤٨٦، الباب الثاني؛ وأخرجه احمد بن عبد الله الطبري في ذخائر العقبى ص٤٤ عن الطبراني في معجمه.

٢ . البيان في أخبار صاحب الزمان ص ٤٨٦، الباب الثاني.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ١٦٦.

٤ . كنز العمال ١٤: ٢٦٤.

أبي سعيد الخدري قال: دخلت فاطمة على أبيها ﷺ في مرضه وبكت وقالت: يا أبي أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا فاطمة إن الله اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة فاختار منهم أباك فبعثه رسولاً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأمرني أن أزوجك منه، فزوجتك منه، وهو أعظم المسلمين حلماً، وأكثرهم علماً، وأقدمهم إسلاماً، إنا أهل بيت أعطينا سبع خصال لم يعطها أحد من الأولين، ولا يدركها أحد من الآخرين: نبينا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وما ابناك، ومنا مهدي هذه الأمة[1].

وأخرج القندوزي عن أبي أيوب الأنصاري قال: إن النبي ﷺ مرض فأتته فاطمة وبكت، فقال: يا فاطمة إن لكرامة الله إياك زوجك من هو أقدمهم سلماً وأكثرهم علماً إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض اطلاعة، فاختارني منهم فجعلني نبياً مرسلاً، ثم اطلع اطلاعة ثانية، فاختار منهم بعلك، فأوحى إلي أن أزوجه إياك، وأتخذه وصياً. يا فاطمة منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء، وهو بعلك، ومنا خير الشهداء، وهو حمزة عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء، وهو جعفر ابن عم أبيك، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وهما ابناك، والذي نفسي بيده منا مهدي هذه الأمة وهو من ولدك[2].

وأخرج القندوزي عن عباية بن ربعي، عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول

---

١ . ينابيع المودة ٣: ٣٨٩ ـ ٣٩٠ / الرقم٢٦.

٢ . ينابيع المودة ٣: ٢٦٩/ الرقم٣٣؛ أيضا أخرجه محمد بن إبراهيم الجويني الشافعي في كتابه «فرائد السمطين».

الله ﷺ لفاطمة: منا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة سيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وهما ابناك، ومنا المهدي وهو من ولدك؛ أخرجه الطبراني في الأوسط[1].

وأخرج ابن الصباغ المالكي عن ابن هارون العبدي قال: لقيت أبا سعيد الخدري فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وفضله؟ قال: بلى أخبرك أن رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها، فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي ﷺ فلما رأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: أخشى الضيعة يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة إن الله تعالى أطلع إلى الأرض إطلاعة على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم أطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إلي أن انكحه فاطمة فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمت أنك بكرامة الله تعالى إياك زوّجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً؟ فاستبشرت، فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد ﷺ. قال: فقال لها: يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس يعنى مناقب: إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا، فنبينا خير الأنبياء [وهو أبوك]، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك [حمزة]، ومنا من له

---

١. ينابيع المودة ٣: ٢٦٤/ الرقم ١٥.

جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك. ومنا مهدي [هذه] الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم. ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال: من هذا مهدي هذه الأمة. هكذا أخرجه الدار قطني صاحب الجرح والتعديل[1].

١ . الفصول االمهمة ص ٢٩٥ـ٢٩٦، الفصل الثاني عشر.

الفصل السابع:

الألطاف الإلهية التي خصّت بها في بيت علي عليه السلام



وضع النبي صلى الله عليه وآله يد فاطمة عليها السلام في يد علي عليه السلام ودعا لهما وقال: بارك الله لكما وبارك فيكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب!

ودخلت فاطمة عليها السلام بيت علي عليه السلام فأشرق بها بيته عليه السلام، وكان عليه السلام ـ على حد تعبيره عليه السلام ـ ينظر إليها، فتنكشف عنه الغموم والأحزان بنظره إليها. وبدأت مرحلة جديدة في حياة الزهراء عليها السلام مفعمة بالود والمحبة، فقد التقى البحران الزاخران: أمير المؤمنين مع سيدة نساء العالمين، وسيخرج من هذين البحرين اللؤلؤ والمرجان: سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وآله.

بدأت العروس الوافدة حياتها الجديدة في بيت الزوجية الذي أرسيت دعائمه على المودة والتفاهم، وأقيمت أركانه على البساطة، فلم يعدُ بساط البيت كونه رملاً طيباً مفروشاً، ولم يكن فراش العرس إلا أهاب كبش! ولم تتجاوز أواني البيت إلا بضع أوانٍ خزفية، لكن فاطمة عليها السلام كانت تتعجّل مرارة الدنيا من أجل نعيم الآخرة، ولذلك كانت تقمّ البيت حتى تغبرّ ثيابها، وتعجن العجين وإن قصتها تكاد تضرب الجفنة، وتستقي بالقربة حتى تؤثر في نحرها، وتعمل بالرحى حتى تدمى يداها. ويمرّ بها بلال فيراها تجر بالرحى وصغيرها يبكي، فيرقّ لحالها، وتدخل على أبيها صلى الله عليه وآله ذات يوم فيرى وجهها قد اصفرّ من شدة الجوع، فيأمرها بالدنوّ منه، ثم يضع يده على صدرها في موضع القلادة ويفرج بين أصابعه ويقول: اللهم مشبع الجاعة ورافع

الوضعة، لا تجع فاطمة بنت محمد! وكان علي عليه السلام رجل البيت يكدح من أجل بضع تمرات يجلبهنّ لزوجته الحبيبة، فينزع دلاء الماء لرجل يهودي، كلّ دلو بتمرة، فلما اجتمع لديه شيء من التمر انقلب به إلى بيته ليطعمه زوجته وأطفاله الجياع.

من حقّ علي عليه السلام ـ وهو هو ـ أن يفاخر بمثل الزهراء عليها السلام زوجة، فهي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً. ومن حقّ الزهراء عليها السلام ـ وهي هي ـ أن تفتخر بمثل علي عليه السلام بعلاً، إذ لكرامتها على الله تعالى زوّجها خير البرية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعظم الصحابة حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً. وحقاً لولاه لما كان لها كفء من البشر! ومن حقّ علي عليه السلام أن يفاخر باللؤلؤ والمرجان اللذين أنجبتهما له فاطمة: ريحانتين عطرتين فوّاحتين، وشنفين للعرش زيّن بهما ربّ العزّة الجنّة فماست الجنّة ميساً كما تميس العروس، هما الحسن والحسين عليهما السلام ! وينقل لنا التاريخ أن أمير المؤمنين افتخر على الصحابة يوم المناشدة بأن له زوجة كفاطمة، وأن له ولدين كالحسنين! كما نقل لنا أن أمير المؤمنين أنشد شعراً أمام رسول الله صلى الله عليه وآله يفتخر فيه بالأوسمة التي قلّدته إيّاها السماء، ومن أعظمها فخراً أن له صهراً كرسول الله صلى الله عليه وآله وزوجة كفاطمة عليها السلام وابنين كالحسن والحسين عليهم جميعاً سلام الله.

وكان الفيض الإلهي لا يبرح متدفقاً على بيت علي وفاطمة عليهما السلام ، فالسماء تأمر رسولها صلى الله عليه وآله في مباهلته لنصارى نجران أن يصطحب معه أكرم الخلق على الله تعالى: فاطمة وعلي وابنيهما، فلما رآهم نصارى نجران خافوا وأبوا أن يباهلوا وأيقنوا أن هذه الوجوه الكريمة إن دعت عليهم فإن العذاب نازل بهم لا محالة. وتنزل آية التطهير لتقرر حقيقة أن الله تبارك وتعالى قد اصطفى أهل البيت وطهّرهم من الرجس والدنس، وتؤكد أن علياً وفاطمة وابنيهما ـ لا غير ـ هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله

المخصوصين بالعصمة والتطهير.

ومع استمرار عطاء فاطمة وعلي وابنيهما تستمر السماء في فيضها ورحمتها المتدفقة، وحين تؤثر الزهراء وزوجها وابنيهما المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم، فيطعمونهم لوجه الله تعالى إفطارهم ثلاثة أيام لا يطعمون خلالها إلا الماء القراح، تنزل سورة كاملة من القرآن الكريم تثميناً من السماء لهذا العطاء الكبير.

ويأتي إلى النبي ﷺ رجل فيشكو إليه الجوع، فيبعث ﷺ إلى بيوت أزواجه فيأتيه الرد: ما عندنا إلا الماء! فيقول ﷺ: من لهذا الليلة؟ فيقوم علي ويقول: أنا يا رسول الله. ثم يأتي فاطمة فيعلمها، فتقول: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنا نؤثر به ضيفنا!! فيقول لها علي أن تنوّم الصبية ويتعاهد هو أمر الضيف. ففعلت وعشّوا الضيف، فلما أصبحوا أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[1].

وحين يلقي الظلام بظلاله الثقيلة على أرجاء المعمورة، وتنام أعين الناس، تبقى أعين ساهرة تأبى بنفسها على الكرى، ويقف علي وفاطمة وابناهما في محاريب عبادتهم صافّين أقدامهم راكعين ساجدين تالين لأجزاء القرآن، يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار، فترصد عين السماء التي لا تنام حركتهم وتنزل في وصفهم آيات مباركة من القرآن الكريم، مثل قوله تعالى ﴿كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[2] النازل في حقّ فاطمة وبعلها وابنيها، وقوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ * رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقامِ الصَّلاةِ وَإِيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ﴾[3]، وحين نزلت

---

١ . الحشر: ٩.

٢ . الذاريات: ١٧.

٣ . النور: ٣٦ و ٣٧.

هذه الآية قام أبو بكر فسأل رسول الله ﷺ : « أهذا البيت منهـا؟ » ــ وأشـار إلى بيـت فاطمة وعلي عليهما السلام ـ فأجابه النبي ﷺ : نعم، من أفاضلها.

وتهبط التحف السماوية على فاطمة عليها السلام وهي في بيـت عـلي عليه السلام ، فينـاول جبرئيـل أباها ﷺ قدحاً فيه خلوق من الجنّة لتتعطّر به الزهراء عليها السلام ، فكانت من ثمّ إذا حكّـت رأسها شمّ أهل المدينة رائحة العطر السماوي العجيب! ويهبط جبرئيل بتفاحة سـماوية فيحيي بها النبي ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، ثم تنفلق التفاحة فيـسطع منها النور إلى عنان السماء، فإذا فيها سطران مكتوبـان، فـيهما تحيـة الـربّ الـودود إلى حبيبه المصطفى ووصيّه المرتضى وبضعته الزهراء وسبطيه: الحسن المجتبى والحـسين سيد الشهداء عليهم آلاف التحية والثناء.

ما الذي يدور في خلد الفرد المـسلم حـين يـسمع أن الله تعـالى جعـل مـودة أهـل البيت عليهم السلام (فاطمة وبعلها وابنيها) بمثابة أجر النبي ﷺ الذي تقدّمه له أمته لقاء تبليغ الرسالة التي أخرجت تلك الأمة من الظلمات إلى النور؟ لمّا نزلت آية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1]، قالوا: يا رسول الله مَـن قرابتـك الّـذين وجبـت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام . لكن حفظ هذه المودة أمر لا يتأتى لكل فرد بسهولة، إذ لا بد أن يكون الفرد مؤمناً لكي يوفّق لحفظ هذه المودة. وقد روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: وفينا آل حم أنه لا يحفظ مودّتنا إلا كل مؤمن، ثـم قـرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.

ونلحظ بعض هؤلاء الذين حرموا من نعمة الإيمان والمودّة يـستكثرون عـلى أهـل البيت عليهم السلام درجاتهم ومنزلتهم التي حباهم الله تعالى بها مع أنهم يقرّون بمثلها أو بأكبر

---

١ . الشورى: ٢٣.

منها لأشخاص من الأمم السالفة، فما إن يسمعون بفضيلة أو منقبة تُذكر لأهل البيت إلا ويسارعون لتكذيبها والتشكيك بها. ولقد وردت آيات قرآنية في إلحاق الذرية المؤمنة بالآباء المؤمنين في الجنة، ووردت أحاديث جمّة في أن فاطمة وعلي وابنيهما عليهم السلام هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته في الجنّة، وقد ورد عن ابن عمر أنه قال: عليّ من أهل البيت لا يقاس بهم أحد. عليّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، إن الله عزوجلّ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[1]؛ فاطمة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في درجته، وعليّ مع فاطمة.

وروى الحاكم النيسابوري في حديث صحيح الإسناد عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة فقال: إني وإياك وهذا النائم ـ يعنى علياً ـ وهما ـ يعنى الحسن والحسين ـ لفي مكان واحد يوم القيامة.

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي رافع، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا.

لكن البعض لما بلغه أن علياً يروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد» أتى علياً عليه السلام فسأله عن ذلك الحديث فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام به، فقال: كيف بالعرض والحساب؟! فقال له علي عليه السلام محتجّاً: «كيف كان لصاحب ياسين بذلك حين أدخل الجنة من ساعته؟».

---

١ . الطور: ٢١.

الروايات

بيت علي وفاطمة من البيوت التي أذن الله أن ترفع

أخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي برزة، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾، قال: هي بيوت النبي ﷺ. قيل: يا رسول الله[أبيتُ] علي وفاطمة منها؟ قال: من أفضلها[1].

وأخرج الحافظ السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ لبيت علي وفاطمة ـ قال: نعم من أفاضلها[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ إلى قوله ﴿الْأَبْصَارِ﴾، فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله

---

١ . شواهد التنزيل ١: ٥٣٢.

٢ . تفسير الدر المنثور ٥: ٥٠.

هذا البيت منها؟ ـ لبيت عليّ وفاطمة ـ قال: نعم من أفضلها[١].

أن الله تعالى أوجب محبة فاطمة وزوجها وابنيها

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول‌الله مَن قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام[٢].

وروى الحافظ الطبراني بطريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[٣].

وأخرج السيوطي عن ابن المنذر وابن أبى حاتم والطبراني وابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها[٤].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير؛ وابن كثير عن السدي، عن أبى الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضى الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذى قتلكم واستأصلكم! فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأتَ القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت «آل حم»؟ قال: لا. قال: أما قرأتَ ﴿قُلْ

---

١ . شواهد التنزيل ١: ٥٣٢ـ٥٣٣/ ح٥٦٦ـ ٥٦٧.

٢ . فضائل الصحابة ٢: ٦٦٩/ ح١١٤١.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٤٧ و ١١: ٣٥١.

٤ . الدر المنثور ٦: ٧.

لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم[1].

وروى محمد بن أحمد الدولابي عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي عن أبيه، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قُتل علي، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[2].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين علياً خاتم الأوصياء ووصي خاتم الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء، ثم قال: يا أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون، [و] لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى، وعرج بروحه في الليلة

---

١ . الدر المنثور ٦: ٧؛ تفسير ابن كثير ٤: ١٢١.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص٧٤.

التي عرج فيها بروح عيسى ابن مريم وفي الليلة التي أنزل الله عزوجل فيها الفرقان. والله ما ترك ذهباً ولافضة ولا شيئاً يصرّ له، وما في بيت ماله إلا سبعمائة درهم وخمسين درهماً فضت من عطائه أراد أن يشترى بها خادماً لأم كلثوم. ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد ﷺ، ثم تلا هذه الآية قول يوسف ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إِبْراهيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1] ثم أخذ في كتاب الله فقال: أنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن النبي وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزوجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل الله على محمد ﷺ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾.[2]

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: جاء أعرابيّ إلى النبي ﷺ فقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلّا المودّة في القُربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال: هاتِ أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنةُ الله. فقال النبي ﷺ: آمين[3].

مباهلة النبي ﷺ بفاطمة وبعلها وابنيها

روى أحمد بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول

---

١. يوسف: ٣٨.

٢. المعجم الأوسط ٢: ٣٣٦.

٣. حلية الأولياء ٣: ٢٠١؛ رواه أيضاً الحافظ الكنجي في كفاية الطالب ص٩٠، ب١١.

له ـ وخلّفه في بعض مغازيه ـ، فقال عليّ: أتخلّفني مع النساء والصِبيان؟ قال: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيَّ بعدي؟ وسمعتُه يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسولَه ويُحبُّه اللهُ ورسولُه، فأُتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح اللهُ عليه؛ ولمّا نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُم﴾ دعا رسولُ الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي[1].

وروى أحمد بإسناده عن الحسن قال: جاء راهبا نجران إلى النبي ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ: أسلما تسلما! فقالا: قد أسلمنا قبلك. فقال النبي ﷺ: كذبتما منعكما من الإسلام ثلاث: سجودكما للصليب وقولكما «ما اتخذ الله ولداً» وشربكما الخمر؛ فقالا: فما تقول في عيسى؟ قال: فسكت النبي ﷺ ونزل القرآن ﴿ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَالذِّكْرِ الْحَكيمِ﴾[2] إلى قوله ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَائَكُم﴾. قال: فدعاهما رسول الله ﷺ إلى الملاعنة. قال: وجاء بالحسن والحسين وفاطمة أهله وولده. قال: فلما خرجا من عنده قال أحدهما لصاحبه: أقرر بالجزية ولا تلاعنه! قال: فرجعا فقالا: نقر الجزية ولا نلاعنك. قال: فأقرا بالجزية[3].

وروى مسلم بإسناده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه! لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله ﷺ يقول له ـ وقد خلفه في بعض مغازيه ـ فقال له علي: يا رسول

---

١ . مسند أحمد ١: ١٨٥/ ح١٦١١.

٢ . آل عمران: ٥٨.

٣ . فضائل الصحابة ٢:٧٧٦/ ح١٣٧٤.

الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها، فقال: أدعوا لي علياً! فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: اللهم هؤلاء أهلي[1].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبي وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[2].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ الآية أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مُسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا! فانتهوا[3].

نزول آية التطهير بحق علي وفاطمة وابنيهما

روى مسلم النيسابوري بإسناده عن صفية بنت شبية، قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم

---

١. صحيح مسلم ٧: ١٢٠.

٢. الدر المنثور ٢: ٣٩.

٣. الدر المنثور ٢: ٣٩.

جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].[2]

وروى أحمد بإسناده عن شدّاد بن عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً، فلمّا قاموا قال لي: ألا أُخبركَ بما رأيتُ من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة رضي الله عنها أسألها عن عليّ، قالت: توجّه إلى رسول الله ﷺ ؛ فجلستُ أنتظره حتّى جاء رسول الله ﷺ ومعه عليّ وحسن وحسين عنهم، آخذ كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ[3].

وروى الحاكم بإسناده عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. قالت أم سلمة: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ قال: إنك لعلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق[4].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

٢ . صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

٣ . مسند أحمد ٤: ١٠٧/ ح١٦٥٤٠.

٤ . المستدرك ٢: ٤١٦، في تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير.

وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعلي ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقال النبي ﷺ: اللهم هؤلاء أهلي[١].

فاطمة تتعجّل مرارة الدنيا بنعيم الآخرة

أخرج السيوطي عن العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله،قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً! فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[٢].[٣]

أخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن جابر، قال: دخل رسول الله على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل، فلما رآها بكى وقال: يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة (الجنة) غداً. فأنزل الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[٤].

وأخرج الشوكاني عن العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلد الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا بنعيم الاخرة، فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[٥].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٢٩.

٢ . الضحى: ٥.

٣ . تفسير الدر المنثور ٦: ٣٦١.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٤٤٤.

٥ . في فتح القدير ٥: ٤٦٠.

فاطمة تؤثر أباها على نفسها

روى ابن أبي الحديد المعتزلي أن فاطمة جاءت الى رسول الله ﷺ بكسرة خبز، فقال: ما هذه؟ قالت: قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك منه بهذه الكسرة، فأكلها وقال: أما إنها لأول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث[1].

وأخرج الحافظ السيوطي عن أبي يعلى عن جابر، أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جايع؟ فقالت: لا والله! فلما خرج من عندها بعثت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فأخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسي ومن عندي ـ وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها، فقالت له: بأبي أنت وأمي، قد أتى الله بشيء قد خبأته لك. فقال: هلمّي يا بنية بالجفنة! فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله تعالى وقدّمته إلى النبي ﷺ، فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنية؟ قالت: يا أبت ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[2]، فحمد الله ثم قال: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله رزقاً فسئلت عنه ﴿قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[3].

---

١ . شرح نهج البلاغة ١١: ١٢٩.

٢ . آل عمران: ٣٧.

٣ . تفسير الدر المنثور ٢: ٢٠.

أن الله تعالى جعل الهداية في ولد فاطمة عليها السلام

أخرج الحاكم الحسكاني عن فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسير قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ﴾[١]، قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري قال: حدثنا محمد بن الحسين الهاشمي عن محمد بن حاتم، عن أبي حمزة الثمالي: عن أبي جعفر في قوله ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ قال: نزلت في ولد فاطمة عليها السلام[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن فرات بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر [في قوله تعالى] ﴿وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا﴾ قال: نزلت في ولد فاطمة خاصة، جعل الله منهم أئمة يهدون بأمره[٣].

فاطمة وزوجها وأبناؤها حجج الله تعالى على خلقه

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله جعل علياً وزوجته وأبناء[ه] حجج الله على خلقه، وهم أبواب العلم في أمتي، مَن اهتدى بهم هُدي إلى صراط مستقيم[٤].

أن أصل شجرة طوبى في الجنة في دار علي وفاطمة

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول

---

١. السجدة: ٢٤.

٢. شواهد التنزيل ١: ٥٨٣.

٣. شواهد التنزيل ١: ٥٨٣.

٤. شواهد التنزيل ١: ٧٦.

الله ﷺ عن قوله تعالى: ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١] فقال: [طوبى] شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة. فقيل: يا رسول الله سألناك عنها فقلت: [هي] شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة. ثم سألناك عنها فقلت: [هي] شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة؟ فقال: إن داري ودار علي غداً واحدة في مكان واحد[٢].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن موسى بن جعفر، عن أبيه عن آبائه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن طوبى، قال: [هي] شجرة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة. ثم سئل عنها مرة أخرى، فقال: هي في دار علي. فقيل له في ذلك؟ فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[٣].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله يوماً لعمر بن الخطاب: إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، [و] أصل تلك الشجرة في داري، ثم مضى على ذلك ثلاثة أيام، ثم قال رسول الله ﷺ: يا عمر، إن في الجنة لشجرة ما في الجنة قصر ولا دار ولا منزل ولا مجلس إلا وفيه غصن من أغصان تلك الشجرة، أصلها في دار علي بن أبي طالب. قال عمر: يا رسول الله قلت ذلك اليوم (إن أصل تلك الشجرة في داري) واليوم قلت (إن أصل تلك الشجرة في دار علي)؟! فقال رسول الله: أما علمتَ أن منزلي ومنزل علي في الجنة واحدة، وقصري وقصر علي في الجنة واحد، وسريري

---

١ . الرعد: ٢٩.

٢ . شواهد التنزيل ١: ٣٩٧/ ح٤١٨.

٣ . شواهد التنزيل ١: ٣٩٦/ ح٤١٧.

وسرير علي في الجنة واحد[١].

وأخرج القرطبي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر [قال]: سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ قال: شجرة أصلها في داري وفروعها في الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: شجرة أصلها في دار علي وفروعها في الجنة. فقيل له: يا رسول الله! سئلت عنها فقلت (أصلها في داري وفروعها في الجنة)، ثم سئلت عنها فقلت (أصلها في دار علي وفروعها في الجنة)، فقال النبي ﷺ: إن داري ودار علي غدا في الجنة واحدة في مكان واحد[٢].

أن فاطمة فرع الشجرة الطيبة التي ضربها الله تعالى مثلاً في القرآن

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن سلام الخثعمي، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام فقلت: يا بن رسول الله، قول الله تعالى ﴿أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ﴾[٣]؛ قال: يا سلام! الشجرة محمد، والفرع علي أمير المؤمنين، والثمر الحسن والحسين، والغصن فاطمة، والورق شيعتنا ومحبونا أهل البيت؛ الحديث[٤].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا

---

١ . شواهد التنزيل ١: ٣٩٨/ ح٤٢١.

٢ . تفسير القرطبي ٩: ٣١٧؛ واخرجه القندوزي في ينابيع المودّة ١: ٢٨٧ عن الثعلبي في تفسيره.

٣ . إبراهيم عليه السلام: ٢٤.

٤ . شواهد التنزيل ١: ٤٠٦/ ح٤٢٨.

ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر ذلك في سائر الجنة[١].

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، ومن زاغ عنها هوى ... ثم تلا: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٢].

وقال الكنجي: هذا حديث حسن عال رواه الطبري في معجمه كما أخرجناه سواء، ورواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى.

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: قال عبد الرحمن: يا مينا، ألا أحدثك قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرتها، ومحبوهم من أمتي ورقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق[٣].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن حدثني أبو سهل الجامعي قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسن نمل بن عبد الله بن علي الصوفي قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين التستري قال: حدثنا الحسين بن إدريس الجريري قال: حدثنا أبو عثمان الجحدري عن فضال بن جبير عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من

---

١ . المستدرك ٣: ١٦٠؛ وأخرجه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١: ٤٠٧ـ٤٠٨/ ح٤٣٠.

٢ . كفاية الطالب ص٣١٧، الباب٨٧.

٣ . شواهد التنزيل ١: ٤٠٧/ ح٤٢٩.

شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عابداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أهل البيت، أكبه الله على منخريه في النار. ثم تلا: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1].

وروى الخطيب الخوارزمي بإسناده عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل؟ قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها؛ فالشجرة أصلها في جنة عدن، والأصل والفرع واللقاح والثمر والورق في الجنة[2].

لا يحفظ مودة فاطمة وزوجها وابنيها إلّا كل مؤمن

أخرج الحافظ الاصبهاني عن علي، قال: وفينا آل حم أنه لا يحفظ مودّتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[3].

وأخرج الزرندي الحنفي عن علي بن أبي طالب: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[4].

وأخرج المتقي الهندي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بتعليم القرآن وكثرة تلاوته، تنالون به الدرجات العلى، وكثرة عجائبه في الجنة. ثم قال علي: وفينا في الرحم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ

---

١. شواهد التنزيل ١: ٥٥٣ـ٥٥٤/ ح٥٨٨.

٢. مقتل الحسين ١: ٦١، الفصل الخامس.

٣. ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٦٥.

٤. نظم درر السمطين ص٢٣٩.

فِي الْقُرْبى﴾[١].

وأخرج المقريزي عن علي عليه السلام: فينا في آية حم، أنّه لا يحفظ مودّتنا إلا كلُّ مؤمن، ثم قرأ: ﴿ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[٢].[٣]

أن فاطمة وزوجها وابنيها من المتهجدين المستغفرين بالأسحار

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿كانُوا قَليلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ﴾[٤] قال: نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام[٥].

بيت فاطمة عليها السلام من البيوت التي أذن الله أن ترفع

أخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن أنس بن مالك وعن بريدة قالا: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: ﴿في بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ـ إلى [قوله] ﴿وَالْأَبْصَارُ﴾[٦]، فقام رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبوبكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ ـ لبيت علي وفاطمة ـ قال: نعم من أفضلها[٧].

وأخرج السيوطي والآلوسي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ

---

١ . كنز العمال ٢: ٢٩٠ / ح٤ ـ ٣٠.

٢ . سبأ: ٤٧.

٣ . فضل آل البيت ص١٢٧.

٤ . الذاريات: ١٧.

٥ . شواهد التنزيل ٢: ٢٦٨/ ح٩٠١.

٦ . النور: ٣٦ ـ ٣٧.

٧ . شواهد التنزيل ١: ٥٣٢/ ح٥٦٧ و ٥٦٨.

رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها ـ لبيت علي وفاطمة ـ؟ قال: نعم من أفاضلها[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي برزة قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ﴾ [و] قال: هي بيوت النبي ﷺ. قيل: يا رسول الله [أبيت] علي وفاطمة منها؟ قال: من أفضلها[2].

فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها في مكان واحد يوم القيامة

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن الوليد بن محمد بن زيد بن جذعان، عن عمه: قال: قال ابن عمر: إنا إذا عددنا قلنا: أبو بكر وعمر، وعثمان. فقال له رجل: يا (أ)با عبد الرحمان فعلي؟ قال ابن عمر: ويحك علي من أهل البيت لا يُقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ﴾[3] ففاطمة مع رسول الله في درجته وعلي معهما[4].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الرحمن الازرق عن علي رضى الله عنه قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين. قال: فقام النبي ﷺ إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت، فجاءه الحسن فنحّاه النبي ﷺ، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما اليك! قال: لا ولكنه استسقى قبله. ثم قال: إني

---

١ . الدر المنثور ٥: ٥٠؛ تفسير الآلوسي ١٨: ١٧٤.

٢ . شواهد التنزيل ١: ٥٣٢/ ح٥٦٦.

٣ . الطور: ٢١.

٤ . شواهد التنزيل ١: ٢٧١/ ح٩٠٤.

وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة[١].

وروى أبو داود الطيالسي والحافظ الطبراني بالإسناد عن أبي فاختة، قال: قال علي: زارنا رسول الله ﷺ فبات عندنا والحسن والحسين نائمان، فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم يسقيه، فتناوله الحسين ليشرب فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك! فقال: لا ولكنه استسقى أول مرة، ثم قال رسول الله ﷺ: إني وإياك وهذين ـ وأحسبه قال: وهذا الراقد يعني علياً ـ يوم القيامة في مكان واحد[٢].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبي سعيد الخدري، أن النبي ﷺ دخل على فاطمة رضى الله عنها فقال: إني وإياك وهذا النائم ـ يعنى علياً ـ وهما ـ يعنى الحسن والحسين ـ لفي مكان واحد يوم القيامة. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد، فبلغ ذلك رجلاً من الناس فسأل عنه فأخبرته فقال: كيف بالعرض والحساب؟! فقلت له: كيف كان لصاحب ياسين بذلك حين أدخل الجنة من ساعته؟[٤]

---

١ . مسند أحمد ١: ١٠١.

٢ . مسند الطيالسي ص٢٦؛ المعجم الكبير ٣: ٤٠.

٣ . المستدرك ٣: ١٣٧.

٤ . المعجم الكبير ٣: ٤١/ ح٢٦٢٣.

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا[1].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن علي: إن النبي ﷺ قال لفاطمة: إني وإياك وهذين ـ يعنى حسناً وحسيناً ـ وهذا الراقد ـ يعني علياً ـ في مكان واحد يوم القيامة. أخرجه أحمد[2].

فاطمة وعلي عليهما السلام بحران يلتقيان ويخرجان اللؤلؤ والمرجان

روى ابن المغازلي بإسناده عن أبي سعيد الخدري في قوله عزوجل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾. قال: علي وفاطمة عليهما السلام. ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: محمد ﷺ و﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾[3] قال: الحسن والحسين عليهما السلام[4].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن سلمان في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: علي وفاطمة، ـ ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: النبي ﷺ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام[5].

وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

---

١. المعجم الكبير ٣: ٤١/ ح٢٦٢٤.

٢. ذخائر العقبى ص٢٥.

٣. الرحمن: ١٩ و ٢٠ و ٢٢.

٤. مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٣٩ / ح٣٩٣.

٥. شواهد التنزيل ٢: ٢٨٥/ ح٩١٩.

يَلْتَقِيانِ﴾ قال: علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: النبي ﷺ، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين[١].

وأخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك في قوله ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: علي وفاطمة، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين[٢].

بين فاطمة وعلي عليهما السلام حب دائم لا ينقطع ولا ينفد

أخرج الحاكم الحسكاني عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾ قال: علي وفاطمة ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ قال: حب دائم لا ينقطع ولا ينفد ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن مجاهد، عن ابن عباس [في قوله تعالى:] ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ﴾، قال: علي وفاطمة، ﴿بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾: ودّ لا يتباغضان، ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجانُ﴾ قال: الحسن والحسين. والذي [ورد] عن أبي مالك عن ابن عباس [مثل ما] ورد في الباب عن أبي ذر، وجعفر الصادق وعلي الرضا[٤].

فاطمة عليها السلام من المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

أخرج الحاكم الحسكاني عن أبي هريرة: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه

---

١ . الدر المنثور ٦: ١٤٢.

٢ . الدر المنثور ٦: ١٤٢.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٢٨٦/ ح٩٢٠.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٢٨٩/ ح٩٢٣.

الجوع، فبعث إلى بيوت أزواجه فقلن: ما عندنا إلا الماء! فقال ﷺ: من لهذا الليلة؟ فقال علي: أنا يا رسول الله. فأتى فاطمة فأعلمها، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية، ولكنا نؤثر به ضيفنا! فقال علي: نوّمي الصبية، و[أنا] أطفئ السراج للضيف. ففعلت وعشّوا الضيف، فلما أصبح أنزل الله فيهم هذه الآية: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ﴾[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عباس في قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾ قال: نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

أقول: روى البخاري في كتابه الملقب بالصحيح هذه المنقبة بإسناده عن أبي هريرة، لكنه نسبها لأحد الأنصار دون أن يصرّح باسمه، مع أنه قال بأن الله تعالى عجب من إيثار هذا الصحابي وزوجته، وأن النبي صرّح باسميهما! وحذا الآخرون حذو البخاري، ومنهم الحاكم في المستدرك على الصحيحين!

روى البخاري بإسناده عن أبي هريرة، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد! فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، فقال رسول الله ﷺ: ألا رجل يضيف هذه الليلة يرحمه الله؟ فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله! فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدّخريه شيئاً! قالت: والله ما عندي الا قوت الصبية. قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوّميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوى بطوننا الليلة؛ ففعلت. ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال [النبي]: لقد عجب الله عز وجل ـ أو ضحك من فلان وفلانة ـ فأنزل الله عز وجل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ﴾[2].

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٣٣٠.

٢. صحيح البخاري ٦: ٥٩ـ٦٠.

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أبي هريرة، قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً. ثمّ ذكر الحديث بلفظ قريب وقال في نهايته: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[1].

أقول: ولا يخفى أن الله سبحانه لا يصحّ نسبة الضحك إليه، لأن الضحك يصدر عن جسم، وهو سبحانه منزه عن صفات المخلوقين، وقد أوردنا الحديث كما رواه البخاري والحاكم.

نزول سورة هل أتى في إيثار فاطمة وبعلها وابنيها وجاريتها

روى الكنجيّ الشافعيّ بإسناده عن الأصبغ بن نباتة والحاكم الحسكانيّ بإسناده عن عليّ عليه السلام (واللفظ للأصبغ)، قال: مرض الحسن والحسين فعادهما النبي ﷺ وأبوبكر وعمر، فقال عمر لعليّ: يا أبا الحسن انذروا إن عافى الله تعالى ولَديك أن تحدث لله شكراً، فقال عليّ عليه السلام: إن عافى الله عزّوجلّ ولديّ صمتُ لله ثلاثة أيّام شكراً؛ فقالت فاطمة عليها السلام مثل ذلك؛ فقالت جارية لهم مثل ذلك. فأصبحوا وقد مصح الله ما بالغلامَين وهم صيام وليس عندهم قليل ولا كثير؛ فانطلق عليّ عليه السلام إلى رجل من اليهود يُقال له جار بن الشمر اليهودي، فقال له عليّ عليه السلام: اسلفني ثلاثة أصوع من شعير، وأعطني جزّة من الصوف تغزلها لك بنت محمد. قال: فأعطاه، فاحتمله عليّ عليه السلام تحت ثوبه ودخل على فاطمة عليها السلام وقال: يا بنت محمد دونك فاغزلي هذا؛ وقامت الجارية إلى صاع من شعير فطحنته وعجنته، فخبزت منه خمسة

---

١ . المستدرك ٤: ١٣٠.

أقراص. وصلّى [عليّ عليه السلام] المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ورجع ليفطر، فَوضع الطعام بين يديه، وقعدوا ليفطروا، فإذا مسكين بالباب يقول: يا أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين على بابكم؛ أطعموني ممّا تأكلون، أطعمكم الله على موائد الجنّة. فرفع عليّ عليه السلام يده، ورفعت فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام أيديهم؛ وأنشأ [عليّ عليه السلام] يقول:

فاطم ذات الدين واليقينْ ... ألم ترين البائس المسكينْ

قد جاء بالباب له حنينْ ... يشكو إلى الله ويستكينْ

كلّ امرئٍ بكسبه رهينْ ... قد حُرّم الخلد على الضنينْ

يهوى إلى النّار إلى سجّينْ

فأجابته فاطمة عليها السلام:

أمرك يا بن العمّ سمعاً طاعة ... ما بي من لؤم ولا وضاعة

أرجو إن أطعمت من المجاعة ... أن ألحق الأخيار والجماعة

فحمل الطعام ودفع إلى المسكين وباتوا جياعاً، وأصبحوا جياعاً، فقامت الجارية إلى الصاع الثاني فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص، وصلّى عليّ عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله وجاء ليفطر، ووضع الطعام بين يديه، فإذا بيتيم بالباب يقول: يا أهل بيت محمد، يتيم على بابكم، فأطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة؛ فرفع عليّ عليه السلام يده ورفع القوم أيديهم، وأنشأ عليّ عليه السلام يقول:

فاطم بنت السيّد الكريمْ ... قد جاءنا الله بذا اليتيم

من يرحم اليوم فهو رحيم ... قد حرّم الخلد على اللئيم

ويدخل النّار وهو مقيم ... وصاحب البخل يرى ذميم

فأجابته فاطمة عليها السلام:

أطعمـــــه قُوتـي ولا أُبـالي وأؤثـــر الله عـلى عيـــــالي
أرجـو به الفوز وحُسن الحال إن يـرحـــم الله سينـمي مالي
وكـان لـــي عوناً على أطفالي أخـصّهم عنـــدي في التـغالي
بـكربلا يُـقتـــــل في اغـتيال للقـــــاتل الويـل مع الـوبال

فحمل الطعام ودفع إلى اليتيم وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً؛ فقامت الجاريـة إلى الصاع الثالث فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص؛ فلمّا صلّى عـليّ عليه السلام المغـرب مع النبي صلى الله عليه وآله جاء ليفطر، ووضع الطعام بين يديه، فإذا أسيرمشدود بالقيد وهو يقول: يا أهل بيت محمد، أسير على الباب، فأطعموني أطعمكم الله على موائـد الجنّـة؛ فرفـع عليّ عليه السلام يده، ورفع القوم أيديهم، وأنشأعليّ عليه السلام يقول:

فاطم بنـت المصطفى محمّـد نبـــيّ صـدقٍ سيّـد مُسَـوَّد
مَن يُطعِم اليـوم يجده في غد فـــأطعمي لا تجـعليه أنـكد

فأجابته فاطمة عليها السلام تقول:

والله ما بقيـــــت غيـر صاع قد دبـرت كفّي مـع الذراع
قد يـصنع الخيـــر بلا ابتداع عبـل الذراعَين شـديد الباع

فحمل الطعام ودفع إلى الأسير وباتوا جياعاً وأصبحوا وقد قضوا نذرهم؛ ثمّ أخذ عليّ عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام فـانطلق بهـما إلى رسـول الله صلى الله عليه وآله ، فلـمّا نظـر إلـيهما يقومان ويقعان من شدّة الجوع ضمّهما إلى صدره وقال: واغوثاه بالله ما لقي آلُ محمّد! فحمل واحداً على عنقه، والآخر على صـدره، ثـمّ دخـل عـلى فاطمـة عليها السلام ونظـر إلى وجهها متغيّراً من الجوع، فبكت وبكى لبكائها، ثمّ قال: مايُبكيك يا بُنيّـة؟ قالـت: يـا أبتاه ما طعمتُ أنا ولا ولداي ولا عليّ منذ ثلاثة أيّام.قال: فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده ثمّ قال:

اللهمّ أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران! ثمّ قال: ادخلي مخدعك فانظري ماذا ترين؟ قال: فدخلت ومعها عليّ وولداها، ثمّ تبعهم رسول الله ﷺ فإذا جفنة تفور مملوّة ثريداً وعراقاً مكلّلة بالجوهر، يفوح منها رائحة المسك الأذفر. فقال: كُلوا بسم الله! فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيّام ما انتقصَ منها لقمة ولا بضعة ــ الحديث، وفي نهايته: وهبط الأمين جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ويقول لك: خذ هنّأك الله في أهل بيتك! قال: وما آخذ؟ قال فتلا جبرئيل: ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجِيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ إلى قوله ؟﴿سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾[1].[2]

وروى الثعلبي بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ قال: مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما محمد رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال علي: إن برأ ولداي ممّا بهما صمتُ ثلاثة أيام شكراً، وقالت فاطمة: إن برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة أيام شكراً، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، ثمّ ذكر الحديث بألفاظ متقاربة في المضمون.

ثمّ قال الثعلبي: قال ابن عباس: وبينا أهل الجنة في الجنة إذا رأوا ضوءاً كضوء الشمس وقد أشرقت الجنان لها، فيقول أهل الجنة: يا رضوان قال: ربنا عزوجل ﴿لا

---

١ . الإنسان: ٥ ـ ٢٢.

٢ . كفاية الطالب ص٣٤٨ـ ٣٤٥، ب٩٧؛ شواهد التنزيل ٢: ٣٩٣ ـ ٣٩٧.

يَرَوْنَ فيها شَمْساً وَلا زَمْهَريراً﴾ فيقول لهم رضوان: ليست هذه بشمس ولا قمر، ولكن هذه فاطمة وعلي ضحكا ضحكاً أشرقت الجنان من نور ضحكهما، وفيهما أنزل الله سبحانه: ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾.[1]

وأخرج الحاكم الحسكاني عن مجاهد، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ قال: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله وعادهما عمومة العرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك نذراً. فقال علي: إن برئا صمت ثلاثة أيام شكراً. فقالت فاطمة كذلك، وقالت جارية لهم نوبية يقال لها فضة كذلك، فألبس الله الغلامين العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي إلى شمعون الخيبري ـ وكان يهودياً ـ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فأعطوه الطعام، فلما كان يوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه وآله ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم؛ وساق الحديث بطوله [و] أنا اختصرته[2].

جبرئيل يهنىء النبي بما أنزل الله تعالى فيه وفي أهل بيته

أخرج الحاكم الحسكاني عن أبي النضر في تفسيره بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ﴾ قال: مرض الحسن والحسين مرضاً شديداً حتى عادهما

---

١ . تفسير الثعلبي ١٠: ٩٨ ـ ١٠٢.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٣٩٨.

جميع أصحاب رسول الله ﷺ فكان فيهم أبو بكر وعمر، فقالا: يا أبا الحسن لو نذرت لله نذراً. فقال علي: لئن عافا الله سبطي نبيه محمد مما بهما من سقم لأصومن لله نذراً ثلاثة أيام. وسمعته فاطمة فقالت: ولله علي مثل الذي ذكرته. وسمعه الحسن والحسين فقالا: يا أبه ولله علينا مثل الذي ذكرت. فأصبحا وقد عافاهما الله تعالى [فصاموا]، فغدا علي إلى جار له فقال: أعطنا جزة من صوف تغزلها لك فاطمة، وأعطنا كراه ما شئت. فأعطاه جزة من صوف وثلاثة أصوع من شعير. وذكر الحديث بطوله مع الاشعار إلى قوله: إذ هبط جبرئيل فقال: يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إلى آخره، فدعا النبي ﷺ [علياً] وجعل يتلوها عليه وعلي يبكي ويقول: الحمد لله الذي خصنا بذلك. [والحديث] اختصرته[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ﴾، قال: وذلك إن علي بن أبي طالب أجر نفسه ليسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح، فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة، فلما تم انضاجه أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عملا الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عملا الثلث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن زيد بن أرقم قال: كان رسول الله ﷺ يشد على بطنه الحجر من الغرث، فظل يوماً صائماً ليس عنده شيء، فأتى بيت فاطمة والحسن والحسين يبكيان، فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة أطعمي ابني، فقالت: ما في البيت إلا

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٤٠٣.

٢. شواهد التنزيل ٢: ٤٠٥.

بركة رسول الله، فالتقاهما رسول الله بريقه حتى شبعا وناما، واقترضا لرسول الله ﷺ ثلاثة أقراص من شعير، فلما أفطر وضعاها بين يديه، فجاء سائل فقال: أطعموني مما رزقكم الله. فقال رسول الله ﷺ: يا علي قم فأعطه. قال: فأخذت قرصاً فأعطيته، ثم جاء ثان فقال رسول الله: قم يا علي فأعطه. فقمت فأعطيته، فجاء ثالث فقال: قم يا علي فأعطه. [قال:] فأعطيته، وبات رسول الله ﷺ طاوياً وبتنا طاوين، فلما أصبحنا أصبحنا مجهودين ونزلت هذه الآية: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً﴾ ـ الحديث بطوله اختصرته في مواضع[1].

اختار الله تعالى لفاطمة وعلي ما اختاره لرسوله ﷺ فزوى عنهما الدنيا

روى البخاري بإسناده عن علي، قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس فلما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغاً من بنى قينقاع أن يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين وأستعين به في وليمة عرسي؛ الحديث[2].

وروى مسلم بإسناده عن علي، قال: كنت لي شارف من نصيبي من المغنم يوم بدر، وكان رسول الله ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس يومئذ، فلما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجلاً صواغاً من بنى قينقاع يرتحل معي فنأتي بإذخر أردت أن أبيعه من الصواغين فاستعين به في وليمة عرسي[3].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٤٠٧.

٢ . صحيح البخاري ٣: ١٢ـ١٣ و٤: ٤١.

٣ . صحيح مسلم ٦: ٨٥ ـ ٨٦؛ وأخرجه الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين ص١٨٩ عن الحسين بن علي، عن عليّ عليه السلام .

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي، قال: أصبت شارفاً فأنختها عند باب رجل من الانصار أريد أن أحمل عليها أذخر أبيعه ومعي صايغ من بني قينقاع، لعلّي أستعين به على وليمة فاطمة.

زوج فاطمة هو النسب والصهر لرسول الله ﷺ

أخرج الحاكم الحسكاني عن ابن عقدة بسنده عن السدي [في] قوله: ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً﴾ قال: نزلت في النبي ﷺ وعلي، زوج فاطمة علياً وهو ابن عمه وزوج ابنته، كان نسباً وكان صهراً[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ابن سيرين يقول: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً﴾ قال: هو علي بن أبي طالب[2].

فاطمة ذرية رسول الله ﷺ التي وهب له منها قرّة عينه

أخرج الحاكم الحسكاني عن فرات بسنده عن أبي هارون، عن أبي سعيد في قوله تعالى: ﴿هَبْ لَنا﴾ الآية، [قال:] قال النبي ﷺ: قلت: يا جبرئيل ﴿مِنْ أَزْواجِنا﴾؟ قال: خديجة. قال: و [من] ﴿ذُرِّيَّاتِنا﴾؟ قال: فاطمة؛ [قلت:] و ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾؟ قال: الحسن والحسين. قال: ﴿وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقينَ إِماماً﴾؟ قال: علي عليه السلام[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن فرات بسنده عن أبان بن تغلب قال: سألت جعفر بن محمد، عن قول الله تعالى: ﴿الَّذينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ

---

١. في شواهد التنزيل ١: ٥٣٨.

٢. في شواهد التنزيل ١: ٥٣٨.

٣. شواهد التنزيل ١: / ٥٣٩/ ح٥٧٦.

أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾ قال: نحن هم أهل البيت[١].

عناء فاطمة في بيتها

فاطمة تعجن حتى تكاد قصتها تضرب الجفنة

أخرج أبو الفرج ابن الجوزي عن عطاء بن أبي رباح، قال: إن كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ لتعجن، وإن قصتها تكاد تضرب الجفنة[٢].

وأخرج المحب الطبري عن عطاء قال: إن كانت فاطمة لتعجن وان قصتها تكاد تضرب الجفنة. خرجه في الصفوة[٣].

فاطمة تطحن بالرحى وتسقي بالقربة وتكنس البيت حتى يؤثر في بدنها

روى أبو داود السجستاني بإسناده عن أبي الورد، عن ابن أعبد، قال: قال لي علي رضي الله عنه: ألا أحدثك عني وعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ وكانت من أحب أهله إليه؟ قلت: بلى، قال: إنها جرت بالرحى حتى أثر في يدها، واستقت بالقربة حتى أثر في نحرها، وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها، فأتى النبي ﷺ خدم، فقلت: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً، فأتته فوجدت عنده حداثاً، فرجعت، فأتاها من الغد، فقال: ما كان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا أحدثك يا رسول الله، جرت بالرحى حتى أثرت في يدها، وحملت بالقربة حتى أثرت في نحرها، فلما أن جاءك الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حر ما هي فيه، قال: اتقي الله يا فاطمة، وأدي فريضة ربك، واعملي عمل أهلك، فإذا أخذت مضجعك فسبحي ثلاثاً وثلاثين،

---

١ . شواهد التنزيل ١: / ٥٣٩/ ح٥٧٥.

٢ . صفة الصفوة ٢: ٦ نقلاً عن: شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ١٠: ٢٧١.

٣ . ذخائر العقبى ص٥١.

واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهي خير لك من خادم) قالت: رضيت عن الله عز وجل وعن رسوله ﷺ[١].

وروى أبو داود السجستاني بإسناده عن الزهري، عن علي بن حسين، هذه القصة، قال: ولم يخدمها[٢].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي الورد عن ابن أعبد قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن أعبد هل تدري ما حقّ الطعام؟ قال، قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال تقول (بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا) قال: وتدري ما شكره إذا فرغت؟ قال قلت: وما شكره؟ قال: تقول «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا» ثم قال: ألا أخبرك عني وعن فاطمة رضي الله عنها؟ كانت ابنة رسول الله ﷺ وكانت من أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتى أثر الرحى بيدها، وأستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها، وقمت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دنست ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر؛ فقدم على رسول الله ﷺ بسبي أو خدم قال فقلت لها:انطلقي إلى رسول الله ﷺ فاسأليه خادماً يقيك حر ما أنت فيه! فانطلقت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده خدماً أو خداماً فرجعت ولم تسأله ـ فذكر الحديث فقال: ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ إذا أويت إلى فراشك سبحي ثلاثاً وثلاثين واحمدي ثلاثاً وثلاثين وكبري أربعاً وثلاثين. قال: فأخرجت رأسها فقالت:رضيت عن الله ورسوله ـ مرتين ـ[٣].

---

١ . سنن أبي داود ٢: ٢٩ ـ ٣٠ / ح٢٩٨٨.

٢ . سنن أبي دواد ٢: ٣٠/ ح٢٩٨٩.

٣ . مسند أحمد ١: ١٥٣.

فاطمة تطحن وصبيها يبكي فيرحم بلال حالها

أخرج احمد بن عبد الله الطبري عن أنس، أن بلالاً أبطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي ﷺ : ما حبسك؟ قال: مررت بفاطمة تطحن والصبي يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرحا وكفيتيني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتيني الرحا، فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك الذي حبسني. قال: فرحمتها رحمك الله. خرجه أحمد[1].

ما أقبس في بيت فاطمة نار ثلاثين يوماً

أخرج الزرندي الحنفي عن سويد بن غفالة قال: أصابت علياً خصاصة، فقال لفاطمة: لو أتيتِ النبي ﷺ فسألتيه! فأتته ـ وكانت عنده أم ايمن ـ فدقت الباب، فقال النبي ﷺ لأم أيمن: هذا الدق [لـ] فاطمة، ولقد أتتنا في ساعة ما عوّدتنا أن تأتينا في مثلها، فقومي فافتحي لها الباب. قالت: ففتحت لها الباب، فقال: يا فاطمة! لقد أتيتِ في ساعة ما عودتنا أن تأتينا في مثلها! فقالت: يارسول اللههذه الملائكة طعامها التسبيح والتحميد والتمجيد، فما طعامنا؟ قال: والذي بعثني بالحق ما اقبس في آل محمد نار منذ ثلاثين يوماً، ولقد أتتنا أعنز، فإن شئتِ أمرنا لك بخمسة أعنز، وإن شئتِ علّمتكِ خمس كلمات علّمنيهن جبريل! فقالت: بل علّمني الخمس الكلمات فقال فقولي: يا أول الاولين ويا آخر الاخرين، وياذا العروة المتين ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين. قالت: فانصرفت حتى دخلت على علي فقال: ما ورائك؟ قالت: ذهبت من عندك الى الدنيا وأتيتك بالآخرة. فقال: خير أيامك! خير أيامك![2]

---

١ . ذخائر العقبى ص ٥١.

٢ . نظم درر السمطين ص١٩١.

الجوع يغلب على فاطمة حتى يصفر وجهها

أخرج الخطيب الخوارزمي عن عمران بن الحصين، قال: إني لجالس عند النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة فقامت بحذاء النبي مقابله، فقال: أدني يا فاطمة! فدنت دنوة، ثم قال: أدني يا فاطمة! فدنت حتى قامت بين يديه. قال عمران: فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم؛ فبسط رسول الله بين أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها ثم قال: اللهم مشبع الجوعة وقاضي الحاجة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد! فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت ذهبت عن وجهها وظهر الدم. ثم سألتها بعد ذلك، فقالت: ما جعت بعد ذلك يا عمران[1].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عمران بن حصين، قال: كنت مع النبي ﷺ جالساً إذا أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه، فنظر إليها وقد غلبت الصفرة على وجهها، وذهب الدم من شدة الجوع، فقال: أدني يا فاطمة! فدنت، ثم قال: أدني يا فاطمة! فدنت حتى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها في موضع القلادة وفرج بين أصابعه ثم قال: اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد. قال عمران: فنظرت إليها وقد غلب الدم على وجهها وذهبت تلك الصفرة كما كانت الصفرة غلبت على الدم. قال عمران حصين: فلقيتها بعد فسألتها عن ذلك فقالت: ما جعتُ بعد يا عمران[2].

الجوع والمرض يزيدان في محنة فاطمة وآلامها

أخرج احمد بن عبد الله الطبري عن أبي عمر وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي في

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٢، الفصل الخامس.

٢ . نظم درر السمطين ص١٩١؛ وأخرجه الأكراوي القلقشندي الشافعي في إتحاف السائل ص١٠٩.

فضل فاطمة عن عمران [بن حصين] قال: خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله ﷺ قائم، فقال لي: يا عمران، إن فاطمة مريضة فهل لك أن تعودها؟ قال، قلت: فداك أبي وأمي، وأي شرف أشرف من هذا؟ قال: فانطلق رسول الله ﷺ وانطلقت معه حتى أتى الباب فقال: السلام عليكم أدخل؟ قالت: وعليكم السلام أُدخل. فقال ﷺ: أنا ومن معي؟ قالت: والذي بعثك بالحق نبياً ما عليَّ إلا هذه العباءة. قال: ومع رسول الله ﷺ ملاءة خلقة، فرمى بها إليها فقال: شدّي بها رأسك، ففعلت ثم قالت: أدخل! فدخل ودخلت معه، فقعد عند رأسها وقعدت قريباً منه، فقال: أي بنية كيف تجدينك؟ قالت: والله يا رسول الله إني لوجعة، وإنه ليزيدني وجعاً إلى وجعي أني ليس عندي ما آكل. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكت وبكيت معهما، فقال لها: أي بنية تصبّري ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم قال لها: أي بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا ليتها ماتت، وأين مريم بنت عمران؟ قال لها: أي بنية تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك. والذي بعثني بالحق لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة، لا يبغضه إلا منافق[1].

وأخرج الحافظ الخطيب ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري يرفعه، قال: إن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ فقالت: عليك السلام يا رسول الله! قال: وعليك السلام يا بنية. فقالت: والله ما أصبح ـ يا نبي الله ـ في بيت علي طعام، ولا دخل بين شفتي طعام منذ خمس؛ ولا لنا ثاغية ولا راعية، ولا أصبح في بيته سفّة. [فـ] قال لها: أدني منّي! فدنت، فقال: أدخلي يدك بين ظهري! فهوت فإذا هي بحجر بين كتفي النبي ﷺ مربوطاً بعمامته إلى صدره ـ فصاحت فاطمة صيحة شديدة ـ وقال: ما أُوقد في دار

---

١ . ذخائر العقبى ص٤٣ـ ٤٤.

محمد نار منذ شهر. ثم قال لها: أما تدرين ما منزلة علي منّي؟ كفاني أمري وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وضرب بين يدي بالسيف وهو ابن ست عشرة سنة، وقاتل الأبطال وهو ابن سبع عشرة سنة، وفرّج همومي وهو ابن اثنتين وعشرين سنة، وكان من معه خمسون رجلاً. فأشرق وجه فاطمة عليها السلام ولم تزل قدماها من مكانها حتى أتت علياً عليه السلام فإذا البيت قد أنار بنور وجهها، وقال لها علي عليه السلام: يا بنت محمد، لقد خرجت من عندي ووجهك على غير هذا الحال! فقالت: إن النبي صلى الله عليه وآله أخبرني بفضلك[1].

النبي يعطي فاطمة خلق ملاءة لتختمر بها

أخرج الزرندي الحنفي عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد فاطمة في وجع لها، فقال: يا بنية كيف تجدينك؟ قالت: إني لوجعة، وإنه ليزيدني وجعاً أن ليس لي طعام آكله. فقال: أما ترضين أنك سيدة نساء العالمين؟ قال، فقالت: يا أبة، فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، أما وقد زوّجتك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة. فقالت: والله ما عليَّ إلّا عباءة. فقال النبي صلى الله عليه وآله لها: إصنعي بها كذا ـ يعلّمها كيف تستتر ـ قالت: والله ما على رأسي خمار. قال: فأخذ خلق ملاءة كانت عليه فقال: اختمري بها[2].

أمير المؤمنين يعمل لرجل يهودي من أجل تمرات قليلة لفاطمة والحسنين

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن جدتها أسماء بنت عميس عن فاطمة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاها يوماً فقال: أين ابناي؟ ـ يعني حسناً وحسيناً ـ قالت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق، فقال علي: أذهب بهما فإني

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٧٩ ـ ٣٨٠/ ح٤٢٧.

٢ . نظم درر السمطين ص١٧٩ ـ ١٨٠؛ وقد مرّت رواية المحب الطبري في هذا الشأن.

أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب إلى فلان اليهودي. فتوجّه إليه النبي ﷺ فوجدهما يلعبان في شربة بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا علي ألا تقلب ابنيّ قبل أن يشتد عليهما الحر؟ فقال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا نبي الله حتى أجمع لفاطمة تمرات! فجلس النبي ﷺ حتى اجتمع لفاطمة شيء من تمر، فجعله في صرته ثم أقبل، فحمل النبي ﷺ أحدهما وعلي الآخر حتى أقلبهما[1].

وروى محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن محمد بن موسى عن فاطمة بنت محمد ﷺ: أن رسول الله أتاها يوماً فقال: أين ابنيّ ـ يعني: حسناً وحسيناً ـ؟ قالت، قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء يذوقه ذائق فقال علي: أذهب بهما فإني أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلى فلان اليهودي. فوجّه إليه رسول الله ﷺ فوجدهما يلعبان في مشربة بين أيديهما فضل من تمر. فقال: يا علي... ألا تقلب ابني قبل أن يشتد الحر عليهما؟! قال: فقال علي: أصبحنا وليس في بيتنا شيء، فلو جلستَ يا رسول الله حتى أجمع لفاطمة تمرات. فجلس رسول الله ﷺ وعلي ينزع لليهودي كل دلو بتمرة حتى أجتمع له شيء من تمر، فجعله في حجزته ثم أقبل. فحمل رسول الله ﷺ أحدهما وحمل علي الآخر حتى أقلبهما[2].

فاطمة تستطعم النبي لزوجها الجائع

أخرج الحافظ السيوطي عن محمد بن كعب القرظي، عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في خطبةٍ له بأهل العراق ـ قال: قد رأيتني مكثت ثلاثة أيام من الدهر ما أجد شيئاً آكله

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٢٢؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠: ٣١٦ عن الطبراني.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية (ص١٤٥ ـ ١٤٦/ ح١٨٤؛ وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص٤٩ عن الدولابي.

حتى خشيت أن يقتلني الجوع، فأرسلت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تستطعمه لي. فقال ﷺ : يا بنية، والله ما في البيت طعام يأكله ذو كبد إلاّ ماترين ـ لشيء قليل بين يديه ـ ولكن ارجعي فسيرزقكم الله، فلمّا جاءتني فأخبرتني انفلتّ وذهبت حتى آتي بني قريظة، فإذا يهودي على شقّة بئر، فقال: يا عربي هل لك أن تستقي لي نخلي كلّ دلو بتمرة، فجعلت أنزع، فكلّما نزعت دلواً أعطاني تمرةً، حتى إذا امتلأَت يدي من التمر قعدت فأكلت وشربت من الماء، ثم قلت: يا لك بطناً، لقد لقيت اليوم ضراً! ثمّ نزعت مثله لابنة رسول الله ﷺ ، ثمّ انفلتّ راجعاً... ؛ الحديث بطوله[1].

تخصيص النبي فاطمة وعلي بالدعاء إذا أخذا مضجعهما

روى البخاري بإسناده عن عبد الرحمن بن أبى ليلى يحدث عن علي بن أبي طالب، أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تسأله خادماً، فقال: ألا أخبرك ما هو خير لك منه: تسبّحين الله عند منامك ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً وثلاثين ـ ثم قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون ـ فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفّين؟ قال: ولا ليلة صفين[2].

وروى عبد الرزاق الصنعاني بإسناده عن الزهري قال: أخبرني علي بن الحسين أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أتته تسأله خادماً من سبي أتي به ـ وفي يدها أثر قطب الرحى من كثرة الطحن ـ فقال لها: سأخبرك بخير من ذلك، إذا أويتِ إلى فراشك فسبّحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدي الله ثلاثاً وثلاثين، وكبري الله ثلاثاً وثلاثين،

---

١ . مسند فاطمة عليها السلام ص ٩٦.

٢ . صحيح البخاري ٦: ١٩٣.

وقولي: لا إله إلا الله تتمين بها المئة، فرجعت بذلك، ولم يخدمها شيئاً. قال معمر: وسمعت مكحولاً يحدث نحوه، وزاد (قال، قال علي: ما تركتهن منذ أمر رسول الله ﷺ فاطمة بهن ولا ليلة الهرير بصفين)[1].

وروى الإمام أحمد بن حنبل بإسناده عن عطاء بن السائب عن أبيه عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ لمّا زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين، فقال علي لفاطمة رضي الله عنهما ذات يوم: والله لقد سنوت حتى لقد اشتكيت صدري؛ قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه. فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجلت يداي؛ فأتت النبي ﷺ، فقال: ما جاء بك أي بنية؟ قالت: جئتُ لأسلّم عليك، واستحيت أن تسأله ورجعت. فقال [علي:] ما فعلتِ؟ قالت: استحييت أن أسأله؛ فأتيناه جميعاً فقال علي: يا رسول الله! والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري؛ وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجلت يداي، وقد جاءك الله بسبي وسعة، فاخدمنا! فقال رسول الله ﷺ: لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم. فرجعا، فأتاهما النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رؤسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤسهما، فثارا، فقال: مكانكما! ثم قال: ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟ قالا: بلى. فقال: كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبّحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين. قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ. قال فقال له ابن الكواء: ولا ليلة صفين؟ فقال: قاتلكم الله

---

١. المصنف ١١: ٣٣ـ٣٤.

يا أهل العراق! نعم ولا ليلة صفين[١].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن عبيدة عن علي رضي الله عنه، قال: اشتكت إلي فاطمة رضي الله عنها مجل يديها من الطحن، فأتينا النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! فاطمة تشتكي إليك مجل يديها من الطحن وتسألك خادماً؛ فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم! فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين وأربع وثلاثين من تسبيح وتحميد وتكبير[٢].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أبى ليلى، عن علي، أن فاطمة اشتكت ما تلقى من أثر الرحى في يدها، وأتى النبي ﷺ سبي، فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة رضي الله عنها إليها، فجاء النبي ﷺ وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم فقال النبي ﷺ : على مكانكما! فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما؟ أن تكبرا الله أربعاً وثلاثين، وتسبحاه ثلاثاً وثلاثين، وتحمداه ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم[٣].

وروى أحمد بن حنبل بطريق آخرعن ابن أبى ليلى عن علي، قال: أتانا النبي ﷺ ذات ليلة حتى وضع قدمه بيني وبين فاطمة فعلمنا ما نقول إذا أخذنا مضاجعنا: ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وثلاثاً وثلاثين تحميدة، وأربعاً وثلاثين تكبيرة. قال علي: فما تركتها بعد. فقال له رجل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[٤].

---

١ . مسند أحمد ١: ١٠٦.

٢ . مسند أحمد ١: ١٢٣.

٣ . مسند أحمد ١: ١٣٦.

٤ . مسند أحمد ١: ١٤٤.

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن أعبد، قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا ابن أعبد هل تدرى ماحق الطعام؟ قال، قلت: وما حقه يا ابن أبي طالب؟ قال: تقول «بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا». ثمّ ساق الحديث وسنورده بلفظه الكامل قريباً[1].

اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما

روى محمد بن أحمد الدولابي والنسائي بالإسناد عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي بن أبي طالب: عندك فاطمة. فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه. فقال: ما حاجة علي بن أبي طالب؟ قال: يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله. فقال: مرحباً وأهلاً. لم يزد عليها. فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ـ وكانوا ينتظرونه ـ. قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري غير أنه قال لي: مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله أحدهما أعطاك الأهل وأعطاك المرحب. فلما كان بعد ذلك بعد ما زوجه قال: يا علي، لابد للعرس من وليمة. فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة. فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني؛ فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك في شبليهما[2].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي رضي الله عنه: عندك فاطمة! فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه، فقال: ما حاجة

---

١ . مسند أحمد ١: ١٥٣.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص٩٥ـ٩٦/ ح٨٧؛ السنن الكبرى للنسائي ٦: ٧٢ ـ ٧٣/ ح١٠٨٨؛ وأخرجه عنهما المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص٣٣. وفي حديث رسول الله إخبارٌ غيبيّ عن ولادة الحسن والحسين عليهما السلام اللذين عبّر عنهما النبيّ بالشبلين.

ابن أبي طالب؟ قال: يا رسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ . فقال: مرحباً وأهلاً! لم يزد عليها خرج علي بن أبي طالب على أولئك الرهط من الأنصار ينتظرونه. قالوا: وما ذاك؟ قال: ما أدري، غير أنه قال لي «مرحباً وأهلاً»، فقالوا: يكفيك من رسول الله ﷺ إحداهما، أعطاك الأهل والمرحب، فلما كان بعد ذلك بعدما زوّجه قال: يا علي إنه لا بد للعروس من وليمة! قال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني! فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي، فقال: اللهم بارك فيهما وبارك لهما في بنائهما[1].

وأخرج محمد بن سعد عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة! فأتى رسول الله فسلم عليه، فقال: ما حاجة ابن أبي طالب؟ قال: ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ . فقال: مرحباً وأهلاً! لم يزده عليهما، فخرج علي على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه. قالوا: ما وراءك؟ قال: ما أدري، غير أنه قال لي «مرحباً وأهلاً» قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل [و] أعطاك المرحب. فلما كان بعد ما زوّجه قال: يا علي إنه لابد للعروس من وليمة! فقال سعد: عندي كبش، وجمع له رهط من الأنصار آصعاً من ذرة، فلما كان ليلة البناء قال: لا تحدث شيئاً حتى تلقاني! قال: فدعا رسول الله بإناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علي ثم قال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما[2].

---

١ . المعجم الكبير ٢: ٢٠؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٠٩ عن الطبراني والبزار؛ وأخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٣ ـ ١٢٤.

٢ . الطبقات الكبرى ٨: ٢١.

وأخرج الزرندي عن الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بسنده الى أنس بن مالك، قال: لما زوج النبي ﷺ فاطمة قال: يا أم أنس! زفّي ابنتي الى علي، ومريه أن لا يعجل إليها حتى آتيها، فلما صلى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل فيها بما شاء الله ثم قال: اشرب يا علي وتوضأ. واشربي وتوضئ، ثم أجاف عليهم الباب، فبكت فاطمة فقال: ما يبكيك يا بنية؟ قد زوّجتك أقدمهم إسلاماً وأعظمهم حلماً، وأحسنهم خلقاً، وأعلمهم بالله تعالى. وفي رواية أنه ﷺ قال لهما: اللهم بارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما[1].

وأخرج ابن الأثير عن الدولابي بسنده عن ابن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ ليلة البناء يعني بفاطمة: لا تحدثن شيئاً حتى تلقاني! فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم أفرغه على علي وقال: اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما[2].

جمع الله بينكما وبارك لكما في سيرتكما وأصلح بالكما

روى الزرندي أن النبي ﷺ لما زوج فاطمة قام فدخل على النساء فقال: إني زوّجت ابنتي ابنَ عمي، وقد علمتنّ بمنزلتها مني وأنا دافعها الآن إن شاء الله، ودونكن ابنتكن! فقام النساء فغلفنها من طيبهن وحليهن، ثم أتى النبي ﷺ هو وعلي فدخل، فوثبت النساء وتخلفت أسماء بنت عميس، فقال لها النبي ﷺ: من أنت؟ فقالت: أنا التي أحرس بنتك، فإن الفتاة ليلة بنائها لا بدّ لها من امرأة تكون قريباً منها،

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٧.

٢ . أسد الغابة ٥: ٥٢١.

فإن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت ذلك إليها؛ فقال النبي ﷺ : فإني أسأل الله تعالى أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم. ثم صرخ بفاطمة فأقبلت، فلما رأت علياً جالساً إلى النبي ﷺ حصرت وبكت، فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤها لأن علياً لا مال له، فقال النبي ﷺ : ما يبكيك؟ فما ألوتك، وقد أصبت لك خير أهلي، وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سيداً في الدنيا، وإنه في الاخرة لمن الصالحين. (وفي رواية: زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة) ثم قال النبي ﷺ : يا أسماء ايتني بالمخضب فاملئيه ماء، فأتيته به ملآن، فولج النبي ﷺ فيه وغسل وجهه وقدميه، ثم دعا فاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به رأسها، وكفاً بين ثديها، ثم رش جلد علي وجلدها، ثم التزمهما فقال: اللهم أنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما، ثم دعا بمخضب آخر فصنع بعلي كما صنع بها، ثم قال: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك لكما في سيرتكما وأصلح بالكما، ثم قام فأغلق عليهما بابه بيده، قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء أنها رمقت رسول الله ﷺ ، فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشرك في دعائه لهما أحداً حتى توارى في حجرته[1].

بارك الله فيكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب

روى الحافظ ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك، قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ غشيه الوحي، فلما سرى عنه قال: هل تدري ما جاء به جبريل من عند صاحب العرش؟ قلت: لا. قال: إن ربي أمرني أن أزوّج فاطمة من علي بن أبي طالب؛ انطلق

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٧.

فادعُ لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعددهم من الأنصار، فانطلقت فدعوتهم، فلما أخذوا المقاعد قال النبي ﷺ : الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه، المرغوب إليه فيما عنده، النافذ أمره في سمائه وأرضه، الذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وكرّمهم بنبيه محمد ﷺ ، ثم إن الله جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفتوحاً، وشج به الأرحام، وألزمها الأنام؛ فقال تبارك وتعالى ﴿وَهُوَ الَّذي خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكانَ رَبُّكَ قَديراً﴾[1] فأمر الله يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدر، ولكل قدر أجل، ولكل أجل كتاب ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[2] ثمّ إن ربي أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب، فأشهدكم أني قد زوجته إياها على أربع مائة مثقال فضة إن رضي بذلك علي ـ وكان النبي ﷺ قد بعثه في حاجة ـ ثم إن رسول الله ﷺ دعا بطبق فيه بسر فوضعه بين أيدينا وقال: انتهبوا! فبينا نحن ننتهب إذ أقبل علي، فتبسم النبي ﷺ وقال: يا علي! إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، وقد زوجتكها على أربع مائة مثقال فضة إن رضيتَ، فقال علي: رضيت يا رسول الله! ثم خر لله ساجداً، فلما رفع رأسه قال له النبي ﷺ : بارك الله فيكما، وبارك عليكما، وأخرج منكما الكثير الطيب. قال أنس: فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيب[3].

وأخرج الزرندي عن الشيخ أبي علي الحسن ابن أحمد بن ابراهيم بن شاذان بسنده إلى أنس، قال: كنت عند رسول الله ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس

---

١ . الفرقان: ٥٤.

٢ . الرعد: ٣٩.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ٤٤٤.

أتدري ما جائني به جبريل عليه السلام من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي وأمي ما جاءك به جبريل؟ قال، قال: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة من علي، ثمّ ذكر الحديث[1].

اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

أخرج الزرندي عن أبي داود السجستاني بسنده الى قتادة عن الحسن عن أنس بن مالك قال: أتى أبو بكر النبي صلى الله عليه وآله فجلس بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأني وأني! قال: وماذاك؟ قال: تزوجني! فأعرض عنه، فأتى عمر فقال: هلكت وأهلكت قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعرض عني، قال: فانتظر حتى آتيه فأسأل مثل ما سألت، فأتى عمر النبي صلى الله عليه وآله فجلس إليه فقال: يارسول الله قد علمت نصيحتي وقدمي في الاسلام وأني وأني؛ فقال: وماذاك؟ قال: تزوجني! فأعرض عنه، فأتى عمر أبا بكر فقال: ينتظر أمر الله فيها. قال علي: فأتياني وأنا أغرس فسيلاً فقالا لي: هذه إبنة عمك تُخطب وأنت جالس هاهنا، قال: فهياني إلى أمر أكن أذكره. قال: فقمت أجر ردائيّ، أحدهما على عاتقي والآخر أجره حتى جلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمت نصيحتي وقدمي في الإسلام وأني وأني، قال: وما ذاك؟ قلت: تزوجني فاطمة! قال: وعندك شيء؟ قلت: فرسي وبدني ـ يعني درعه ـ قال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما بدنك فبعها وأتيني بها! قال: فانطلقت فبعتها بأربعمائة وثمانين، ثم جئت بها فوضعتها في حجره، قال: فقبض منها قبضة وقال: أين بلال! ابتعنا بها طيباً، ثم أمرهم أن يجهزوها، فعمل لها سرير شريط في شريط ووسادة من أدم حشوها ليف وملئ

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٥.

البيت كثيباً ـ يعني رملاً ـ قال: وأمر أم أيمن أن تنطلق إلى ابنته، وقال لعلي: لا تعجل حتى آتيك. قال: فانطلق النبي ﷺ فأتاهم فقال لأم أيمن: ههنا أخي؟ قالت: أخوك وتزوّجه ابنتك؟! قال: نعم. فدخل على فاطمة ودعا بماء، فأتته بقعب فيه ماء، فمجّ فيه ثم نضح على رأسها وبين ثدييها وقال: اللهم إني أُعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم، ثم قال لعلي: اتيني بماء! فعلمت ما يريد، فملئت القعب فأتيته به، فنضح منه على رأسي وبين كتفي وقال: اللهم إني أعيذه بك وذريته بك من الشيطان الرجيم، ثم قال: ادخل بأهلك على اسم الله تعالى وبركته[1].

النبي ﷺ يمسح فاطمة عليها السلام بريقه فلم تحتج إلى طيب بعد ذلك

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: لمّا نزلت على النبي ﷺ ﴿لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً﴾[2] قالت فاطمة: فتهيّبت النبي ﷺ أن أقول له «يا أبه»، فجعلت أقول له «يا رسول الله»! فأقبل عليّ فقال لي: يا بنيّة! لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل، أنت منّي وأنا منك، وإنما نزلت في أهل الجفاء والبذخ والكبر. قولي «يا أبه» فإنه أحبّ للقلب وأرضى للربّ، ثم قبّل النبي ﷺ جبهتي ومسحني بريقه، فما احتجت إلى طيب بعده[3].

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٥؛ وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص٢.

٢ . النور: ٦٣.

٣ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٦٣/ ح٤١٠.

لولا علي لما كان لفاطمة كفء

أخرج الديلمي عن أم سلمة مرفوعاً: لولا علي لما كان لفاطمة كفء[١].

وأخرج القندوزي عن أم سلمة رفعته: لو لم يخلق علي لما كان لفاطمة كفء[٢].

وأخرج القندوزيّ عن الهمدانيّ في مودّة القربى، عن العبّاس بن عبد المطّلب قال: قال رسول الله ﷺ: أُبشّرك يا عمّاه، إنّ الله أيّدني بسيّد الوصيّين عليّ فجعله كفؤاً لفاطمة ابنتي[٣].

فاطمة لسان الميزان والحسنين كفتاه وعلي يقسم الجنة بين أهلها

أخرج العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي البغدادي المتوفى بعد سنة (٨٨٤ هـ) عن علي بن أبي طالب قال: دخلت يوما بيتي فرأيت النبي ﷺ والحسن عن يمينه، والحسين عن يساره، وفاطمة بين يديه فقال: يا حسن ويا حسين! أنتما كفتا الميزان، وفاطمة لسانه، ولا تعتدل الكفتان إلا باللسان، ولا يقوم اللسان إلا على الكفتين، أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة. ثم التفت إلي وقال: يا أبا الحسن! [أنت] توفي أجورهم، وتقسم الجنة بين أهلها يوم القيامة[٤].

النبي هو عصبة ولد فاطمة وهو وليّهم وأبوهم

روى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ

---

١. فردوس الأخبار ٣: ٣٧٣ / ح ٥١٣٠.

٢. ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٢٨٦/ الرقم٨١٩؛ وأخرجه الهمداني في مودة القربى ص١٨.

٣. ينابيع المودّة ٢: ٦٨/ الرقم٥٩.

٤. نزهة المجالس ٢: ٢٢٨ ط القاهرة نقلاً عن إحقاق الحق للتستري ٩: ٢٥١، الحديث ٥١.

بني أنثى فإنّ عُصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم وأنا أبوهم[١].

وروى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن فاطمة الكبرى، قالت: قال رسول الله ﷺ: كلّ بني أمّ ينتمون إلى عُصبتهم، إلاّ ولد فاطمة، فأنا وليّهم وأنا عُصبتهم[٢].

وروى الخطيب البغداديّ بإسناده عن فاطمة، أنّ رسول الله ﷺ، قال: كلّ بني آدم ينتمون إلى عصبة أبيهم الأوّل، إلاّ ولد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم وأنا عُصبتهم[٣].

وأخرج الحافظ جلال الدين السيوطي عن ابن أبى حاتم عن فرقد السبخي قال: أوحى الله إلى عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تهزل واسمع قولي وأطع أمري! يا ابن البكر البتول إني خلقتك من غير فحل وجعلتك وأمك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعليّ فتوكل، وخذ الكتاب بقوة. قال عيسى عليه السلام: أي رب أي كتاب آخذ بقوة؟ قال: خذ كتاب الإنجيل بقوة ففسّره لأهل السريانية وأخبرهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذى لا زوال له، فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذى يكون في آخر الزمان فصدقوه واتبعوه، صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء الذى إنما نسله من المباركة ـ يعني خديجة ـ يا عيسى لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٣٥/ ح٢٦٣١.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٣٦/ ح٢٦٣٢؛ وأخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٢٦٤ / ح٤٧٨٧.

٣ . في تاريخ بغداد ١١: ٢٨٥ ترجمة عثمان بن محمّد بن إبراهيم بن عثمان؛ وأخرجه الديلميّ في‌الفردوس بمأثور الخطاب ٣: ٢٦٤ / ح٤٧٨٧؛ والمحبّ الطبريّ في الرياض النضرة ٢: ١٨٨؛ والهيثمي في‌مجمع الزوائد ٩: ١٧٣؛ وابن حجر في الصواعق المحرقة:١٨٧، ب١١، ف٢ باختلاف يسير.

لا يسمع فيه أذى ولا نصب، لها ابنة ـ يعني فاطمة ـ ولها ابنان فيستشهدان ـ يعني الحسن والحسين ـ طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه. قال عيسى عليه السلام : يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها بيدي وأسكنتها ملائكتي، اصلها من رضوان وماؤها من تسنيم[1].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة ذات يوم وعلي قائم وهي مضطجعة وأبنائها إلى جنبها، فاستسقى الحسن، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى لقحة فحلب لهم فأتى به، فاستيقظ الحسين فجعل يعالج أن يشرب قبله حتى بكى، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أخاك استسقى قبلك، فقالت فاطمة: كأن الحسن آثر عندك. قال: ما هو بآثر عندي منه، وإنما هما عندي بمنزلة واحدة، وإني وإياك وهما وهذا النائم لفي مكان واحد يوم القيامة[2].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن علي، قال: دخل علينا النبي صلى الله عليه وآله وأنا نائم، فاستسقى الحسن فقام إلى مسحة لنا بكيّة فبض منها ثم جاء بالإناء، فقام إليه الحسين يستسقيه، فقال: أخوك استسقى قبلك، يشرب ثم تشرب! فقالت فاطمة: كأنه أحبهما إليك. فقال: ما هو بأحبهما إلي، وإنهما عندي لبمكان واحد، فإني وإياك وهما وهذا الراقد لفي مكان واحد[3].

فاطمة عليها السلام ممن اختاروا الآخرة على الدنيا

روى ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني بإسناده عن أبي هريرة، قال: أتت فاطمة

---

١ . تفسير الدر المنثور ٤: ٥٩.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٦.

٣ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٦.

النبي ﷺ تسأله خادماً. فقال لها: ما عندي ما أعطيك! فرجعت. فأتاها بعد ذلك فقال: الذي سألتِ أحب إليك، أو ما هو خير منه؟، فقال لها علي: قولي: لا، بل ما هو خير منه. فقالت، فقال: قولي (اللهمّ رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شئ، منزل التوراة والانجيل والقرآن العظيم، أنت الاول فليس قبلك شئ، وأنت الآخر فليس بعدك شئ، وأنت الظاهر فليس فوقك شئ، وأنت الباطن فليس دونك شئ، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر)[1].

أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بزوجته وبالحسنين

روى الفقيه الحافظ ابن المغازليّ الشافعيّ بإسناده عن عامر بن واثلة، قال: كنتُ مع عليّ عليه السلام في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً يقول لهم: لأحتجَّنّ عليكم بما لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم يغيّر ذلك. ثمَّ قال: أنشُدُكم بالله أيّها النفر جميعاً! أفيكم أحد وحّد الله قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيّار في الجنّة مع الملائكة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيّد الشهداء غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء أهل الجنَّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد له سبطان ـ مثل سبطيَّ الحسن والحسين ـ سيِّدا شباب أهل الجنّة غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد ناجى رسول الله ﷺ عشر مرّات، يُقدِّم بين يدَي نجواه صدقة قبلي؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له

---

١ . سنن ابن ماجة ٢: ١٢٥٩/ ح٣٨٣١.

رسول الله ﷺ : (مَن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، ليُبلّغ الشاهدُ منكم الغائب) غيري؟قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : (اللهمّ ائتِني بأحبّ الخلق إليك وإليَّ وأشدِّهم حُبّاً لك وحُبّاً لي يأكل معي من هذا الطّائر)، فأتاه فأكل معه غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ : (لأُعطينَّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتّى يفتح الله على يديه)،إذ رجع غيري منهزماً غيري؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأنشدكم بالله، هل فيكم أحد قال فيه رسول الله ﷺ لبني وليعة (لتنتهُنَّ أو لأبعثنَّ إليكم رجلاً كنفسي، طاعته كطاعتي، ومعصيته كمعصيتي يغشاكم بالسيف) غيري؟ قالوا: اللهمّ لا[1].

وروى الجويني بسنده عن حنان قال: سمعت علياً يقول: لأقولن قولاً لم يقله أحد قبلي ولا يقوله أحد بعدي إلا كذّاب: «أنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ ووزير نبي الرحمة نكحت سيدة نساء هذه الأمة وأنا خير الوصيين»[2].

وأخرج المحدّث الزرندي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت علي بن أبي طالب يُنشد ورسول الله ﷺ يسمع:

أنا أخو المصطفى لاشكّ في نسبي ... ربيتُ معه وسبطاه هما ولدي

جدّي وجدّ رسول الله مُنفرد ... وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدّقتُه وجميعُ الناس في بُهم ... من الضلالة والإشراك والنّكد

---

١ . مناقب عليّ بن أبي‌طالب ص١١٢ـ١١٨/ ح١٥.

٢ . فرائد السمطين ١: ٣١١، باب ٥٧؛ نقلاً عن «فاطمة والمفضلات من النساء» لعبد اللطيف البغدادي ص ٢٤٢.

الحمـــدُ لله شكراً لا شريك له البـــــرّ بالعبد والباقي بـلا أمد

فقال له رسول الله ﷺ : صدقت يا عليّ![1]

وروى الخوارزميّ عن أبي ذر، قال: لمّا كان أوّل يوم من البيعة لعثمان ﴿لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولاً﴾[2]، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، فاجتمع المهاجرون والأنصار في المسجد،ونظرتُ الى أبي محمّد عبد الرحمن بن عوف وقد اعتجر بريطة وقد اختلفوا،إذ جاء أبو الحسن بأبي هو وأمّي. قال: فلمّا بصروا بأبي الحسن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، سُرّ القوم طرّاً، فأنشأ عليّ وهو يقول: إنّ أحسن ما ابتدأ به المبتدئون، ونطق به الناطقون، وتفوّه به القائلون: حمد الله والثناء عليه بما هو أهله، والصلاة على النبيمحمّد وآله؛الحمد لله المتفرّد بدوام البقاء، المتوحّد بالملك، الذي له الفخر والمجد والثناء، خضعتْ له الآلهةُ بجلاله، ووجلتْ القلوب من مخافته، فلا عدلَ له ولا نِدّ، ولا يُشبهه أحد من خلقه، ونشهد له بما شَهِد به لنفسه وأُولو العِلم من خلقه: أن لا إله إلاّ الله، ليس له صِفة تُنال، ولا حدّ تُضرب له الأمثال، المُدرّ صوب الغمام ببنات نطاف، ومتهطّل الرباب بوابل الطلّ، فَرَشَ الفيافي والآكام بشقيق الدمن وأنيقالزهر وأنواع النبات المبجّس، بثق العيون الغزار من صمّ الأطواد، يبعث الزلال حياةً للطير والهوام والوحش وسائر الانعام والأنام، فسُبحان مَن يُدان لدينه ولا يدان لغير دينه دين، وسبحان الذي ليس لصِفته نَعتٌ موجود ولا حدٌّ محدود، ونشهد أن محمّداً ﷺ عبده المرتضى ونبيّه المصطفى ورسوله المجتبى، أرسله الله إلينا كافّة، والنّاس أهل عبادة الأوثان وجموع الضلالة،يسفكون دماءهم ويقتلون أولادهم

---

١ . معارج الوصول ص٤٥.

٢ . الأنفال: ٤٢ و ٤٤.

ويخيفون سبلهم، عيشهم الظلم، وأمنهم الخوف، وعزّهم الذلّ، مع عنجهيّة عمياء وحميّة، حتّى استنقذنا الله بمحمّد ﷺ من الضلالة، وهدانا بمحمّد ﷺ من الجهالة، وانتاشنا بمحمّد ﷺ من الهَلَكة، ونحن معاشر العرب أضيق العرب معاشاً، وأخشنهم رياشاً، جُلّ طعامنا الهبيد، وجلّ لباسنا الوبر والجلود، مع عبادة الأوثان والنيران، فهدانا الله بمحمّد ﷺ إلى صالح الأديان، وأنقذنا من عبادة الأوثان، بعد أن أمكنه الله من شعلة النّور، فأضاء لمحمّد ﷺ مشارق الأرض ومغاربها، فقبضه الله إليه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فما أجلّ رزيّته، وأعظم مصيبته، فالمؤمنون فيه طرّاً مصيبتهم واحدة. ثمّ قال عليّ: ناشدتُكم الله تعالى، هل تعلمون ـ معاشرَ المهاجرين والأنصار ـ أنّ جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمّد، لا سيف إلاّ ذوالفقار، ولا فتى إلاّ علي؟ هل تعلمون كان هذا؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جبرئيل نزل على النبي ﷺ، فقال: يا محمّد، إن الله يأمرك أن تحبّ علياً، وتحبّ مَن يحبّه، فإن الله تعالى يحبّ عليّاً؟ قالوا: اللهمّ نعم. قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أنّ رسول الله ﷺ قال: لمّا أُسري بي إلى السّماء السابعة رُفِعتُ إلى رفارف من نور، ثمّ رُفعت الي حُجُب من نور، فوعد النبي ﷺ الجبّارُ لا إله إلاّ الله أشياء، فلمّا رجع من عنده نادى منادٍ من وراء الحُجب: نِعم الأب أبوكَ إبراهيم، ونِعم الأخ أخوك عليّ، فاستوصِ به، أتعلمون معاشر المهاجرين والأنصار كان هذا؟ فقال أبو محمّد مِن بينهم ـ يعني عبد الرحمن بن عوف ـ: سمعتُها من رسول الله ﷺ وإلاّ فصُمَّتا، [ثمّ قال:] هل تعلمون أنّ أحداً كان يدخل المسجد غيري جُنُباً؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأُنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبواب المسجد سدَّها وتَرَك بابي؟ قالوا: اللهمّ نعم، قال: هل تعلمون أنّي كنتُ إذا قاتلتُ عن يمين رسول الله ﷺ، قال: أنتَ منّي

بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي؟ [قالوا: اللهمّ نعم]. قال: [فأنشدكم الله]، هل تعلمون أنّ رسول الله أخذ الحسن والحسين، فجعل رسول الله يقول: هي يا حسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله، إنّ الحسين أصغر وأضعف رُكناً منه، فقال لها رسول الله: ألا ترضين أن أقول أنا (هيّ يا حسن)، ويقول جبرئيل (هيّ يا حسين)، فهل لخلق منكم مثل هذه المنزلة؟ نحن صابرون ليقضيَ الله في هذه البيعة أمراً كان مفعولاً[١].

لكرامة فاطمة على الله تعالى: زوّجها من أمير المؤمنين علي

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوّجتني من علي بن أبي طالب وهو فقير لا مال له! فقال: يا فاطمة أما ترضين أن الله عزوجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار رجلين، أحدهما أبوك والآخر بعلك[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: أما علمت أن الله عزوجل اطلع إلى أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك، فأوحى إلي فأنكحته واتخذته وصياً[٣].

وروى الحافظ الطبراني في نفس المصدر بطريق آخر عن أبي أيوب أن رسول الله ﷺ مرض فأتته فاطمة رضي الله عنها تعوده وهو ناقه من مرضه فلما رأت ما برسول الله ﷺ من الجهد؛ فذكر الحديث بطوله[٤].

---

١ . المناقب ص ٣٠٢ـ ٢٩٩ / ح٢٩٦.

٢ . المستدرك ٣: ١٢٩.

٣ . المعجم الكبير ٤: ١٧١.

٤ . المعجم الكبير ٤: ١٧١.

روى الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي والموفق الخوارزمي ـ باختصار يسير ـ عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله ﷺ مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إن الله عزوجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً؛ ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً. أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرّت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثمّ قال لها رسول الله ﷺ : يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزوجلّ؛ الحديث[1].

أخرج ابن الصبّاغ المالكي عن أبي هارون العبدي، قال: أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فقلت له: هل شهدت بدراً؟ قال: نعم، فقلت: أفلا تحدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وفضله؟ قال: بلى أخبرك أن رسول الله ﷺ مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة عليها السلام وأنا جالس عن يمين النبي ﷺ ، فلما رأت فاطمة ما برسول الله ﷺ من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها، فقال لها رسول الله ﷺ : ما يبكيك يا فاطمة قالت: أخشى الضيعة يا رسول اللهفقال رسول الله ﷺ : يا فاطمة إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه فاختار منهم أباك فبعثه نبياً، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إلي أن أنكحه فاطمة فأنكحته إياك واتخذته وصياً. أما علمتِ أنك بكرامة الله تعالى إياك زوّجك أغزرهم علماً وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً؟ فاستبشرت؛ فأراد رسول الله ﷺ أن يزيدها من

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص١٠١ـ١٠٢ / ح١٤٤؛ المناقب للخوارزمي ص١١٢/ ح١٢٢.

مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد ﷺ قال: فقال لها: يا فاطمة ولعلي ثمانية أضراس يعني مناقب إيمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن والحسين وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. يا فاطمة إنا أهل بيت أعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا: نبينا خير الأنبياء ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم؛ ثم ضرب على منكب الحسين وقال: من هذا مهدي هذه الأمة. ثم قال ابن الصبّاغ: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل[1].

وروى ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: إن لك لأضراساً ثواقب: أمرت بتزويجك من السماء، وقتلك المشركين يوم بدر، وتقتل من بعدي على سنّتي، وتبرىء ذمّتي[2].

الملائكة تهنئ النبي بفاطمة وزوجها وابنيها

روى الخوارزميّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ما مررتُ ليلة أُسري بي بشيء من ملكوت السّماء وعلى شيء من ملكوت الحُجب فوقها إلاّ وجدتُها مشحونة بكرام ملائكة الله تعالى يناجونني: هنيئاً لك يا محمّد، فقد أُعطيتَ ما لم يُعطَه أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك؛ أُعطيتَ عليّ بن أبي‌طالب أخاً، وفاطمة

---

١ . الفصول المهمة ص٢٩٥، الفصل ١٢.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص١٠١ـ ١٠٢/ ح١٤٢و١٤٣.

زوجته ابنةً، والحسن والحسين أولاداً،ومحبّيهم شيعة؛ يا محمّد إنّك أفضل النبيّين، وعليّاً أفضل الوصيّين، وفاطمة سيّدة نساء العالَمين والحسن والحسين أكرم مَن دخل الجِنان من أولاد المرسَلين، وشيعتهم أفضل من تضمّنته عرصات القيامة واشتملت عليه غرف الجِنان وقصورها ومنتزهاتها؛ فلم يزالوا يقولون ذلك في مصعدي ومرجعي، فلولا أنّ الله حجب عنهم آذان الثقلَين، لم يبقَ أحدٌ إلاّ سمعهم[1].

فاطمة تجمع زغب ريش جبرئيل فتجعله في تمائم الحسنين عليهما السلام

روى محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب قالت: كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسادة يجلس عليها صلى الله عليه وآله ووسادة يجلس عليها جبريل لا يجلس عليها غيره، فإذا خرج طويت، فكان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة فتتبعه فتجعله في تمائم حسن وحسين[2].

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن عمر، أنه كان للحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريل عليه السلام[3].

فاطمة تطلب من النبي أن يورث ولديها

روى الضحاك بإسناده عن زينب بنت أبي رافع عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أنها أتت الحسن والحسين ابنيها النبي صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله هذان ابناك فورّثهما شيئاً! فقال: أما الحسن فله هيبتي وسؤددي، وأما الحسين

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٦ـ٩٧.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص ٨٦.

٣ . نظم درر السمطين ص٢١٢.

فله جرأتي وجودي[١].

وأخرج الزرندي الحنفي عن زينب بنت ابي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ بابنيها إليه في شكواه فقالت له: يا رسول الله! هذان ابناي فورّثهما شيئاً! فقال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فإن له جرأتي وجودي[٢].

فاطمة تطلب من النبي أن ينحل ولديها

أخرج الزرندي عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت، قلت: يا رسول الله أنحل ابني الحسن والحسين! فقال: أنحل الحسن المهابة والحلم، وأنحل الحسين السماحة والرحمة. وفي رواية نحلت هذا الكبير المهابة والحلم، ونحلت الصغير المحبة والرضى[٣].

التحف السماوية التي نزلت عليها

خلوق من الجنة يشمّه أهلُ المدينة

روى الحافظ ابن المغازلي بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: كنت ذات يوم في المسجد أصلّي إذ هبط علي ملك له عشرون رأساً، فوثبت لأقبّل رأسه، فقال: مه يا محمد، أنت أكرم على الله من أهل السماوات وأهل الأرضين أجمعين، وقبّل رأسي وبدني، فقلت: حبيبي جبرئيل، ما هذه الصورة التي لم تهبط عليّ في مثلها قط؟ قال: ما أنا بجبرئيل، ولكن أنا ملك يقال له محمود، بين كتفيّ مكتوب: (لا إله إلا الله، محمد

---

١. الآحاد والمثاني ٥: ٣٧٠ / ح٢٩٧١.

٢. نظم درر السمطين ص٢١٢.

٣. نظم درر السمطين ص٢١٢.

رسول الله) بعثني الله أزوّج النور بالنور. قلت: ما النور؟ قال: فاطمة من علي؛ وهذا جبرئيل وإسرافيل وإسماعيل صاحب السماء الدنيا وسبعون ألف ملك من الملائكة قد حضروا، فقال النبي ﷺ: يا علي، قد زوّجتك على ما زوّجك الله من فوق سبع سماواته. ثم التفت النبي إلى محمود فقال: مُذ كم كُتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وناوله جبرئيل قدحاً فيه خلوق من الجنة، وقال: حبيبي، مُر فاطمة أن تلطخ رأسها وبدنها من هذا الخلوق، فكانت فاطمة عليها السلام إذا حكّت رأسها شمّ أهل المدينة رائحة الخلوق[1].

تفّاحة سماوية

روى الحافظ الخوارزميّ بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذات يوم وبين يديه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، إذ هبط جبرئيل ومعه تفّاحة فحيّى بها النبيّ، فتحيّى بها وحيّى بها عليّ بن أبي طالب، فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها الحسن، فتحيّى بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها الحسين، فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها فاطمة، فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى رسول الله، فتحيّى بها الرابعة وحيّى بها عليّ بن أبي طالب، فتحيّى بها؛ ولمّا همّ أن يردّها إلى رسول الله، سقطت التفّاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين، فسطع منها نور حتّى بلغ السماء الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان (بسم الله الرحمن الرحيم تحيّة من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار)[2].

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٣٤٤/ ح ٣٩٦.

٢ . مقتل الحسين ١: ٩٥.

جفنة طعام سماوي في محراب فاطمة

أخرج الخوارزمي عن ابن عباس، قال: خرج أعرابي من بني سليم يتبدى في البرية، فإذا هو بضب قد نفر من بين يديه، فسعى وراءه حتى اصطاده، ثم جعله في كمه وأقبل يزدلف نحو النبي ﷺ، فلما وقف بإزائه ناداه: يا محمد! يا محمد! وكان من أخلاق رسول الله ﷺ إذا قيل له (يا محمد) قال: يا محمد، وإذا قيل له (يا أحمد) قال: يا أحمد، وإذا قيل له: (يا أبا القاسم)، قال: يا أبا القاسم، وإذا قيل له: (يا رسول الله)، قال: لبّيك وسعديك! وتهلل وجهه؛ فلما أن ناداه الأعرابي (يا محمد يا محمد)، قال له النبي: يا محمد يا محمد، فقال له: أنت الساحر الكذاب الذي ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أكذب منك، أنت الذي تزعم أن لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض؟ واللات والعزى لولا أني أخاف أن قومي يسمونني العجول لضربتك بسيفي هذا ضربة أقتلك بها فأسود بك الأولين والآخرين. فوثب إليه عمر بن الخطاب ليبطش به، فقال له النبي ﷺ: إجلس أبا حفص فقد كاد الحليم أن يكون نبياً. ثم التفت النبي إلى الأعرابي فقال له: يا أخا بني سليم أهكذا تفعل العرب؟ يتهجمون علينا في مجالسنا ويجاهروننا بالكلام الغليظ؟ يا أعرابي والذي بعثني بالحق نبياً إن أهل السماء السابعة ليسمونني أحمد الصادق، يا أعرابي أسلم تسلم من النار ويكون لك ما لنا وعليك ما علينا وتكون أخانا في الإسلام. قال: فغضب الأعرابي وقال: واللات والعزى لا أؤمن بك يا محمد أو يؤمن هذا الضب ـ ورمى بالضب عن كمه ـ فلما وقع الضب ولّى هارباً، فناداه النبي ﷺ: أيها الضب أقبل إلي! فأقبل الضب ينظر إلى النبي، فقال له النبي: أيها الضب من أنا؟ فإذا هو ينطق بلسان فصيح ذرب غير متلكىء ويقول: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن

عبد مناف، فقال له النبي: من تعبد؟ فقال: أعبد الله عز وجل الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واتخذ إبراهيم خليلاً واصطفاك يا محمد حبيباً، ثم أطبق على فم الضب فلم يحر جواباً، فلما نظر الأعرابي إلى ذلك قال: واعجباً! ضبّ اصطدته من البرية ثم أتيت به في كمّي لا يفقه ولا ينقه ولا يعقل يكلم محمداً بهذا الكلام ويشهد له بهذه الشهادة! لا أطلب أثراً بعد عين. مدّ يمينك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله! فأسلم وحسن إسلامه. ثم أنشأ شعراً في ذلك وقال:

ألا يا رسولَ الله إنّك صادق ... فبوركت مهديّاً وبوركت هاديا

شرعتَ لنا دين الحنيفة بعد ما ... عبدنا كأمثال الحمير الطواغيا

فيا خير مدعوّ ويا خير مُرسَلٍ ... إلى إنسها والجنّ لبيك داعيا

أتيتَ ببرهان من الله واضح ... فأصبحتَ فينا صادق القول زاكيا

فبوركتَ في الأحوال حياً وميتاً ... وبوركت مولوداً وبوركت ناشيا

ونحن أناس من سليم وإننا ... أتيناك نرجو أن ننال العواليا

قال: ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه وقال: علّموا الأعرابي سوراً من القرآن، فلما علم الأعرابي شيئاً من القرآن قال له النبي صلى الله عليه وآله: هل لك شيء من المال؟ قال: والذي بعثك بالحق نبياً، إن بني سليم أربعة آلاف رجل من بني سليم ما فيهم أفقر مني ولا أقل مالاً، فالتفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه وقال لهم: من يحمل الأعرابي على ناقة وأنا أضمن له على الله ناقة من نوق الجنة؟ قال: فوثب عبد الرحمن بن عوف فقال: فداك أبي وأمي عندي ناقة حمراء عشراء. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أصف لك الناقة التي تعطاها بدلاً من ناقة الأعرابي؟ قال: بلى فداك أبي وأمي. فقال: يا عبد الرحمن ناقة من ذهب أحمر، قوائمها من العنبر، ووبرها من الزعفران، وعيناها من ياقوت أحمر، وعنقها من

زبرجد أخضر، وسنامها من كافور أشهب، ودفتها من الدر، وخطامها من اللؤلؤ الرطب، عليها قبة من درة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها، وظاهرها من باطنها تطير بك في الجنة. ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال: من يتوّج الأعرابي وأنا أضمن له على الله تاج التقى؟ قال: فوثب إليه علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: فداك أبي وأمي، وما تاج التقى؟ فذكر صفته، فنزع علي عليه السلام عمامته فعمم بها الأعرابي. ثم التفت النبي صلى الله عليه وآله فقال: من يزوّد الأعرابي وأنا أضمن له على الله عز وجل زاد التقوى؟ فوثب إليه سلمان وقال: فداك أبي وأمي، وما زاد التقوى؟ فقال: يا سلمان إذا كان آخر يوم من الدنيا لقّنك الله عز وجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن أنت قلتَها لقيتني ولقيتك، وإن أنت لم تقلها لم تلقني ولم ألقك أبداً. قال: فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجد عندهن شيئاً، فلما ولى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال: إن يكن خير فمن منزل فاطمة، فقرع الباب فأجابته من وراء الباب: من بالباب؟ فقال لها: أنا سلمان الفارسي. فقالت: وما تريد؟ فشرح لها قصة الأعرابي والضب وما ضمنه النبي صلى الله عليه وآله لزاده. فقالت: يا سلمان والذي بعث بالحق محمداً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين قد اضطربا عليّ من شدة الجوع، ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان، ولكن يا سلمان لا أردّ الخير يأتي؛ خذ درعي هذا ثم امض به إلى شمعون اليهودي وقل له: تقول فاطمة بنت محمد (أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله تعالى) فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون اليهودي، فأخذ شمعون الدرع وجعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع وهو يقول: يا سلمان هذا هو الزهد في الدنيا، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران في التوراة، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فأسلم

وحسن إسلامه. ودفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير، فأتى به سلمان إلى فاطمة فطحنته بيدها واختبزته ثم أتت به إلى سلمان وقالت له: خذه وامضِ به إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال سلمان: يا فاطمة خذي منه قرصاً تعللين به الحسن والحسين، فقالت: يا سلمان هذا شيء أمضيناه لله عز وجل فلسنا نأخذ منه شيئا، فأخذه سلمان وأتى النبي صلى الله عليه وآله، فلما نظره النبي صلى الله عليه وآله قال: يا سلمان من أين لك هذا؟ قال: من منزل ابنتك فاطمة، قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله لم يطعم طعاماً منذ ثلاث، فقام حتى أتى حجرة فاطمة فقرع الباب، وكان إذا قرع الباب لا يفتح له إلا فاطمة، فلما فتحت له نظر إلى صفرة وجهها وتغير حدقتيها، فقال: يا بنيّة ما الذي أراه من صفرة وجهك وتغير حدقتيك؟ قالت: يا أبه إن لنا ثلاثاً ما طعمنا، وإن الحسن والحسين اضطربا علي من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان. قال: فنبههما النبي صلى الله عليه وآله وأجلس واحداً على فخذه الأيمن وواحداً على فخذه الأيسر وأجلس فاطمة بين يديه وأعتنقهم، فدخل علي بن أبي طالب فاعتنق النبي من ورائه، ثم رفع النبي طرفه إلى السماء وقال: إلهي وسيدي ومولاي! هؤلاء أهل بيتي، اللهم فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ثم وثبت فاطمة إلى مخدعها فصفت قدميها وصلت ركعتين، ثم رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت: إلهي وسيدي هذا نبيك محمد، وهذا علي ابن عم نبيك، وهذان الحسن والحسين سبطا نبيك! إلهي فأنزل علينا مائدة كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها، اللهم فأنزلها فإنا بها مؤمنون. قال ابن عباس: فوالله ما استتمت الدعوة إلا وهي ترى جفنة من ورائها يفوح قتارها، وإذا قتارها أذكى من المسك الأذفر، فاحتضنتها وأتت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام، فلما نظرها علي قال لها: يا فاطمة أنّى لك هذا؟ ـ ولم يكن يعهد عندها شيئاً ـ فقال النبي: كل يا أبا الحسن

ولا تسل! الحمد لله الذي لم يمتني حتى رزقني ولداً مثله مثل مريم ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1]. قال: فأكل النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وخرج النبي، وتزود الأعرابي فاستوى على راحلته وأتى بني سليم ـ وهم يومئذ أربعة آلاف رجل ـ فلما أن حلّ في وسطهم ناداهم بأعلى صوته: قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله. فلما سمعوا هذه المقالة أسرعوا إلى سيوفهم فجرّدوها، وقالوا: صبوت إلى دين محمد الساحر الكذاب! فقال لهم: والله ـ يا بني سليم ـ ما هو بساحر ولا كذاب. إن إله محمد خير إله، وإن محمداً خير نبي: أتيته جائعاً فأطعمني، وعارياً فكساني، وراجلاً فحملني، ثم شرح لهم قصة الضب وما قاله، وقال لهم: يا معشر بني سليم أسلموا تسلموا من النار، فأسلم ذلك اليوم أربعة آلاف رجل، وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله صلى الله عليه وآله[2].

وأخرج الخوارزمي عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جائعاً لا يقدر على ما يأكل، فقال لي: هات ردائي، فقلت: أين تريد؟ قال: إلى فاطمة ابنتي فأنظر إلى الحسن والحسين، فيذهب ما بي من جوع، فخرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا فاطمة أين ابناي؟ فقالت: يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان، فخرج النبي صلى الله عليه وآله في طلبهما فرأى أبا الدرداء فقال: يا عويمر هل رأيت ابنيّ؟ قال: نعم يا رسول اللههما نائمان تحت ظل حائط بني جدعان، فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما، فقال له أبو الدرداء: دعني أحملهما! فقال: يا أبا الدرداء دعني أمسح الدموع

---

١ . آل عمران: ٣٧.

٢ . مقتل الحسين ١: ٧٢ ـ ٧٦.

عنهما، فوالذي بعثني [بالحق] نبياً لو قطرت قطرة في الأرض لبقيت المجاعة في أمتي إلى يوم القيامة، ثم حملها وهما يبكيان وهو يبكي. فجاء جبرئيل فقال: السلام عليك يا محمد، رب العزة جل جلاله يقرؤك السلام ويقول: ما هذا الجزع؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل ما أبكي جزعاً، بل أبكي من ذلّ الدنيا، فقال جبرئيل: إن الله تعالى يقول: أيسرّك أن أحوّل لك أُحداً ذهباً ولا ينقص لك مما عندي شيء؟ قال: لا، قال: لم؟ قال: لأن الله تعالى لم يحب الدنيا، ولو أحبها لما جعل للكافر أكلة، فقال جبرئيل: يا محمد ادع بالجفنة المنكوسة التي في ناحية البيت! فدعا بها فلما حملت إذا فيها ثريد ولحم كثير، فقال: كُل يا محمد وأطعم ابنيك وأهل بيتك؛ الحديث[1].

وأخرج المحب الطبري عن أبي سعيد قال؛ قال علي عليه السلام ذات يوم فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة ما أصبح عندي شيء أغديكه ولا أكلنا بعدك شيئاً ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين. قال: يا فاطمة ألا أعلمتيني حتى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إني أستحي من الله أن أكلفك ما لا تقدر عليه، فخرج من عندها واثقاً بالله حسن الظن به، فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلما رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي. فقال: يا ابن أخي إنه لا يحل لك أن تكتمني حالك. قال: أما إذا أبيتَ فوالذي أكرم محمداً بالنبوة، ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، ولقد تركت أهلي يبكون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجت مغموماً راكباً

---

١ . مقتل الحسين ١: ١٢٩.

رأسي، فهذه حالتي وقصتي، فهملت عينا عليّ بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته، ثم قال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك وأوثرك به على نفسي، فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبي ﷺ فصلى الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى النبي ﷺ صلاة المغرب مر بعلي في الصف الأول فغمزه برجله، فسار خلف النبي ﷺ حتى لحقه عند باب المسجد ثم قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشّينا به؟ فأطرق علي لا يحير جواباً حياء من النبي ﷺ قد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبي ﷺ: إما أن تقول لا فننصرف عنك أو نعم فنجيء معك، فقال له: حباً وتكريما اذهب بنا! وكأن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه ﷺ أن تعشّ عندهم، فأخذ النبي ﷺ بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاها وخلفها جفنة تفور دخانا، فلما سمعت كلام النبي ﷺ خرجت من المصلى فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيتِ عشّينا غفر الله لك وقد فعل! فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلما نظر عليّ ذلك وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، فقالت: ما أشح نظرك وأشده! سبحان الله هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه اليوم، أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟! فنظرت إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه أني لم أقل إلا حقاً. قال: فأنّى لك هذا الذي لم أر مثله ولم أشم مثل رائحته ولم آكل أطيب منه؟ فوضع النبي ﷺ كفه المباركة بين كتفي عليّ ثم هزّها وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، ثم استعبر النبي ﷺ باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى

يجريك في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريك يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم ﴿كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا﴾. ثم قال المحب الطبري: خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[1].

أقول: ولا يخفى أن فيه فقرة لا تتناسب مع فهمنا لمقام أمير المؤمنين عليه السلام ومقام سيدة نساء العالمين عليها السلام وطبيعة العلاقة بينهما، فالزهراء لا تقول إلا حقاً وصدقاً، وأمير المؤمنين عليه السلام أعرف بمقام زوجته، وهو أسمى وأنزه من أن يوبّخها أو يتّهمها بمخالفة الحقيقة.

السماء تبارك في جفنة طعام في بيت فاطمة

وأخرج الحافظ السيوطي عن أبي يعلى بسنده عن جابر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام أياما لم يطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه، فطاف في منازل أزواجه فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فأتى فاطمة فقال: يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جايع؟ فقالت: لا والله! فلما خرج من عندها بعث إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم، فاخذته منها فوضعته في جفنة لها وقالت: والله لأوثرن بهذا رسول الله صلى الله عليه وآله على نفسي ومن عندي ـ وكانوا جميعا محتاجين إلى شبعة طعام ـ فبعثت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فرجع إليها فقالت له: بأبي أنت وأمي قد أتى الله بشيء قد خبأته لك، فقال: هلمي يا بنية بالجفنة! فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله، فحمدت الله تعالى وقدمته إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه حمد الله وقال: من أين لك هذا يا بنية؟ قالت: يا أبت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب،

---

١. ذخائر العقبى ص٤٥ ـ ٤٦؛ وأخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٣٦٧ ـ ٣٦٩، الباب ٩٩.

فحمد الله ثم قال: الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل، فإنها كانت إذا رزقها الله رزقاً فسئلت عنه قالت: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[1].

وأخرج الخوارزمي عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه، وطاف في منازل أزواجه فلم يصب عند واحدة شيئاً، ثمّ ذكر الحديث وقال في آخره: وسمعنا هذا الحديث عن الشيخ الامام عبد الحميد البرايقني مختصراً برواية جابر بن عبد الله أيضاً[2].

مدرعة لحمتها من زغب جبرئيل هدية رب العزة للحسين بن فاطمة

أخرج الخوارزمي عن عائشة، قالت: رأيت رسول الله ﷺ يحل ازار الحسين، فقلت: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: ألبسه هدية ربّي. ألا إن ربّي أهدى إليه مدرعة، وإن لحمتها من زغب جبرئيل[3].

جبرئيل يهبط بحنوط من الجنة لفاطمة عليها السلام

روى الحافظ أبو نعيم الاصفهاني بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: حضرت أمير المؤمنين عليّاً عند وفاته، فدعا بالحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية عنهما ناحية فقال لهما: إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روحي من جسدي فأسدلا عليّ ثوباً، ثم خذا في جهازي، وعند أختكما أم كلثوم حنوط هبط به جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ، فقال لي: حنّطني بثلث، وفاطمة ابنتي بعدي بثلث، وادّخر الباقي لنفسك؛ فحنّطاني به ولا

---

١ . الدر المنثور ٢: ٢٠.

٢ . مقتل الحسين للخوارزمي ١: ٥٨.

٣ . مقتل الحسين ١: ١٤٩.

تزيدان عليه شيئاً، فإذا وضعتماني على سرير المنايا، فخذ أنت وأخوك بمقدّم السرير ولا تقلان المؤخّر حتّى يستقلّ المقدّم، فإن معكما غيركما، واتبعا المقدّم حتّى تصيرا إلى أرض حصبة كثبة، فاحتفرا لي فإنكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة، فأدخلاني فيها وسوّيا عليّ التراب ليخفى موضع قبري، فإنّه ممّا ادّخره لي جبرئيل عليه السلام[1].

قصة الدينار العجيب

وروى عبد الرزاق الصنعاني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال: كان لعلي من النبي صلى الله عليه وآله دخلة ليست لأحد، وكان للنبي صلى الله عليه وآله من علي دخلة ليست لاحد غيره، فكانت دخلة النبي صلى الله عليه وآله من علي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يدخل عليهم كل يوم، فإن كان عندهم شيء قربوه إليه، قال: فدخل يوما فلم يجد عندهم شيئاً، فقالت فاطمة حين خرج النبي صلى الله عليه وآله: سوه! قد كنّا عودنا رسول الله صلى الله عليه وآله ... خرج النبي صلى الله عليه وآله ولم يصب شيئاً، فقال علي: اسكتي أيتها المرأة، فرسول الله صلى الله عليه وآله أعلم بما في بيتك منك فقالت: اذهب، عسى أن تصيب لنا شيئاً، أو تجد أحداً يسلفك شيئاً، فخرج فلم يجد فبينا هو في السوق يمشي [إذا به] يجد ديناراً فأخذه، ثم قال: من يعترف الدينار؟ فلم يجد أحداً يعترفه، فقال: والله، إني لو أخذت هذا الدينار فاشتريت به طعاما وكان سلفا علي، إن جاء صاحبه غرمته، فعرض له رجل فباعه طعاما، فلما استوفى عليه طعاماً رد عليه الدينار، فقال علي: قد أعطيتنا طعامك، وأعطيتنا ديناراً، فلم يزل به الرجل حتى يرد إليه الدينار، فقالت فاطمة لعلي حين حدثها ذلك: أما استحييت أن تأخذ طعام الرجل والدينار؟ قال: فرددته، فأبى. فلما في ذلك الطعام، خرج بذلك الدينار إلى السوق، فعرض له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً، ثم رد إليه الدينار، فقال له علي

---

١. تاريخ إصبهان (ذكر أخبار إصبهان) ٢: ٢١ / الرقم ٩٧٢.

أيها الرجل! قد فعلت في هذا مرة، خذ دينارك، فلم يزل الرجل بعلي حتى رد إليه الدينار، فلما ذكر ذلك علي لفاطمة قالت: أيها الرجل! استحي، لا تعودن لهذا. فلما فني ذلك الطعام، خرج علي بذلك الدينار، فعرض له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً، فأعطاه الرجل الدينار، فرمى به علي، والله لا آخذه، فأخذه الرجل، فذكروا شأنهم للنبي صلى الله عليه وآله، فقال: ذلك رزق سيق إليك، لو لم تردده لقام بكم[1].

---

١. المصنف ١٠: ١٤٠ـ١٤٢/ ح١٨٦٣٦.

الفصل الثامن:

استجابة الله تعالى دعاء النبي صلى الله عليه وآله في حقّها

الدعاء هو سلاح المؤمن، وهو محور علاقة الإنسان مع خالقه، ووسيلة الإنسان في استمطار شآبيب رحمة ربّه الودود واستجلاب خيره والاستعاذة من غضبه ونقمته، بل هو تجلّي عبودية المخلوق لخالقه وفاقته إليه تعالى، يقول الخالق عز وجلّ في قرآنه الكريم ﴿قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لا دُعاؤُكُمْ﴾[1].

ويتعرّض هذا الفصل لبيان أمثلة من استجابة السماء دعاء الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في حقّ ابنته وبضعته فاطمة عليها السلام، سواء تجسدت تلك الإستجابة في هيئة مادية محسوسة ـ كنزول هدية أو طعام من الجنة ـ أو زوال عارض من جوع أو مرض، أو في نزول آية قرآنية تقرر استجابة الخالق جل شأنه لدعاء حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله في حق بضعته عليها السلام، فترفع درجاتها ومنزلتها عند بارئها عزوجل.

تدخل الزهراء فاطمة عليها السلام على أبيها في مكة باكية، فيسألها: يا بنية ما يبكيك؟! فتقول: ما لي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية ائتني بوضوء! ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا! فطأطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم؛ فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: شاهت

---

١ . الفرقان: ٧٧.

الوجوه! فما أصاب رجلاً منهم حصاة من حصاته إلا قُتل يوم بدر كافراً.

وتتحدث الروايات أن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أخذ بيد ولديه الحسنين عليهما السلام فانطلق بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن قضوا نذرهم وأعطوا طعامهم ثلاثة أيام لمسكين ويتيم وأسير في قصة النذر المشهورة، فنظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وآله يقومان ويقعان من شدّة الجوع فضمّهما إلى صدره وقال: واغوثاه بالله ما لقي آلُ محمّد! ثم يحمل صلى الله عليه وآله واحداً منهما على عنقه، والآخر على صدره، ويدخل على ابنته فاطمة عليها السلام فيرى وجهها متغيّراً من الجوع، فبكت وبكى لبكائها، ثمّ قال: مايُبكيك يا بُنيّة؟ قالت: يا أبتاه ما طعمتُ أنا ولا ولداي ولا عليّ منذ ثلاثة أيّام.قال: فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده ثمّ قال: اللهمّ أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران! ثمّ قال: ادخلي مخدعك فانظري ماذا ترين؟ قال: فدخلت ومعها عليّ وولداها، ثمّ تبعهم رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا جفنة تفور مملوّة ثريداً وعراقاً مكلّلة بالجوهر، يفوح منها رائحة المسك الأذفر. فقال: كُلوا بسم الله! فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيّام ما انتقصَ منها لقمة ولا بضعة.

وتتحدّث رواية أخرى عن نوع آخر من الاستجابة السماوية لدعاء النبي صلى الله عليه وآله ، حيث ورد أنه لما أن كان في اليوم الرابع وقد قضى أمير المؤمنين وفاطمة وابنيهما نذرهم، أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما بصر به النبي صلى الله عليه وآله قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، إنطلق إلى ابنتي فاطمة! فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً! فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد خذ ما هنأك الله في أهل بيتك! قال: وما آخذ يا جبرائيل؟ فاقرأه ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ﴾ إلى

قوله ﴿وَلا شُكُوراً﴾.

و يدخل رسول الله ﷺ ذات يوم على ابنته الحبيبة فاطمة عليها السلام وعليها كساء من جلد الإبل، فيبكي حين ينظر إليها ويقول: يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة غداً. فينزل الله تعالى آية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾: وعداً إلهياً لا يتخلّف بنعيم الآخرة الذي ستُعطاه فاطمة وأبوها حتى يرضون.

ويجمع رسول الله ﷺ أهل بيته (فاطمة وعلي وابنيها) حوله وتحته كساء خيبري، فيجللهم به جميعاً، ويقول: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً. فينزل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾، بياناً لإرادة ربّانية بتطهير أهل البيت عليهم السلام من كل رجس ودنس ونقص.

ونلاحظ أن آية التطهير تجسّد أيضاً استجابة لدعاء سابق لرسول الله ﷺ في حق ابنته وصهره يوم زفاف الزهراء عليها السلام إلى بيت علي عليه السلام، فقد ورد أن رسول الله ﷺ أمر أسماء أن تأتيه بمخضب ملىء بالماء، فأتته به، فمج النبي ﷺ فيه ومسح فيه وجهه وقدميه، ثم دعا فاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين ثدييها، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها فقال: اللهم إنها مني وأنا منها، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها ثم دعا له كما دعا لها، ثم قال لهما: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما!

وينقل الصحابي عمران بن حصين لوناً آخر من عناية السماء وألطافها بسيّدة النساء فاطمة عليها السلام، فيقول: كنت مع النبي ﷺ جالساً إذا أقبلت فاطمة فوقفت بين

يديه، فنظر إليها وقد غلبت الصفرة على وجهها، وذهب الدم من شدة الجوع فقال: ادني يا فاطمة! فدنت ثم قال: ادني يا فاطمة! فدنت حتى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها في موضع القلادة وفرج بين أصابعه، ثم قال: اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد! قال عمران: فنظرت إليها وقد غلب الدم على وجهها وذهبت تلك الصفرة كما كانت الصفرة غلبت على الدم. قال عمران حصين: فلقيتها بعد فسألتها عن ذلك، فقالت: ما جعت بعد يا عمران.

أما الصحابي سلمان فينقل لنا قصة هدية سماوية فريدة لولدي الزهراء عليهما السلام، نزلت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله، حيث يقول: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة، فقالت: يا أبا عبد الله! هذان الحسنان جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما واخرج بهما إلى جدّهما! فأخذت بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي، فقال: ما لكما يا حبيبيّ؟ فقالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله! فقال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم أطعمهما! _ثلاثاً_ فنظرت فإذا سفرجلة في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله شبّهتها بقلال من قلال هجر، أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ففركها بيده وصيّرها نصفين ودفع إلى الحسن نصفاً وإلى الحسين نصفاً، فجعلت أنظر على النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما، فقال لي: يا سلمان لعلّك تشتهيهما؟ قلت: نعم! قال: يا سلمان، هذا طعام من الجنة، لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب، وإنك لعلى خير إن شاء الله.

وتقلق الزهراء فاطمة عليها السلام على ابنيها ذات يوم ـ وقد فقدا فلا تعلم أين صارا ـ وتبكي عليها السلام حتى يعلو بكاؤها، فيراها النبي صلى الله عليه وآله فرحمها ويرقّ لها ويقول لها: لا تبكي يا فاطمة، فوالذي نفسي بيده، إن الذي خلقهما هو أرأف بهما منك وأرحم بصغرهما منك. ثم يقوم صلى الله عليه وآله من ساعته ويرفع يديه إلى السماء ويقول: اللهم إنهما ولداي وقرة

عيني وثمرة فؤادي، وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفي، أنت عالم الغيب والشهادة، اللهم إن كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما هما حيث كانا، وحيثما توجها! يقول الراوي: فلما دعا رسول الله ﷺ فما استتم الدعاء فإذا بجبرئيل عليه السلام قد هبط من السماء ومعه عظماء الملائكة وهم يؤمّنون على دعاء النبي ﷺ، فقال جبرئيل: يا حبيبي، يا محمد لا تحزن ولا تغتم وأبشر، فإن ولديك فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما، وهما نائمان في حظيرة بنى النجار، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما، قال: فلما قال له جبرئيل عليه السلام ذلك سرى عنه، فقام رسول الله ﷺ هو وأصحابه وهو فرح مسرور حتى أتوا حظيرة بني النجار، وإذا الحسن والحسين عليهما السلام نائمان، وإذا الحسين معانق للحسن عليه السلام، وإذا ذاك الملك الموكّل بهما قد وضع أحد جناحيه بالأرض فوطأ به تحتهما يقيهما حر الأرض، والجناح الآخر قد جللهما به يقيهما حر الشمس.

وجاء في روايات زواج علي وفاطمة عليهما السلام أن رسول الله ﷺ دعا للعريسين الجديدين بقوله «بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب»! ثم يعقّب الراوي (أنس) بعد نقله دعاء النبي ﷺ بقوله: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب. ونرى عياناً أن نسل علي وفاطمة عليهما السلام قد تجّسدت فيهم الكثرة والبركة، فلا يخلو منهم ومن بركاتهم قطر من أقطار الأرض.

لكن القلب ليدمى حين يتحدث عن نوع آخر من استجابة السماء لدعاء النبي ﷺ، إذ ما الذي يجعل نبي الرحمة ﷺ يسأل ربّه الودود أن تكون ابنته الشابة أول من يلحق به من أهل بيته؟! ثم يعلل ذلك بأن الله تبارك وتعالى أرحم بالزهراء من أبيها وأرأف بها منه ﷺ لمكانها من قلب الحبيب المصطفى! ألا يعجب المرء من

هذا الدعاء؟! يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام (في حديث أوردناه بكامله في هذا الفصل) أن رسول الله صلى الله عليه وآله خاطب ابنته الأثيرة لديه بقوله: «إن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي». قال علي عليه السلام: فلما قُبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة عليها السلام بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله.

لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله ما سيحلّ بابنته بعده من الظلم والعدوان، حتى أنه أخبرها أنه ليس في نساء المسلمين أعظم رزية منها، وأخبرها وأخبر زوجها بأنهم سيلقون بعده جفوة شديدة من الأمة، وأنهم سيلقون بعده بلاء وتشريداً وتطريداً، بل أنه صلى الله عليه وآله بكى لّما ذكر ما سيُصنع بابنته المظلومة من بعده، وقال صلى الله عليه وآله: ذكرت ما يُصنع بها بعدي، كأني وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغُصب حقها ومنعت إرثها وكُسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي (يا محمداه) فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة باكية.

وإن نظرة سريعة إلى الفصل الثالث عشر (المظلومية) من هذا الكتاب ستبيّن عمق المظالم التي واجهتها هذه الحوراء الإنسية، بحيث يُدرك المرء مغزى ابتسامة الزهراء فاطمة عليها السلام وفرحها حين بشّرها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله أنها ستلحق به سريعاً.

الروايات

اللهم مشبع الجاعة، لا تجع فاطمة!

أخرج الزرندي الحنفي والخطيب الخوارزمي عن عمران بن حصين، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله جالساً إذا أقبلت فاطمة فوقفت بين يديه، فنظر إليها وقد غلبت الصفرة على وجهها، وذهب الدم من شدة الجوع فقال: ادني يا فاطمة! فدنت ثم قال: ادني يا فاطمة! فدنت حتى وقفت بين يديه، فوضع يده على صدرها في موضع القلادة وفرج بين أصابعه، ثم قال: اللهم مشبع الجاعة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد! قال عمران: فنظرت إليها وقد غلب الدم على وجهها وذهبت تلك الصفرة كما كانت الصفرة غلبت على الدم. قال عمران حصين: فلقيتها بعد فسألتها عن ذلك، فقالت: ما جعت بعد يا عمران[1].

وأخرج الهيثمي عن عمران بن حصين، قال: إني لجالس ثم النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة فقامت بحذاء النبي صلى الله عليه وآله مقابله، فقال أدني يا فاطمة! فدنت دنوة، ثم قال: أدني يا فاطمة! فدنت دنوة، ثم قال: أدني يا فاطمة! فدنت دنوة حتى قامت بين يديه. قال عمران فرأيت صفرة قد ظهرت على وجهها وذهب الدم، فبسط رسول الله صلى الله عليه وآله بين

---

١ . نظم درر السمطين ص١٩١؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ٦٢.

أصابعه ثم وضع كفه بين ترائبها فرفع رأسه [و] قال: اللهم مشبع الجوعة وقاضي الحاجة ورافع الوضعة لا تجع فاطمة بنت محمد! فرأيت صفرة الجوع قد ذهبت عن وجهها[1].

وأخرج المناوي عن البيهقي في الدلائل أن المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وضع يده على صدرها ورفع عنها الجوع فما جاعت بعد[2].

نزول جفنة طعام من الجنة على فاطمة بدعاء النبي صلى الله عليه وآله

روى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: مرض الحسن والحسين، فعادهما النبي صلى الله عليه وآله ـ الحديث بطوله وجاء في نهايته: وأصبحوا وقد قضوا نذرهم، ثم أخذ علي عليه السلام بيد الحسن والحسين عليهما السلام فانطلق بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما نظر إليهما يقومان ويقعان من شدة الجوع ضمهما إلى صدره وقال: (واغوثاه بالله! ما لقي آل محمد) فحمل واحداً إلى عنقه والآخر على صدره ثم دخل على فاطمة عليها السلام، ونظر إلى وجهها متغيراً من الجوع، فبكت وبكى لبكائها، ثم قال: ما يبكيك يا بنية؟ قالت: يا أبتاه! ما طعمت أنا ولا ولداي ولا علي منذ ثلاثة أيام. قال: فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده، ثم قال: اللهمّ أنزل على آل محمد كما أنزلت على مريم بنت عمران! ثم قال: ادخلي مخدعك فانظري ماذا ترين؟ قال: فدخلت ومعها علي وولداها ثم تبعهم رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا جفنة تفور مملوءة ثريداً وعراقاً مكللة بالجوهر، يفوح منها رائحة المسك الأذفر، فقال: كلوا بسم الله، فأكلوا منها جماعتهم سبعة أيام ما انتقص منها منها لقمة

---

١. مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣.

٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٥٥٥.

ولا بضعة...وهبط الأمين جبرئيل على النبي ﷺ فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: خذ هنّأك الله في أهل بيتك. قال: وما آخذ؟ قال فتلا جبرئيل ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً * عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللهِ يُفَجِّرُونَها تَفْجيراً * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَأَسيراً﴾ ـ إلى قوله ﴿سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾. قال الحافظ الكنجي: هكذا رواه الحافظ أبو عبد الله الحميدي في فوائده... ورواه الحاكم أبو عبد الله في مناقب فاطمة عليها السلام، ورواه ابن جرير الطبري أطول من هذا في سبب نزول (هل أتى)[1].

نزول سفرجلة من الجنة بدعاء النبي للحسنين

أخرج الخطيب الخوارزمي عن سلمان، قال: أتيت النبي ﷺ فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة، فقالت: يا أبا عبد الله! هذان الحسنان جائعان يبكيان، فخذ بأيديهما واخرج بهما إلى جدّهما! فأخذت بأيديهما وحملتهما حتى أتيت بهما إلى النبي، فقال: ما لكما يا حبيبيّ؟ فقالا: نشتهي طعاماً يا رسول الله! فقال النبي: اللهم أطعمهما ـ ثلاثاً ـ فنظرت فإذا سفرجلة في يدي رسول الله شبّهتها بقلال من قلال هجر، أشد بياضاً من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ففركها بيده وصيّرها نصفين ودفع إلى الحسن نصفاً وإلى الحسين نصفاً، فجعلت أنظر على النصفين في أيديهما وأنا أشتهيهما، فقال لي: يا سلمان لعلّك تشتهيهما؟ قلت: نعم! قال: يا سلمان، هذا طعام من الجنة، لا يأكله أحد حتى ينجو من الحساب، وإنك لعلى خير إن شاء الله[2].

---

١ . كفاية الطالب ص٣٤٧ ـ ٣٤٨، الباب٩٧.

٢ . مقتل الحسين ١: ٩٧.

استجابة دعاء النبي ﷺ في حق الحسنين

أخرج الخوارزمي عن سلمان بن مهران الأعمش ـ في حديث طويل ـ عن المنصور العباسي قال: اخبرني والدي، عن أبيه، عن جده قال: كنا ذات يوم جلوساً عند رسول الله ﷺ، إذ أقبلت فاطمة بنته عليها السلام فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت له: يا أبة، ان الحسن والحسين خرجا من عندي آنفاً وما أدري أين هما؛ فقد طار عقلي وقلق فؤادي وقل صبري، وبكت وشهقت حتى علا بكاؤها، فلما رآها رحمها ورقّ لها فقال: لا تبكي يا فاطمة، فوالذي نفسي بيده، إن الذي خلقهما هو أرأف بهما منك وأرحم بصغرهما منك. قال: فقام النبي ﷺ من ساعته فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إنهما ولداي وقرة عيني وثمرة فؤادي، وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفي، أنت عالم الغيب والشهادة، اللهم إن كانا أخذا براً أو بحراً فاحفظهما هما حيث كانا، وحيثما توجها! قال: فلما دعا رسول الله ﷺ فما استتم الدعاء فإذا بجبرئيل عليه السلام قد هبط من السماء ومعه عظماء الملائكة وهم يؤمّنون على دعاء النبي ﷺ، فقال جبرئيل: يا حبيبي، يا محمد لا تحزن ولا تغتم وأبشر، فإن ولديك فاضلان في الدنيا وفاضلان في الآخرة وأبوهما خير منهما، وهما نائمان في حظيرة بنى النجار، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما، قال: فلما قال له جبرئيل عليه السلام ذلك سرى عنه، فقام رسول الله ﷺ هو وأصحابه وهو فرح مسرور حتى أتوا حظيرة بني النجار، وإذا الحسن والحسين عليهما السلام نائمان، وإذا الحسين معانق للحسن عليه السلام، وإذا ذاك الملك الموكّل بهما قد وضع أحد جناحيه بالأرض فوطأ به تحتهما يقيهما حر الأرض، والجناح الآخر قد جللهما به يقيهما حر الشمس. قال: فانكب النبي ﷺ يقبلهما واحداً فواحداً ويمسحهما بيده حتى أيقظهما من نومهما. قال: فلما انتبها من نومهما حمل النبي ﷺ الحسن على

عاتقه، وحمل جبرئيل عليه السلام الحسين عليه السلام على ريشه من جناح الأيمن حتى خرج بهما من الحظيرة وهو يقول: والله لأشرّفنّكما اليوم كما شرّفكما الله عز وجل في سماواته، فبينا هو وجبرئيل عليه السلام يمشيان حتى تمثل جبرئيل دحية الكلبي وقد حملاهما، إذ أقبل أبو بكر فقال: يا رسول الله، ناولني أحد الصبيين وخفّف عنك وعن صاحبك، فانا أحفظه حتى أؤديه إليك، فقال رسول الله: جزاك الله خيراً يا أبا بكر، دعهما فنِعم الحاملان نحن ونِعم الراكبان هما وأبوهما خير منهما، فحملاهما وأبو بكر معهما حتى أتوا بهما إلى باب مسجد المدينة، ثم أقبل بلال، فقال له النبي: يا بلال هلم علي بالناس فناد لي فيهم فاجمعهم لي في المسجد، فقام النبي على قدمه خطيباً فخطب الناس بخطبة أبلغ فيها، فحمد الله عز وجل وأثنى عليه بما هو أهله ومستحقه، ثم قال: يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: عليكم بالحسن والحسين، فإن جدهما محمد صلى الله عليه وآله وجدتهما خديجة بنت خويلد سيدة نساء أهل الجنة، وأول من سارعت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه وإلى الإيمان بالله وبرسوله، ثم قال: يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟ قالوا: بلى يا رسول الله؛ قال: عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما علي بن أبي طالب يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وأمهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقد شرّفهما الله في سماواته وأرضه. ثم قال: أيا معشر المسلمين وهل أدلكم على خير الناس خالاً وخالة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال عليكم بالحسن والحسين فإن خالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قال: يا معاشر المسلمين هل أدلكم على خير الناس عماً وعمة؟ قالوا: بلى يا رسول الله؛ قال عليكم بالحسن والحسين فإن عمهما جعفر ذو الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة وعمتهما أم هاني بنت أبي طالب. ثم قال: اللهم

إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وأباهما في الجنة، وأمهما في الجنة، وعمهما في الجنة، وعمتهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، ومن يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار[1].

قد استجبت دعاءك فيهم وشكرت لهم ورضيت عنهم

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن الهيثم بن عبد الله الرماني، قال: حدثني علي بن موسى الرضا، حدثني أبي موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد، عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن أبي طالب، قال: لما مرض الحسن والحسين عادهما رسول الله ﷺ فقال لي: يا (أ)با الحسن لو نذرت على ولديك لله نذراً أرجو أن ينفعهما الله به. فقلت: علي لله نذر لئن برئ حبيباي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام. فقالت فاطمة: وعلي لله نذر لئن برئ ولداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام. وقالت جاريتهم فضة: وعلي لله نذر لئن برئ سيداي من مرضهما لأصومن ثلاثة أيام. فألبس الله الغلامين العافية فأصبحوا وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فصاموا يومهم.

ثمّ ذكر الحديث وجاء في آخره: فلمّا كان اليوم الرابع عمد علي ـ والحسن والحسين يرعشان كما يرعش الفرخ ـ وفاطمة وفضة معهم فلم يقدروا على المشي من الضعف، فأتوا رسول الله فقال: إلهي هؤلاء أهل بيتي يموتون جوعاً، فارحمهم يا رب واغفر لهم! [إلهي] هؤلاء أهل بيتي فاحفظهم ولا تنسهم! فهبط جبرئيل وقال: يا محمد إن الله يقرأ عليك السلام ويقول: قد استجبت دعاءك فيهم وشكرت لهم ورضيت عنهم واقرأ ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾ ـ إلى قوله: ـ ﴿إِنَّ هذا كانَ

---

١ . المناقب ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩؛ مقتل الحسين ١: ١١١ ـ ١١٣.

لَكُمْ جَزاءً وَكانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً﴾. [والحديث] اختصرته في مواضع[١].

بارك الله فيكما... وأخرج منكما الكثير الطيب

أخرج القندوزي عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال [لي]: يا أنس أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش [عزّوجل]؟ قلت: بأبي وأمي بما جاءك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إن الله يأمرك أن تزوّج فاطمة بعلي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته... وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي آخرها: فجمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة. ثم حضر علي وكان غائباً، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإني قد زوّجتكها على أربعمائة مثقال فضة، فقال علي: قد رضيتها يا رسول الله. ثم إن علياً خرّ لله ساجداً شكراً، فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب! قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب.

أخرجه أبو على الحسن بن شاذان فيما نقله عنه الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السمطين، وقد أورده المحب الطبري في ذخائره، وأخرجه أبو الخير القزويني الحاكمي[٢].

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٣٩٣.

٢. ينابيع المودة ٢: ٦١.

اللهم بارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما

أخرج الزرندي حديث تزويج فاطمة وجاء فيه: أن النبي ﷺ دعا ماء فمج فيه وغسل وجهه وقدميه، ثم أخذ كفا من ماء فنضحه على رأس فاطمة وكفاً بين ثدييها، ثم أمرها أن ترش بقية الماء على سائر بدنها، ثم دعا ماء بمخضب آخر فصنع بعلي كما صنع بفاطمة، ثم قال: اللهم إنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهّرتني فأذهب عنهما الرجس وطهّرهما، ثم قال: جمع الله شملكما وبارك لكما في شبليكما وبارك فيكما وأصلح بالكما. ثم قام وأغلق عليهما باب البيت بيده المبارك ويدعو لهما حتى دخل في بيته[1].

أقول: من الجلي أن الله تعالى استجاب دعاء النبي ﷺ فأذهب عن فاطمة وعلي الرجس وطهّرهما بشهادة القرآن الكريم، وأنه تعالى جمع شملهما وبارك لهما في شبليهما فجعلهما سيدي شباب أهل الجنة، وفي الحديث المقبل إشارة إلى ذلك.

وأخرج المحب الطبري عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ : أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك: إني قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان وأن تنثره على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين، وقد سر بذلك سائر أهل السموات؛ وإنه سيولد بينهما ولدان سيدان في الدينا، وسيسودان على كهول أهل الجنة وشبابها، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فاقرر عيناً يا محمد فإنك سيد الأولين والآخرين. خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[2].

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٨.

٢ . ذخائر العقبى ص٣٢.

دعاء النبي ﷺ في حق ذرية علي وفاطمة عليهما السلام

وقال ابن حجر الهيتمي: قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[١]؛ قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسّرين: إنّ هذه الآية نزلت في المهدي. وستأتي الأحاديث المصرّحة بأنّه من أهل البيت النبوي، وحينئذٍ في الآية دلالة على البركة في نسل فاطمة وعلي عليهما السلام، وأن الله ليخرج منهما طيباً، وأن يجعل نسلهما مفاتيح الحكمة ومعادن الرحمة. ثم قال معقّباً على دعاء النبي ﷺ لعليّ عليه السلام حين زوّجه فاطمة عليها السلام: «اللهمّ إني أُعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم» ما نصّه: وقد ظهرت بركة دعائه ﷺ في نسليهما، فكان منه من مضى ومن يأتي[٢].

تعجلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة

أخرج الحاكم الحسكاني عن جابر، قال: دخل رسول الله على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل، فلما رآها بكى وقال: يا فاطمة تعجّلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة [الجنة؛ ل] غداً. فأنزل الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾.[٣]

وأخرج الخوارزمي بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: رأى رسول الله ﷺ على فاطمة كساء من أوبار الإبل وهي تطحن، فبكى وقال: يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً. قال: فنزلت عند ذلك الآية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾.[٤]

---

١. الزخرف: ٦١.

٢. كتاب الصواعق المحرقة، في الآية الثانية عشرة من الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام.

٣. شواهد التنزيل ٢: ٤٤٤.

٤. مقتل الحسين ١: ٦٤.

وأخرج جلال الدين السيوطي عن العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله، قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً! فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾.[1]

وأخرج الأكراوي القلقشندي الشافعي عن جابر، أن رسول الله ﷺ رأى على فاطمة سلام الله عليها كساء من أوبار الإبل وهي تطحن، فبكى وقال: يا فاطمة اصبري على مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، ونزلت ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾. (قال: رواه ابن لال في المكارم)[2]

يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك

أخرج الحاكم الحسكاني عن أبي النضر في تفسيره بإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ﴾ قال: مرض الحسن والحسين مرضاً شديداً حتى عادهما جميع أصحاب رسول الله ﷺ فكان فيهم أبو بكر وعمر، فقالا: يا أبا الحسن لو نذرت لله نذراً. فقال علي: لئن عافا الله سبطي نبيه محمد ممّا بهما من سقم لأصومنّ لله نذراً ثلاثة أيام. وسمعته فاطمة فقالت: ولله علي مثل الذي ذكرته. وسمعه الحسن والحسين فقالا: يا أبه ولله علينا مثل الذي ذكرت. فأصبحا وقد عافاهما الله تعالى [فصاموا] فغدا علي إلى جار له فقال: أعطنا جزة من صوف تغزلها لك فاطمة، وأعطنا كراه ما شئت. فأعطاه جزة من صوف وثلاثة أصوع من شعير. وذكر الحديث بطوله مع الأشعار إلى قوله: إذ هبط جبرئيل فقال: يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك

---

١ . الدر المنثور ٦: ٣٦١.

٢ . إتحاف السائل ص٧٤.

﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إلى آخره، فدعا النبي ﷺ [علياً] وجعل يتلوها عليه وعلي يبكي ويقول: الحمد لله الذي خصنا بذلك. [والحديث] اختصرته[1].

جمع الله شملهما... وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة

أخرج القندوزي الحنفي عن أنس، قال: كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال [لي]: يا أنس أتدري بما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش [عزّوجل]؟ قلت: بأبي وأمي بما جاءك جبرائيل؟ قال: قال جبرائيل: إن الله يأمرك أن تزوج فاطمة بعلي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ونفراً من الأنصار. قال: فانطلقت فدعوتهم، فلما أن أخذوا مقاعدهم قال رسول الله ﷺ: الحمد لله المحمود بنعمته.. ـ وذكر الخطبة المشتملة على التزويج وفي آخرها: فجمع الله شملهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة. ثم حضر علي ـ وكان غائباً ـ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي إن الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي: قد رضيتها يا رسول الله. ثم إن علياً خر لله ساجداً شكراً، فلما رفع رأسه قال له رسول الله ﷺ: بارك الله لكما، وبارك فيكما، وأسعد جدكما، وأخرج منكما الكثير الطيب. قال أنس: والله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب[2].

مباهلة النبي ﷺ نصارى نجران بفاطمة وبعلها وابنيها

روى ابن عساكر بإسناده عن علي، قال: خرج رسول الله ﷺ حين خرج لمباهلة

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٤٠٣.

٢ . ينابيع المودة ٢: ٦١.

النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين[١].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن عبد الرزاق والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس، قال: لو باهل أهلُ نجران رسول الله ﷺ لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً[٢].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن مسلم والترمذي وابن المنذر والحاكم والبيهقي في سننه عن سعد بن أبى وقاص، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[٣].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير عن علباء بن أحمر اليشكري، قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ الآية أرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين، ودعا اليهود ليلاعنهم، فقال شاب من اليهود: ويحكم أليس عهدكم بالأمس اخوانكم الذين مُسخوا قردة وخنازير، لا تلاعنوا! فانتهوا[٤].

وأخرج السيوطي عن ابن أبى شيبة وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وأبو نعيم عن الشعبي، قال: كان أهل نجران أعظم قوم من النصارى قولاً في عيسى ابن مريم، فكانوا يجادلون النبي ﷺ فيه، فأنزل الله هذه الآيات في سورة آل عمران ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ﴾ إلى قوله ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾ فأمر

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٧.

٢ . الدر المنثور ٢: ٣٩.

٣ . الدر المنثور ٢: ٣٩.

٤ . الدر المنثور ٢: ٣٩.

بملاعنتهم، فواعدوه لغد، فغدا النبي ﷺ ومعه [علي و] الحسن والحسين وفاطمة، فأبوا أن يلاعنوه وصالحوه على الجزية؛ فقال النبي ﷺ : لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر لو تمّوا على الملاعنة[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن الحاكم والده عن أبي حفص ابن شاهين في تفسيره بإسناده عن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران العاقب والسيد فقالا: يا محمد إنك تذكر صاحبنا؟ فقال النبي ﷺ : ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى ابن مريم، فقال النبي ﷺ : هو عبد الله ونبيه [ورسوله؛ خ]. قالا: فأرنا فيمن خلق الله مثله وفيما رأيت وسمعت. فأعرض النبي ﷺ عنهما يومئذ، ونزل جبرئيل [بقوله تعالى]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ﴾، فعادا وقالا: يا محمد هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟ قال: نعم. قالا: من هو؟ قال: آدم، ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّـهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية. قالا: فإنه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ : ﴿تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ﴾ الآية، فأخذ رسول الله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين [و] قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا. فهمّا أن يفعلا، ثم إن السيد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقا لنهلكن!! فصالحوه على الجزية، فقال النبي ﷺ يومئذ: والذي نفسي بيده! لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد[2].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس [في] قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾، أن وفد نجران قدموا على نبي الله وهو بالمدينة ومعهم السيد والعاقب

---

١ . الدر المنثور ٢: ٣٩.

٢ . شواهد التنزيل ١: ١٥٥.

و [أ]بو حنس وأبو الحرث ـ واسمه عبد المسيح ـ وهو رأسهم وهو الأسقف وهم يومئذ سادة أهل نجران فقالوا: يا محمد لم تذكر صاحبنا؟ ـ وساق نحوه إلى قوله: ونزل جبرئيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عيسى عِنْدَ اللَّهِ﴾ ـ إلى [قوله] ـ ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وساق نحوه إلى قوله: قالوا: نلاعنك. فخرج رسول الله وأخذ بيد علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين فقال: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا؛ فهموا أن يلاعنوا، ثم إن أبا الحرث قال للسيد والعاقب: والله ما نصنع بملاعنة هذا شيئاً، فصالحوه على الجزية. قالوا: صدقت [يا] أبا الحرث. فعرضوا على رسول الله الصلح والجزية فقبلها وقال: أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما أحال الله لي الحول وبحضرتهم منهم بشر (و) إذاً لأهلك الله الظالمين[1].

نزول آية التطهير بدعاء النبي ﷺ

أخرج الحاكم الحسكاني عن أم سلمة، قالت: أتى رسول الله ﷺ منزلي فقال لي: لا تأذني لأحد علي. فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده وأخيه، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه عن زوجته وابنيه، قالت: فجمعهم رسول الله حوله وتحته كساء خيبري فجللهم رسول الله جميعاً ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله وأنا معهم؟ فوالله ما قال (وأنت معهم) ولكنه قال (إنك على خير، وإلى خير). فنزلت عليه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.[2]

---

١ . شواهد التنزيل ١: ١٥٧.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ١٣٣.

أقول: نلاحظ في الحديث المقبل أنه يتحدث عن فترة زمنية أخرى، وهي زفاف فاطمة عليها السلام إلى بيت أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقبل ولادة الحسنين سلام الله عليهما، وأن النبي صلى الله عليه وآله دعا لفاطمة وبعلها أن يطهرهما الله تعالى كما طهره من قبل، ونلاحظ أن آية التطهير تمثل استجابة لدعاء النبي صلى الله عليه وآله.

اللهم كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني، فطهّرهما

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: كانت فاطمة تُذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله، فلا يذكرها أحد إلا صدّ عنه حتى يئسوا منها، فلقي سعد بن معاذ علياً فقال: إني والله ما أرى رسول الله صلى الله عليه وآله يحبسها إلا عليك! فقال له علي: فلم تر ذلك؟ فوالله ما أنا بأحد الرجلين، ما أنا بصاحب دنيا يلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترفق بها عن دينه ـ يعني يتألفه بها ـ إني لأول من أسلم. فقال سعد: فإني أعزم عليك لتفرجنها عني فإن لي في ذلك فرجاً. قال: أقول ماذا؟ قال: تقول (جئت خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمد). قال: فانطلق علي وهو ثقيل حصر، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: كأن لك حاجة يا علي؟ قال: أجل جئتك خاطباً إلى الله وإلى ورسوله فاطمة بنت محمد! فقال له النبي صلى الله عليه وآله: مرحباً! ـ كلمة ضعيفة ـ ثم رجع [علي] إلى سعد بن معاذ فقال له: قد فعلتُ الذي أمرتني به فلم يزد على أن رحّب بي كلمة ضعيفة. فقال سعد: أنكحك والذي بعثه بالحق، إنه لا خُلف الآن ولا كذب عنده: وأعزم عليك لتأتينّه غداً فلتقولنّ (يا نبي الله متى تبنيني؟) فقال علي: هذه أشدّ علي من الأولى؛ أوَ لا أقول (يا رسول الله حاجتي؟) قال: قل كما أمرتك! فانطلق علي فقال: يا رسول الله متى تبنيني؟ فقال: الليلة إن شاء الله. ثم دعا بلالاً فقال: يا

بلال إني قد زوّجت ابنتي ابنَ عمي، وأنا أحب أن يكون من سنّة أمتي الطعام عند النكاح، فائت المغنم فخذ شاة وأربعة أمداد، واجعل لي قصعة لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغتَ فآذنّي بها! فانطلق ففعل ما أمره، ثم أتاه بقصعة فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله ﷺ في رأسها وقال: أدخل الناس علي زقة زقة ولا تغادرون زقة إلى غيرها ـ يعني إذا فرغت زقة فلا تعودن ثانية ـ فجعل الناس يردون، كلما فرغت زقة وردت أخرى حتى فرغ الناس، ثم عمد النبي ﷺ إلى ما فضل منها فتفل فيها وبارك، وقال: يا بلال إحملها إلى أمهاتك وقل لهن (كُلن وأطعمن من غشيكن)، ثم قام النبي ﷺ حتى دخل على النساء فقال: إني زوّجت بنتي ابنَ عمي، وقد علمتنّ منزلتها مني، وأنا دافعها إليه، فدونكن ابنتكن! فقمن النساء فغلفنها من طيبهن، وألبسنها من ثيابهن، وحلينها من حليهن، ثم أن النبي ﷺ دخل، فلما رأينه النساء ذهبن وبينهن وبين النبي ﷺ ستر، وتخلفت أسماء بنت عميس، فقال لها النبي ﷺ : على رسلك، من أنت؟ قالت: أنا التي أحرس ابنتك! إن الفتاة ليلة تبنى بها لا بد لها من امرأة تكون قريبة منها، إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئاً أفضت بذلك إليها. قال: فإني أسأل إلهي أن يحرسك من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم. ثم صرخ بفاطمة فأقبلت، فلما رأت علياً جالساً إلى النبي ﷺ حصرت وبكت، فأشفق النبي ﷺ أن يكون بكاؤها لأن علياً لا مال له، فقال النبي ﷺ : ما يبكيك فما ألوتك في نفسي، وقد أصبت لك خير أهلي، وأيم الذي نفسي بيده لقد زوجتك سعيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين؛ فلان منها، فقال النبي ﷺ : يا أسماء ائتيني بالمخضب فاملئيه ماء! فأتت أسماء بالمخضب فملأته، فمج النبي ﷺ فيه ومسح فيه وجهه وقدميه، ثم دعا فاطمة فأخذ كفاً من ماء فضرب به

على رأسها وكفاً بين ثدييها، ثم رش جلده وجلدها ثم التزمها فقال: اللهم إنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبت عني الرجس وطهرتني فطهرهما، ثم دعا بمخضب آخر ثم دعا علياً فصنع به كما صنع بها ثم دعا له كما دعا لها، ثم قال لهما: قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك في سيركما وأصلح بالكما! ثم قام فأغلق عليهما بابه بيده. قال ابن عباس: فأخبرتني أسماء بنت عميس أنها رمقت رسول الله ﷺ، فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه أحداً حتى توارى في حجرته ﷺ[1].

سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك. فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك عروبة برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك

---

١. المعجم الكبير ٢٢: ٤١١.

الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان، ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي رضي الله عنه: فلما قُبض النبي ﷺ لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به ﷺ[1].

فاطمة تبكي من ظلم عتاة قريش فيحصبهم النبي ويدعو عليهم فيُقتلون في بدر

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عباس، قال: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: يا بنية ما يبكيك؟ قالت: يا أبت ما لي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية ائتني بوضوء! فتوضأ رسول الله ﷺ ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا! فطأطأوا رؤوسهم وسقطت أذقانهم بين أيديهم فلم يرفعوا أبصارهم؛ فتناول رسول

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٧.

الله ﷺ قبضة من تراب فحصبهم بها وقال: شاهت الوجوه! فما أصاب رجلاً منهم حصاة من حصاته إلا قُتل يوم بدر كافراً. ثم قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح[١].

١ . المستدرك ١: ١٦٣.

الفصل التاسع:

تحقق إخبار النبي ﷺ في شأنها



إخبار رسول السماء ﷺ هو في حقيقته إخبار عن السماء، ولقد أكدت السماء هذه الحقيقة في الآية المباركة ﴿وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى﴾[1]. وحين تُخبر السماء عن شخص معيّن أو أمر معين إخبارات متعددة كثيرة، فذلك يعني بالتأكيد اهتماماً خاصاً للسماء بذلك الشخص أو الأمر المعين، بحيث استحقّا تسليط الأضواء عليهما من قبل السماء. ولم تكن سيدة نساء العالمين فاطمة عليها السلام شخصية عادية عابرة في مسيرة البشرية الطويلة، لذلك نلاحظ أنها حظيت باهتمام خاص ومعاملة خاصة من قبل الخالق تبارك وتعالى، منذ أن خلقها وأباها وبعلها وبنيها أنواراً فجعلهم بعرشه محدقين، حتى اقتضت مشيئة رب العزّة أن تمنّ على البشرية بهذه الأنوار، فخلعت عليها أردية بشرية وجعلتها أبواباً لرحمة الله تعالى، وأدلاّء عليه وشهداء على خلقه. تقف فاطمة عليها السلام في محرابها بين يدي ربها جل جلاله فيزهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: «يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار».

يروي أنس قصة تزويج فاطمة عليها السلام، وينقل دعاء النبي ﷺ في حق ابنته وصهره علي عليه السلام، وفي آخره أنه ﷺ دعا لهما بقوله «جمع الله شملكما وبارك لكما في شبليكما»؛

---

١. النجم: ٣ ـ ٤.

ومن الواضح أن هذا الدعاء يشتمل على إخبار غيبي منه ﷺ بأن الله تعالى سيرزق هذين الزوجين ولدين مباركين، وقد تحقق إخباره، إذ رزقت فاطمة بالحسن عليه السلام ثم بالحسين عليه السلام اللذين طفحت حياتهما الشريفة بالبركة والخير.

وفي رواية لعلي عليه السلام عن رسول الله ﷺ في قصة زواج فاطمة عليها السلام نقرأ إخباراً مشابهاً، فقد بشّر ربّ العزّة نبيه الكريم ﷺ أنه سيولد من ابنته وصهره ولدان هما سيّدا شباب أهل الجنة؛ وقد تحقق ذلك فعلاً، فقد ولد الحسنان عليهما السلام ، ووردت الروايات المتكاثرة تصفهما بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.

وتأتي أم الفضل زوج العباس عم النبي ﷺ فتنقل إلى النبي ﷺ حلماً رأته فجزعت منه، إذ رأت كأن في بيتها بضعة من رسول الله ﷺ ، فبشّرها النبي ﷺ بأن ابنته فاطمة ستلد غلاماً فتدفعه لأم الفضل لكي ترضعه مع ابنها قثم. ولقد تحقق ذلك، فولدت فاطمة عليها السلام ولداً، ودفعته لأم الفضل فأرضعته بلبن ابنها قثم.

ولقد أخبر النبي ﷺ ابنته الحبيبة أنها أوّل أهل بيته لحوقاً به، وروي عن عائشة أن النبي ﷺ دعا فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت. قالت عائشة: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت.

ولم يكتف رسول الله ﷺ بإخبار فاطمة عليها السلام ، بل أخبر بعلها أمير المؤمنين علياً عليه السلام أنه سرعان ما سينهدّ ركناه اللذين تقوم حياته عليهما، ثم أوصاه بالحسنين عليهما السلام ريحانتي رسول الله ﷺ ، لأنهما سيفقدان النبي ﷺ الذي كان لهما بمثابة الأب، ويفقدان أمهما فاطمة عليها السلام ، فيصبحان يتيمين أحوج إلى لمسة الحنان، وأشد فاقة إلى

الرعاية والتعاهد. روي عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال لعلي: سلام عليكم أبا الريحانتين! أوصيك بريحانتيّ من الدنيا من قبل أن ينهدّ ركناك والله عز وجل خليفتي عليك. قال جابر: فلما مات النبي قال علي: هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ.

سعى نبي الرحمة ﷺ إلى تعبئة ابنته فاطمة عليها السلام نفسياً لتحمّل النوائب التي ستصيبها، وأولها مصيبة وفاته، ثم جفاء الأمة لفاطمة وزوجها، وقد ورد أن النبي ﷺ قال لابنته «يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك، فلا تكوني أدنى من امرأة صبراً»؛ وأنه ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام فوجد علياً نائماً، فذهبت تنبهه، فقال: دعيه فربّ سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة! فبكت، فقال: لا تبكي فإنكما معي، وفي موقف الكرامة عندي. بل ورد في الروايات أن النبي ﷺ أخبر أمير المؤمنين عليه السلام زوج الزهراء عليها السلام أنه سيواجه الضغائن التي تعتمل وتضطرم في صدور الأقوام الذين وترهم علي عليه السلام في بدر وأحد وخيبر وحنين وسواها من الحروب التي كان فيها سيف علي عليه السلام ينهال على رؤوس المشركين والمنافقين كالصاعقة، تشهد له بشجاعته فرسان الأعداء قبل الأصدقاء. وروي أن النبي ﷺ كان يسير في طرقات المدينة يوماً وبرفقته علي عليه السلام، فمرّا بحديقة، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته ثم بكى حتى علا بكاؤه، قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني. وروي أن رسول الله ﷺ خاطب أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: يا عليّ إنّها ستكون فتنة وستحاجّ قومك. قال علي: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: أُحكم بالكتاب. ثمّ أن النبي ﷺ أخبر علياً عليه السلام عن الأقوام الذين

سيظلمونه، بل سيصل بهم بغضه إلى حد مقاتلته، وأخبره أنه سيقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين. وروي عن أبي أيوب الأنصاري أنه سمع النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات، وبالسعفات. قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله! مع من نقاتل هؤلاء الأقوام، قال: مع علي بن أبي طالب.

وأخبر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام بمقاتلة الفئة الباغية (معاوية وجيشه) له، فقال ﷺ: يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني.

ولقد أخبر رسول الله ﷺ علياً زوج الزهراء وأبو الحسنين عليهما السلام بكيفية شهادته، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام مرض مرضاً شديداً حتى أدنف وخيف عليه، ثم إنه برأ ونقه فقال له أصحابه: هنيئا لك أبا الحسن، الحمد لله الذي عافاك قد كنا نخاف عليك، قال: لكني لم أخف على نفسي، أخبرني الصادق المصدق أني لا أموت حتى أُضرب على هذه ـ وأشار إلى مقدم رأسه الأيسر ـ فتخضب هذه منها بدم ـ وأخذ بلحيته ـ وقال لي: يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود.

وشملت إخبارات النبي ﷺ الغيبية ولدي الزهراء عليهما السلام: الحسن والحسين عليهما السلام، حيث روي أنه أخبر عن أن ابنه الحسن المجتبى عليه السلام سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين. أما سيد الشهداء الحسين عليه السلام فقد توسعت إخبارات النبي ﷺ في شأنه، فقد روي أن رسول الله ﷺ أن ريحانته الحسين سيقتل حين يعلوه القتير (أي الشيب)، بل أخبر عن سنة شهادته عليه السلام، فقال: يقتل حسين بن علي على رأس ستين من مهاجرتي. وكشف ﷺ النقاب لأم سلمة يوماً أن جبريل أخبره بأن أمته ستقتل

الحسين عليه السلام بأرض يقال لها كربلاء. وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين، فنادى: صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات! فقيل له: ماذا أبا عبد الله؟! فقال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: يا رسول اللهما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ فقال: بل قام جبريل عليه السلام من عندي قبيل، فحدثني أن الحسين بن علي يُقتل بشاطئ الفرات، فقال: هل لك أن أُريك من تربته؟ فقلت: نعم؛ فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها؛ [فـ] ما ملكت عينيّ أن فاضتا.

وتحدث رسول الله صلى الله عليه وآله لأمته عن أوصاف قاتل ريحانته الحسين عليه السلام، فكشف عن وحشيّته وعدائه لأهل البيت وطبيعته المغرمة بسفك الدماء، فقال صلى الله عليه وآله: كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي! وكان شمر أبرص.

أما نسل فاطمة عليها السلام الأئمة الأطهار عليهم السلام من ولد الحسين عليه السلام فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم كراراً، وعيّن عددهم في الأحاديث المشهورة «الأئمة من بعدي اثني عشر، كلهم من قريش»، «يكون من بعدي إثني عشر أميراً، كلهم من قريش»، وفي حديث أنه سئل «كم يملك بعدك من خليفة؟ فقال: إثني عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل».

ثم أنه صلى الله عليه وآله عيّن هؤلاء الإثني عشر بأسمائهم وذواتهم، فبيّن في بعض الأحاديث أن هؤلاء الأئمة هم علي والحسن والحسين وتسعة من صُلب الحسين، مثل الحديث الذي ورد أن رسول الله صلى الله عليه وآله خاطب أمير المؤمنين علياً عليه السلام بقوله: إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة؛ إنك إمام ابن إمام أبو أئمة؛ إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم. حيث بيّن صلى الله عليه وآله أن الأئمة الحجج على الخلق هم علي والحسنان وتسعة من ولد الحسين عليهم السلام، ثم بيّن أن الإمام الثاني عشر من هؤلاء هو الإمام المهدي عليه السلام.

روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمُبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مُزيّن المؤمنين، ومحمد بن علي مُنزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

وروي عن أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُون﴾. قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت: نعم يا رب. قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك إسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى، وهو علي. يا محمد إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يُقرّ بولايتكم. يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال لي: التَفِت عن يمين العرش. فالتفتُّ فإذا أنا بعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن

جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهديّ في ضحضاح من نور قياماً يصلون، وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنه كوكب دري. وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، فوعزّتي وجلالي إنه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي.

الروايات

إخباره فاطمة أنها سترزق بولديها الحسنين

أخرج الزرندي عن الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله، بسنده إلى أنس بن مالك حديث تزويج فاطمة وجاء فيه: أن النبي ﷺ دعا ماء فمج فيه وغسل وجهه وقدميه، ثم أخذ كفاً من ماء فنضحه على رأس فاطمة وكفاً بين ثدييها، ثم أمرها أن ترش بقية الماء على سائر بدنها، ثم دعا ماء بمخضب آخر فصنع بعلي كما صنع بفاطمة، ثم قال: اللهم إنهما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبتَ عني الرجس وطهرتني فأذهِب عنهما الرجس وطهّرهما، ثم قال: جمع الله شملكما وبارك لكما في شبليكما وبارك فيكما وأصلح بالكما. ثم قام وأغلق عليهما باب البيت بيده المبارك ويدعو لهما حتى دخل في بيته[1].

أقول: قال ابن حجر الهيثمي بعد نقله للرواية المذكورة: «الشبل» ولد الأسد، فيكون ذلك كشفاً وإطلاعاً منه ﷺ على أنها تلد الحسنين، فأطلق عليهما «شبلين» وهما كذلك[2].

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨٨.

٢ . كتابه الصواعق المحرقة ص١٦٢ الفصل الأول، الآية الحادية عشرة.

روى الخوارزمي بإسناده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: قد زوّجتُ فاطمة من علي فزوّجها منه، وقد أمرتُ شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان، وإن أهل السماء قد فرحوا بذلك؛ وسيولد منهما ولدان سيدا شباب أهل الجنة وبهما تتزيّن أهل الجنة، فأبشِر يا محمد فإنك خير الأولين والآخرين[1].

وأخرج القندوزي الحنفي عن علي بن موسى الرضا، عن علي مرفوعاً: [أن النبي صلى الله عليه وآله قال:] أتاني ملك فقال: يا رسول الله إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لك: إني قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر واليواقيت [والمرجان] وأصناف الجواهر، وأن تنثر[ـه] على الحور العين عند عقد نكاح فاطمة منك بأخيك علي، وقد سر بذلك [سائر] أهل السماوات، و[إنه] سيولد بينهما ولدان هما سيدان في الدنيا والآخرة، وقد تزين أهل الجنة لذلك، فأقر عيناك يا محمد، فإنك سيد الأولين والآخرين[2].

إخباره أن فاطمة ستلد غلاماً ترضعه أم الفضل بلبن ابنها قثم

روى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن أم الفضل قالت: رأيت كأن في بيتي طبقاً من رسول الله صلى الله عليه وآله فجزعت من ذلك، فقال [النبي]: خير إن شاء الله، تلد فاطمة غلاماً تكفلينه بلبن ابنك قثم. قالت: فولدت حسناً فأعطتنيه فأرضعته[3].

وروى محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن قابوس بن المخارق، قال: قالت أم الفضل: يا رسول الله رأيت عضواً من أعضائك في بيتي. قال: خيراً رأيتيه؛ تلد فاطمة

---

١ . المناقب ص ٣٤٢/ ح٣٦٣.

٢ . ينابيع المودة ٢: ١٢٦/ الرقم٣٦٢.

٣ . مسند أبي يعلى ١٢: ٥٠٠ ـ ٥٠١/ ح٧٠٧٤.

غلاماً فترضعيه بلبن قثم! فولدت [فاطمة] الحسن فأرضعتُه بلبن قثم[١].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل: قالت: قلت: يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك في بيتي ـ أو قالت في حجرتي ـ فقال: تلد فاطمة غلاماً إن شاء الله فتكفلينه. قالت: فولدت فاطمة حسناً، فدفعه إليها فأرضعته بلبن قثم بن العباس[٢].

وأخرج ابن عساكر عن شداد أبي عمار قال: قالت أم الفضل بنت الحارث زوجة العباس بن عبد المطلب: رأيت يا رسول الله ﷺ رؤيا أعظمك أن أذكرها لك. قال: أذكريها! قالت: رأيت كأني ببضعة منك قُطعت فوضعت في حجري. فقال ﷺ: فاطمة حبلى، تلد غلاماً أسمّيه حسيناً وتضعه في حجرك. قالت: فولدت فاطمة حسيناً فكان في حجري أربّيه، فدخل عليّ يوماً وحسين معي، فأخذه يلاعبه ساعة ثم ذرفت عيناه فقلت: ما يبكيك؟ قال: هذا جبريل يخبرني أن أمتي تقتل ابني هذا[٣].

إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي

روى البخاري بإسناده عن عروة عن عائشة، قالت: دعا النبي ﷺ فاطمة ابنته في شكواه الذي قبض فيها فسارها بشيء فبكت، ثم دعاها فسارها فضحكت؛ قالت: فسألتها عن ذلك، فقالت: سارني النبي ﷺ فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفى فيه فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه فضحكت[٤].

---

١ . الذرية الطاهرة النبوية ص ١٠٦.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٢٣/ ح٢٥٤١.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٦.

٤ . صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

وروى مسلم بطريقين عن عائشة أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت، فقالت عائشة: فقلت لفاطمة: ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك فضحكت؟ قالت: سارني فأخبرني بموته فبكيت، ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت[1].

وروى النسائي بإسناده عن عائشة بنت طلحة، أن عائشة أم المؤمنين قالت: ما رأيت أحداً أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها، فلما مرض النبي ﷺ دخلت فاطمة فأكبت عليه وقبلته، ثم رفعت رأسها فبكت، ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت، فقلت: إن كنت لأظن أن هذه من أعقل النساء فإذا هي من النساء؛ فلما توفي النبي ﷺ قلت: أرأيت حين أكببت على النبي ﷺ فرفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت فضحكت، ما حملك على ذلك؟ قالت: أخبرني تعني أنه ميت من وجعه هذا فبكيت، ثم أخبرني أني أسرع أهل بيتي لحوقاً به،فذلك حين ضحكت[2].

وأخرج أحمد بإسناده عن عائشة وأخرج أبو نعيم الاصفهاني بإسناده عن عروة، عن عائشة أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذي سارك به رسول الله ﷺ فبكيت ثم سارك فضحكت قالت سارني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارني فأخبرني أني أول من يتبعه من

---

١. صحيح مسلم ٧: ١٤٢.

٢. فضائل الصحابة للنسائي ص٧٨.

أهله فضحكت[١].

وأخرج أحمد بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: أنتِ أوّل أهل بيتي لحوقاً بي[٢].

وأخرج ابن أبي شيبة الكوفي عن عائشة، عن فاطمة، أن النبي ﷺ قال لها: إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك[٣].

وأخرج النسائي عن عائشة، قالت: أقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها عن يمينه أوعن شماله، ثم أسر إليها حديثاً فبكت، ثم إنه أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت لها: ما رأيت مثل اليوم فرحاً أقرب من حزن، وسألتها عمّا قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي على سرّ رسول الله ﷺ حتى قبض، فسألتها فقالت: إنه أسر إلي فقال: إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني به العام مرتين، وما أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحوقاً ونعم السلف أنا لك، قالت: فبكيت لذلك ثم قال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين؟ قالت: فضحكت[٤].

إخبار النبي أمير المؤمنين بقرب وفاة فاطمة

أخرج الحافظ ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: سلام عليكم أبا الريحانتين! أوصيك بريحانتيّ من الدنيا من قبل أن ينهدّ ركناك والله

---

١ . فضائل الصحابة ٢: ٧٥٤ / ح١٣٢٢؛ دلائل النبوّة لأبي نعيم ١: ٢٢٩/ ح٩٣.

٢ . فضائل الصحابة ٢: ٧٦٤ / ح١٣٤٥.

٣ . المصنف ٨: ٣٥٤/ ح٢٥٩.

٤ . خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص١١٩.

عز وجل خليفتي عليك. قال: فلما مات النبي قال علي: هذا أحد الركنين الذي قال رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[1].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا الريحانتين، فعن قليل يذهب ركناك، والله خليفتي عليك؛ فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد الركنين! فلما ماتت فاطمة رضي الله عنها قال: هذا الركن الآخر[2].

وأخرج الزرندي الحنفي عن جابر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب قبل موته بثلاثة أيام: سلام عليك أبا الريحانتين أوصيك بريحانتي من الدنيا، فعن قليل ينهد ركناك والله خليفتي عليك؛ فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي: هذا أحد ركني الذي قال رسول الله ﷺ؛ فلما ماتت فاطمة قال علي: هذا ركني الثاني الذي قال رسول الله ﷺ[3].

النبي ﷺ يخبر أن فاطمة ستلحقه، ويأمره بتحنيطها بحنوط الجنّة

روى الحافظ أبو نعيم الاصفهاني بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: حضرت أمير المؤمنين عليّاً عند وفاته، فدعا بالحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية عنهما ناحية فقال لهما: إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روحي من جسدي فأسدلا عليّ ثوباً، ثم خذا في جهازي، وعند أختكما أم كلثوم حنوط هبط به جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ، فقال لي: حنّطني بثلث، وفاطمة ابنتي بعدي بثلث، وادّخر الباقي لنفسك؛ فحنّطاني به ولا

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٦.

٢. ذخائر العقبى ص ٥٦.

٣. نظم درر السمطين ص ٩٨.

تزيدان عليه شيئاً، فإذا وضعتماني على سرير المنايا، فخذ أنت وأخوك بمقدّم السرير ولا تقلان المؤخّر حتّى يستقلّ المقدّم، فإن معكما غيركما، واتبعا المقدّم حتّى تصيرا إلى أرض حصبة كثبة، فاحتفرا لي فإنكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة، فأدخلاني فيها وسوّيا عليّ التراب ليخفى موضع قبري، فإنّه ممّا ادّخره لي جبرئيل عليه السلام [1].

إخبار النبي فاطمة بما سيجري عليها بعده

أخرج الجويني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام، فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا بني! فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا بني! فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال: إليّ إليّ يا بنية! فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين علي عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا أخي! فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن، فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى أحداً من هؤلاء إلا بكيت، أوَ ما فيهم من تسر برؤيته؟ فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، إني وإياهم لأكرم الخلائق على الله عز وجل، وما على الأرض نسمة أحب إلي منهم. أما علي بن أبي طالب فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو ولي كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد مماتي، ومبغضه مبغضي، بولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له ملعونة، وإني بكيتُ لما رأيته، لأني ذكرتُ غدر

---

١ . تاريخ إصبهان (ذكر أخبار إصبهان) ٢: ٢١ / الرقم ٩٧٢.

الأمة به بعدي حتى يزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يُضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور عند الله: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن. وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني، وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية. متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: «يا ملائكتي أنظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار».

ثم قال ﷺ: وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغُصب حقها ومنعت إرثها وكُسر جنبها وأسقطت جنينها وهي تنادي (يا محمداه) فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة باكية، فتتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، وعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذِكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجُدي واركعي مع الراكعين. ثم يبتدأ بها الوجع فتمرض، فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي، فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم على محزونة، مكروبة، مغمومة، مغصوبة، مقتولة؛ فأقول عند ذلك: «اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها،

وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنينها حتى ألقت ولدها » فتقول الملائكة عند ذلك: آمين [١].

يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك

روى الطبراني بإسناده عن عائشة، أن رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه قال لفاطمة: يا بنية احني علي! فأحنت عليه، فناجاها ساعة ثم انكشفت وهي تبكي وعائشة حاضرة؛ ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك بساعة: احني علي يا بنية! فأحنت عليه فناجاها ساعة ثم انكشفت عنه فضحكت. قالت عائشة، فقلت: أي بنية أخبريني ماذا ناجاك أبوك؟ فقالت فاطمة: ناجاني على حال سر ظننت إني أخبر بسره وهو حي؛ فشق ذلك على عائشة أن يكون سراً دونها، فلما قبضه الله قالت عائشة لفاطمة: يا بنية ألا تخبريني بذلك الخبر؟ قالت: أما الآن فنعم: ناجاني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن في كل عام مرة، وأنه عارضه بالقرآن العام مرتين وأخبرني أنه أخبره أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله، وأنه أخبرني أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومئة سنة ولا أراني ذاهباً على رأس [سن] الستين، فأبكاني ذلك، فقال: يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك، فلا تكوني أدنى من امرأة صبراً؛ الحديث [٢].

سيلقى أهل بيتي بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً

روى ابن أبي شيبة الكوفي وعمرو بن أبي عاصم بالإسناد عن علقمة عن عبد الله

---

١ . فرائد السمطين ٢: ٣٥ الباب السابع / ح ٣٧١.

٢ . المعجم الكبير ٢٢: ٤١٧؛ أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٨٢ باختلاف يسير.

بن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال، فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه! قال: إنا أهل البيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً[1].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن علقمة والأسود عن ابن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ فأقبل نفر من بني هاشم، فلما رآهم رسول الله ﷺ احمر وجهه واغرورقت عيناه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى بوجهك شيئا نكرهه! فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون من بعدي بلاء وتطريداً[2].

وروى نعيم بن حماد المروزي بإسناده عن أبي سعيد الخدري،[قال:] قال رسول الله ﷺ: إن أهل بيتي سيلقون من أمتي بعدي قتلاً شديداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة من بني مخزوم[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: يا بني هاشم أنتم المستضعفون المقهورون المستذلّون بعدي[4].

ستصيبكم بعدي جفوة

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس، قال، قال رسول الله: يا

---

١. المصنف ٨: ٦٩٧/ ح٧٤؛ كتاب السنّة لابن أبي عاصم ص٦١٩/ ح١٤٩٩.

٢. المعجم الكبير ١٠: ٨٥/ ح١٠٠٣١.

٣. كتاب الفتن ص ٧٣.

٤. شواهد التنزيل ١: ٥٥٩/ ح٥٩٥.

بني هاشم إنكم ستصيبكم بعدي جفوة، فاستعينوا عليها بأرقاء الناس[١].

وأخرج ابن أبي الحديد المعتزلي عن أبي جعفر الإسكافي، أن النبي ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام فوجد علياً نائماً، فذهبت تنبهه، فقال: دعيه فرب سهر له بعدي طويل، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة! فبكت، فقال: لا تبكي فإنكما معي، وفي موقف الكرامة عندي[٢].

إنكم المستضعفون بعدي

روى أحمد بإسناده عن عبد الله بن الحرث عن ام الفضل بنت الحرث وهى أم ولد العباس أخت ميمونة قالت أتيت النبي ﷺ في مرضه فجعلت ابكي فرفع رأسه فقال: ما يبكيك قلت: خفنا عليك وما ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله قال: أنتم المستضعفون بعدي[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عبد الله بن الحارث، عن أم الفضل قالت: بينا أنا قاعدة عند رأس رسول الله ﷺ وهو مريض، فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: أخشى عليك فلا ندري ما نلقى بعدك من الناس، قال: أنتم المستضعفون بعدي[٤].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن المفضل بن عمر، قال: سمعت جعفر بن محمد الصادق يقول: إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي. قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا ابن رسول الله؟ قال

---

١ . المعجم الأوسط ٢: ١٧٨.

٢ . شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٧.

٣ . مسند أحمد ٦: ٣٣٩.

٤ . المعجم الكبير ٢٥: ٢٣ / ح ٣٢.

معناه: أنكم الأئمة بعدي، إن الله تعالى يقول: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ﴾[1] فهذه الآية فينا جارية إلى يوم القيامة[2].

إخبار النبي زوج فاطمة أن الأمة ستغدر به

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس، قال: خرجت أنا والنبي ﷺ وعلي في حشان المدينة فمررنا بحديقة، فقال علي: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته ثم بكى حتى علا بكاؤه، قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني[3].

وروى أبو يعلى الموصلي عن علي بن أبي طالب قال: بينما رسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها. ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال لك في الجنة أحسن منها؛ حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول (ما أحسنها!) ويقول (لك في الجنة أحسن منها)، فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً. قال قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي.قال قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال:

---

١ . القصص: ٥.

٢ . شواهد التنزيل ١: ٥٥٥ـ٥٥٦/ ح٥٨٩.

٣ . المعجم الكبير ١١: ٦٠ـ٦١.

في سلامة من دينك[١].

يا عليّ إنّها ستكون فتنة وستحاجّ قومك

روى البزّار والحاكم عن عليّ عليه السلام، قال: إنّ ممّا عهد إليّ النبي صلى الله عليه وآله أنّ الأمّة ستغدر بي بعده[٢].

روى الطبرانيّ بإسناده عن الحارث، عن عليّ، قال: قال لي النبي صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّها ستكون فتنة وستحاجّ قومك. قلت: يا رسول الله، فما تأمرني؟ قال: أُحكم بالكتاب ــ أو قال: اتّبع الكتاب[٣].

وأخرج الخطيب البغدادي عن علي، قال: ممّا عهد إلى النبي صلى الله عليه وآله أن الأمة ستغدر بك من بعدي[٤].

وأخرج ابن أبي الحديد عن عثمان بن سعيد، عن عبد الله بن الغنوي، أن علياً عليه السلام خطب بالرحبة، فقال: أيها الناس، إنكم قد أبيتم إلا أن أقولها! ورب السماء والأرض، إن من عهد النبيالأمي إليّ: (إن الأمة ستغدر بك بعدي). وروى هيثم بن بشير، عن إسماعيل بن سالم مثله، وقد روى أكثر أهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ أو بقريب منه[٥].

وأخرج ابن أبي الحديد عن أبي سعيد الخدري، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لعلي

---

١ . مسند أبي يعلى ١: ٤٢٦ ـ ٤٢٧/ ح٥٦٥.

٢ . مسند البزّار ٣: ٩٢ / ح٨٦٩؛ المستدرك ٣: ١٥٠.

٣ . المعجم الأوسط ٢: ٧٩ / ح١١٥٤.

٤ . تاريخ بغداد ١١: ٢١٦.

٥ . شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٧.

ما يلقى بعده من العَنَت فأطال، فقال له عليه السلام: أنشدك الله والرحم يا رسول الله لمّا دعوتَ الله أن يقبضني إليه قبلك! قال: كيف أسأله في أجل مؤجّل! قال: يا رسول الله، فعلام أقاتل مَن أمرتني بقتاله؟ قال: على الحدث في الدين[1].

وروى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن أبي سنان يزيد بن أمية الديلي قال مرض علي بن أبي طالب مرضاً شديداً حتى أدنف و خِفنا عليه، ثم إنه برأ ونقه فقلنا: هنيئا لك أبا الحسن، الحمد لله الذي عافاك قد كنا نخاف عليك، قال: لكني لم أخف على نفسي، أخبرني الصادق المصدق أني لا أموت حتى أُضرب على هذه ـ وأشار إلى مقدم رأسه الأيسر ـ فتخضب هذه منها بدم ـ وأخذ بلحيته ـ وقال لي: يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بني فلان من ثمود. قال: فنسبه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فخذه الدنيا دون ثمود[2].

وروى الضحاك عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي رفيقين في غزوة العسرة، فنزلنا منزلاً فرأينا أناساً من بني مدلج يعملون في نخل لهم، فقلت: لو انطلقت إلى هؤلاء فنظرنا إليهم كيف يعملون! فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشينا النعاس، فعمدنا إلى صعيد فنمنا تحته في دقعاء من التراب. فقال: ما أيقظنا إلا رسول الله صلى الله عليه وآله أتانا يغمز علياً برجله وقد تربنا في ذلك التراب فقال: قم أبا تراب! ألا أخبرك بأشقى الناس؟ أحيمر ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه فتبتل منها هذه ـ وأخذ بلحيته[3].

---

١ . شرح نهج البلاغه ٤: ١٠٨.

٢ . مسند أبي يعلى ١: ٤٣٠ ـ ٤٣١/ ح٥٦٩.

٣ . الآحاد والمثاني ١: ١٤٧ ـ ١٤٨/ ح١٧٥.

وروى الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: قال علي: يا رسول الله! إنك قلت لي يوم أحد حين أُخّرتُ عن الشهادة واستُشهد مَن استشهد (إن الشهادة من ورائك). قال: كيف صبرك إذا خُضبت هذه من هذه؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ فقال علي: أما بيّنتَ ما بينت فليس ذلك من مواطن الصبر، ولكن هو من مواطن البشرى والكرامة[١].

وروى أبو يعلى الموصلي بإسناده حدثنا سويد بن سعيد حدثنا محمد بن عبد الرحيم بن شروس الحلبي عن بن ميناء عن أبيه عن عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبّله ويقول: بأبي الوحيد الشهيد! بأبي الوحيد الشهيد![٢]

وأخرج الحافظ ابن عساكر عن أخبرنا أبو المظفر بن أبي القاسم أنا أبو سعد أنا أبو عمرو أنا أبو يعلى نا سويد بن سعيد نا محمد بن عبد الرحيم بن شروس اليماني عن ابن ميثا عن أبيه عن عائشة قالت: رأيت النبي ﷺ التزم علياً وقبله ويقول: بأبي الوحيد الشهيد! بأبي الوحيد الشهيد![٣]

وأخرج الحافظ ابن عساكر عن أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو القاسم بن مسعدة أنا حمزة بن يوسف أنا أبو أحمد بن عدي نا محمد بن الحسن بن حفص نا عباد بن يعقوب نا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله عن أبيه عن جده أبي رافع، أن رسول الله ﷺ قال لعلي: أنت تُقتل على سنّتي[٤].

---

١ . المعجم الكبير ١١: ٢٩٥.

٢ . مسند أبي يعلى ٨: ٥٥/ ح٤٥٧٦.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٤٩.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٥٣٧.

وأخرج ابن كثير عن البيهقي عن الحاكم بسنده عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري ـ وكان أبوه من أهل بدر ـ قال: خرجت مع أبي عائداً لعلي بن أبي طالب في مرض أصابه فثقل منه، قال: فقال أبي ما يقيمك بمنزلك هذا؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة تحملك إلى المدينة، فإن أصابك أجلك وليك أصحابُك وصلّوا عليك، فقال علي: إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من دم هذه ـ يعني هامته ـ فقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين[1].

وأخرج ابن كثير عن أبي داود الطيالسي بسنده عن زيد بن وهب قال: جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له: اتق الله فإنك ميت، فقال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ولكن مقتول من ضربة على هذه تخضب هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ـ عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى[2].

وأخرج ابن كثير عن البيهقي بإسناد صحيح عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله، وأخرج عن البيهقي من حديث هشيم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال: إن مما عهد إلي رسول الله ﷺ: أن الأمة ستغدر بك بعدي، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمامي قال: سمعت علياً يقول: إنه لعهد النبي الأمي إلي، إن الأمة ستغدر بك بعدي[3].

وروى الضحاك بإسناده عن فضالة بن أبي فضالة، قال: خرجت مع أبي إلى ينبع

---

١ . البداية والنهاية ٦: ٢٤٤.

٢ . البداية والنهاية ٦: ٢٤٤.

٣ . البداية والنهاية ٦: ٢٤٤.

عائداً لعلي رضي الله تعالى عنه ـ وكان مريضاً ـ فقال له أبي: ما يقيمك بهذا المنزل؟! لو هلكتَ لم يلك إلا الأعراب أعراب جهينة، احتمل إلى المدينة فإن أصابك بها أجلُك وليك أصحابك وصلّوا عليك ـ وكان أبو فضالة من أهل بدر ـ فقال له علي رضي الله تعالى عنه: إني لست بميّت من وجعي هذا؛ إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى أُضرب ثم تخضب هذه ـ يعني لحيته ـ من هذه ـ يعني هامته ـ فقُتل أبو فضالة معه بصفين[1].

وروى الطبراني بإسناده عن عون بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أو يوحى إليه، وإذا حية في جانب البيت، فكرهت ان أقتلها فأوقظه، فاضطجعت بينه وبين الحية فإن كان شيء كان بي دونه، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، قال: الحمد لله! فرآني إلى جانبه فقال: ما أضجعك ههنا؟ قلت: لمكان هذه الحية! قال: قم إليها فاقتلها! فقتلتها، فحمد الله ثم أخذ بيدي فقال: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً، حقاً على الله جهادُهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه، ليس وراء ذلك شيء[2].

وأخرج الحاكم عن أبي أيوب الأنصاري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين بالطرقات والنهروانات، وبالسعفات. قال أبو أيوب: قلت يا رسول الله! مع من نقاتل هؤلاء الأقوام، قال: مع علي بن أبي طالب[3].

---

١ . الآحاد والمثاني ١: ١٤٥ / ح١٧٣.

٢ . المعجم الكبير ١: ٣٢٠ـ ٣٢١/ ح٩٥٥.

٣ . المستدرك ٣: ١٣٩.

وأخرج ابن عساكر عن أبي عشاقة عن عمار بن ياسر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يا علي ستقاتلك الفئة الباغية وأنت على الحق، فمن لم ينصرك يومئذ فليس مني[١].

وروى محمد بن أحمد الدولابي بإسناده عن خالد بن جابر عن أبيه جابر، قال: لما قُتل علي بن أبي طالب قام الحسن خطيباً فقال: لقد قتلتم ـ والله ـ رجلاً في ليلة نزل فيها القرآن وفيها رُفع عيسى ابن مريم، وفيها قتل يوشع فتى موسى، والله ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد يكون بعده. والله إن كان ليبعثه رسول الله ﷺ في السرية: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره. والله ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أرصدها لجارية يشتريها [لأهله][٢].

إخبار النبي بما سيجري على الحسنين من البلاء

أخرج الخوارزمي عن عتبة بن غزوان، قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي الضحى، إذ جاء الحسن والحسين فركبا ظهره، فانصرف ووضعهما في حجره وجعل يقبّل هذا مرة ويشمّ هذا مرة، فقال القوم: أتحبّهما يا رسول الله؟ فقال: وما لي لا أحبّ ريحانتيّ من الدنيا؟! أما إنهما سيلقيان من بعدي من البلاء كذا وكذا[٣].

إخبار النبي بصلح الحسن عليه السلام

أخرج الخوارزمي عن الحسن، قال: سمعت أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٧٣.

٢ . الذرية الطاهرة النبوية ص ١١٥ / ح١٢٤.

٣ . مقتل الحسين ١: ٩٨.

على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يلتفت إلى الناس مرة وإليه مرة ويقول: إن ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين[١].

إخبار النبي أن الأمة ستقتل الحسين ابن فاطمة عليها السلام

روى الضحاك بإسناده عن حدثنا أبو بكر ثنا محمد بن عبيد حدثني شرحبيل بن مدرك الجعفي عن عبد الله بن نجي عن أبيه، أنه سافر مع علي رضي الله تعالى عنه ـ وكان صاحب مطهرته ـ فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي: صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات! فقلت: ماذا أبا عبد الله؟! فقال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وعيناه تفيضان، فقلت: يا رسول الله ما لعينيك تفيضان أغضبك أحد؟ فقال: بل قام جبريل عليه السلام من عندي قبيل فحدثني أن الحسين بن علي يُقتل بشاطئ الفرات، فقال: هل لك أن أُريك من تربته؟ فقلت: نعم؛ فمدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها؛ [فـ] ما ملكت عينيّ أن فاضتا[٢].

وروى الضحاك بإسناده عن صالح بن أربد النخعي قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين بن علي على النبي صلى الله عليه وآله فتطلعت فرأيت في يد النبي صلى الله عليه وآله شيئاً يقلبه وهو نائم على بطنه، فقلت: يا رسول الله تطلعت فرأيتك تقلب شيئاً ودموعك تسيل؟ فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني بتربته التي يُقتل عليها، فأخبرني أن أمتي يقتلونه[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن عبد الله بن سعيد عن أبيه عن عائشة، أن الحسين بن علي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا عائشة ألا أعجبك؟ لقد

---

١ . مقتل الحسين ١: ١٠٢.

٢ . الآحاد والمثاني ١: ٣٠٨ـ٣٠٩/ح٤٢٧.

٣ . الآحاد والمثاني ١: ٣١٠/ح٤٢٨.

دخل عليّ ملَك آنفاً ما دخل عليّ قط، فقال: إن مشهور هذا مقتول، وقال (إن شئتَ أريتُك تربة يُقتل فيها) فتناول الملك بيده فأراني تربة حمراء[١].

وروى الحافظ الطبراني وابن أبي شيبة بالإسناد عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن أبيه، أنه سافر مع علي رضي الله عنه فلما حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبد الله! صبراً بشط الفرات! قلت: وما ذاك؟ قال: دخلت على رسول الله ﷺ ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يا رسول الله؟ مالي أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندي جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي تقتل الحسين. ثم قال: هل لك أن أريك من تربته؟ قلت: نعم. فمد يده فقبض، فلما رأيتها لم أملك عينيّ أن فاضتا[٢].

وروى الحافظ الطبراني والخطيب البغدادي بالإسناد عن أبي جعفر محمد بن علي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ يقتل حسين بن علي رضي الله عنه على رأس ستين من مهاجرتي[٣].

وروى الحافظ الطبراني بطريق آخر عن أبي جعفر [محمد بن علي] عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: يُقتل الحسين حين يعلوه القتير. قال أبو القاسم: القتير الشيب[٤].

وأخرج ابن عساكر عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: كانت له مشربة، فكان النبي ﷺ إذا أراد لقى جبريل لقيه فيها، فلقيه رسول الله ﷺ مرة من ذلك فيها وأمر

---

١. المعجم الكبير ٣: ١٠٨/ ح٢٨١٥.

٢. المعجم الكبير ٣: ١٠٥ـ١٠٦/ ح٢٨١١؛ المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٣٢.

٣. المعجم الكبير ٣: ١٠٥/ ح٢٨٠٧؛ تاريخ بغداد ١: ١٥٢.

٤. المعجم الكبير ٣: ١٠٥/ ح٢٨٠٨.

عائشة أن لا يصعد إليه أحد، فدخل حسين بن علي ولم تعلم [عائشة] حتى غشيها، فقال جبريل: من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ : [هذا] ابني. فأخذه النبي ﷺ فجعله على فخذه، فقال [جبريل]: أما انه سيقتل!! فقال رسول الله ﷺ : ومن يقتله؟ قال: أمتك! فقال رسول الله ﷺ : أمتي تقتله؟! قال: نعم وإن شئتَ أخبرتُك [بـ] الأرض التي يُقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراها إياها فقال: هذه تربة مصرعه[1].

وأخرج ابن عساكر عن المقبري، عن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه ثم قمت لبعض أمري فدنا منه، فاستيقظ [رسول الله وهو] يبكي!! فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه. [قالت:] وبسط [النبي] يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال: يا عائشة والذي نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي [الذي] يقتل حسيناً بعدي؟!![2]

إخبار النبي ﷺ بزمن استشهاد الحسين عليه السلام

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي جعفر محمد بن علي عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ يقتل حسين بن علي رضي الله عنه على رأس ستين من مهاجرتي[3].

وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي جعفر عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ :

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٥.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٥.

٣ . المعجم الكبير ٣: ١٠٥/ ح٢٨٠٧.

يقتل حسين على رأس ستين من مهاجري[١].

وروى الحافظ الطبراني بطريق آخر عن أبي جعفر [محمد بن علي] عن أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: يُقتل الحسين حين يعلوه القتير. قال أبو القاسم: القتير الشيب[٢].

إخبار النبي ﷺ الحسين عليه السلام أن سيقتل في كربلاء

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: لما أحيط بالحسين بن علي قال: ما اسم هذه الأرض؟ قيل: كربلاء، فقال: صدق النبي ﷺ، إنها أرض كرب وبلاء[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً ذات يوم في بيتي فقال: لا يدخل علي أحد! فانتظرت فدخل الحسين، فسمعت نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطلعت فإذا الحسين في حجره ـ أو إلى جنبه ـ يمسح رأسه وهو يبكي، فقلت: والله ما علمته حين دخل! فقال رسول الله ﷺ: إن جبريل كان في البيت، فقال: أتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم. قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من تربتها فأراه النبي ﷺ، فلما أحيط بالحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء. قال: صدق رسول الله ﷺ، أرض كرب وبلاء[٤].

---

١. تاريخ بغداد ١: ١٥٢.

٢. المعجم الكبير ٣: ١٠٥/ ح٢٨٠٨.

٣. المعجم الكبير ٣: ١٠٦/ ح٢٨١٢.

٤. المعجم الكبير ٢٣: ١٠٦٢٨٩.

وأخرج ابن عساكر عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: كانت له مشربة، فكان النبي ﷺ إذا أراد لقى جبريل لقيه فيها، فلقيه رسول الله ﷺ مرة من ذلك فيها وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد، فدخل حسين بن علي ولم تعلم [عائشة] حتى غشيها، فقال جبريل: من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ : [هذا] ابني. فأخذه النبي ﷺ فجعله على فخذه، فقال [جبريل]: أما انه سيقتل!! فقال رسول الله ﷺ : ومن يقتله؟ قال: أمتك! فقال رسول الله ﷺ : أمتي تقتله؟! قال: نعم وإن شئتَ أخبرتُك [بـ]الأرض التي يُقتل بها، فأشار له جبريل إلى الطف بالعراق وأخذ تربة حمراء فأراها إياها فقال: هذه تربة مصرعه[1].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم. قال: أمتك ستقتله بعدك؛ فدمعت عينا رسول الله ﷺ . قال: إن شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل بها، قال: نعم! فأتاه جبريل بتراب من تراب الطف[2].

إخبار النبي ﷺ الحسين عليه السلام بوصف قاتله

أخرج المتقي الهندي في مسند السيد الحسين بن علي، عن ابن عساكر، عن محمد بن عمرو بن حسين قال: كنا مع الحسين بنهر كربلاء، فنظر إلى شمر ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله! قال رسول الله ﷺ : كأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي! وكان شمر أبرص[3].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٥.

٢ . المعجم الأوسط ٦: ٢٤٩.

٣ . كنز العمال ١٣: ٦٧٢/ ح٣٧٧١٤.

إخبار النبي ﷺ بانتقام الله تعالى من قتلة الحسين عليه السلام

روى الحاكم النيسابوري بطريقين عن ابن عباس، قال: أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ، إني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً[1].

إخبار النبي ﷺ بالأئمة الإثني عشر الأطهار عليهم السلام

ورد في إخبار النبي ﷺ بالأئمة الأثني عشر عليهم السلام طائفتان من الأخبار، أولاهما تعيّن عددهم دون أسمائهم، والثانية تحددهم بأسمائهم.

أما الطائفة الأولى:

فقد روى البخاري بإسناده عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش[2].

وروى مسلم النيسابوري بإسناده عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول: إن هذا الامر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثم تكلم بكلام خفي علي؛ قال، فقلت لأبي: ما قال؟ قال، [قال:] كلهم من قريش[3].

وروى مسلم النيسابوري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً؛ ثم تكلم النبي ﷺ بكلمة خفيت

---

١. المستدرك ٢: ٢٩٠ و٢٩٢ و ٣: ١٧٨.

٢. صحيح البخاري ٨: ١٢٧.

٣. صحيح مسلم ٦: ٣ـ٤.

علي، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ فقال: كلهم من قريش[١].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن مسروق قال: كنا مع عبد الله جلوساً في المسجد يقرئنا، فأتاه رجل فقال: يا ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون من بعده خليفة؟ قال: نعم، كعدة نقباء بني إسرائيل[٢].

وروى أبو يعلى بإسناده عن مسروق قال: كنا جلوسا عند عبد الله بعد المغرب وهو يقرئنا القرآن، فسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة خليفة؟ فقال ابن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك؛ قال: نعم، فسألت رسول الله ﷺ إثني عشر مثل نقباء بني إسرائيل[٣].

وروى أبو يعلى بطريقين عن مسروق قال: كنا جلوساً عند بن مسعود ليلة بالمغرب وهو يقرئنا القرآن، فسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن أسألتم رسول الله ﷺ كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال ابن مسعود: ما سألني مذ قدمت العراق قبلك؛ قال: نعم، سألنا رسول الله ﷺ فقال: إثني عشر عدة نقباء بني إسرائيل[٤].

وأما الطائفة الثانية التي تحدد هؤلاء الأئمة الإثني عشر بأسمائهم، فمنها الأحاديث التالية:

روى الجويني بإسناده عن جابر الأنصاري،قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهّرون معصومون[٥].

---

١ . صحيح مسلم ٦: ٣ـ٤.

٢ . مسند احمد ١: ٤٠٦.

٣ . مسند أبي يعلى ٨: ٤٤٤/ ح٥٠٣١.

٤ . مسند أبي يعلى ٩: ٢٢٢ـ٢٢٣ / ح٥٣٢٢ و ٥٣٢٣.

٥ . فرائد السمطين ٢: ١٣٣/ ح٥٦٣.

وروى الخطيب الخوارزمي بإسناده عن سلمان، قال: دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويقول: إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة؛ إنك إمام ابن إمام أبو أئمة؛ إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم[1].

وروى الخوارزمي والجويني بالإسناد عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا واردكم على الحوض، وأنت يا علي الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعلي بن الحسين الفارط، ومحمد بن علي الناشر، وجعفر بن محمد السائق، وموسى بن جعفر محصي المحبّين والمُبغضين وقامع المنافقين، وعلي بن موسى مُزيّن المؤمنين، ومحمد بن علي مُنزل أهل الجنة درجاتهم، وعلي بن محمد خطيب شيعته ومزوّجهم الحور العين، والحسن بن علي سراج أهل الجنة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله لمن يشاء ويرضى[2].

وروى العلامة الجويني بإسناده عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾. قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قلت: نعم يا رب. قال: يا محمد إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك إسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشققت له إسماً من أسمائي، فأنا العلي الأعلى، وهو علي. يا محمد

---

١. مقتل الحسين ١: ١٤٦؛ رواه أيضاً الجويني في فرائد السمطين ٢: ٣١٣/ ح٥٦٣؛ والقندوزي في ينابيع المودة ٣: ٣٩٤/ الباب ٩٤.

٢. مقتل الحسين ١: ٩٥؛ في فرائد السمطين ٢: ٣٢١/ ح٥٧٢.

إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من سنخ نوري، وعرضتُ ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع أويصير كالشن البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتى يُقرّ بولايتكم. يا محمد أتحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب. فقال لي: التَفِت عن يمين العرش. فالتفتُّ فإذا أنا بعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهديّ في ضحضاح من نور قياماً يصلون، وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنه كوكب دري. وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، فوعزّتي وجلالي إنه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي[1].

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

روى ابن عساكر بإسناده عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير قال: كنا عند جابر فدخل عليه علي بن الحسين فقال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليه الحسين بن علي فضمّه إليه وقبله وأقعده إلى جنبه ثم قال: يولد لابني هذا ابن يقال له علي، إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: «ليقم سيد العابدين» فيقوم هو[2].

إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة محمد بن علي الباقر عليه السلام

وروى ابن عساكر بإسناده عن سعيد بن محمد الجهني عن أبي الزبير قال: كنا عند

---

١ . فرائد السمطين ٢: ٣١٩/ ح٥٧١.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٧٠.

جابر بن عبد الله فدخل عليه علي بن الحسين ومعه ابنه،فقال جابر: من هذا يا بن رسول الله ﷺ ؟ قال: ابني محمد؛ فضمه جابر إليه وبكى، ثم قال: اقترب أجلي؛ يا محمد رسول الله ﷺ يقرئك السلام. فسئل: وما ذاك؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول للحسين بن علي: إنه يولد لابني هذا ابن يقال له علي بن الحسين وهو سيد العابدين؛ إذا كان يوم القيامة ينادي مناد «ليقم سيد العابدين» فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد، إذا رأيته يا جابر فأقرئه مني السلام. يا جابر إعلم أن المهدي من ولده، واعلم يا جابر أن بقاءك بعده قليل[1].

وروى ابن عساكر بإسناده عن جعفر بن محمد،قال: قال أبو جعفر محمد بن علي: أجلسني جدي الحسين بن علي في حجره وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام؛ وقال علي بن الحسين: أجلسني علي بن أبي طالب في حجره وقال لي: رسول الله ﷺ يقرئك السلام[2].

وأخرج ابن الصباغ المالكي عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي، قال: كنا عند جابر بن عبد الله فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي، فقال علي لابنه محمد: قبل رأس عمك، فدنا محمد من جابر فقبل رأسه، فقال جابر: من هذا؟ وكان قد كف بصره، فقال له علي بن الحسين عليه السلام : [هذا] ابني محمد، فضمه جابر إليه وقال له: يا محمد، محمد جدك رسول الله يقرئك السلام، فقالوا لجابر: وكيف ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: كنت مع رسول الله ﷺ والحسين عليه السلام في حجره وهو يلاعبه فقال: يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي، فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد: ليقم سيد العابدين،

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٢٧٦.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٢٧٥.

فيقوم علي بن الحسين، ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد، يا جابر فإن أدركته فاقرأه مني السلام وإن لاقيته فاعلم أن بقاءك بعد رؤيته يسير. [قال الراوي:] فلم يعش جابر بعد ذلك إلا قليلاً ومات[١].

إخبار النبي ﷺ بولادة علي بن موسى الرضا عليه السلام

أخرج الجويني عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، عن رسول الله ﷺ، قال: ستُدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر له أمله[٢].

وأخرج القندوزي عن الإمام علي الرضا، عن النبي ﷺ قال: ستُدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفّس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر له أمله[٣].

وأخرج العلامة السيد علي بن شهاب الدين الهمداني عن الامام علي الرضا عن النبي ﷺ أنه قال: ستدفن بضعة مني بخراسان ما زار مكروب إلا نفس الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله له[٤].

إخبار النبي ﷺ بولادة الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة

روى البخاري بإسناده عن أم سلمة، عن النبي ﷺ، أنه قال: المهدي حقّ، وهو من ولد فاطمة[٥].

---

١ . الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص٢١٥ـ٢١٦، ف٥.

٢ . فرائد السمطين ٢: ١٨٨/ ح٤٦٥.

٣ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٤١/ الرقم٩٨٩.

٤ . مودة القربى ص ١٤٠ ط لاهور؛ نقلاً عن إحقاق الحق للتستري ١٢: ٣٥١.

٥ . التاريخ الكبير ٣: ٣٤٦.

وأخرج أبو الفرج الإصفهاني عن الوليد بن محمد الموقري، قال: كنت مع الزهري بالرصافة فسمع أصوات لعابين، فقال لي: يا وليد أنظر ما هذا؟ فأشرفت من كوة في بيته فقلت: هذا رأس زيد بن علي! فاستوى جالساً ثم قال: أهلك أهلَ هذا البيت العجلةُ؛ فقلت: أوَيملكون؟ قال: حدثني علي بن الحسين، عن أبيه، عن فاطمة، أن رسول الله ﷺ قال لها: المهدي من ولدك[1].

وروى الخطيب الخوارزمي بإسناده عن سلمان، قال: دخلت على النبي ﷺ وإذا الحسين على فخذه وهو يقبّل عينيه ويقول: إنك سيّد ابن سيّد أبو سادة؛ إنك إمام ابن إمام أبو أئمة؛ إنك حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم[2].

---

١ . مقاتل الطالبيين ١: ٩٧.

٢ . مقتل الحسين ١: ١٤٦.

الفصل العاشر:

فاطمة عليها السلام والملائكة

وقد أصابها رعدة ـ تفاصيل تزويجها من علي عليه السلام في السماء قبل أن يزوجها منه في الأرض، وينقل لها احتفال الملائكة بهذا العرس البهيج بين قطبي الفضيلة والتقوى، فيقول لها: يا فاطمة إني لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصفّ الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم جبريل فزوّجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرته على الملائكة؛ الحديث بطوله.

وفي موقف آخر نشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله يخبر أم أيمن ـ وقد شاهد تكدّر خاطرها من البساطة المتناهية التي لفّت عرس بنت خاتم الأنبياء، وهو أمر لم تهضمه أم أيمن محبّة الزهراء فاطمة ـ ويقص عليها تفاصيل الفرح الغامر الذي طبق الملائكة والحور العين. وكيف لا تبتهج الملائكة والحور في زواج يكون الخاطب فيه ملك السماوات والأرض، ويكون شهوده الملائكة، ويكون نثاره حلي شجرة طوبى! ولنسمع تفاصيل العرس من فم الصادق المصدق صلى الله عليه وآله في حديثه لأم أيمن: «يا أم أيمن إن الله لما أن زوّج فاطمة من علي أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الجنان أن تزخرف فتزخرفت، وأمر الحور العين أن يتزين فتزين، وكان الخاطب الله، وكان الملائكة الشهود؛ ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الياقوت الأحمر مع الزبرجد الأخضر، فابتدر حور العين من الجنان يرفلن في الحي والحلل يلتقطنه ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد».

ولم تكتف الملائكة بالمشاركة في العرس المقام في السماء، فقد عزّ عليهم أن يفوتهم شرف المشاركة في عرس الزهراء فاطمة عليها السلام في أزقة المدينة المنوّرة، فيهبطون في رتلين كبيرين يقودهم جبرئيل وميكائيل، فيشاركون الرسول الأكرم وابنته وصهره

فرحتهم، ثم يكبّرون ويكبّر معهم رسول الله ﷺ ، فتصادق السماء على أمر التكبير على العرائس سنّة ابتدأت من تلك الليلة المباركة.

ويروي بلال بن حمامة عن الرسول الأكرم ﷺ خبر ملائكة من نور خلقهم رب العزّة في الحفل السماوي بتزويج الزهراء من علي عليهما السلام ، مهمّتهم استلام صكاك بعدد محبي أهل البيت تنثرها شجرة طوبى، ليسلّموا تلك الصكاك يوم القيامة إلى محبي أهل البيت عليهم السلام .

لطالما تردد جبرئيل على بيت علي وفاطمة عليهما السلام ، وطالما قاتل جبرئيل عن يمين أمير المؤمنين عليه السلام وقاتل ميكائيل عن يساره كلما أعطاه رسول الله الراية وبعثه في سرية، فلا يرجع إلا بالنصر المبين. ويروى أن جبريل عليه السلام انضمّ إلى أهل البيت (يوم كانوا تحت الكساء) واندسّ فيهم تقرّباً إلى الله تعالى بمداخلتهم... فمن ذلك الوقت سمّي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل:

أفضلُ مَن تحتَ الفَلَكْ خمسةُ رهط ومَلَكْ

يقول ريحانة رسول الله الحسن المجتبى عليه السلام متحدثاً عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية ويبعثه في السرية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله على يديه... وأنا من أهل بيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا.

وكان جبرئيل الأمين عليه السلام يهبط على رسول الله ﷺ فيجلس على وسادة لا يجلس عليها غيره، فإذا خرج طويت تلك الوسادة، وكان جبرئيل إذا خرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة فتتبعه فتجعل ذلك الزغب في تمائم ولديها الحبيبين. وتنقل عائشة عن رسول الله ﷺ قصة مدرعة عجيبة من زغب جبرئيل أهداها ربّ

العزّة إلى الحسين سبط رسول الله وريحانته.

ولقد شاهد النبي ﷺ ليلة أسري به حيثما مر بشيء من ملكوت السماء وملكوت الحجب أنها مشحونة بكرام ملائكة الله تعالى يناجون رسول الله ويهنئونه بأنه أُعطي ما لم يعطه أحد قبله، ولا يعطاه أحد بعده: فقد أُعطي عليّ بن أبي طالب أخاً، وفاطمة زوجته ابنةً، والحسن والحسين أولاداً، ومحبّيهم شيعة؛ فلم يزالوا يقولون ذلك في مصعد النبي ومرجعه، فلولا أنّ الله حجب عنهم آذان الثقلَين، لم يبقَ أحدٌ إلاّ سمعهم.

وينقل أبو ذر الغفاري وميمونة بنت الحرث روايتين عن ملائكة سياحين بعثهم الله تعالى لمعونة أمته فاطمة عليها السلام، فكان هؤلاء الملائكة حين يغلب النعاس عين الزهراء ويغلبها الضعف، يديرون الرحى في بيتها رحمة من الله تعالى لسيدة النساء عليها السلام.

أما الحسين حبيب الزهراء وسبط الرسول ﷺ فقد توافدت على رسول الله ﷺ الملائكة تخبره بمقتله وتعزّيه بمصيبته، فيهبط ملك القطر على الرسول الأكرم يوماً فيخبره أن أمته ستقتل سبطه وقرة عينه الحسين، ثم يقول للنبي: إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه! فيقول ﷺ: نعم. فيقبض ملك القطر قبضة من المكان الذي يقتل فيه فيريها إياه. ويهبط جبرئيل على النبي ﷺ ذات يوم فيخبره عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولده الحسين بن فاطمة، فيسترجع نبي الرحمة ﷺ وتدمع عيناه. وينقل ابن عباس أنه رأى حين هبط جبريل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً منهم على الحسين، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر، دفعها إلى فاطمة بنت النبي ﷺ وقال: يا حبيبة الله! هذه تربة ولدك الحسين، وستقتله اللعناء بأرض كربٍ وبلاء.

الروايات

ملَك يبشّر النبي أن فاطمة سيدة نساء الجنّة

روى الإمام أحمد بن حنبل في بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة، قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا. قال: فنالت مني وسبّتني. قال: فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. قال: مالك؟ فحدثته بالأمر. فقال: غفر الله لك ولأمك! ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال، قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلّم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[1].

وروى النسائي بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة ـ هو ابن اليمان ـ أن أمه قالت له: متى عهدك برسول الله ﷺ ؟ فقال: ما لي به عهد منذ كذا، فهمّت أن تنال مني، فقلت: دعيني فإني أذهب فلا أدعه حتى يستغفر لي ويستغفر لك؛ وصليت معه المغرب ثم قام يصلي حتى صلى العشاء، ثم خرج فخرجت معه فإذا عارض قد عرض

---

١ . مسند أحمد ٥: ٣٩١.

له ثم ذهب، فرآني فقال: حذيفة! فقلت: لبيك يا رسول الله! [فقال]: هل رأيت العارض الذي عرض لي؟ قلت: نعم. قال: فإنه ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم علي وليبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب الجنة، وأن فاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء أهل الجنة[1].

وروى الترمذي بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة، قال: سألتنى أمي: متى عهدك؟ ـ تعني بالنبي ﷺ ـ فقلت: ما لي به عهد منذ كذا وكذا، فنالت مني؛ فقلت لها: دعيني آتي النبي ﷺ فأصلى معه المغرب وأسأله أن يستغفر لي ولك ؛ فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى حتى صلى العشاء ثم انفتل، فتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا حذيفة؟ قلت نعم. قال: ما حاجتك؟ [فحدّثته بالأمر، فقال:] غفر الله لك ولأمك؟ [ثم] قال: إن هذا ملك لم ينزل الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه أن يسلّم علي ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة[2].

ملك ينزل لأول مرة فيبشّر النبي أن فاطمة سيدة نساء الجنة

روى ابن عساكر بإسناده عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ قال، فقلت لها: منذ كذا وكذا. قال: فنالت مني وسبّتني. قال فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ العشاء

---

١ . السنن الكبرى ٥: ٩٥ / ح٨٣٦٥.

٢ . سنن الترمذي ٥: ٣٢٦/ ح٣٨٧٠.

ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. فقال: مالك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك. ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال، قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علي ويبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[1].

أقول: أوردنا للتو روايات أحمد بن حنبل والنسائي والترمذي في هذا الشأن، فلا نكرر.

صرصائيل يخبر النبي عن الله تعالى أن يزوّج النور من النور

روى الخوارزمي بإسناده عن علي بن الحسين، عن أبيه، قال: بينا رسول الله ﷺ في منزل أم سلمة، إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً، في كل رأس ألف لسان يسبّح الله ويقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى، راحته أوسع من سبع سماوات وسبع أرضين، فحسب النبي ﷺ أنه جبرئيل، فقال: يا جبرئيل، لم تأتني في مثل هذه الصورة قط! قال: ما أنا جبرئيل، أنا صرصائيل، بعثني الله إليك لتزوّج النور من النور. فقال النبي ﷺ: من ممّن؟ قال: ابنتك فاطمة من علي بن أبي طالب. فزوّج النبي ﷺ فاطمة من علي بشهادة ميكائيل وجبرئيل وصرصائيل؛ الحديث بطوله وقد اقتطعنا منه مورد الحاجة[2].

تزويج الله تعالى فاطمة عليا في الملأ الاعلى بمحضر من الملائكة

أخرج محب الدين الطبري عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا

---

١. تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

٢. المناقب ص٣٠٨ ـ ٣٠٩/ ح٣٠٤.

محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك (إني قد زوّجت فاطمة ابنتك من علي بن أبى طالب في الملأ الأعلى، فزوّجها منه في الأرض)، خرجه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده[١].

أول من خطب خطبة زواج فاطمة عليها السلام : جبرئيل عليه السلام

أخرج الخطيب البغدادي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود، قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صبيح العرس رعدة. فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : يا فاطمة إني زوجتك سيداً في الدنيا. وإنه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة إني لما أردت أن أملك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً، ثم خطب عليهم جبريل فزوّجك من علي، ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة. قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حيث أوّل من خطب عليها جبريل[٢].

وأخرج ابن عساكر عن إبراهيم عن علقمة عن عبد قال: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يوجه فاطمة إلى علي أخذتها رعدة فقال: بنية لا تجزعي إني لم أزوجك من علي إن الله أمرني أن أزوجك منه. إن الله لما أمرني أن أزوجك من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحلي والحلل ثم أمر جبريل فنصب في الجنة منبرا ثم صعد جبريل فاختطب، فلما أن فرغ نثر عليهم من ذلك فمن أخذ أحسن

---

١ . ذخائر العقبى ص٣١.

٢ . تاريخ بغداد ٤: ٣٥١ ـ ٣٥٢.

أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة يكفيك هذا يا بنية[١].

وأخرج ابن عساكر عن أبي بكر الخطيب وعن أبي الحسن السلمي بطريقيهما عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: أصاب فاطمة (زاد الخطيب: بنت رسول الله ﷺ) وقال: صبيحة العرس رعدة فقال لها رسول الله ﷺ (وقال السلمي: النبي) يا فاطمة إني قد زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة إني (وقال السلمي: إنه) لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي ثم أمر (زاد السلمي: الله) شجر الجنان فحملت الحلي والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة فمن أخذ منهم ـ وقال السلمي: منها ـ وقالا: أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة (وقال السلمي: افتخر به على صاحبه) وقالا: قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حين أول. وقال السلمي: تفتخر على النساء وتقول إن أول من خطب عليها جبريل. والحديث على لفظ ابن مقسم[٢].

وأخرج عبد الله بن عدي عن علقمة عن عبد الله، قال: أصابت فاطمة صبيحة العرس رعدة، فقال لها النبي ﷺ: إني زوجتك سيداً في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين. يا فاطمة إني لما أردت أن أزوجك بعلي أمر [الله تعالى] جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفاً صفوفاً، ثم خطب عليهم فزوّجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحل والحلل، ثم أمر بها فنثرت على الملائكة، من أخذ منهم يومئذ شيئا أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة.

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٧ـ١٢٨.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٧ـ١٢٨.

قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء لأن أول من خطب عليها جبريل[١].

وأخرج الذهبي عن ابن حبان،عن علقمة، عن ابن مسعود، قال: أصابت فاطمة صبيحة العرس رعدة، فقال لها النبي ﷺ : زوجتك سيداً في الدنيا وهو في الآخرة من الصالحين، يا فاطمة، إنه لما أردت أن أصلك بعلي أمر الله جبرائيل فقام في السماء الرابعة وصف الملائكة صفوفاً، ثم زوّجك من علي، ثم أمر الله شجر الجنان فحملت الحلي والحلل، ثم أمرها فنثرها على الملائكة، فمن أخذ يومئذ شيئاً أكثر مما أخذ صاحبه افتخر به على صاحبه إلى يوم القيامة[٢].

الخاطب في زواج فاطمة هو الله تعالى، والشهود: الملائكة

أخرج ابن عساكر عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: دخلت أم أيمن على النبي ﷺ وهي تبكي، فقال لها: ما يبكيك لا أبكى الله عينيك؟ قالت: بكيت يا رسول الله لأني دخلت منزل رجل من الأنصار قد زوّج ابنته رجلاً من الأنصار فنثر على رأسها اللوز والسكر، فذكرت تزويجك فاطمة من علي بن أبي طالب ولم ينثر عليها شيئاً. فقال النبي ﷺ : لا تبكي يا أم أيمن! فوالذي بعثني بالكرامة واستخصني بالرسالة، ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه، ما رضيت حتى رضي علي، وما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين. يا أم أيمن إن الله لما أن زوّج فاطمة من علي أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وأمر الجنان أن

---

١ . الكامل ٣: ٤١٩ ـ ٤٢٠.

٢ . ميزان الاعتدال ٤: ٨٣ ـ ٨٤/ الرقم٨٣٩١، ترجمة مخلد بن عمرو الحمصي الكلاعي.

تزخرف فتزخرفت، وأمر الحور العين أن يتزين فتزين، وكان الخاطب الله، وكان الملائكة الشهود؛ ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الياقوت الأحمر مع الزبرجد الأخضر، فابتدر حور العين من الجنان يرفلن في الحي والحلل يلتقطنه ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد! فهن يتهادينه بينهن إلى يوم القيامة[1].

تكبير الملائكة في زفاف فاطمة عليها السلام

أخرج ابن عساكر عن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله، قال: لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من علي أتاه أناس من قريش فقالوا: إنك زوّجت علياً بمهر خسيس! فقال: ما أنا زوّجت علياً، ولكن الله زوجه: ليلة أسري بي عند سدرة المنتهى أوحى الله إلى السدرة أن انثري ما عليك! فنثرت الدر والجوهر والمرجان، فابتدر الحور العين فالتقطن فهن يتهادينه ويتفاخرن ويقلن: هذا من نثار فاطمة بنت محمد عليها السلام؛ فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي صلى الله عليه وآله ببغلته الشهباء وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة: اركبي! وأمر سليمان أن يقودها، والنبي صلى الله عليه وآله يسوقها، فبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي صلى الله عليه وآله وجبة، فإذا بجبريل في سبعين ألفاً وميكائيل في سبعين ألفاً؛ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أهبطكم إلى الأرض؟ قالوا: جئنا نزفّ فاطمة إلى زوجها علي بن أبي طالب! فكبّر جبريل وكبّر ميكائيل وكبّرت الملائكة وكبّر محمد صلى الله عليه وآله، فرفع التكبير على العرائس من تلك الليلة[2].

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٧.

الحور العين يتهادين نثار طوبى في زواج فاطمة السماوي

أخرج ابن عساكر عن علقمة عن عبد، قال: لما أراد النبي ﷺ أن يوجه فاطمة إلى علي أخذتها رعدة، فقال: بنية لا تجزعي! إني لم أزوجك من علي. إن الله أمرني أن أزوجك منه. إن الله لما أمرني أن أزوجك من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحلي والحلل، ثم أمر جبريل فنصب في الجنة منبراً، ثم صعد جبريل فاختطب، فلما أن فرغ نثر عليهم من ذلك، فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة، يكفيك هذا يا بنية![1]

وأخرج محب الدين الطبري عن أنس، قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد إذ قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن الله زوّجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك، وأوحى إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر والياقوت! فنثرت عليهم الدر والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدر والياقوت، فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة. أخرجه الملاء في سيرته[2].

وأخرج محب الدين الطبري عن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة حين وجهها إلى علي: إن الله لما أمرني أن أزوّجك من علي أمر الملائكة أن يصطفوا صفوفاً في الجنة، ثم أمر شجر الجنان أن تحمل الحلى والحلل، ثم أمر جبريل فنصب في الجنة منبراً، ثم صعد جبريل واختطب، فلما فرغ نثر عليهم من ذلك، فمن أخذ أحسن أو أكثر من صاحبه افتخر به إلى يوم القيامة. يكفيك يا بنية هذا! أخرجه الغساني[3].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٢٨.

٢ . ذخائر العقبى ص ٣٢.

٣ . ذخائر العقبى ص ٣٢.

أهل الجنة يتزينون في عقد علي وفاطمة

أخرج محب الدين الطبري عن علي كرم الله وجهه، قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني ملك فقال: يا محمد إن الله تعالى يقول لك: إني قد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدر والياقوت والمرجان وأن تنثره على من قضى عقد نكاح فاطمة من الملائكة والحور العين، وقد سر بذلك سائر أهل السماوات؛ وإنه سيولد بينهما ولدان سيدان في الدينا وسيسودان على كهول أهل الجنة وشبابها، وقد تزيّن أهل الجنة لذلك، فاقرر عيناً يا محمد فإنك سيد الأولين والآخرين ﷺ. خرجه الإمام علي بن موسى الرضا[1].

الملائكة تدفع صكاك الفكاك من النار لمحبي أهل البيت عليهم السلام

أخرج أبو بكر الخوارزمي عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا النبي ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي، أن الله تعالى زوج فاطمة من علي، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاً، فإذا استوت القيامة نادت الملائكة في الخلائق، فلا تلقى محباً لنا أهل بيتي إلا دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار، بأخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[2].

---

١. ذخائر العقبى ص ٣٢.

٢. المناقب ص٣٤١/ ح٣٦١؛ وأخرجه الخوارزمي أيضاً في مقتل الحسين ١: ٦٠؛ وأخرجه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ١٤٩؛ واخرجه القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٦٦/ الرقم ٥٤ عن السيد علي الهمداني في مودّة القربى وعن السمهودي في جواهر العقدين.

وأخرج الخطيب البغدادي عن بلال بن حمامة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبد الرحمن بن عوف: فقال: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: بشارة أتتني من عند ربي، أن الله لما أراد أن يزوّج علياً فاطمة، أمر ملكاً أن يهز شجرة طوبى، فهزها فنثرت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محباً لنا أهل البيت محضاً إلا دفعوا إليه منها كتاباً: براءة له من النار. من أخي وابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أمتي من النار[1].

وأخرج ابن حجر في ترجمة سنان بن شفعلة الأوسي قال: قال رسول الله ﷺ: حدثني جبريل أن الله تعالى لما زوّج فاطمة علياً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى، فحملت رقاقاً بعدد محبي آل بيت محمد[2].

زفاف الملائكة فاطمة إلى علي عليه السلام

أخرج الخطيب البغدادي عن ابن عباس، قال: لما زُفّت فاطمة إلى علي كان النبي ﷺ قدّامها، [و] جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك خلفها يسبّحون الله ويقدّسونه حتى طلع الفجر[3].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن ابن عباس، قال: [لمّا] كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى علي عليه السلام كان النبي ﷺ أمامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.

---

١ . تاريخ بغداد ٤: ٤٣١ ـ ٤٣٢/ الرقم ٢٢١٣.

٢ . الإصابة ٣: ١٥٧.

٣ . تاريخ بغداد ٥: ٢١١.

خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي[١].

جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يزفون فاطمة إلى علي

روى الكنجي الشافعي بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام حديث زفاف فاطمة الى علي عليه السلام ـ وهو حديث طويل جاء فيه ـ: قال: فلما كان من الليل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سلمان فقال: يا سلمان ائتني ببغلتي الشهباء، فأتاه ببغلته الشهباء فحمل عليها فاطمة عليها السلام، فكان سلمان رضي الله عنه يقود، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقوم بها، فبينا هو كذلك إذ سمع حسّاً خلف ظهره، فالتفت فإذا هو بجبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جمع كثير من الملائكة، فقال: جبرئيل وما أنزلكم؟ قالوا: نزلنا نزف فاطمة إلى زوجها. فكبّر جبرئيل ثم كبّر ميكائيل ثم كبّر إسرافيل ثم كبّرت الملائكة، ثم كبّر النبي صلى الله عليه وآله ثم كبّر سلمان البفارسي، فصار التكبير خلف العرائس سنّة من تلك الليلة. فجاء بها فأدخلها على عليّ عليه السلام فأجلسها إلى جنبه على الحصير القطري، ثم قال: يا علي! هذه بنتي فمن أكرمها فقد أكرمني، ومن أهانها فقد أهانني، ثم قال: اللهمّ بارك فيها وعليها، واجعل منها ذرية طيبة، إنك سميع الدعاء، ثم وثب فتعلّقت به وبكت، فقال لها: ما يبكيك، فلقد زوّجتك أعظمهم حلماً وأكثرهم علماً. وقال الحافظ الكنجي: هذا سند مشهور عند أهل النقل والحمد لله[٢].

جبرئيل يهنىء النبي بما نزل في فاطمة وبعلها وابنيها

أخرج الحاكم الحسكاني عن أبي النضر في تفسيره بسنده عن عطاء، عن ابن عباس

---

١ . ذخائر العقبى ص ٣٢، تحت عنوان ذكر زفاف الملائكة فاطمة إلى علي؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ١٢٩/ ح٣٦٦ عن الحافظ أبي القاسم الدمشقي.

٢ . كفاية الطالب ص ٣٠٣، الباب ٨١.

في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾ قال: مرض الحسن والحسين مرضاً شديداً حتى عادهما جميع أصحاب رسول الله ﷺ فكان فيهم أبو بكر وعمر، فقالا: يا أبا الحسن لو نذرت لله نذراً. فقال علي: لئن عافا الله سبطي نبيه محمد مما بهما من سقم لأصومن لله نذراً ثلاثة أيام. وسمعته فاطمة فقالت: ولله علي مثل الذي ذكرته. وسمعه الحسن والحسين فقالا: يا أبه ولله علينا مثل الذي ذكرت. فأصبحا وقد عافاهما الله تعالى،]فصاموا] فغدا علي إلى جار له فقال: أعطنا جزة من صوف تغزلها لك فاطمة، وأعطنا كراه ما شئت. فأعطاه جزة من صوف وثلاثة أصوع من شعير. وذكر الحديث بطوله مع الأشعار إلى قوله: إذ هبط جبرئيل فقال: يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ إلى آخره، فدعا النبي ﷺ [علياً] وجعل يتلوها عليه وعلي يبكي ويقول: الحمد لله الذي خصنا بذلك. [والحديث] اختصرته[1].

جبرئيل ينزل إلى بيت فاطمة وعلي ويصعد منه

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي الطفيل وجعفر بن حيان قالا: لما قتل علي بن أبي طالب وفرغ منه قام الحسن بن علي عليه السلام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس والله لقد فارقكم رجل ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده؛ والله لقد كان رسول الله ﷺ يعطيه الراية ويبعثه في السرية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله على يديه. والله لقد قتل في الليلة التي قُبض فيها روح موسى، وعُرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بعيسى، وفي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وفي الليلة التي فتح الله على رسوله ﷺ التي كان صبيحتها يوم بدر،

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٤٠٣.

وفي الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون فتى موسى، وليلة كان كذا وكذا ... والله ما ترك من صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة درهم ـ أو سبعمائة درهم وخمسون درهماً أو تسعمائة درهم ـ فضلت من عطاياه كان أعدها لخادم يشتريه لأم كلثوم ـ أو قال: لأهله ـ ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، ثم تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إِبْراهيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1]، ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: أنا ابن خاتم النبيين، وأنا ابن البشير النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله باذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أُرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل بيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل بيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل بيت الذين فرض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم، وأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾[2]، واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[3].

وروى الدولابي والمقريزي عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قُتل علي، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قّبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن

---

١ . يوسف: ٣٨.

٢ . الشورى: ٢٣.

٣ . نظم درر السمطين ص١٤٧ ـ ١٤٨.

لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال لنبيه: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾. فاقتراف الحسنة: مودتنا أهل البيت[1].

وروى الحاكم بإسناده عن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليهما السلام، قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام على الناس حين قتل علي عليه السلام، فحمد الله وأثنى عليه ـ وقال في خطبته: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي صلى الله عليه وآله، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾، فاقتراف الحسنة مودتّنا أهل البيت[2].

فاطمة تجمع زغب ريش جبرئيل فتجعله تمائم للحسنين

روى الدولابي بإسناده عن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب قالت: كان لآل

---

١ . الذرية الطاهرة ص١٠٩ـ١١٠/ ح١١٤؛ إمتاع الأسماع للمقريزي ١١: ١٧٨ ـ ١٧٩.

٢ . المستدرك ٣: ١٧٢ فضائل الحسن بن علي؛ وأخرجه المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ١٣٨؛ والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ / ١٤؛ وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٢٥٩.

رسول الله ﷺ وسادة يجلس عليها ﷺ، ووسادة يجلس عليها جبريل لا يجلس عليها غيره، فإذا خرج طويت، فكان إذا عرج انتفض فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة فتتبعه فتجعله في تمائم حسن وحسين[١].

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن عمر، أنه كان للحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريل عليه السلام[٢].

مدرعة لحمتها من زغب جبرئيل هدية الرب الجليل للحسين عليه السلام

أخرج الخوارزمي بإسناده عن عائشة، قالت: رأيت رسول الله ﷺ يحل ازار الحسين، فقلت: ما هذا يا رسول الله؟ فقال: ألبسه هدية ربّي. ألا إن ربّي أهدى إليه مدرعة، وإن لحمتها من زغب جبرئيل[٣].

الملائكة تهنىء النبي بفاطمة وزوجها وابنيها

روى الخوارزميّ بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: ما مررتُ ليلة أُسري بي بشيء من ملكوت السّماء وعلى شيء من ملكوت الحُجب فوقها إلاّ وجدتُها مشحونة بكرام ملائكة الله تعالى يناجونني: هنيئاً لك يا محمّد، فقد أُعطيتَ ما لم يُعطَه أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك؛ أُعطيتَ عليّ بن أبي طالب أخاً، وفاطمة زوجته ابنةً، والحسن والحسين أولاداً، ومحبّيهم شيعة؛ يا محمّد إنّك أفضل النبيّين، [وإن] عليّاً أفضل الوصيّين، وفاطمة سيّدة نساء العالَمين والحسن والحسين أكرم مَن

---

١. الذرية الطاهرة ص ٨٦.

٢. نظم درر السمطين ص٢١٢.

٣. مقتل الحسين ١: ١٤٩.

دخل الجِنان من أولاد المرسَلين، وشيعتهم أفضل من تضمّنته عرصات القيامة واشتملت عليه غرف الجِنان وقصورها ومنتزهاتها؛ فلم يزالوا يقولون ذلك في مصعدي ومرجعي، فلولا أنّ الله حجب عنهم آذان الثقلَين، لم يبقَ أحدٌ إلاّ سمعهم[1].

جبرئيل يستأذن في الدخول تحت الكساء مع فاطمة وأبيها وبعلها وابنيها

قال الثعالبي بعد أن روى قصة المباهلة والكساء: ويروى أن جبريل عليه السلام انضمّ إليهم واندسّ فيهم تقرّباً إلى الله تعالى بمداخلتهم ... فمن ذلك الوقت سمّي الخمسة أصحاب الكساء وسادسهم جبريل عليه السلام ، وفيهم قيل:

أفضلُ مَن تحتَ الفَلَكْ خمسةٌ رهط ومَلَكْ[2]

جبرئيل يهبط بتفّاحة فيحيّي بها النبي وعلياً وفاطمة والحسنين

روى الحافظ الخوارزميّ بإسناده عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وبين يديه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، إذ هبط جبرئيل ومعه تفّاحة فحيّى بها النبيّ، فتحيّى بها وحيّى بها عليّ بن أبي طالب، فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها الحسن، فتحيّى بها الحسن وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها الحسين، فتحيّى بها وقبّلها وردّها إلى رسول الله، فتحيّى بها وحيّى بها فاطمة، فتحيّت بها وقبّلتها وردّتها إلى رسول الله، فتحيّى بها الرابعة وحيّى بها عليّ بن أبي طالب، فتحيّى بها؛ ولمّا همّ أن يردّها إلى رسول الله، سقطت التفّاحة من بين أنامله فانفلقت نصفين، فسطع منها نور حتّى بلغ السماء

---

١ . مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٦ ـ ٩٧.

٢ . ثمار القلوب ص ٦٠٥، ب٥١، الرقم ١٠٠١.

الدنيا، فإذا عليها سطران مكتوبان (بسم الله الرحمن الرحيم تحيّة من الله تعالى إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله، وأمان لمحبّيهم يوم القيامة من النار)[1].

الملائكة تهبط بجفنة طعام سماوي في محراب فاطمة

أخرج المحب الطبري عن أبي سعيد قال قال علي عليه السلام ذات يوم، فقال: يا فاطمة هل عندك من شيء تغدينيه؟ قالت: لا والذي أكرم أبي بالنبوة، ما أصبح عندي شيء أغدّيكه ولا أكلنا بعدك شيئاً ولا كان لنا شيء بعدك منذ يومين إلا شيء أوثرك به على بطني وعلى ابنيّ هذين. قال: يا فاطمة، ألا أعلمتِني حتى أبغيكم شيئاً؟ قالت: إني أستحي من الله أن أكلفك ما لا تقدر عليه. فخرج من عندها واثقاً بالله حسن الظن به، فاستقرض ديناراً، فبينا الدينار في يده أراد أن يبتاع لهم ما يصلح لهم، إذ عرض له المقداد في يوم شديد الحر قد لوّحته الشمس من فوقه وآذته من تحته، فلما رآه أنكره فقال: يا مقداد ما أزعجك من رحلك هذه الساعة؟ قال: يا أبا حسن خلّ سبيلي ولا تسألني عما ورائي. فقال: يا ابن أخي إنه لا يحل لك أن تكتمني حالك. قال: أما إذا أبيتَ، فوالذي أكرم محمداً بالنبوة ما أزعجني من رحلي إلا الجهد، ولقد تركتُ أهلي يبكون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض فخرجت مغموماً راكباً رأسي فهذه حالتي وقصتي. فهملت عينا علي بالبكاء حتى بلّت دموعه لحيته، ثم قال: أحلف بالذي حلفت به ما أزعجني غير الذي أزعجك، ولقد اقترضت ديناراً فهاك وأوثرك به على نفسي! فدفع له الدينار ورجع حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله، فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله صلاة المغرب مر بعلي في الصف الأول فغمزه

---

١. مقتل الحسين عليه السلام ١: ٩٥.

برجله فسار خلف النبي ﷺ حتى لحقه عند باب المسجد، ثم قال: يا أبا الحسن هل عندك شيء تعشّينا به؟ فأطرق علي لا يحير جواباً حياء من النبي ﷺ قد عرف الحال الذي خرج عليها، فقال له النبي ﷺ: إما أن تقول (لا) فننصرف عنك أو (نعم) فنجيء معك! فقال له: حباً وتكريماً اذهب بنا! ـ وكأن الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى نبيه ﷺ أن تعشّ عندهم ـ فأخذ النبي ﷺ بيده فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام في مصلاّها وخلفها جفنة تفور دخاناً، فلما سمعت كلام النبي ﷺ خرجت من المصلى فسلمت عليه وكانت أعز الناس عليه، فرد عليها السلام ومسح بيده على رأسها وقال: كيف أمسيتِ؟ عشّينا غفر الله لك وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يديه، فلما نظر علي ذلك وشمّ ريحه رمى فاطمة ببصره رمياً شحيحاً، فقالت: ما أشح نظرك وأشده! سبحان الله! هل أذنبت فيما بيني وبينك ما أستوجب به السخطة؟ قال: وأي ذنب أعظم من ذنب أصبتيه اليوم! أليس عهدي بك اليوم وأنت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاماً يومين؟ فنظرتْ إلى السماء فقالت: إلهي يعلم ما في سمائه ويعلم ما في أرضه، إني لم أقل إلا حقاً. قال: فأنّى لك هذا الذي لم أر مثله ولم أشم مثل رائحته ولم آكل أطيب منه؟! فوضع النبي ﷺ كفه المباركة بين كتفي علي ثم هزها وقال: يا علي هذا ثواب الدينار وهذا جزاء الدينار، هذا من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثم استعبر النبي ﷺ باكياً وقال: الحمد لله كما لم يخرجكما من الدنيا حتى يجريكَ في المجرى الذي أجرى فيه زكريا، ويجريكِ يا فاطمة في المجرى الذي أجرى فيه مريم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا﴾[1]. قال المحب الطبري: خرجه الحافظ الدمشقي في الأربعين الطوال[2].

---

١ . آل عمران: ٣٧.

٢ . ذخائر العقبى ص٤٤؛ وأخرجه أيضاً الكنجي الشافعي في كفاية الطالب٣٦٧ـ ٣٦٩، الباب٩٩.

جبرئيل ينزل بآية المباهلة على النبي ﷺ

روى الحاكم الحسكاني عن الحاكم والده عن أبي حفص ابن شاهين في تفسيره بإسناده عن عمرو بن سعد بن معاذ، قال: قدم وفد نجران العاقب والسيد فقالا: يا محمد إنك تذكر صاحبنا! فقال النبي ﷺ: ومن صاحبكم؟ قالوا: عيسى ابن مريم. فقال النبي: هو عبد الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: هو عبد الله ونبيه [ورسوله؛ خ]. قالا: فأرنا فيمن خلق الله مثله وفيما رأيت وسمعت؟ فأعرض النبي ﷺ عنهما يومئذ، ونزل [عليه] جبرئيل [بقوله تعالى]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ فعادا وقالا: يا محمد هل سمعت بمثل صاحبنا قط؟ قال: نعم. قالا: من هو؟ قال: آدم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية. قالا: فإنه ليس كما تقول. فقال لهم رسول الله ﷺ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ الآية، فأخذ رسول الله بيد علي ومعه فاطمة وحسن وحسين [و] قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا. فهمّا أن يفعلا، ثم إن السيد قال للعاقب: ما تصنع بملاعنته؟ لئن كان كاذباً ما تصنع بملاعنته، ولئن كان صادقا لنهلكن!! فصالحوه على الجزية، فقال النبي ﷺ يومئذ: والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم أحد[1].

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس [في] قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾، أن وفد نجران قدموا على نبي الله وهو بالمدينة ومعهم السيد والعاقب و [أ] بوحنس وأبو الحرث ـ واسمه عبد المسيح ـ وهو رأسهم وهو الاسقف وهم

---

١. شواهد التنزيل ١: ١٥٥.

يومئذ سادة أهل نجران فقالوا: يا محمد لم تذكر صاحبنا؟ ــ وساق نحوه إلى قوله: ونزل جبرئيل فقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ﴾ ـ إلى [قوله] ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. وساق نحوه إلى قوله: قالوا: نلاعنك. فخرج رسول الله وأخذ بيد علي بن أبي طالب ومعه فاطمة وحسن وحسين فقال هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوا، ثم إن أبا الحرث قال للسيد والعاقب: والله ما نصنع بملاعنة هذا شيئاً، فصالحوه على الجزية. قالوا: صدقت [يا] أبا الحرث. فعرضوا على رسول الله الصلح والجزية فقبلها وقال: أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما أحال الله لي الحول وبحضرتهم منهم بشر (و) إذا لأهلك الله الظالمين[1].

قصة الدينار العجيب

روى عبد الرزاق الصنعاني عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري، قال: كان لعلي من النبي صلى الله عليه وآله دخلة ليست لأحد، وكان للنبي صلى الله عليه وآله من علي دخلة ليست لأحد غيره، فكانت دخلة النبي صلى الله عليه وآله من علي أن النبي صلى الله عليه وآله كان يدخل عليهم كل يوم، فإن كان عندهم شيء قرّبوه إليه، قال: فدخل يوماً فلم يجد عندهم شيئاً، فقالت فاطمة حين خرج النبي صلى الله عليه وآله : سوه! قد كنا عوّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله .... خرج النبي صلى الله عليه وآله ولم يصب شيئاً، فقال علي: اسكتي أيتها المرأة، فرسول الله صلى الله عليه وآله أعلم بما في بيتك منك، فقالت: اذهب، عسى أن تصيب لنا شيئاً، أو تجد أحداً يسلفك شيئاً، فخرج فلم يجد، فبينا هو في السوق يمشي [إذا به] يجد ديناراً فأخذه، ثم قال: من يعترف الدينار؟ فلم يجد أحداً يعترفه، فقال: والله، إني لو أخذت هذا الدينار فاشتريت به طعاماً وكان سلفاً

---

١ . شواهد التنزيل ١ : ١٥٧ .

علي، إن جاء صاحبه غرمته، فعرض له رجل فباعه طعاما، فلما استوفى عليه طعاماً رد عليه الدينار، فقال علي: قد أعطيتنا طعامك، وأعطيتنا ديناراً، فلم يزل به الرجل حتى يرد إليه الدينار، فقالت فاطمة لعلي حين حدثها ذلك: أما استحييت أن تأخذ طعام الرجل والدينار؟ قال: فرددته فأبى. فلما فني ذلك الطعام خرج بذلك الدينار إلى السوق، فعرض له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً، ثم رد إليه الدينار، فقال له علي: أيها الرجل! قد فعلت في هذا مرة، خذ دينارك، فلم يزل الرجل بعلي حتى رد إليه الدينار، فلما ذكر ذلك علي لفاطمة قالت: أيها الرجل! استحي، [و] لا تعودن لهذا، فلما فني ذلك الطعام، خرج علي بذلك الدينار فعرض له ذلك الرجل فاشترى منه طعاماً، فأعطاه الرجل الدينار، فرمى به علي [وقال:] والله لا آخذه، فأخذه الرجل، فذكروا شأنهم للنبي صلى الله عليه وآله، فقال: ذلك رزق سيق إليك، لو لم تردّه لقام بكم[1].

صاحب الدينار جبرئيل عليه السلام

روى ابن المغازلي والخوارزمي ـ واللفظ لابن المغازلي ـ بالإسناد عن أبي سعيد الخدري: أن علياً احتاج حاجة شديدة ولم يكن عنده شيء، فخرج من البيت فوجد ديناراً، فعرّفه فلم يأخذه أحد، فقالت فاطمة: ما عليك لو جعلته على نفسك وابتعت لنا به دقيقاً، فإن جاء صاحبه رددته عليه. قال: فخرج يبتاع به دقيقاً، فأتى رجل معه دقيق فقال: كم بدينار؟ فقال: كذا وكذا، فقال: كل، فكال، فأعطاه الدينار، فقال: والله لا آخذه. قال: فرجع إلى فاطمة عليها السلام فأخبرها فقالت: سبحان الله! أخذت دقيق الرجل وجئت بدينارك! قال: حلف أن لا يأخذه، فما أصنع؟ قال: فمكث يعرّف

---

١ . المصنف ١٠: ١٤٠ـ ١٤٢/ ح١٨٦٣٦.

بالدينار وهم يأكلون الدقيق حتى نفد ولم يعرفه أحد. فخرج يشتري دقيقاً، فإذا هو بذلك الرجل بعينه معه دقيق، قال: كم بدينار؟ فقال: كذا وكذا، فقال: كل، فكال له، فأعطاه فحلف أن لا يأخذه، فجاء بالدينار والدقيق فأخبر فاطمة عليها السلام، فقالت: سبحان الله! جئت بالدقيق ورجعت بدينارك! فقال: فما أصنع؟ حلف أن لا يأخذه حتّى ينفد. قالت: كان لك أن تبادره إلى اليمين. قال: فمكث يعرّف الدينار وهم يأكلون الدقيق حتّى نفد. قال: فخرج يشتري دقيقاً فإذا هو بذلك الرجل بعينه معه دقيق، قال: كم بدينار؟ قال كذا وكذا، قال: كل، فكال له، فقال علي: والله لتأخذنه! ثم رمى به وانصرف. [فـ]قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي، كيف أمر الدينار؟ فأخبره أمره وما صنع، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدري من الرجل؟ ذاك جبرئيل صلوات الله عليه، وكان [الدينار] رزقاً ساقه الله إليكم. والذي نفسي بيده، لو لم تحلف، ما زلت تجده ما دام الدينار في يدك[1].

نزول الملائكة إلى بيت فاطمة بوضوء أمير المؤمنين علي عليه السلام

روى الكنجي الشافعي والخوارزمي بإسنادهما عن أنس ـ واللفظ للكنجي ـ قال: صلّى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صلاة العصر فأبطأ في ركوعه الأول حتّى ظننا أنه قد سها أو غفل، ثم رفع رأسه فقال: سمع الله لمن حمده، ثم أوجز في صلاته، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر. ثم قال: ما لي لا أرى أخي وابن عمّي علي بن أبي طالب؟ فقلنا: ما رأيناه يا رسول الله، فقال النبي بأعلى صوته: يا علي يا ابن عمّ! فأجابه

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٦٧ ـ ٣٦٩ / ح٤١٤ ـ ٤١٥؛ المناقب ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ / ح ٣٢٨.

علي عليه السلام من آخر الصفوف: لبّيك يا رسول الله! فقال النبي صلى الله عليه وآله : أدن منّي! فقال أنس: فما زال يتخطّى أعناق المهاجرين والأنصار حتى دنا الملاتضى من المصطفى، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ما الذي خلّفك عن الصف الأول؟ قال: شككت أني على غير وضوء، فأتيت إلى منزل فاطمة، فناديت: يا حسن يا حسين! فلم يجبني أحد، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن التفت وراءك! فالتفتّ فإذا بطشت فيه سطل وفيه ماء وعليه منديل، فوضعت المنديل وتوضّأت، فوجدت في الماء لين الزبد وطعم الشهد ورائحة المسك، ثم التفتّ فلا أدري من وضع السطل والمنديل، ولا من أخذه! فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله في وجهه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثم قال: ألا أبشّرك؟ إن السطل من الجنّة، وإن الماء من الفردوس الأعلى، والذي هيّأك للصلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل. والذي نفسي بيده، ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتّى لحقتَ الصلاة وقال: اصبر لنفسك وابن عمّك! وقال الكنجي: هذا حديث حسن عال، وغالب رواته الفقهاء الثقاة[1].

لله تعالى ملائكة سياحين وكلوا بمعونة الزهراء عليها السلام

أخرج المحب الطبري والقندوزي الحنفي عن أبي ذر، قال: بعثني صلى الله عليه وآله إلى علي فناديته فلم يجبني أحد، فقال لي: عد إليه [و] ادعه فإنه في البيت. قال: فعدت إليه فسمعت صوت رحى تطحن، فشارفت فإذا رحى تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج إلينا منشرحاً، فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك، فجاء. ثم لم أزل أنظر إلى

---

١ . في كفاية الطالب ص٢٨٩ ـ ٢٩٠، ب٧٢؛ المناقب ص٣٠٤ ـ ٣٠٦/ ح٣٠٠؛ وأخرج الحديث أيضاً ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ص٩٤ ـ ٩٥، ح١٣٩؛ وأخرجه القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ١: ٤٢٨ ـ ٤٢٩، الرقم ٦.

رسول الله ﷺ وينظر إلي. ثم قال: يا أبا ذر ما شأنك؟ فقلت: يا رسول اللهعجبت من العجب، رأيت رحى تطحن في بيته وليس معها أحد يديرها. فقال ﷺ : يا أبا ذر [أما علمت] إن لله ملائكة سياحين في الأرض، وقد وكلوا بمعونة آل محمد؟! (أخرجه الملاء)[1].

وروى الخوارزمي بإسناده عن ميمونة بنت الحرث، أن النبي ﷺ قال لها: اذهبي بهذا الصاع إلى فاطمة تطحنه لنا! فبينما هي تطحن إذ غلبتها عينها فذهب بها النوم، فقال نبي الله ﷺ : قد أبطأ علينا طعامنا، فانظري ما حبسها؟ فذهبت ميمونة فاطّلعت من الباب فإذا الرحى تدور وإذا فاطمة نائمة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقالت: رأيت فاطمة نائمة والرحى تدور، فقال: ما أحد يديرها؟ قالت: ما أحد يديرها، فقال: رحم اللهُ جل جلاله أَمَتَهُ حيث رأى ضعفها، فأوحى الله إلى الرحى فدارت؛ فجاءت ميمونة إلى طعامها وقد فرغ الرحى من طحنه[2].

ملك القطر يخبر النبي أن أمته ستقتل ريحانته الحسين

أخرج الخوارزمي بإسناده عن أنس بن مالك، قال: استأذن ملك القطر والمطر ربّه أن يزور النبي ﷺ ، فأذن تعالى له ـ وكان [النبي] في يوم أم سلمة ـ فقال النبي لأم سلمة: إحفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد. قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فاقتحم الباب فدخل، فجعل النبي ﷺ يلتزمه ويقبّله، فقال الملك: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: إن أمّتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه! قال:

---

١ . ذخائر العقبى ص٩٨ فضائل علي عليه السلام ؛ ينابيع المودة ٢: ١٨٧.

٢ . مقتل الحسين ١: ٦٨.

نعم. فقبض قبضة من المكان الذي يقتل فيه فأراه، فجاء بسهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنّا نقول: إن الحسين يقتل، فقتل في كربلاء[١].

جبرئيل يخبر فاطمة عن مقتل الحسين في كربلاء

أخرج أحمد بن أعثم الكوفي عن ابن عباس (في حديث عن مقتل الحسين) قال: لقد رأيت حين هبط جبريل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم يبكون حزناً منهم على الحسين، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر، دفعها إلى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا حبيبة الله! هذه تربة ولدك الحسين وستقتله اللعناء بأرض كرب وبلاء. قال: فقال له النبي صلى الله عليه وآله: حبيبي جبريل! وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟ فقال جبريل: لا، بل يضربهم الله بالاختلاف، فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر[٢].

إثني عشر ملكاً يعزّون النبي بالحسين ويعرضون عليه تربته

أخرج الخوارزمي عن شرحبيل بن عون، قال: لما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه وآله إثني عشر ملكاً... محمرّة وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سينزل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيُعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل. قال: ولم يبق في السماء ملك إلا ونزل على النبيعزّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذُل مَن خذله، واقتل مَن قتله، ولا تمتّعه بما طلبه. ولما أتت على الحسين من

---

١ . مقتل الحسين ١: ١٦٠.

٢ . كتاب الفتوح ٤: ٣٢٣ ـ ٣٢٤؛ وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين ١: ١٦٢ باختلاف يسير.

مولده سنتان كاملتان خرج النبي في سفر، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين بن فاطمة، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد، لا بارك الله في نفسه، وكأني أنظر إلى منصرفه ومدفنه بها، وقد أُهدي رأسه، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلاّ خالف الله بين قلبه ولسانه ـ يعني ليس في قلبه ما يكون بلسانه من الشهادة. قال: ثم رجع النبيمن سفره ذلك مغموماً فصعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بين يديه مع الحسن، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسين ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم إنّي محمد عبدك ونبيك، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلّفهما في أمتي. اللهم وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول، اللهم فبارك لي في قتله، واجعله من سادات الشهداء إنك على كل شيء قدير، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله. قال: فضج الناس في المسجد بالبكاء، فقال النبي: أتبكون ولا تنصرونه؟ اللهم فكن له أنت ولياً وناصراً[1].

الملائكة تنزل بحنوط فاطمة وأبيها وبعلها

روى الحافظ أبو نعيم الاصفهاني بإسناده عن الأصبغ بن نباتة، قال: حضرت أمير المؤمنين عليّاً عند وفاته، فدعا بالحسن والحسين، ومحمد بن الحنفية عنهما ناحية فقال لهما: إذا رأيتماني قد شخصت وخرج روحي من جسدي، فأسدلا عليّ ثوباً، ثم خذا في جهازي، وعند أختكما أم كلثوم حنوط هبط به جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله، فقال لي:

---

١ . مقتل الحسين ١: ١٦٣ ـ ١٦٤.

حنّطني بثلث، وفاطمة ابنتي بعدي بثلث، وادّخر الباقي لنفسك، فحنّطاني به ولا تزيدان عليه شيئاً، فإذا وضعتماني على سرير المنايا، فخذ أنت وأخوك بمقدّم السرير ولا تقلان المؤخّر حتّى يستقلّ المقدّم، فإن معكما غيركما، واتبعا المقدّم حتّى تصيرا إلى أرض حصبة كثبة، فاحتفرا لي فإنكما تقعان على ساحة منقورة مطبقة، فأدخلاني فيها وسوّيا عليّ التراب ليخفى موضع قبري، فإنّه ممّا ادّخره لي جبرئيل عليه السلام[1].

فاطمة تكلم ملك الموت في وفاة النبي صلى الله عليه وآله

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في قول الله عزّ وجل: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْحُ * وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دينِ اللَّـهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً﴾[2] قال: لما نزلت قال محمد صلى الله عليه وآله: يا جبريل نفسي قد نُعيت. قال جبريل عليه السلام: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى * وَلَسَوْفَ يُعْطيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾[3]، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المهاجرون والأنصار إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم صعد المنبر فحمد الله عزوجل وأثنى عليه، ثم خطب خطبة وجلت منها القلوب وبكت العيون، ثم قال: أيها الناس أي نبي كنت لكم؟ فقالوا: جزاك الله من نبي خيراً، فلقد كنت بنا كالأب الرحيم وكالأخ الناصح المشفق، أديت رسالات الله عزوجل وأبلغتنا وحيه ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، فجزاك الله عنا أفضل ما جازى نبياً عن أمته. فقال لهم: معاشر المسلمين أنا أنشدكم بالله وبحقي عليكم، من كانت له قبلي مظلمة فليقم

---

١. تاريخ إصبهان ٢: ٢١ / الرقم ٩٧٢.

٢. النصر: ١ ـ ٣.

٣. الضحى: ٤ ـ ٥.

فليقتص مني! فلم يقم إليه أحد فناشدهم الثانية فلم يقم إليه أحد، فناشدهم الثالثة: معاشر المسلمين أنشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له قبلي مظلمة فليقم فليقتص مني قبل القصاص في القيامة! فقام من بين المسلمين شيخ كبير يقال له عكاشة فتخطى المسلمين حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: فداك أبي وأمي لولا أنك ناشدتنا مرة بعد أخرى ما كنتُ بالذي يقدم على شيء من هذا، كنت معك في غزاة فلما فتح الله عزوجل علينا ونصر نبيه ﷺ كنا في الانصراف حاذت ناقتي ناقتك فنزلتُ عن الناقة ودنوتُ منك لأقبّل فخذك، فرفعتَ القضيب فضربتَ خاصرتي ولا أدري أكان عمداً منك أم أردت ضرب الناقة. فقال رسول الله ﷺ : أعيذك بجلال الله أن يتعمّدك رسول الله ﷺ بالضرب! يا بلال انطلق إلى منزل فاطمة وائتني بالقضيب الممشوق! فخرج بلال من المسجد ويده على أم رأسه وهو ينادي: هذا رسول الله ﷺ يعطي القصاص من نفسه! فقرع الباب على فاطمة فقال: يا بنت رسول اللهناوليني القضيب الممشوق. فقالت فاطمة: يا بلال وما يصنع أبي بالقضيب وليس هذا يوم حج ولا يوم غزاة؟ فقال: يا فاطمة ما أغفلك عما فيه أبوك! إن رسول الله ﷺ يودع الدين ويفارق الدنيا ويعطي القصاص من نفسه. فقالت فاطمة رضي الله عنها: يا بلال ومن ذا الذي تطيب نفسه أن يقتص من رسول الله ﷺ ؟ يا بلال فقل للحسن والحسين يقومان إلى هذا الرجل فيقتص منهما ولا يدعانه يقتص من رسول الله ﷺ . فدخل بلال المسجد ودفع القضيب إلى رسول الله ﷺ ، ودفع رسول الله ﷺ القضيب إلى عكاشة (...الحديث وفي نهايته:) فلما كان يوم الإثنين اشتد به الأمر، وأوحى الله عزوجل إلى ملك الموت ﷺ أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة، وارفق به في قبض روحه، فهبط ملك الموت ﷺ فوقف بالباب شبه أعرابي ثم قال: السلام عليكم

يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أدخل؟ فقالت عائشة لفاطمة أجيبي الرجل. فقالت فاطمة: آجرك الله في ممشاك يا عبد الله، إن رسول الله مشغول بنفسه، فدعا الثانية فقالت عائشة: يا فاطمة أجيبي الرجل، فقالت فاطمة: آجرك الله في ممشاك يا عبد الله، إن رسول اللهمشغول بنفسه، ثم دعا الثالثة: السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، أأدخل فلا بد من الدخول؟ فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله صوت ملك الموت فقال: يا فاطمة من بالباب؟ فقالت: يا رسول الله إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فأجبناه مرة بعد أخرى، فنادى في الثالثة صوتاً اقشعر منه جلدي وارتعدت فرائصي، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أتدرين من بالباب؟ هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات، هذا مرمل الأزواج وموتم الأولاد، هذا مخرب الدور وعامر القبور، هذا ملك الموت صلى الله عليه وآله، ادخل رحمك الله يا ملك الموت الحديث بطوله[1].

---

١. المعجم الكبير ٣: ٦١ ـ ٦٢/ ح٢٦٧٦.

الفصل الحادي عشر:

منزلتها عليها السلام يوم القيامة

يوم القيامة يوم الثواب الأكبر لأولياء الله تعالى، يوم طالما انتظره المقربون بفارغ الصبر لينالوا من معبودهم الجزاء الأوفى والأوفر. يومٌ يخرج فيه خاتم الرسل ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر من قبورهم ووجوههم مسفرة، ونور وجوههم كالشمس الضاحية يوم القيامة ـ كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله ـ قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ فرحانة برضاء الله عنهم ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾[1] بثواب الله الذي وعدهم. ولسوف يتحقق يوم القيامة الوعد الإلهي ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[2]، قال ابن مسعود: يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، [و] بما صبروا عن المعاصي وصبروا على البلاء في الدنيا، أنهم هم الفائزون الناجون من الحساب.

يوم القيامة يومٌ أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه تحشر فيه ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وعليها حلّة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان، ثم تكسى أيضاً حلّة من حلل الجنة، وهي ألف حلّة مكتوب على كل حلّة بخط أخضر (أدخلوا بنت محمّد على أحسن الصور وأحسن الكرامة وأحسن منظر)، فتزفّ الزهراء عليها السلام إلى الجنة كما تزفّ

---

١ . عبس: ٣٨ ـ ٣٩.

٢ . المؤمنون: ١١١.

العروس إلى زوجها.

اليوم تجني أم أبيها عليها السلام جزاء عنائها في بيت علي عليه السلام، وصبرها على مرارة العيش وشظفه. لقد قنعت بأبسط العيش، واكتفت بالرمل المفروش في البيت بساطاً، واستغنت بكساء من جلد الإبل عن الثياب الفاخرة، وبجلد الكبش عن الفراش الوثير، وها هو جبرئيلُ اليوم يخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفاصيل جنة بناها الله عز وجل من لؤلؤة قصب، بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، قد جعل الله سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفاً لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ولبنة من در، ولبنة من ياقوت، ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها وحفت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفّت بأنواع الشجر، وبنى في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب، على كل باب حارسان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسي. فيتساءل النبي صلى الله عليه وآله: يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة؟ فيرد أمين الوحي: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانهما، تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله!

ولقد مر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يوم المعراج في السماء السابعة فشاهد فيها قصوراً من الياقوت لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد، وشاهد لفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ، أبوابها وتكاياها وأسرتها من عود واحد.

ونتساءل: لماذا ينادي المنادي يوم القيامة من بطون العرش، حين يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد «إن الجليل جلّ جلاله يقول: نكّسوا رؤسكم وغضّوا أبصاركم، فإن هذه فاطمة بنت محمد تريد أن تمرّ على الصراط»؟ لقد حجبت الزهراء عليها السلام ـ وهي رمز الطهر والعفّة ـ نفسها عن أبصار الخلائق في حياتها، وحجبت نفسها حتى عن الأعمى الذي وصفته بأنه يسمع الصوت ويشمّ الريح، فحصدت اليوم في يوم الجزاء ما سبق لها أن زرعته في حياتها المعطاء، أن حجب الجليل تعالى أبصار الخلائق عن أن ترى لها شخصاً، فتمر على الصراط ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع.

تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته، ويبعث رسول الله صلى الله عليه وآله على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامه على القصواء ناقة أبيها صلى الله عليه وآله، ويقف أمير المؤمنين على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله الكوثر يذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء. لكن الزهراء فاطمة عليها السلام تحشر يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتتعلّق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل يا جبّار! احكم بيني وبين قاتل ولدي! يقول الصادق المصدّق صلى الله عليه وآله: فيحكم لابنتي وربّ الكعبة.

وتُزلف الجنة وتتزين للمتقين، ويفتح بابها الذي كتب عليه (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبّ الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله؛ على باغضهم لعنة الله) فيكون أول داخل فيها رسول الله وفاطمة وعلي والحسن والحسين، وقد ورد أن نبي الرحمة صلى الله عليه وآله أخبر أمير المؤمنين عليه السلام أنه سيدخل الجنة قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام إليه أبو دجانة فقال له: ألم تخبرنا عن الله تعالى أنه أخبرك أن الجنة محرمة على الأنبياء

حتى تدخلها أنت، وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك؟! قال: بلى، ولكن أما علمت أن حامل لواء الحمد أمامهم! وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي؛ يدخل به الجنة وأنا على أثره. فقام علي عليه السلام وقد أشرق وجهه سروراً وهو يقول: الحمد لله الذي شرفنا بك يا رسول الله. ويجلس خاتم النبيين صلى الله عليه وآله ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سُرر متقابلين، طوبى لهم وحسن مآب، يشمخ في دار نبي الرحمة صلى الله عليه وآله ـ وهي نفسها دار علي وفاطمة ـ أصل شجرة طوبى ويمتد فرعها في الجنة، قد أسكنهم ربّ العزة تبارك اسمه في درجة تدعى الوسيلة. وبينما أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في النار يعذبون، إذ لاح لأهل الجنة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور؟ لعلّه رب العزة أطلع فنظر إلينا! فيقول لهم رضوان: لا، ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسمت، فأضاء ذلك النور من ثناياها.

الروايات

ذكر جواز فاطمة على الصراط

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي جحيفة عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: «يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر الى الجنة»[1].

النداء بتنكيس الأبصار حتى تمر فاطمة إلى الجنة

أخرج الزرندي الحنفي عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم نادى من بطون العرش: إن الجليل جلّ جلاله يقول: (نكّسوا رؤسكم وغضّوا أبصاركم، فإن هذه فاطمة بنت محمد تريد أن تمرّ على الصراط)[2].

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من تحت الحجب (يا أهل الجمع! غضّوا

---

١. نظم درر السمطين ص١٨٢.

٢. نظم درر السمطين ص١٨٢.

أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، فهذه فاطمة بنت محمد ﷺ تريد أن تمرّ على الصراط)[1].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن أبي أيوب الأنصاري قال، قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش (يا أهل الجمع نكسوا رءوسكم وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط) فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع. خرجه أبو سعد محمد بن علي بن عمر النقاش في فوائد العراقيين، وخرجه تمام عن علي عليه السلام مختصراً، ولفظه قال (إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من وراء الحجاب: غضّوا أبصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر) وخرجه ابن بشران عن عائشة مختصراً أيضاً، ولفظه (إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا معشر الخلائق طأطئوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة عليها السلام)[2].

وأخرج ابن حجر الهيثمي عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد من بطنان العرش (ايّها الناس غضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة [إلى] الجنة)[3].

وروى الطبراني والحاكم بالإسناد عن أبي جحيفة عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة قيل (يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم [حتى] تمر فاطمة بنت محمد). قال: فتمر وعليها ريطتان خضراوان[4].

---

١. مناقب علي بن أبي طالب ص٣٥٥/ ح٤٠٤.

٢. ذخائر العقبى ص ٤٨.

٣. الصواعق المحرقة ص١٩٠، الفصل الثالث.

٤. المعجم الأوسط ٣: ٣٥؛ المعجم الكبير ١: ١٠٨؛ المستدرك للحاكم ٣: ١٦١، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرجاه.

وروى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن علي عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة قيل (يا أهل الجمع غضّوا أبصاركم حتى تمرّ فاطمة بنت رسول الله) فتمر وعليها ريطتان خضراوان. قال الحافظ الكنجي: هكذا أخرجه الجواهري في مناقبها، وأخرجه الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه الكبير[1].

تحشر فاطمة وعليها حلّة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان

روى الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي والخطيب الخوارزمي كل منهما بإسناده عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلّة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيعجبون منها، ثم تكسى أيضاً حلّة من حلل الجنة، وهي ألف حلّة مكتوب على كل حلّة بخط أخضر (أدخلوا بنت محمّد على أحسن الصور وأحسن الكرامة وأحسن منظر) فتزفّ كما تزفّ العروس إلى زوجها، ويوكّل بها سبعون ألف جارية[2].

وروى ابن عساكر بإسناده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة قد عجنت بماء الحيوان، فينظر الخلائق إليها فيتعجبون منها، وتكسى أيضاً ألف حلة من حلل الجنة مكتوب على كل حلة منها بخط أخضر «أدخلوا ابنة نبيي الجنة على أحسن صورة وأحسن الكرامة وأحسن المنظر» فتزفّ كما تزف العروس، وتتوّج بتاج

---

١. كفاية الطالب ص٣٦٤، الباب ٩٩.

٢. مناقب علي بن أبي طالب ص٤٠٢/ ح٤٥٧؛ مقتل الحسين ١: ٥٢.

العز، ويكون معها سبعون ألف جارية حورية عينية، في يد كل جارية منديل من استبرق، وقد زين لك تلك الجواري منذ خلقهن الله[١].

نور وجه فاطمة كالشمس الضاحية يوم القيامة

أخرج الحاكم الحسكاني عن أنس بن مالك، قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ قال: يا أنس هي وجوهنا بني عبد المطلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة، نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ﴾ يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة ﴿ضَاحِكَةٌ﴾ فرحانة برضاء الله عنا ﴿مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ بثواب الله الذي وعدنا[٢].

تبعث فاطمة يوم القيامة على الناقة العضباء

روى ابن عساكر بإسناده عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال رسول الله ﷺ: يبعث الله ناقة صالح، فيشرب من لبنها هو ومن آمن به من قومه، ولي حوض كما بين عدن إلى عمان، أكوابه عدد نجوم السماء، فيستسقي الأنبياء، ويبعث الله صالحاً على ناقته. قال معاذ بن جبل: يا رسول الله وأنت على العضباء؟ قال: أنا على البراق يخصني الله به من بين الأنبياء، وفاطمة ابنتي على العضباء، ويؤتى بلال على ناقة من نوق الجنة فيركبها وينادي بالأذان فيصدّقه من سمعه من المؤمنين حتى يوافي المحشر، ويوفى بلال بحلتين من حلل الجنة فيكساهما، فأول من يُكسى من المسلمين بلال وصالح

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٣: ٣٣٤.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٤٢٢.

المؤمنين بعد[١].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عمر بن علي، عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة حُملت على البراق، وحُملت فاطمة على ناقة العضباء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة وهو يقول (الله أكبر) إلى آخر الأذان يسمع الخلائق[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن مكحول عن كثير بن مرة الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: حوضي أشرب منه يوم القيامة أنا ومن آمن بي ومن استسقاني من الأنبياء، وتبعث ناقة ثمود لصالح فيحتلبها فيشرب من لبنها هو والذين آمنوا معه، ثم يركبها من عند قبره حتى توافي به المحشر لها رغاء وهو يلبي عليها، فقال معاذ: وأنت تركب العضباء يا رسول الله؟ قال: لا تركبها ابنتي، وأنا على البراق اختصصت به من دون الأنبياء يومئذ، ثم نظر إلى بلال فقال: ويبعث هذا يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالأذان محقاً ـ أو قال حقاً ـ فإذا سمعت الأنبياء وأممها (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله) نظروا كلهم إلى بلال ونحن نشهد على ذلك قبل ذلك ممن قيل منه ورد على من رد، فإذا وافى بلال استقبل بحلة من الجنة فلبسها، وأول من يكسى من حلل الجنة بعد النبيين والشهداء بلال وصالح المؤذنين[٣].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٤٥٨/ ح٢٦٥٢؛ واخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١: ٤٩٩/ ح٣٢٣٤٠ عن أبي نعيم وابن عساكر.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٤٥٩/ ح٢٦٥٣.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٤٥٩/ ح٢٦٥٤؛ وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٤: ٤٣١/ الرقم ٣٩١٧٩ عن حميد بن زنجويه وابن عساكر.

وأخرج الذهبي عن عبد الكريم بن كيسان، عن سويد بن عمر [قال:]، قال رسول الله ﷺ: حوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها والذين آمنوا معه حتى يوافي بها الموقف ولها رغاء، وابنتي فاطمة على العضباء وأنا على البراق[١].

وأخرج العقيلي وابن حجر عن سويد بن عمير قال: قال رسول الله ﷺ: حوضي أشرب منه يوم القيامة ومن اتبعني من الأنبياء، ويبعث الله ناقة ثمود لصالح فيحلبها فيشربها والذين آمنوا معه حتى توافي بها الموقف معه ولها رغاء. قال فقال له رجل من القوم ـ وأظنه معاذ بن جبل ـ: يا رسول الله وأنت يومئذ على العضباء؟ قال: لا، ابنتي فاطمة على العضباء، وأحشر أنا على البراق واختص به دون الأنبياء؛ الحديث[٢].

وأخرج ابن عساكر عن بريدة، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا أُبعث على البراق، يخصّني الله به من بين الأنبياء، و[تبعث] فاطمة على العضباء[٣].

وأخرج الذهبي عن علي، عن النبي ﷺ، قال: إذا كان يوم القيامة حملت على البراق، وحملت فاطمة على ناقتي القصواء، وحمل بلال على ناقة من نوق الجنة وهو يؤذن يسمع الخلائق[٤].

فاطمة تمر على الصراط كالبرق اللامع

أخرج المحب الطبري عن أبي أيوب الأنصاري قال، قال رسول الله ﷺ: إذا كان

---

١ . ميزان الاعتدال ٢: ٦٤٥/ الرقم ٥١٦٨ / ٦٤٥.

٢ . الضعفاء ٣: ٦٤ ـ ٦٥؛ لسان الميزان ٤: ٥٢/ الرقم ١٤٥.

٣ . تاريخ دمشق ١٠: ٣٢٧.

٤ . ميزان الاعتدال ٣: ٣١٥.

يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكّسوا رؤوسكم وغضّوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع[١].

وأخرج الخطيب الخوارزمي عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: ينادي مناد من بطنان العرش (يا أهل الجمع نكّسوا رؤسكم وغضّوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد على الصراط). قال: فتمرّ ومعها سبعون ألف جارية من الحور العين كالبرق اللامع. ثم قال الخوارزمي: وسمعت هذا الحديث عن الشيخ الإمام عبد الحميد البراتيقني مختصراً في (أمالي الريغدموني) برواية علي عليه السلام[٢].

فاطمة من الفائزين يوم القيامة بصبرها على الطاعة والبلاء

أخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن مسعود، في قوله تعالى ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ﴾، قال: يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، [و] بما صبروا عن المعاصي وصبروا على البلاء في الدنيا، أنهم هم الفائزون الناجون من الحساب[٣].

جنّة من لؤلؤ بناها الله لفاطمة وعلي عليهما السلام

روى الطبراني بإسناده عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود، قال: سأحدثكم بحديث سمعته من رسول الله ﷺ فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم أرزقها؛

---

١. ذخائر العقبى ص٤٨.

٢. مقتل الحسين ١: ٥٥ ـ ٥٦.

٣. شواهد التنزيل ١: ٥٣١.

سمعت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يقول ونحن نسير معه: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي ففعلت. قال جبريل عليه السلام: إن الله بنى جنة من لؤلؤة قصب بين كل قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثم جعل عليها غرفاً لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ولبنة من در، ولبنة من ياقوت، ولبنة من زبرجد، ثم جعل فيها عيوناً تنبع في نواحيها وحفت بالأنهار، وجعل على الأنهار قباباً من در قد شعبت بسلاسل الذهب وحفّت بأنواع الشجر، وبنى في كل غصن قبة، وجعل في كل قبة أريكة من درة بيضاء غشاؤها السندس والإستبرق، وفرش أرضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر، وجعل في كل قبة حوراء، والقبة لها مائة باب، على كل باب حارسان وشجرتان، في كل قبة مفرش وكتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسي. قلت: يا جبريل لمن بنى الله هذه الجنة؟ قال: بناها لفاطمة ابنتك وعلي بن أبي طالب سوى جنانهما، تحفة أتحفها وأقر عينيك يا رسول الله[1].

أول من يدخل على رسول الله في الجنة فاطمة

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: أول شخص يدخل علي الجنة فاطمة بنت محمد ﷺ ،ومثلها في هذه الامة مثل مريم في بني اسرائيل[2].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي الحسن أحمد بن ميمون في كتاب فضائل علي، والرافعي عن بدل بن المحبر عن عبد السلام ابن عجلان عن أبي يزيد المدني [عن أبي

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٧ـ ٤٠٨؛ وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

٢ . نظم درر السمطين ص ١٨٠.

هريرة] مرفوعاً: أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل[١].

وأخرج الذهبي وابن حجر عن أبي يزيد المدني، عن أبي هريرة، [قال:] قال رسول الله ﷺ: أول شخص يدخل الجنة فاطمة. خرجه أبو صالح المؤذن في مناقب فاطمة[٢].

وقال المناوي في الأحاديث المبدوءة بالهمزة، عند شرحه حديث إتيان النبي ﷺ الجنة: قد جزم المؤلف ـ يقصد أبا داود ـ وغيره بأن أول من يدخل بعد النبي ﷺ بنته فاطمة لخبر أبي نعيم: «أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر، وأول من يدخل على الجنة ابنتي فاطمة»[٣].

أول من يدخل الجنة فاطمة وزوجها وولداها ثم محبّوهم

روى الحاكم بإسناده عن علي عليه السلام، قال: أخبرني رسول الله ﷺ أن أوّل من يدخل الجنّة أنا وفاطمة والحسن والحسين. قلت: يا رسول الله، فمحبّونا؟ قال: من ورائكم. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٤].

وأخرج ابن عساكر عن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده الحسين عن علي قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي، فقال: يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا

---

١ . كنز العمال ١٢: ١١٠/ الرقم٣٤٢٣٤.

٢ . ميزان الاعتدال ٢: ٦١٨/ الرقم ٥٠٥٧؛ لسان الميزان لابن حجر ٤: ١٦، ترجمة عبد السلام بن عجلان.

٣ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٥٣.

٤ . المستدرك ٣: ١٥١؛ وأخرجه المحبّ الطبري في ذخائر العقبى ص١٢٣ وقال: خرجه أبو سعد.

وأزواجنا خلف ذرارينا. قال علي: قلت: يا رسول الله فأين شيعتنا؟ قال شيعتكم من ورائكم[١].

وأخرج ابن عساكر عن مينا بن أبي مينا مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل قال قال رسول الله ﷺ أنا الشجرة وفاطمة أصلها أو فرعها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها وشيعتنا ورقها فالشجرة أصلها في جنة عدن والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة[٢].

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ بأذني ـ وإلا فصمّتا ـ وهو يقول: أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمرتها والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن علي عن النبي ﷺ قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتموا الله فسلوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين. (ابن مردويه)[٤].

وأخرج القندوزي عن أبي هريرة رفعه: أول من [يـ]دخل الجنة فاطمة بنت محمد، مثلها في هذه الأمة مثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل[٥].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٨.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٨.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٦٨.

٤ . كنز العمال ١٣: ٦٣٩/ الرقم٣٧٦١٦.

٥ . ينابيع المودة ٢: ٣٢٢/ الرقم ٩٣٢.

تبعث فاطمة يوم القيامة أمام رسول الله ﷺ

روى الحاكم بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: تبعث الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته، وأبعث أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها، وتبعث فاطمة أمامي. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[1].

زفاف فاطمة إلى الجنة كالعروس

أخرج المحب الطبري عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان، فتنظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى حلة من حلل الجنة على ألف حلة مكتوب بخط أخضر: (أدخلوا ابنة محمد ﷺ الجنة على أحسن صورة وأكمل هيبة وأتم كرامة وأوفر حظ) فتزف إلى الجنة كالعروس حولها سبعون ألف جارية. ثم قال المحب الطبري: خرجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام[2].

وأخرج الجويني عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة [و]عليها حلل الكرامة وقد عجنت بماء الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضاً حلة من حلل الجنة، مكتوب على كل حلة بخط أخضر: (أدخلوا ابنة محمد ﷺ الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر)، [فـ]تزف إلى الجنة كما تزف العروس، ويوكل بها سبعون ألف جارية[3].

---

١ . المستدرك ٣: ١٥١؛ وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين ١: ٥٥ أيضاً عن أبي هريرة.

٢ . ذخائر العقبى ص ٤٨.

٣ . فرائد السمطين ١: ٦٤ / ح٣٨٨.

فاطمة وزوجها مع رسول الله في قصره في الجنة

روى أحمد والطبراني بالإسناد عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله ﷺ مسجده ـ فذكر قصة مؤاخاة رسول الله ﷺ بين أصحابه ـ فقال علي ـ يعني للنبي ﷺ ـ: لقد ذهبت روحي وانقطعت ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة! فقال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق، ما أخّرتك الا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورّث الأنبياء قبلي. قال: وما ورّث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب الله وسنّة نبيهم؛ وأنت معي في قصر في الجنة مع فاطمة ابنتي، وأنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض[1].

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن عمر، أن النبي ﷺ آخى بين أصحابه وفضا فضايلهم ولم يؤاخ بين علي وبين أحد، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يا نبي الله مالك لم تؤاخ بيني وبين أحد! فقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة. ـ وفي رواية قال له: يارسول اللهذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان من سخطك عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق نبياً ما اخترتك إلا لنفسي، أنت عندي بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي. فقال: يا رسول الله، ما أرث منك؟ قال: ما ورث الأنبياء قبلي. قال: وما ورث الأنبياء قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم؛ وأنت معي في قصري في

---

١ . فضائل الصحابة ١: ٦٣٨ / ح١٠٨٥؛ المعجم الكبير للطبراني ٥: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي؛ ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ الأخلاء في الله ينظر بعضهم الى بعض[1].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله ﷺ أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها. وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلاً وجعفراً في الجنة إخواناً على سرر متقابلين؛ أنت معي وشيعتك في الجنة، ثم قرأ رسول الله ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ [لا] ينظر بعضهم في قفا صاحبه[2].

وأخرج محب الدين الطبري عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال لعلي: أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، ثم تلا ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾. ثم قال المحب الطبري: أخرجه أحمد في المناقب[3].

لفاطمة عليها السلام سبعون قصراً من المرجان الأحمر المكلل باللؤلؤ

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد في حديثه عن النبي ﷺ، أنه مر في السماء السابعة؛ قال: فرأيت فيها لمريم ولأم موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصوراً من الياقوت، ولفاطمة بنت محمد سبعين قصراً من مرجان أحمر مكللاً باللؤلؤ، أبوابها وتكياتها ـ أو قال: وتكاياها ـ وأسرتها من عود واحد[4].

---

١ . نظم درر السمطين ص ٩٤.

٢ . المعجم الأوسط ٨: ٣٣٠/ ح ٧٦٧١.

٣ . ذخائر العقبى ص ٨٩.

٤ . نظم درر السمطين ص١٨٣.

وأخرج الخوارزمي بإسناده عن علي عليه السلام وابن عباس، قال: لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء بلغ السماء الرابعة وهي من ذهب صفراء اسمها «الماهون» وخازنها مؤمن بالليل، وفيها إدريس النبي ـ وذكر فيها قصة مريم وقصرها، وآسية بنت مزاحم وقصرها، وخديجة بنت خويلد وقصرها، إلى أن بلغ فاطمة بنت رسول الله عليها السلام فذكر قصرها ـ قالا: فرأى سبعين قصراً من مرجانة حمراء مكللة باللؤلؤ، أبوابها وحيطانها من عرق واحد[1].

وأخرج الحافظ السيوطي عن الحاكم ـ وصححه ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة ومريم وآسية امرأة فرعون[2].

وأخرج الحافظ السيوطي عن ابن مردويه، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله اصطفى على نساء العالمين أربعة: آسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله[3].

وأخرج الحافظ السيوطي عن أحمد والترمذي ـ وصححه ـ وابن المنذر وابن حبان والحاكم عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وآسية امرأة فرعون.

وأخرجه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلاً[4].

---

١ . مقتل الحسين ١: ٧١.

٢ . تفسير الدر المنثور ٢: ٢٣.

٣ . تفسير الدر المنثور ٢: ٢٣.

٤ . تفسير الدر المنثور ٢: ٢٣.

على باب الجنة مكتوب «فاطمة خيرة الله»

روى الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبّ الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله؛ على باغضهم لعنة الله)[١].

وروى الخوارزمي بإسناده عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ : ليلة عُرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ حبيب الله، والحسن والحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله؛ على باغضهم لعنة الله)[٢].

مكتوب على باب الجنة «فاطمة أمة الله»

روى الحافظ الكنجي الشافعي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : لما عرج بي إلى السماء، رأيت على باب الجنة مكتوباً (لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله مهما ذكر الله). أخرجه الجويني وفي آخره (على باغضيهم لعنة الله) دون الزيادة[٣].

روى ابن عساكر بإسناده عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله »[٤].

---

١ . تاريخ بغداد ١:٢٥٩ / الرقم ٨٨، ترجمة محمد بن إسحق.

٢ . المناقب ص٣٠٢ / ح٢٩٧.

٣ . كفاية الطالب ص٤٢٣، في ذكر المعقبين من أولاد أمير المؤمنين عليه السلام ؛ فرائد السمطين ١ : ٧٢ / ح٣٩٦.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٠.

وأخرج الذهبي عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً، قال: لما عُرج بي رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حب الله، الحسن والحسين صفوة الله، فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله »[١].

وأخرج ابن حجر عن مجاهد بن خير عن ابن عباس مرفوعاً قال: لما عرج بي رأيت على باب الجنة مكتوباً « لا اله الا الله محمد رسول الله ـ علي حبيب الله ـ الحسن والحسين صفوة الله ـ فاطمة أمة الله ـ على باغضهم لعنة الله »[٢].

أن أصل شجرة طوبى في الجنة في دار علي وفاطمة

أخرج الحاكم النيسابوري بإسناده عن موسى بن جعفر عن ابيه عن آبائه، قال: سئل رسول الله ﷺ عن طوبى، فقال: [هي] شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى، فقال: هي في دار علي، فقيل له في ذلك، فقال: إن داري ودار علي في الجنة بمكان واحد[٣].

وأخرج القرطبي عن ابن عباس،قال: « طوبى » شجرة في الجنة أصلها في دار علي، وفي دار كل مؤمن منها غصن. وقال أبو جعفر محمد بن علي: سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[٤] قال: شجرة أصلها في داري وفروعها في الجنة، ثم سئل عنها مرة أخرى فقال: شجرة أصلها في دار على وفروعها في الجنة. فقيل له: يا رسول الله! سئلت عنها فقلت (أصلها في داري وفروعها في الجنة)؛ ثم سئلت عنها

---

١ . ميزان الاعتدال ٣: ١١١/ الرقم ٥٧٧٠ و ٣: ٤٧٨/ الرقم ٧٢١٢.

٢ . لسان الميزان ٤: ١٩٤/ الرقم ٥١٥ و ٥: ٧٠/ الرقم ٢٣٤.

٣ . شواهد التنزيل ١: ٣٩٦/ الرقم ٤١٧.

٤ . الرعد: ٢٩.

فقلت (أصلها في دار علي وفروعها في الجنة)، فقال النبي ﷺ : إن داري ودار علي غدا في الجنة واحدة في مكان واحد[١].

وأخرج القندوزي عن تفسير الثعلبي، عن الباقر عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿الَّذينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ فقال: هي شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في الجنة، فقيل له: يا رسول الله سألناك عنها فقلت (هي شجرة في الجنة، أصلها في دار علي وفاطمة وفرعها في الجنة)! فقال: إن داري ودار علي وفاطمة غداً في مكان واحد[٢].

نور فاطمة الشعشعاني يكاد يطفئ الابصار

أخرج الخوارزمي عن محمد بن علي عليهما السلام ، قال: حدثني جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ : لما خلق الله تعالى آدم وحواء تبخترا بالجنة وقالا: ما خلق الله خلقاً أحسن منّا، فبينا هما كذلك إذا هما بصورة جارية لم ير الرآءون أحسن منها، لها نور شعشعاني يكاد يطفئ الأبصار، على رأسها تاج وفى أذنيها قرطان، فقالا: يا رب ما هذه الجارية؟ قال: صورة فاطمة بنت محمد سيد ولدك، فقالا: ما هذا التاج على رأسها؟ قال: هذا بعلها علي بن أبي طالب عليه السلام . فقالا: ما هذان القرطان؟ قال: ابناها الحسن والحسين، وجد ذلك في غامض علمي قبل أن أخلقكما بألفي عام[٣].

وأخرج الخوارزمي عن الحافظ ابن مردويه بسنده عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ : بينما أهل الجنة في الجنة ينعمون، وأهل النار في النار يعذبون، إذ [بدا] لأهل

---

١ . تفسير القرطبي ٩: ٣١٧.

٢ . ينابيع المودة ١: ٢٧٨ / الرقم ١.

٣ . مقتل الحسين ١: ٦٥ـ٦٦.

الجنة نور ساطع، فيقول بعضهم لبعض: ما هذا النور؟ لعلّه رب العزة أطلع فنظر إلينا! فيقول لهم رضوان: لا، ولكن علي عليه السلام مازح فاطمة عليها السلام فتبسمت، فأضاء ذلك النور من ثناياها[١].

وأخرج القندوزي عن ابن عباس رفعه: عليكم بعلي فإن الشمس عن يمينه والقمر عن يساره. قلنا: يا رسول الله، وما هما؟ قال: الحسن والحسين [و] أبوهما ضياء الدنيا، وأمهما بدر الدجى[٢].

فاطمة في حظيرة القدس في قبة تحت العرش

روى الطبرانيّ بإسناده عن ابراهيم، قال: حدّثني مسروق عن عبد الله بن مسعود، قال: سأحدّثكم بحديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلم أزل أطلب الشهادة للحديث فلم أُرزقها، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غزوة تبوك ونحن نسير معه: إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ ففعلتُ. [فـ] قال جبريل عليه السلام: إنّ الله قد بنى جنّة من لؤلؤة قصب، بين كلّ قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذّرة بالذهب، وجعل سقوفها زبرجداً أخضر، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكللة بالياقوت، ثمّ جعل عليها غُرفاً، لبنة من فضّة ولبنة من ذهب ولبنة من دُرّ ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد؛ ثمّ جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها، وحُفّت بالأنهار، وجعل على الأنهار قِباباً من درّ قد شُعبت بسلاسل الذهب وحُفّتبأنواع الشجر، وبنى في كلّ غصن قبّة، وجعل في كلّ قبّة أريكة من درّة بيضاء غشاؤها السندس والاستبرق وفُرش أرضها بالزعفران،

---

١ . مقتل الحسين ١: ٧٠؛ وأخرجه في مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي عليه السلام أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني ص ١٩٥.

٢ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٢٤/ الرقم٩٣٨.

وفُتق بالمسك والعنبر،وجُعل في كلّ قبة مفرش وكتاب، مكتوب حول القباب آية الكرسيّ. قلت لجبريل: لمن بنى الله هذه الجنّة؟ قال: بناها لابنتك فاطمة وعليّ بن أبي طالب سوى جنانها، تُحفة أتحفها وأقرّ عينيك يا رسول الله[1].

وروى الخوارزميّ بإسناده عن عمر بن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ : إنّ فاطمة وعليّاً و الحسن و الحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء سقفُها عرشُ الرحمن[2].

وروى الكنجي الشافعيّ بإسناده عن عبد الله بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ : أنا وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش؛ وقال الكنجي: وهو حديث حسن عال[3].

وأخرج الهيثميّ عن أبي موسى الأشعريّ، قال: قال رسول الله ﷺ : أنا وعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين يوم القيامة في قبّة تحت العرش (وقال الهيثمي: رواه الطبرانيّ)[4].

---

١ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠٨ـ٤٠٧/ ح١٠٢٠؛ وأخرجه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ١: ٧٦ ـ ٧٧.

٢ . المناقب ص٣٠٣/ ح٢٩٨، ف١٩؛ وأخرج الحديث أيضاً ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ١٢٢ / ح١٩٦؛ واخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ٩٨/ الرقم ٣٤١٦٧ عن ابن عساكر.

٣ . كفاية الطالب ص٣١١، ب٨٥.

٤ . مجمع الزوائد ٩: ١٧٤؛ وأخرج الحديث المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٠٠/ الرقم ٣٤١٧٧ عن الطبراني.

فاطمة في درجة الوسيلة في الجنة

أخرج المتقي الهندي عن علي عن النبي ﷺ قال: في الجنة درجة تدعى الوسيلة، فإذا سألتموا الله فسلوا لي الوسيلة، قالوا: يا رسول الله! من يسكن معك فيها؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين (ابن مردويه)[1].

فاطمة تستقبل علياً في الجنة

أخرج الزمخشريّ عن أسماء بنت عميس، قالت: أنا عند عليّ بن أبي طالب بعدما ضربه ابن ملجم، إذ شهق شهقة ثمّ أُغمي عليه، ثمّ أفاق فقال: مرحباً مرحباً، الحمدُ لله الّذي صَدَقنا وعدَه وأورثنا الجنّة؛ فقيل له: ما ترى؟ قال: هذا رسول الله وأخي جعفر وعمّي حمزة، وأبواب السّماء مفتّحة والملائكة ينزلون يسلّمون عليّ ويبشّرون، وهذه فاطمة قد طاف بها وصائفها من الحور، وهذه منازلي في الجنّة، ﴿لِمِثْلِ هذا فَلْيَعْمَلِ الْعامِلُونَ﴾[2].[3]

فاطمة وأبواها وبعلها وبنوها يشربون من عين التسنيم

أخرج الحاكم الحسكاني عن الحاكم والده بسنده عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمِزاجُهُ مِنْ تَسْنيمٍ﴾[4] قال: هو أشرف شراب الجنة يشربه آل محمد، وهم المقرّبون السابقون: رسول الله وعلي بن أبي طالب [وفاطمة] وخديجة

---

١ . كنز العمال ١٣: ٦٣٩/ الرقم٣٧٦١٦.

٢ . الصافات: ٦١.

٣ . ربيع الأبرار ٥: ٢٠٨، باب الموت وما يتّصل به.

٤ . المطففين: ٢٧.

وذريتهم الذين اتّبعوهم بإيمان[١].

وأخرج المحب الطبري عن ابن عمر، قال: عليّ من أهل البيت لا يقاس بهم أحد. عليّ مع رسول الله ﷺ في درجته، إن الله عزوجلّ يقول: ﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[٢]، فاطمة مع رسول الله ﷺ في درجته، وعليّ مع فاطمة. ثم قال المحب الطبري: أخرجه علي بن نعيم البصري[٣].

فاطمة وزوجها وأولادها وشيعتها في الجنة

روى الحافظ الطبرانيّ بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال عليّ بن أبي طالب: يا رسول أيّما أحبُّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحبُّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها. وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه النّاس؛ وإنّ عليه لأباريقَ مثلَ عدد نجوم السّماء؛ وإنني وأنتَ والحسنَ والحسينَ وفاطمة و شيعتك في الجنّة. ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾[٤] لا ينظر أحدُهم في قفا صاحبه[٥].

نعيم الآخرة هو ثمن مرارة الدنيا التي تجرعتها فاطمة

أخرج الحاكم الحسكاني عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: دخل رسول الله على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل، فلما رآها بكى وقال: يا فاطمة تعجّلي

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٤٢٥.

٢. الطور: ٢١.

٣. الرياض النضرة ٢: ٢٠٨.

٤. الحجر: ٤٧.

٥. المعجم الأوسط ٨: ٣٣٠/ ح٧٦٧١.

مرارة الدنيا بنعيم الآخرة (الجنة) غداً. فأنزل الله تعالى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾.[١]

وأخرج جلال الدين السيوطي عن العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن لال وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من حملة الإبل، فلما نظر إليها قال: يا فاطمة تعجّلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة غداً، فأنزل الله ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾.[٢]

فاطمة تتعلق بقوائم العرش فيحكم الله لها على قتلة الحسين

أخرج ابن المغازلي والقندوزي عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: تحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتعلّق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل يا جبّار! احكم بيني وبين قاتل ولدي! قال ﷺ: فيحكم لابنتي وربّ الكعبة[٣].

وأخرج القندوزي عن عليّ عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد مع قميص مخضوب بدم الحسين فتحتوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل إقض بيني وبين من قتل ولدي. فيقضي الله لابنتي ورب الكعبة. ثم تقول: اللهم اشفعني فيمن بكى على مصيبته، فيشفعها الله[٤].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٤٤٤.

٢ . الدر المنثور ٦: ٣٦١.

٣ . مناقب علي بن أبي طالب ص ٦٤ / ح٩١؛ ينابيع المودّة ٢: ٣٢٣/ الرقم ٩٣٥.

٤ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٢٣/ الرقم٩٣٦.

أنها سيدة نساء أهل الجنة

روى النسائي وابن عساكر بالإسناد عن زر بن حبيش عن حذيفة بن اليمان قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ فقلت: منذ كذا وكذا؛ فنالت مني وسبتني، فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ولا أدعه حتى يستغفر لي ولك، فصليت معه المغرب فصلى إلى العشاء ثم انفتل وتبعته، فعرض له عارض وأخذ وذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. فقال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك، أما رأيت العارض الذي عرض لي قبل؟ قلت: بلى. قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم علي وبشّرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[1].

وروى الإمام أحمد بن حنبل والترمذي بالإسناد عن زر بن حبيش عن حذيفة قال: سألتني أمي: منذ متى عهدك بالنبي ﷺ ؟ قال، فقلت لها: منذ كذا وكذا. قال: فنالت مني وسبّتني. قال فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك. قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب، فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فاتبعته، فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة. قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر. فقال: غفر الله لك ولأمك؛ ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟ قال قلت: بلى. قال: فهو ملك من الملائكة لم يهبط الارض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلّم علي ويبشّرني

---

١ . السنن الكبرى ٥: ٨٠ ـ ٨١/ ح٨٢٩٨؛ تاريخ مدينة دمشق ١٢: ٢٦٨ ـ ٢٩٦.

أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم[١].

وأخرج الحاكم بإسناده عن حذيفة، عن رسول الله ﷺ، قال: نزل من السماء ملك فاستأذن الله أن يسلّم عليّ لم ينزل قبلها، فبشّرني أن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

وروى أخطب خوارزم الحنفي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ـ في حديث طويل ـ: إن الله اختار من الأيام أربعة، ومن الشهور أربعة، ومن النساء أربعة ـ وساق الحديث إلى أن قال: ـ وأما النساء فمريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله، وآسية بنت مزاحم، وفاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن البزار، عن علي، أن النبي ﷺ قال لفاطمة: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة، وابنيك سيدا شباب أهل الجنة؟[٤]

وأخرج المتقي الهندي عن ابن أبي شيبة في (مسند حذيفة بن اليمان) [قال:] أتيت النبي ﷺ فخرج فاتبعته، فقال: ملك عرض لي وأستأذن ربه أن يسلم علي ويخبرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٥].

---

١ . مسند أحمد ٥: ٣٩١؛ سنن الترمذي ٥: ٣٢٦/ ح٣٨٧٠.

٢ . المستدرك ٣: ١٥١.

٣ . مقتل الحسين ١: ٢٥.

٤ . كنز العمال ١٣: ٦٧٤.

٥ . كنز العمال ١٣: ٦٧٤.

وأخرج الزرندي عن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ عاد فاطمة وهي مريضة فقال لها: كيف تجدينك يا بنية؟ قالت: إني وجعة، وإني ليزيدني أني ما لي طعام آكله! فقال: يا بنية أما ترضين انك سيدة نساء العالمين؟ فقالت: يا أبت فأين مريم بنت عمران؟ قال: تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، أما والله لقد زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة. خرجه أبو عمر[١].

وروى عمر بن شاهين بإسناده عن عمران بن حصين [قال:] خرجت يوماً فإذا أنا برسول الله ﷺ قائم، فقال لي: يا عمران فاطمة مريضة، فهل لك أن تعودها؟ قال قلت: فداك أبي وأمي، وأي شرف أشرف من هذا! فانطلق رسول الله ﷺ فانطلقت معه حتى أتى الباب فقال: السلام عليكم، أأدخل؟ قالت: وعليكم، أدخل. فقال رسول الله ﷺ : أنا ومن معي؟ قالت: والذي بعثك بالحق، ما عليّ إلاّ هذه العباءة. قال: ومع رسول الله ﷺ ملاءة خلقة، فرمى بها إليها فقال: شدّي بها على رأسك ففعلت، ثم قالت: أدخل! فدخل ودخلت معه، فقعد عند رأسها وقعدت قريباً منه فقال: أي بنية كيف تجدك؟ قالت: والله يا رسول الله إني لوجعة، وإني ليزيدني وجعاً إلى وجعي أن ليس عندي ما آكل. قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكت وبكيت معهما، فقال لها: أي بنية اصبري ـ مرتين أو ثلاثة ـ ثم قال لها: يا بنية أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين؟ قالت: يا ليتها ماتت، فأين مريم بنت عمران؟ قال لها: أي بنية تلك سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك، والذي بعثني بالحق لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة، لا يبغضه إلا كل منافق[٢].

---

١ . نظم درر السمطين ص١٧٩.

٢ . فضائل سيدة النساء ص٢٤.

وأخرج الزرندي عن ابن عباس عن النبي ﷺ، قال: أربع نسوة سادات عالمهن: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة. خرجه الحافظ الثقفي الاصبهاني[١].

وأخرج المتقي الهندي عن حذيفة مرفوعاً: عرض لي ملك استأذن أن يسلم علي ويبشرني ببشرى أن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وأن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة[٢].

وأخرج المتقي الهندي عن ابن عساكر، عن حذيفة مرفوعاً: أتاني ملك فسلم علي، نزل من السماء لم ينزل قبلها، فبشّرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة[٣].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ. خرجه أبو عمر[٤].

وأخرج السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿يا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ﴾[٥] عن ابن أبي شيبة وابن جرير، أنهما أخرجا عن فاطمة، أنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: أنت سيدة نساء أهل الجنة لا مريم البتول[٦].

---

١. نظم درر السمطين ص١٧٨.

٢. كنز العمال ١٢: ١٠٠.

٣. كنز العمال ١٢: ١٠٧.

٤. ذخائر العقبى ص٤٤.

٥. آل عمران: ٤٢.

٦. الدر المنثور ٢: ٢٣.

أنها سيدة نساء المؤمنين

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة خيبر نزل عليه ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّـهِ وَالْفَتْح﴾ إلى آخر القصة. قال رسول الله ﷺ: يا علي بن أبي طالب! يا فاطمة! جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، على أنه يكون بعدي في المؤمنين الجهاد. قال [علي]: على مَ نجاهد المؤمنين الذين يقولون آمنا؟ قال: على الإحداث في الدين إذا ما عملوا بالرأي، ولا أجرة في الدين، إنما الدين من الرب أمره ونهيه. قال علي: يا رسول الله أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم يخصص فيه سنة منك؟ قال: تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونه برأي خاصة، فلو كنت مستخلفاً أحداً لم يكن أحق به منك لقدمك في الإسلام وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك وعندك سيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب إياي، ونزل القرآن وأنا حريص على أن أرعى له في ولده[1].

أقول: نوّهنا بأن في هذا الحديث مغالطة واضحة، فقد أوصى ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام في مناسبات عديدة أولها في حديث العشيرة عند نزول قوله تعالى ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2]، وآخرها يوم الغدير يوم بايعه على إمرة المؤمنين جميع من كان حاضراً مع النبي ﷺ يومذاك، وأراد ﷺ أن يعهد إليه عند احتضاره ويكتب باسمه كتاباً يعصم الأمة من الاختلاف بعده ﷺ، فحال بين النبي ﷺ من لم يرُق له ذلك، واتّهم النبي ﷺ بالهجر ـ معاذ الله ـ وقال: حسبنا كتاب الله! أي نكتفي به دون

---

١. المعجم الكبير ١١: ٢٩٤.

٢. الشعراء: ٢١٤.

الثقلين!

وأخرج المتقي الهندي عن صحيح البخاري وصحيح مسلم، عن فاطمة، مرفوعاً: يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين[١].

وأخرج المتقي الهندي عن المستدرك، عن عائشة مرفوعاً: يا فاطمة! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء هذه الأمة[٢].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أربع نسوة سيدات سادات عالمهن: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة. خرجه الحافظ الثقفي الاصبهاني[٣].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: خير نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله. خرجه أبو عمر[٤].

وروى أخطب خوارزم الحنفي بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي وفاطمة وأخذ بعضادتي الباب وقال: السلام عليكم أهل بيت الرحمة وموضع الرسالة ومنزل الملائكة. يا بنية إن الله اطلع على أهل الأرض اطلاعة فاختار أباك فجعله نبياً، واطلع اطلاعة ثانية فاختار منهم زوجك علياً فجعله لي أخاً ووصياً، ثم اطلع الثالثة فاختارك وأمك فجعلكما سيدتي نساء العالمين، ثم اطلع

---

١ . كنز العمال ١٢: ١٠٧.

٢ . كنز العمال ١٢: ١٠٧.

٣ . ذخائر العقبى ص٤٤.

٤ . ذخائر العقبى ص٤٤.

الرابعة فاختار ابنيك فجعلهما سيّدا شباب أهل الجنة؛ الحديث[١].

منزل فاطمة ومنزل رسول الله في الجنة واحد

أخرج محب الدين الطبري عن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال لعلي ﷺ :أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي، ثم تلا ﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾.[٢]

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن عبد الرحمن الازرق عن علي رضى الله عنه قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا نائم على المنامة، فاستسقى الحسن أو الحسين. قال: فقام النبي ﷺ إلى شاة لنا بكى فحلبها فدرت، فجاءه الحسن فنحّاه النبي ﷺ ، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما اليك! قال: لا ولكنه استسقى قبله. ثم قال: إني وإياك وهذين وهذا الراقد في مكان واحد يوم القيامة[٣].

وروى أبو داود الطيالسي بإسناده عن أبي فاختة،قال: قال علي: زارنا رسول الله ﷺ فبات عندنا والحسن والحسين نائمان، فاستسقى الحسن فقام رسول الله ﷺ إلى قربة لنا فجعل يعصرها في القدح ثم يسقيه، فتناوله الحسين ليشرب فمنعه وبدأ بالحسن، فقالت فاطمة: يا رسول الله كأنه أحبهما إليك! فقال: لا ولكنه استسقى أول مرة، ثم قال رسول الله ﷺ : إني وإياك وهذين ـ وأحسبه قال: وهذا الراقد يعني علياً ـ يوم القيامة في مكان واحد[٤].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبي سعيد

---

١ . مقتل الحسين ١: ٦٧.

٢ . ذخائر العقبى ص٨٩.

٣ . مسند أحمد ١: ١٠١.

٤ . مسند الطيالسي ص٢٦.

الخدري، أن النبي ﷺ دخل على فاطمة رضى الله عنها فقال: إني وإياك وهذا النائم ـ يعني علياً ـ وهما ـ يعنى الحسن والحسين ـ لفي مكان واحد يوم القيامة. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ﴾ يعني في فرائضه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ في سنّته ﴿فَأُولئِكَ مَعَ الَّذينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ﴾ يعني محمداً ﴿وَالصِّدِّيقينَ﴾ يعني علي بن أبي طالب وكان أول من صدّق برسول الله ﷺ ﴿وَالشُّهَداءِ﴾ يعني علي بن أبي طالب وجعفر الطيار، وحمزة بن عبد المطلب والحسن والحسين، هؤلاء سادات الشهداء ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني سلمان وأبا ذر وصهيب وبلالاً وخباباً وعماراً ﴿وَحَسُنَ أُولئِكَ﴾ أي الأئمة الأحد عشر ﴿رَفيقاً﴾ يعني في الجنة ﴿ذلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفى بِاللَّهِ عَليماً﴾[2] [بـ] أن منزل علي وفاطمة والحسن والحسين ومنزل رسول الله ـ وهم في الجنة ـ واحد[3].

فاطمة وأبوها وزوجها وبنوها ومحبّوها في جنّة عدن

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال علي بن أبي طالب: يا رسول الله! أيما أحب إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحب إلي منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء؛ وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي وشيعتك في الجنة ثم قرأ رسول الله ﷺ

---

١ . المستدرك ٣: ١٣٧.

٢ . النساء: ٦٩ ـ ٧٠.

٣ . شواهد التنزيل ١: ١٩٦.

﴿إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ [لا] ينظر أحدهم في قفا صاحبه[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي القاسم القرشي بسنده عن مينا مولى عبد الرحمن بن عوف، قال: قال عبد الرحمن: يا مينا ألا أحدثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبّوهم من أمتي ورقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق[٢].

فاطمة عليها السلام أول من يدخل الجنة

أخرج الزرندي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: أول شخص يدخل علي الجنة فاطمة بنت محمد ﷺ، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني اسرائيل[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي الحسن أحمد بن ميمون في كتاب فضائل علي والرافعي عن بدل بن المحبر عن عبد السلام ابن عجلان عن أبي يزيد المدني [مرفوعاً:] أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني اسرائيل[٤].

وأخرج القندوزي عن أبي هريرة رفعه: أول من [يـ]دخل الجنة فاطمة بنت محمد، مثلها في هذه الأمة مثل مريم بنت عمران في بني إسرائيل[٥].

---

١ . المعجم الأوسط ٧: ٣٤٣.

٢ . شواهد التنزيل ١: ٤٠٧؛ وأخرجه الهيثمي عن الطبراني، في باب مناقب أهل البيت من مجمع الزوائد: ٩: ١٧٣.

٣ . نظم درر السمطين ص١٨٠.

٤ . كنز العمال ١٢: ١١٠/ الرقم ٣٤٢٣٤.

٥ . ينابيع المودة ٢: ٣٢٢/ الرقم ٩٣٢.

الفصل الثاني عشر:

النبي صلى الله عليه وآله يوصي بأهل بيته (ومنهم فاطمة)

جاء الطوفان و﴿فَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾[1] وقال نوح للمؤمنين: ﴿ارْكَبُوا فيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها﴾[2]؛ وكان خاتم الأنبياء ﷺ يرى بأم عينيه طوفان الفتن قادماً، وكان ﷺ يعلم أن من يأوي من أمته إلى جبل يخيل إليه أنه سيعصمه من الموج غارق لا محالة، ولذلك دأب على تحذير أمته من فتن ترسل عليهم إرسال القطر، وفتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، وكان ﷺ يقول لأمته: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ووقف ﷺ يوماً على قبور البقيع فخاطبهم: «السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، لو تعلمون ما نجاكم الله منه! أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أوّلها آخرها، الآخرة شرّ من الأولى».

وكان نبي الرحمة لا يدّخر وسعاً في هدي أمته إلى ما تنجو به من تلك الفتن التي أشرفت عليهم وأظلّتهم، فكان يوصي أمته باتباع أهل بيته الذين وصفهم بأنهم كسفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك، وبأنهم كباب حطّة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً. وكان خاتم الأنبياء ﷺ يصف أهل بيته بأنهم أمان

---

١ . القمر: ١١ ـ ١٢.

٢ . هود: ٤١.

لأهل الأرض كما أن نجوم السماء أمان لأهل السماء، وعرّف أمته بأن من حفظ حرمة أهل بيته عليهم السلام حفظ الله عز وجلّ له أمر دينه ودُنياه، ومن لم يحفظها لم يحفظ الله له شيئاً.

إن من يستغني عن أهل البيت عليهم السلام مثله ـ على حد تعبير النبي صلى الله عليه وآله ـ كالجسد الذي يستغني عن الرأس، أو كالرأس الذي يستغني عن العينين؛ فهل رأيتم جسداً يهتدي بلا رأس، أو رأيتم رأساً يهتدي بلا عينين؟!

هل يستغني أحد عن الإيمان وعن الصلاة وعن العمل والدعاء؟! أما الإيمان فقد قال الصادق المصدّق عليه السلام: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته» وأما الصلاة فقد قال صلى الله عليه وآله: «من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه»؛ وأما العمل فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله قوله: «الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا؛ والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملُه إلا بمعرفة حقنا»؛ وأما الدعاء فقد قال صلى الله عليه وآله: «كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد».

لقد أوصى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أمته بما لا مزيد بعده باتباع عترته، ووصفهم مراراً بأنهم أحد الثقلين الذين سيتركهما صلى الله عليه وآله في أمته، وأخبر عن أنهما متلازمان لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض، وأراد في آخر لحظات حياته الشريفة أن يكتب لأمته كتاباً لا تختلف من بعده أبداً، وهذا يؤشّر على الهاجس الذي ما برح يراود مخيلة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله الشفيق بأمته، ولقد جاءته ابنته فاطمة ومعها الحسن والحسين في المرض الذي قُبض فيه، فانكبّت عليه وألصقت صدرها بصدره، فقال لها: مه يا فاطمة! ونهاها عن البكاء، فانطلقت إلى البيت، فقال النبي صلى الله عليه وآله وهو يستعبر الدموع: اللهمّ

أهل بيتي! وأنا مستودعهم كلَّ مؤمن (ثلاث مرات).

ولقد أكّد رسول الله ﷺ على أمته بضرورة محبة أهل بيته عليهم السلام وملازمتهم، فقال لهم: «أحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي»؛ وقال: «لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع: عن عمره فيما أفنى، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه، وعن حبنا أهل البيت»؛ وقال: «من أحب أن ينسأ له في أجله وأن يمتنع بما خلفه الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة»؛ كما أنه ﷺ أكد على أمته بعدم بغض أهل البيت، فقال: «اشتد غضب الله على النصارى واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي»؛ وقال: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار»؛ وقال: «يجيء يوم القيامة ثلاثة: المصحف والمسجد والعترة؛ فيقول المصحف حرقوني ومزقوني»، ويقول المسجد «خربوني وعطلوني»، وتقول العترة «قتلونا وطردونا وشرّدونا»، فأجثو على ركبتي للخصومة، فيقول الله عزوجلّ: ذلك إليّ، فأنا أولى به؛ وقال ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام يوماً: «من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله»؛ قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً﴾[1].

ومع ذلك يحدثنا التاريخ أن بعض أفراد الأمة كانوا ينصبون العداوة لأهل بيت النبي عليهم السلام بغضاً منهم له ﷺ، ويحدثنا أن هؤلاء كانوا يسعون إلى إنكار كل فضيلة تبلغهم عن أهل البيت، بل يعاقبون من ينقل تلك الفضائل بأشد العقاب؛ فلما حدث نصر بن علي أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين فقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»، أمر المتوكل بضربه ألف

---

١. الأحزاب: ٥٧.

سوط؛ ولما قُتل الحسين عليه السلام، جاء زيد بن أرقم إلى باب المسجد فقال: أفعلتموها؟! أشهد أنّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (اللهمّ أستودعكها وصالحَ المؤمنين) فقيل لعُبيد الله بن زياد: إنّ زيد بن أرقم قال كذا وكذا؛ فقال: ذلك شيخ قد ذهب عقله.

ولما روى علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد»، أنكر رجل هذا الحديث وقال: كيف بالعرض والحساب؟ فقال له أمير المؤمنين: كيف كان لصاحب ياسين بذلك حين أدخل الجنة من ساعته؟

كما حدّثنا التاريخ عن بعض الصحابة الذين انساقوا ـ بتحريض من خالد بن الوليد ـ إلى انتقاص أمير المؤمنين علي عليه السلام في محضر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما شاهد غضب النبي صلى الله عليه وآله وسمع قوله «مَن ينتقصْ عليّاً فقد تَنَقَّصني، ومن فارقَ عليّاً فقد فارقني، إنَّ عليّاً مني، وأنا منه» أحسّ بالخطأ الفادح الذي ارتكبه، وتاب من انحرافه عن علي عليه السلام، وقال للنبي صلى الله عليه وآله: يارسول الله بالصُحْبِة إلاّ بسطتَ يدَكَ حتى أُبايعَكَ على الإسلام جديداً! قال: فما فارقتُهُ حتّى بايعتُهُ على الإسلامِ.

الروايات

مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن سعيد بن المسيب عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال[1].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن حنش بن المعتمر قال رأيت أبا ذر الغفاري أخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله ﷺ [قال] مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل[2].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق[3].

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٤٥/ ح٢٦٣٦.

٢ . المعجم الأوسط ٤: ٩ـ١٠.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٤٦/ ح٢٦٣٨.

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له[١].

قال المناوي: (مثل أهل بيتي) ـ زاد في رواية «فيكم» ـ (مثل سفينة نوح) ـ في رواية «في قومه» ـ (من ركبها نجا) أي خلص من الأمور المستصعبة (ومن تخلف عنها غرق) ـ وفي رواية «هلك» ـ. ومن ثم ذهب قوم إلى أن قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم. ووجه تشبيههم بالسفينة أن من أحبهم وعظمهم شكرا لنعمة جدهم وأخذ بهدي علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان[٢].

مثل أهل بيتي مثل باب حطة

روى الحافظ الطبراني بطريقين عن حنش بن المعتمر قال: رأيت أبا ذر أخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، إنما

---

١ . المعجم الصغير ٢: ٢٢.

٢ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ٦٦٠/ الرقم٨١٦٢.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٤٣ و ٣: ٤٦.

مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل[١].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن حنش بن المعتمر أنه سمع أبا ذر الغفاري يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة بني إسرائيل[٢].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له[٣].

وأخرج الزرندي عن أبي الطفيل أنه رأى أبا ذر قائماً ينادي: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب ألا وأنا أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وإن مثل أهل بيتي فيكم كمثل باب حطة[٤].

أهل بيتي أمان لأهل الأرض

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ [في قوله تعالى] ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٥] فقال: النجوم أمان لأهل السماء فإذ أذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان

---

١ . المعجم الأوسط ٦: ٨٥.

٢ . المعجم الصغير ١: ١٣٩ـ١٤٠ / ح٣٩١.

٣ . المعجم الصغير ٢: ٢٢.

٤ . نظم درر السمطين ص٢٣٥.

٥ . الزخرف: ٦١.

لأمتي فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون. صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي ﷺ، أنه خرج ذات ليلة وقد أخر صلاة العشاء حتى ذهب من الليل هنيهة أو ساعة والناس ينتظرون في المسجد فقال: ما تنتظرون؟ فقالوا: ننتظر الصلاة. فقال: إنكم لن تزالوا في صلاة ما انتظرتموها. ثم قال: أما إنها صلاة لم يصلها أحد ممن كان قبلكم من الأمم؛ ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمان لأهل السماء فإن طمست النجوم أتى السماء ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي فإذا قبضت أتى أصحابي ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتى أمتي ما يوعدون[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: النجوم جعلت أماناً لأهل السماء، وإن أهل بيتي أمان لأمتي[٤].

وأخرج ابن عساكر عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول

---

١ . المستدرك ٢: ٤٤٨؛ واخرجه المتقي الهندي في كنز العمال ١٢: ١٠٢/ ح٣٤١٨٩ عن الحاكم في المستدرك.

٢ . المستدرك ٣: ١٤٩.

٣ . المستدرك ٣: ٤٥٧.

٤ . المعجم الكبير ٧: ٢٢.

الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي[١].

وروى الزرندي الحنفي والسيوطي عنه ﷺ أنه قال: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي. وفي رواية (لأهل الأرض)[٢].

وأخرج الهيثمي عن سلمة بن الأكوع عن النبي ﷺ قال: النجوم جعلت أماناً لأهل السماء وأن أهل بيتي أمان لأمتي. رواه الطبراني[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي يعلى في مسنده عن سلمة بن الأكوع مرفوعاً، و عن ابن أبي شيبة في المصنف، وعن مسدد والحكيم، وعن أبي يعلى في مسنده، والطبراني وابن عساكر، عن سلمة بن الأكوع، مرفوعاً: النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي[٤].

وأخرج القندوزي عن أحمد في المناقب، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض. ثم قال القندوزي: أيضاً أخرجه ابن أحمد في زيادات المسند، والجويني في فرائد السمطين عن علي. أيضاً أخرجه الحاكم: عن محمد الباقر عن أبيه عن جده عن علي[٥].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٢٠.

٢ . نظم درر السمطين ص ٢٣٤؛ الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٦٨٠/ الرقم ٩٣١٣.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ١٧٤.

٤ . كنز العمال ١٢: ٩٦/ ح٣٤١٥٥؛ ١٢: ١٠١ ـ ١٠٢/ ح٣٤١٨٨؛ وأخرجه القندوزي في ينابيع المودّة ٢: ١٠٤/ ح٢٨٩ و ٢: ٤٧٤/ ح٣٢٣ عن أبي يعلى.

٥ . ينابيع المودة ١: ٧١ـ٧٢.

وأخرج القندوزي عن أحمد، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعدون[١].

وأخرج القندوزي عن الجويني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء. أيضاً أخرج الحاكم عن قتادة عن عطاء عن ابن عباس[٢].

أقول: أخرج المتقي الهندي والقندوزي الحديث السابق عن أبي يعلى في مسنده؛ وقال العجلوني بعد أن ذكر الحديث المذكور: «رواه أبو يعلى عن سلمة بن الأكوع»[٣].

أما في الطبعات التي تحت أيدينا من مسند أبي يعلى فقد جرى حذف الحديث المذكور، شأنه شأن عشرات أحاديث المناقب التي يجري إسقاطها كلما تجدد طبع أحد الكتب الحديثية في بعض بلادنا الإسلامية.

قال المناوي في شرح الحديث: (النجوم أمان) ــ لفظ رواية الطبراني «النجوم جعلت أماناً» ـ (لأهل السماء) بالمعنى المقرر (وأهل بيتي أمان لأمتي) شبّههم بنجوم السماء وهي التي يقع بها الاهتداء وهي الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات، فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك[٤].

وقال أحمد ـ كما نقل عنه القندوزي: إن الله خلق الأرض من أجل النبي ﷺ ،

---

١ . ينابيع المودة ١: ٧١ـ٧٢/ ح٢.

٢ . ينابيع المودة ١: ٧١ـ٧٢/ ح٤.

٣ . كشف الخفاء ٢: ١٣٥ و٢: ٣٢٧.

٤ . فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٣٨٦/ الرقم٩٣١٣.

فجعل دوامها بدوام أهل بيته وعترته ﷺ[١].

إني سائلكم عن الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: إني أوشك ان أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين:كتاب الله عز وجل وعترتي؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروني بم تخلفوني فيهما![٢]

وروى النسائي وعمرو بن أبي عاصم بالإسناد عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ قال ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري، أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس إني فرط لكم واردون علي الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: السبب الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد

---

١ . ينابيع المودة ١: ٧١ ـ ٧٣.

٢ . مسند أحمد ٣: ١٧.

٣ . السنن الكبرى ٥: ٤٥ / ح٨١٤٨؛ كتاب السنّة لابن أبي عاصم ص٦٢٩/ ح١٥٥٥.

الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض[١].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٢].

وروى أبو يعلى الموصلي قال: حدثنا بشر بن الوليد، حدثنا محمد بن طلحة، عن الاعمش، عن عطية بن سعد، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: إني أوشك أن أدعا فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود بين السماء والارض، وعترتي أهل بيتي. وأن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بم تخلفوني فيهما[٣].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، سببه بيد الله، وسببه بأيديكم، وأهل بيتي[٤].

وأخرج الهيثمي عن البزار، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ : إني مقبوض، وإني قد تركت فيكم الثقلين ـ يعني كتاب الله وأهل بيتي ـ وإنكم لن تضلوا بعدهما، وإنه لن تقوم الساعة حتى يُبتغى أصحاب رسول الله ﷺ كما تُبتغى الضالة

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٤٣.

٢ . كتاب السنة ص٦٢٩/ ح١٥٥٤.

٣ . مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧/ ٤٨ (١٠٢١).

٤ . كتاب السنة ص٦٢٩/ ح١٥٥٨.

فلا توجد[١].

وروى الطبراني بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء فخطب فسمعته وهو يقول: أيها الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن زيد بن ثابت عن رسول الله ﷺ قال: إني قد تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض[٣].

وروى الطبراني بطريق آخر عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين من بعدي كتاب الله عزوجل وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٤].

الزموا مودتنا أهل البيت

روى الطبراني بإسناده عن ابن أبي ليلى عن الحسن بن علي أن رسول الله ﷺ قال: الزموا مودتنا أهل البيت، فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا؛ والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عملُه إلا بمعرفة حقنا[٥].

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله

---

١. مجمع الزوائد ٩: ١٦٣.

٢. المعجم الكبير ٣: ٦٥ ـ ٦٦/ ح٢٦٨٠.

٣. المعجم الكبير ٥: ١٥٣ـ١٥٤/ ح٤٩٢١.

٤. المعجم الكبير ٥: ١٥٤/ ح٤٩٢٣.

٥. المعجم الأوسط ٢: ٣٦٠.

دينه ولا آخرته، قلت: وما هن؟ قال: حرمة الإسلام، وحرمتي وحرمة رحمي[١].

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾[٢]، قال: المودة لآل محمد ﷺ[٣].

وأخرج الزرندي الحنفي عن سلمان الفارسي، قال: عليكم بأهل بيت نبيكم ﷺ فإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة ولن يخرجوكم من هدى[٤].

وأخرج الزرندي الحنفي عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري قال: جلست إلى الأصبغ بن نباتة فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه علي علي بن أبي طالب؟ فأخرج لي صحيفة فيها مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به محمد رسول الله ﷺ أهل بيته وأمته، أوصى أهل بيته بتقوى الله، ولزوم طاعته وأوصى أمته بلزوم اهل بيته، وان اهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم ﷺ وان شيعتهم آخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنهم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يخرجوكم من باب هدى[٥].

لا يحفظ مودة أهل البيت إلا كل مؤمن

أخرج الحافظ الاصبهاني عن علي، قال: وفينا آل حم أنه لا يحفظ مودّتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في القُرْبَى﴾[٦].

---

١ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

٢ . الشورى: ٢٣.

٣ . المعجم الأوسط ٢: ٣٦٠.

٤ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

٥ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

٦ . ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٦٥.

وأخرج الزرندي الحنفي عن علي بن أبي طالب: فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى﴾[1].

وأخرج المتقي الهندي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بتعليم القرآن وكثرة تلاوته، تنالون به الدرجات العلى، وكثرة عجائبه في الجنة. ثم قال علي: وفينا في الرحم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى﴾[2].

وأخرج المقريزي عن علي عليه السلام: فينا في آية حم، أنّه لا يحفظ مودّتنا إلا كلُّ مؤمن، ثم قرأ: ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾[3].[4]

وأخرج القندوزي عن أبي الشيخ وغيره عن علي قال: فينا آل حم آية، لا يحفظ مودّتنا التي فيها إلا كلّ مؤمن. ثم قرأ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَى﴾[5].

أحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي

أخرج الحاكم النيسابوري بطريقين عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي. قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم

---

١. نظم درر السمطين ص٢٣٩.

٢. كنز العمال ٢: ٢٩٠ / ح٤ـ٣٠.

٣. سبأ: ٤٧.

٤. فضل آل البيت ص١٢٧.

٥. ينابيع المودة ٢: ٤٥٤/ الرقم٢٥٨.

يخرجاه[١].

وأخرج الحافظ الطبراني والخطيب البغدادي عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي[٢].

وأخرج ابن عساكر بثلاثة طرق عن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ أحبوا الله لما بغذوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي[٣].

وأخرج الزرندي الحنفي عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال: أحبوا الله كما يغذوكم من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي[٤].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن الترمذي ـ وحسّنه ـ والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي[٥].

وأخرج الذهبي عن محمد بن علي [ابن عبد الله]، عن أبيه، عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: أحبوا الله لما يغمركم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبو أهل بيتي

---

١. المستدرك ٣: ١٤٩ ـ ١٥٠.

٢. المعجم الكبير ٣: ٤٦/ ح٢٦٣٩ و ١٠: ٢٨١/ ح١٠٦٦٤؛ تاريخ بغداد ٤: ٣٨١/ الرقم ٢١٤٩.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٥٤: ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

٤. نظم درر السمطين ص٢٣١.

٥. الدر المنثور ٦: ٧.

لحبي. أخرجه الترمذي، عن سليمان بن الأشعث السجستاني. وأخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي الحافظ في تاريخه[١].

وأخرج القندوزي الحنفي عن الترمذي والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس مرفوعاً: أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي[٢].

لا صلاة ولا زكاة بغير موالاة أهل البيت

أخرج الزرندي الحنفي عن الإمام الواحدي أنه روي عن علي أنه قال: أصول الأسلام ثلاثة، لا تنفع واحدة منهن دون صاحبتها، الصلاة، والزكاة، والموالاة. قال: وهذان ينتزع من قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾. قال الإمام الواحدي: ومن قولي قديماً في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله:

رهط النبـــي عليكم صلواته ... مترادفـــات بُكرة وأصيـــلا

فستشفعـــون لـدى جرائم أنه ... أحيى الرجـاء وصدّق التأميلا[٣]

النبي صلى الله عليه وآله يعلم المسلمين الصلاة على الآل

روى البخاري ومسلم بإسنادهما عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ـ واللفظ للبخاري ـ قال: لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أهدي لك هدية؟ إن النبي صلى الله عليه وآله خرج علينا فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: فقولوا

---

١ . تاريخ الإسلام ١٠: ٢٩٦.

٢ . ينابيع المودة ٢: ٤٧٣ / الرقم٣١٩ و ٢: ٣٦٠ ـ ٣٦١/ الرقم ٣٠.

٣ . نظم درر السمطين ص٢٤٠ـ٢٤١.

« صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[١].

وروى البخاري بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك، فكيف نصلي؟ قال: قولوا « اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »[٢].

وروى مسلم بإسناده عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلب عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم[٣].

وروى أحمد بإسناده عن أبي مسعود قال: قيل يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد[٤].

وروى أحمد بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال: لما نزلت ﴿إِنَّ اللهَ

---

١ . صحيح البخاري ٧: ١٥٦؛ صحيح مسلم ٢: ١٦.

٢ . صحيح البخاري ٧: ١٥٦.

٣ . صحيح مسلم ٢: ١٦.

٤ . مسند أحمد ٤: ١١٨.

وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[١] قالوا: كيف نصلي عليك يا نبي الله؟ قال: قولوا اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد[٢].

وروى أحمد بإسناده عن بريدة الخزاعي، قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا «اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[٣].

وروى أبو داود السجستاني بإسناده عن ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة، قال: قلنا ـ أو قالوا ـ: يا رسول الله، أمرتنا أن نصلي عليك وأن نسلم عليك، فأما السلام فقد عرفناه، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[٤].

وروى الترمذي بإسناده عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى ظننا أنه لم يسأله، ثم قال

---

١ . الأحزاب: ٥٦.

٢ . مسند أحمد ٤: ٢٤٤.

٣ . مسند احمد ٥: ٣٥٣.

٤ . سنن أبي داود ١: ٢٢١، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد.

رسول الله ﷺ : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم.

ثم قال الترمذي: وفي الباب عن علي وأبي حميد وكعب ابن عجرة وطلحة بن عبيد الله وأبى سعيد وزيد بن خارجة ويقال ابن جارية وبريدة. هذا حديث حسن صحيح[١].

لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء

أخرج ابن حجر عن رسول الله ﷺ [أنه قال:] لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون اللهمّ صلّ على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد[٢].

وأخرج القندوزي عن جواهر العقدين والصواعق المحرقة، عن النبي ﷺ قال: لا تصلوا علي الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهمّ صلّ على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد[٣].

من لم يصل على أهل البيت في صلاته لم تقبل صلاته

روى الدارقطني بإسناده عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ : من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل منه[٤].

---

١ . سنن الترمذي ٥: ٣٧ـ٣٨/ ح٣٢٧٣.

٢ . الصواعق المحرقة ص١٤٧، الباب الحادي عشر، الفصل الأول.

٣ . ينابيع المودة ١: ٣٧/ الرقم١٤.

٤ . سنن الدارقطني ١: ٣٤٨.

وروى بإسناده عن محمد بن علي عن أبي مسعود الأنصاري قال: لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد ما رأيت أن صلاتي تتم[١].

وأخرج القرطبي عن الدارقطني عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين أنه قال: لو صليت صلاة لم أصل فيها على النبي ﷺ ولا على أهل بيته لرأيت أنها لا تتم. وروي مرفوعاً عنه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ[٢].

وعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاة لم يصل فيها علي ولا على أهل بيتي لم تقبل صلاته[٣].

وأخرج الزيلعي عن الدار قطني عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاة لم يصل علي فيها ولا على أهل بيتي لم تقبل منه[٤].

الدعاء بدون الصلاة على آل محمد دعاء محجوب

روى الطبراني بإسناده عن علي، قال: كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وآل محمد[٥].

وأخرج الهيثمي عن علي بن أبي طالب قال: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد ﷺ وآل محمد.

---

١ . سنن الدارقطني ١: ٣٤٨.

٢ . تفسير الدارقطني ١٤: ٢٣٦.

٣ . سنن البيهقي ٢: ٣٧٩؛ سنن الدارقطني ص ١٣٦ الطبعة القديمة؛ نقلاً عن معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري ٣: ٢٩٥.

٤ . نصب الراية ١: ٥٥٦.

٥ . المعجم الأوسط ١: ٢٢٠؛ وأخرجه عنه المناوي في فيض القدير ٥: ٢٥.

رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات[١].

وأخرج المتقي الهندي عن عبيد الله بن محمد بن حفص العيشي في حديثه وعبد القادر الرهاوي في الأربعين والطبراني في الأوسط والبيهقي في شعب الإيمان، عن علي، قال: كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلي على محمد وعلى آل محمد[٢].

اقتراف الحسنة مودة أهل البيت

روى الدولابي بإسناده عن الحسن بن زيد بن حسن بن علي عن أبيه قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول الله ﷺ يعطيه رايته ويقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي وأنا ابن الوصي وأنا ابن البشير وأنا ابن النذير وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال لنبيه ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾ فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[٣].

---

١ . مجمع الزوائد ١٠: ١٦٠، باب الصلاة على النبي ﷺ في الدعاء وغيره.

٢ . كنز العمال ٢: ٢٦٩ ـ ٢٧٠ / ح٣٩٨٨.

٣ . الذرية الطاهرة ص٧٤.

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي الطفيل وجعفر بن حيان قالا: لما قتل علي بن أبي طالب وفرغ منه قام الحسن بن علي عليه السلام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس والله لقد فارقكم رجل ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده، والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية ويبعثه في السرية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله على يديه، والله لقد قتل في الليلة التي قبض فيها روح موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بعيسى، وفي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وفي الليلة التي فتح الله على رسوله صلى الله عليه وآله التي كان صبيحتها يوم بدر، وفي الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون فتى موسى، وليلة كان كذا وكذا... والله ما ترك من صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة درهم أو سبعمائة درهم وخمسون درهما أو تسعمائة درهم، فضلت من عطاياه كان أعدها لخادم يشتريه لام كلثوم ـ أو قال: لأهله ـ ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ثم تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام: واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب، ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: انا ابن خاتم النبيين، وأنا ابن البشير النذير، وانا ابن الداعي الى الله باذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وانا من أهل بيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل بيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل بيت الذين فرض الله تعالى مودتهم على كل مسلم. وانزل الله فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾؛ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[1].

وأخرج القندوزي عن الحافظ جمال الدين الزرندي، عن أبي الطفيل وجعفر بن

---

١ . نظم درر السمطين ص١٤٧.

حبان قالا: خطب الحسن بن علي بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾. واقتراف الحسنة مودتنا[1].

وأخرج القندوزي وعبد الله بن عدي عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾. قال: المودة لآل محمد ﷺ[2].

لا يؤمن عبد حتى يكون أهلي أحب إليه من أهله

أخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال، قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذاتي أحب إليه من ذاته[3].

وأخرج الزرندي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال رسول الله: لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وتكون عترتي أحب إليه من عترته، ويكون أهلي أحب إليه من أهله، ويكون ذاتي أحب إليه من ذاته[4].

---

١ . ينابيع المودة ١: ٤٠.

٢ . ينابيع المودة ١: ٤٠؛ الكامل لابن عدي ٢: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

٣ . المعجم الأوسط ٦: ٥٩؛ المعجم الكبير ٧: ٧٥ باختصار يسير؛ وأخرجه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٨٨.

٤ . نظم درر السمطين ص٢٣٣.

وأخرج الزرندي عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن رجل حتى يحب أهل بيتي لحبي؛ فقال عمر بن الخطاب: وما علامة حب أهل بيتك؟ قال: هذا وضرب بيده على علي[١].

من حرمات الله حرمة رسوله وحرمة رحم رسوله

أخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إن لله عزوجل حرمات ثلاث، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي[٢].

وأخرج الطبراني بطريق آخر عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله قال: إن لله حرمات ثلاثاً من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً. فقيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي[٣].

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ : إن لله ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله تعالى دينه ودنياه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله دينه ولا آخرته، قلت: وما هن قال: حرمة الإسلام، وحرمتي وحرمة رحمي[٤].

وأخرج الهيثمي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب

---

١ . نظم درر السمطين ص٢٣٣.

٢ . المعجم الكبير ٣: ١٢٦.

٣ . المعجم الأوسط ١: ٧٢.

٤ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

إليه من عترته،وذاتي أحب إليه من ذاته. رواه الطبراني في الاوسط والكبير[١].

وأخرج المزي عن عمران بن محمد ابن سعيد بن المسيب، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: إن لله تبارك وتعالى حرمات ثلاثاً من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي[٢].

وأخرج المتقي الهندي عن الطبراني وأبي نعيم، عن أبي سعيد مرفوعاً: إن لله عزوجل حرمات ثلاثا من حفظهن حفظ الله له امر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن الحاكم النيسابوري في تاريخه، عن أبي سعيد مرفوعاً: ثلاث من حفظهن حفظ الله له دينه ودنياه، ومن ضيعهن لم يحفظ الله له شيئاً: حرمة الاسلام، وحرمتي، وحرمة رحمي[٤].

أقول: قال ابن حجر الهيثمي المكي: وفي رواية عند الطبراني عن ابن عمر، أن آخر ما تكلم به النبي ﷺ : (اخلفوني في أهل بيتي)؛ وفي رواية أخري عند الطبراني وأبي الشيخ (إن لله عزوجل ثلاث حرمات، فمن حفظهنّ حفظ الله له دينه ودنياه، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته؛ قلت: ما هنّ؟ قال: حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي)...وأخرج ابن سعد والملاء في سيرته أنه ﷺ قال: (استوصوا بأهل

---

١ . مجمع الزوائد ١ : ٨٨، باب فيمن حبهم إيمان.

٢ . تهذيب الكمال ٢٢ : ٣٤٨، ترجمة محمد بن سعيد بن المسيب.

٣ . كنز العمال ١ : ٧٧/ ح٣٠٨.

٤ . كنز العمال ١٥ : ٨٤٠/ ح٤٣٣٣٨.

بيتي خيراً، فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار)؛ وأنه ﷺ قال: (من حفظني في أهل بيتي فقد اتّخذ عند الله عهداً). انتهى[١]

أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن سلمان قال: أنزلوا آل محمد ﷺ بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدي إلا بالعينين[٢].

وأخرج الهيثمي عن سلمان قال: أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد، وبمنزلة العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، وإن الرأس لا يهتدى إلا بالعينين. رواه الطبراني[٣].

النبي يستودع أهل بيته كلّ مؤمن

روى ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة أو ثمان عشرة، فلما يفتحها، ثم ارتحل روحة أو غدوة فنزل ثم هجر ثم قال: أيها الناس! إني فرط لكم وأوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض، والذي نفسي بيده! لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو لنفسي فليضربن أعناق مقاتلتهم وليسبين ذراريهم. قال: فرأى الناس أنه أبو بكر أو عمر، فأخذه بيد علي فقال: هذا[٤].

---

١ . الصواعق المحرقة ذيل الآية الثانية، الباب الحادي عشر، ص١٥٠.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٤٧/ ح٢٦٤٠.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ١٧٢.

٤ . المصنف ٧: ٤٩٨ و ٨: ٥٤٣؛ وأخرجه عنه: أبو يعلى الموصلي في مسنده ٢: ١٦٥/ ح(٨٥٩)٢٥.

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن جبير بن أبي مطعم، قال: قال رسول الله ﷺ : ألست مولاكم ألست خيركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإني فرط لكم على الحوض يوم القيامة، والله سائلكم عن اثنتين، عن القرآن وعن عترتي[١].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري أن رسول الله ﷺ قال أيها الناس إني فرط لكم واردون علي الحوض حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى فيه عدد النجوم قدحان من فضة وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما السبب الأكبر كتاب الله عزوجل سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك، قال: جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي ﷺ في المرض الذي قُبض فيه، فانكبّت عليه فاطمة وألصقت صدرها بصدره، فقال النبي ﷺ : مه يا فاطمة، ونهاها عن البكاء، فانطلقت [فاطمة] إلى البيت، فقال النبي ﷺ وهو يستعبر الدموع: اللهمّ أهل بيتي! وأنا مستودعهم كلَّ مؤمن (ثلاث مرات)[٣].

وأخرج الزرندي الحنفي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال النبي ﷺ : أوصيكم بعترتي خيراً، وإن موعدكم الحوض[٤].

---

١ . كتاب السنة ص٦١٣/ ح١٤٦٥.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٦٧/ ح٢٦٨٣.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٠.

٤ . نظم درر السمطين ص٢٣١.

وأخرج المتقي الهندي عن الحاكم في المستدرك، عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً: أيها الناس! إني فرط لكم وإني أوصيكم بعترتي خيراً، موعدكم الحوض[١].

وأخرج المتقي الهندي عن ابن عساكر، عن أنس مرفوعاً: اللهم! أهل بيتي وأنا مستودعهم كل مؤمن[٢].

حب أهل البيت ممّا يسأل الله عنه العباد يوم القيامة

روى الترمذيّ بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: والّذي نفسي بيده لا تزول قدم عن قدم يوم القيامة حتّى يسأل الله تعالى الرجل عن أربع: عن عمره فيمَ أفناه، وعن جسده فيمَ أبلاه، وعن ماله ممّ كسبه وفيمَ أنفقه، وعن حبّنا اهل البيت. فقال له عمر: يا نبيّ الله، ما آية حبّكم؟ فوضع يده على رأس عليّ ـ وهو جالس إلى جانبه ـ وقال: آية حبّي حبّ هذا من بعدي[٣].

وروى الطبرانيّ بطريقين عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع: عن عمره فيما أفنى، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله فيما أنفقه ومن أين كسبه، وعن حبنا أهل البيت[٤].

وروى الطبرانيّ بإسناده عن أبي برزة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما عبد حتى يُسئل عن أربعة: عن جسده فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وماله من أين اكتسبه

---

١. كنز العمال ١٢: ١٠١/ الرقم٣٤١٨٤.

٢. كنز العمال ١٢: ١٠١/ الرقم٣٤١٨٥.

٣. صحيح الترمذي ٤: ٣٦/ ح٢٥٣٢ كتاب صفة القيامة؛ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ٣٤٦ عن أبي‌هريرة، وقال: أخرجه الطبرانيّ.

٤. المعجم الأوسط ٩: ١٥٥؛ المعجم الكبير ١١: ٨٣ ـ ٨٤.

وفيما أنفقه، وعن حب أهل البيت. فقيل: يا رسول الله، فما علامة حبكم؟ فضرب بيده على منكب علي[١].

وروى ابن عمرو النقاش بإسناده عن أبي برزة، قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم ونحن حوله جلوس: لا والذي نفسي بيده، لا تزول قدما عبد حتى يُسئل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه ما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه، وعن حبنا أهل البيت. فقال عمر: وما آية حبكم من بعدك؟ قال: فوضع يده على رأس علي، وهو إلى جنبه، قال: آية حبنا من بعدي، حب هذا[٢].

وروى الحافظ ابن عساكر بإسناده عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسئل عن أربع: عن علمه ما عمل به، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت. فقيل: يا رسول الله، ومن هم؟ فأومأ بيده إلى علي بن أبي طالب[٣].

النبي ﷺ ميزان أعمال محبي أهل البيت ومبغضيهم

أخرج الخوارزمي عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان العلم، وعليّ كفّتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من أمتي عموده؛ يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين لنا[٤].

---

١. المعجم الأوسط ٢: ٣٤٨.

٢. فوائد العراقيين ص ٤٩ ـ ٥٠؛ ورواه الخوارزمي في المقتل ١: ٤٢ عن أبي برزة بلفظ قريب.

٣. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٤. مقتل الحسين ١: ١٠٧؛ أخرجه القندوزي في ينابيع المودة ٢: ٢٦٨ / ح٧٦٢ عن مودة القربى؛ وأخرجه الديلمي في الفردوس ١: ٤٣ / ح١١٠ ـ ط دار الفكر ـ عن ابن عباس مرفوعاً.

وأخرج القندوزي الحنفي عن الحافظ شيرويه بن شهرداد الديلمي الهمداني في الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: أنا ميزان العلم، وعلي كفتاه، والحسن والحسين خيوطه، وفاطمة علاقته، والأئمة من بعدي عموده، يوزن فيه أعمال المحبين لنا والمبغضين لنا[1].

رسول الله يوصي ملك الموت بالرفق بمحب أهل البيت

أخرج الخوارزمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة، أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت، ويراني ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت، أرفق به فإنه كان يحبني وأهل بيتي! وإن كان يبغضني ويبغض أهل بيتي قلت: يا ملك الموت، شدّد عليه فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي! لا يحبنا إلا مؤمن، ولا يبغضنا إلا منافق شقي[2].

من أخلف النبي في أهله بارك الله له في أجله ومتّعه بما خوّله

أخرج الزرندي الحنفي عن عبد الله بن بدر عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: من أحب ان ينسأ له في اجله، وان يمتّع بما خوله الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتك عمره، وورد عليّ يوم القيامة مسوداً وجهه[3].

وأخرج المناوي عن الحافظ جمال الدين الزرندي في نظم درر السبطين، عن عبد الله

---

١. ينابيع المودة ٢: ٢٤٢ / ح٦٧٩.

٢. مقتل الحسين ١: ١٠٩.

٣. نظم درر السمطين ص ٢٣١.

بن زيد عن أبيه، أنه عليه الصلاة والسلام قال: من أحب أن ينسأ له في أجله وأن يُمتّع بما خلفه الله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه[١].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي الشيخ في تفسيره، وأبي نعيم، عن عبد الله بن بدر الخطمي عن أبيه، مرفوعاً: من أحب أن يبارك له في أجله وأن يمتعه الله بما خوّله فليخلفني في أهلي خلافة حسنة، ومن [لم] يخلفني فيهم بتك أمره وورد علي يوم القيامة مسوداً وجهه[٢].

وأخرج القندوزي عن الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال: آخر ما تكلم به النبي ﷺ: أخلفوني في أهل بيتي خيراً[٣].

فاطمة وعلي وابناهما عليهم السلام هم أهل البيت

روى مسلم النيسابوري بإسناده عن صفية بنت شبية، قالت: قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

---

١ . فيض القدير ٢: ٢٢٠؛ وأخرجه ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة ص٢٨، مقدّمة المؤلّف؛ واخرجه القندوزي في ينابيع المودّة ١: ١٢٦/ الرقم ٦١ عن الحافظ الزرندي.

٢ . كنز العمال ١٢: ٩٩/ ح٣٤١٧١.

٣ . ينابيع المودة ١: ١٢٦/ الرقم٦٢.

٤ . صحيح مسلم ٧: ١٣٠؛ وأخرجه البيهقي في سننه ٢: ١٤٩ وقال: رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي، وغيره عن محمد بن بشر.

وروى أحمد بإسناده عن شدّاد بن عمّار، قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا عليّاً، فلمّا قاموا قال لي: ألا أُخبركَ بما رأيتُ من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى. قال: أتيتُ فاطمة رضي الله عنها أسألها عن عليّ، قالت: توجّه إلى رسول الله ﷺ ؛ فجلستُ أنتظره حتّى جاء رسول الله ﷺ ومعه عليّ وحسن وحسين رضي اللهَ تعالى عنهم، آخذ كلّ واحد منهما بيده حتّى دخل، فأدنى عليّاً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كلّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه ـ أو قال: كساء ـ ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وقال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، وأهل بيتي أحقّ[1].

وروى أحمد بإسناده عن عطاء بن أبي رباح قال: حدّثني من سمع أمّ سلمة تذكر، أنّ النبي ﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها حريرة (خزيرة) فدخلَت بها عليه، فقال: ادعي لي زوجَكِ وابنَيكِ؛ قالت: فجاء عليّ وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة (الخزيرة) وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبريّ. قالت: وأنا في الحجرة أصلّي؛ فأنزل الله عزّوجلّ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قالت: فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السّماء ثمّ قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً؛ اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي، فأَذهِب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيراً. قالت: فأدخلتُ رأسي البيتَ، قلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: إنّكِ إلى خير،إنّكِ إلى خير.

ثمّ قال أحمد: قال عبد الملك: وحدّثني بها أبو ليلى عن أمّ سلمة مثل حديث عطاء

---

١ . مسند أحمد ٤: ١٠٧/ ح١٦٥٤٠.

سواء.قال عبد الملك: وحدّثني داود بن أبي عوف أبو الجحاف عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمة بمثله سواء[1].

وروى أحمد بإسناده عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس إمّا أن تقوم معنا وإمّا تخلونا هؤلاء! قال، فقال ابن عبّاس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى. قال: فابتدأوا فتحدّثوا فلا ندري ما قالوا. قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف، وقعوا في رجل له عشر؛ وقعوا في رجل قال له النبي ﷺ : لأبعثنّ رجلاً لا يُخزيه الله أبداً، يحبّ الله ورسوله؛ قال: فاستشرف لها من استشرف؛ قال: أين عليّ؟ قالوا: هو في الرحى يطحن. قال وما كانأحدكم ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يُبصر. قال: فنفث في عينَيه، ثمّ هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حُيَي. قال: ثمّ بعث فلاناً بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه فأخذها منه؛ قال: لا يذهب بها إلاّ رجلٌ منّي وأنا منه. قال: وقال لبني عمّه: أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال: وعليٌّ جالس؛ فأبَوا، فقال عليٌّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة؛ قال: أنت وليّي في الدنيا والآخرة. قال: وكان أوّل من أسلم من النّاس بعد خديجة. قال: وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: وشرى عليّ نفسه، لبس ثوب النّبيّ ﷺ ثمّ نام مكانه؛ قال: وكان المشركون يرمون رسولالله ﷺ ، فجاء أبو بكر وعليٌّ نائم. قال: وأبو بكر يحسب أنّه نبيّ الله؛ قال، فقال: يا نبيّ الله! قال، فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمونة فأدرِكه. قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل عليّ يُرمى

---

١ . فضائل الصحابة ٢: ٥٨٨ ـ ٥٨٧/ ح٥٩٦ ـ ٥٩٤؛ مسند أحمد ٦: ٢٩٢ / ح٢٥٩٦٩.

بالحجارة كما كان نبيّ الله وهو يتضوّر، قد لفّ رأسه في الثوب لا يُخرجه؛ الحديث بطوله[١].

وروى الطبري في تفسير آية التطهير، قال: حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا سعيد بن زربي عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق فوضعته بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت، فقال: ادعيهم، فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي ﷺ أنت وابناك! قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ باطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[٢].

وروى الحاكم في تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير بإسناده عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: في بيتي نزلت هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾. قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي. قالت أم سلمة: يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ قال: إنك لعلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق[٣].

وأخرج الخطيب البغدادي عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في قوله تعالى:

---

١ . مسند أحمد ١: ٣٣١/ ح٣٠٥٢.

٢ . تفسير الطبري ٢٢: ٧.

٣ . المستدرك ٢: ٤١٦.

﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. قال: جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين ثم أدار عليهم الكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ وأم سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله ألست منهم؟ فقال: إنك لعلى خير وإلى خير[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن البراء بن عازب، قال: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي، فخرج النبي ﷺ فقال بردائه فطرحه عليهم وقال: اللهم هؤلاء عترتي[٢].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي ﷺ وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعلي ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فقال النبي ﷺ: اللهم هؤلاء أهلي[٣].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن علي عليه السلام قال، جمعنا رسول الله في بيت أم سلمة أنا وفاطمة وحسناً وحسيناً، ثم دخل رسول الله ﷺ في كساء له، وأدخلنا معه ثم ضمنا ثم قال: أللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: يا رسول الله فأنا؟ ـ ودنت منه ـ فقال: أنت ممن أنت منه وأنت على خير. أعادها رسول الله ثلاثاً يصنع ذلك[٤].

وروى الحافظ الخطيب ابن المغازلي بإسناده عن زادان عن الحسن بن علي، قال: لما

---

١ . تاريخ بغداد ١٠: ٢٧٨/ الرقم ٣٩٦٥ في ترجمة عبد الرحمان بن علي بن خشرم.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٢٦.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٢٩.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٥٢.

نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ في كساء لأم سلمة خيبري ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[١].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: مر معاوية بسعد فقال: ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟! فقال سعد: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله فلا أسبه، لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله يقول له وخلّفه في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. وسمعته يقول: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله! فتطاولنا لها فقال رسول الله: ادعوا علياً. فأتي به أرمد فبصق في عينيه ودفع إليه الراية ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية، دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: اللهم هؤلاء أهلي[٢].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعلياً وفاطمة ومد عليهم ثوباً ثم قال: اللهمّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد قال: قالت أم سلمة: إن هذه الآية نزلت في بيتي: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؛ قالت: وفي البيت رسول الله وعلي والحسن والحسين وفاطمة وأنا جالسة على باب البيت، قلت:

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٠٢/ ح٣٤٦.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٣٥.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٥٠.

يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنت من أزواج رسول الله[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن ربعي بن حراش، عن فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، أنها أتت النبي ﷺ فبسط لها ثوباً فأجلسها عليه، ثم جاء ابنها حسن فأجلسه معها، ثم جاء حسين فأجلسه معها، ثم جاء علي فأجلسه معهم، ثم ضم عليهم الثوب ثم قال: اللهم هؤلاء مني وأنا منهم، اللهم ارض عنهم كما أنا عنهم راض[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار، عن أبيه قال: لما نظر النبي ﷺ إلى جبرئيل هابطاً من السماء قال: من يدعو لي؟ من يدعو لي؟ فقالت زينب: أنا يا رسول الله. فقال: ادعي لي علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجعل حسناً عن يمينه وحسيناً عن يساره وعلياً وفاطمة تجاههم، ثم غشّاهم بكساء خيبري وقال: اللهم إن لكل نبي أهلاً، وإن هؤلاء أهلي فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فقالت زينب: يا رسول الله: ألا أدخل معكم؟ قال: مكانك! فإنك على خير إن شاء الله[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن جميع بن عمير قال: إنطلقت مع أمي إلى عائشة فسألتها أمي عن علي. قالت: ما ظنك برجل كانت فاطمة تحته والحسن والحسين ابنيه، ولقد رأيت رسول الله ﷺ التف عليهم بثوبه وقال: اللهم هؤلاء أهلي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يارسول الله ألست من أهلك؟ قال: إنك على خير[٤].

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٨٢.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٨٤.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٥٣ و ٥٤.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٦١.

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عبيد بن طفيل قال: سمعت ربعي بن حراش قال: بلغني أن علياً دخل على النبي ﷺ فأخذ النبي شملة [ظ؛ كساء] له فبسطها فقعد عليه علي وفاطمة وحسن وحسين، فأخذ بمجاميعها ـ [بمجامعها؛ ل] ـ فعقد ـ أو فعقدها ـ فقال: اللهم هؤلاء مني وأنا منهم، فارض عنهم كما أنا عنهم راض[1].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن الترمذي ـ وصححه ـ وابن جرير وابن المنذر والحاكم ـ وصححه ـ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طرق عن أم سلمة، قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وفي البيت فاطمة وعلي والحسن والحسين، فجللهم رسول الله ﷺ بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[2].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد،قال: قالت أم سلمة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: أنت إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ[4].

---

١. شواهد التنزيل ٢: ٦١.

٢. تفسير الدر المنثور ٥: ١٩٨.

٣. تفسير الدر المنثور ٥: ١٩٨.

٤. شواهد التنزيل ٢: ٨٥.

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: [لما] نزلت هذه الآية في بيتها: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ أمرني رسول الله أن أومي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فلما أتوه اعتنق علياً بيمينه، والحسن بشماله، والحسين على بطنه، وفاطمة عند رجليه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالها ثلاث مرات، قلت: فأنا يا رسول الله. قال: إنك على خير إن شاء الله[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني بطريقين عن الأجلح،عن شهر بن حوشب أنه كان جالساً عند أم سلمة إذ قالت: جاءت فاطمة تحمل قدراً لها فيها خزيرة، فقال لها رسول الله ﷺ : أين ابن عمك؟ قالت: في البيت. قال: فادعيه وادعي ابنيّ معه. فدعتهم فطعموا. ثم أخذ كساءاً خيبرياً كنا نبسطه في بيتنا، فتجلله هو وهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيراً. قالت: فقلت: يا رسول الله ألسنا من أهلك؟ قال: بلى أنت على خير[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن شهر بن حوشب قال: سمعت أم سلمة [تقول] ـ حين جاء نعي الحسين بن علي ـ: لعنت أهل العراق. فقالت: قتلوه قتلهم الله، غروه وذلوه لعنهم الله، وإني رأيت رسول الله جاءته فاطمة غدية ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها في طبق لها حتى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمك؟ قالت: هو في البيت. قال: اذهبي فادعي به وائتيني بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيدة وعلي يمشي في أثرهم ـ في أثرها ـ حتى دخلوا على رسول الله ﷺ فأجلسهما في حجره وجلس علي على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتبذ من تحتي كساءاً خيبرياً كان بساطاً

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٩٥.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٩٦.

لنا على المنامة بالمدينة، فلفه رسول الله عليهم جميعاً فأخذ بشماله بطرفي الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه وقال: اللهم إن هؤلاء أهلي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، (قاله) ثلاث مرات، قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: بلى. فأدخلني في الكساء، فدخلت في الكساء بعد ما قضى دعاؤه لابن عمه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام[1].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ ثوباً فجلله على علي وفاطمة والحسن والحسين ثم قرأ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عمرة بنت أفعى، عن أم سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ وفي البيت سبعة جبرئيل وميكائيل ورسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله! ألست من أهل البيت؟! فقال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبي، وما قال: (إنك من أهل البيت)[3].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أم سلمة قالت: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزلي فقال لي: لا تأذني لأحد علي. فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده، ثم جاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن أمه وجده وأخيه، ثم جاء علي فلم أستطع أن أحجبه عن زوجته وابنيه، قالت: فجمعهم رسول الله حوله وتحته كساء خيبري فجللهم رسول الله جميعاً ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله وأنا معهم؟ فوالله ما

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ١١٠؛ ورواه الطبراني مختصراً في المعجم الكبير ٢٣: ٣٣٥.

٢ . المعجم الكبير ٢٣: ٣٣٧.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ١٢٤.

قال: وأنت معهم؛ ولكنه قال: إنك على خير، وإلى خير. فنزلت عليه: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن العوام بن حوشب قال: حدثني ابن عم لي من بني الحارث بن تيم الله يقال له مجمع قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألتها أمي قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدراً من الله، فسألتها عن علي فقالت: تسأليني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ﷺ وزوج أحب الناس كان إلى رسول الله، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ قال: تنحي فإنك إلى خير[2].

وأخرج ابن كثير شداد بن عمار قال: دخلت على واثلة بن الأسقع وعنده قوم، فذكروا علياً رضي الله عنه فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لي: شتمت هذا الرجل؟ قلت: قد شتموه فشتمته معهم، [فقال:] ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله ﷺ ؟ قلت: بلى. قال: أتيت فاطمة رضي الله عنها أسألها عن علي رضي الله عنه فقالت: توجه إلى رسول الله ﷺ ، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله ﷺ ومعه علي وحسن وحسين رضي الله عنهم آخذ كل واحد منهما بيده حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة رضي الله عنهما وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً رضي الله عنهما كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه ـ أو قال كساءه ـ ثم تلا ﷺ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وقال: اللهم

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ١٣٣.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٦٢.

هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق[١].

وأخرج ابن عساكر عن البراء بن عازب قال: جاء علي وفاطمة والحسن والحسين إلى باب النبي ﷺ، فقام بردائه وطرحه عليهم، ثم قال: اللهم هؤلاء عترتي[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ دعا علياً وابنيه وفاطمة فألبسهم من ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي، [اللهم] هؤلاء أهلي[٣].

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله ﷺ، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ ـ الآية في بيت أم سلمة رضى الله عنها، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير. أخرجه الترمذي وقال حديث غريب. وفي رواية: أنت على خير، أنت من أزواج النبي ﷺ[٤].

وأخرج المحب الطبري عن أم سلمة أن النبي ﷺ جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال: اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: أنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير. أخرجه الترمذي وقال:حسن[٥].

---

١ . تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٦٨.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٢٨.

٤ . ذخائر العقبى ص ٢١.

٥ . ذخائر العقبى ص ٢١.

وأخرج كذلك عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخذ ثوباً وجلله فاطمة وعلياً والحسن والحسين وهو معهم وقرأ هذه الآية ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ الآية قالت: فجئت أدخل معهم فقال: مكانك إنك على خير. وعنها أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: ائتي بزوجك وابنيك! فجاءت بهم وأكفأ عليهم كساء فدكياً ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد إنك حميد مجيد. قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه رسول الله ﷺ وقال: إنك على خير. خرجهما الدولابي في الذرية الطاهرة.

وأخرج كذلك عن أم سلمة، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيته يوماً إذ قالت الخادم: إن عليا وفاطمة بالسدة. قالت: فقال لي: قومي فتنحي عن أهل بيتي. قالت: فقمت فتنحيت في البيت قريباً، فدخل علي وفاطمة ومعهم الحسن والحسين وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره وقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة بالأخرى، وقبل فاطمة وقبل علياً، فأغدق عليهم خميصة سوداء ثم قال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي. قالت، قلت: وأنا يارسول الله ﷺ ؟ قال: وأنت. أخرجه أحمد، وخرج الدولابي معناه مختصراً.

قال محب الدين الطبري: والظاهر أن هذا الفعل تكرر منه ﷺ في بيت أم سلمة، يدلّ عليه اختلافُ هيئة اجتماعهم وما جلّلهم به ودعائه لهم.

وأخرج المحب الطبري عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ﴾ ـ الآية قال: نزلت في خمسة: في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين. أخرجه أحمد في المناقب. وأخرجه الطبراني[1].

---

١ . ذخائر العقبى ص ٢٤.

أقول: لقد روي حديث الكساء عن أم سلمة وعائشة والبراء بن عازب وجابر بن عبد الله الأنصاري وواثلة بن الأسقع وأبي سعيد الخدري وفاطمة الزهراء عليها السلام وابن عباس وعبد الله بن جعفر الطيار وعلي عليه السلام والحسن بن علي عليه السلام وسعد بن أبي وقاص، وتشير التفاصيل إلى أنه حصل في بيت فاطمة عليها السلام وفي بيت أم سلمة وفي أوضاع شتى، مما يشير إلى تكرار ذلك الفعل من النبي صلى الله عليه وآله.

تأكيد النبي صلى الله عليه وآله على أن فاطمة وعلي أهلُ بيته المخصوصين بآية التطهير

روى أحمد بإسناده عن أنس بن مالك، أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر إذا خرج إلى الفجر، فيقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

وروى الحاكم في باب مناقب فاطمة، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، اخبرني حميد، وعلي بن زيد: عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

وروى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمر ستة أشهر بباب فاطمة بنت النبي عند صلاة الفجر فيقول: الصلاة يا أهل البيت ـ ثلاث مرات ـ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[3].

---

١ . مسند أحمد ٣: ٢٥٩/ ١٣٣١٧ و٢٨٥/ ١٣٦٢٦؛ فضائل الصحابة ٢: ٧٦١/ ح١٣٤١ و ١٣٤٠.

٢ . المستدرك ٣: ١٥٨.

٣ . مسند أبي يعلى ٧: ٥٩.

وروى الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ كان يمر ببيت فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج من صلاة الفجر يقول: يا أهل البيت الصلاة ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ جاء إلى باب علي أربعين صباحاً بعد ما دخل على فاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾[٣] كان يجئ نبي الله ﷺ إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر، ثم يقول: الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٤].

وروى عبد بن حميد بن نصر بإسناده عن أبي الحمراء قال: صحبت رسول الله ﷺ تسعة أشهر، فكان إذا أصبح [أتى] باب علي وفاطمة وهو يقول: يرحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي الحمراء قال: رأيت رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة ستة أشهر فيقول: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٥٦/ ح٢٦٧١.

٢ . المعجم الأوسط ٨: ١١٢.

٣ . طه: ١٣٢.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ٤٦.

٥ . مسند عبد بن حميد ص١٧٣.

تَطْهِيراً﴾[١].

وأخرج القندوزي عن الحافظ جمال الدين الزرندي، عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان قالا: خطب الحسن بن علي بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً؛ الحديث بطوله وجاء في آخره: وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، وتلى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾؛ الخ[٢].

وروى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام[٣].

وروى الحافظ الطبراني بطريقين عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[٤].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك، قال: جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين إلى النبي صلى الله عليه وآله في المرض الذي قُبض فيه، فانكبّت عليه فاطمة وألصقت

---

١. المعجم الكبير ٣: ٥٦ و٢٢: ٢٠٠.

٢. ينابيع المودة ١: ٤٠.

٣. فضائل الصحابة ٢: ٦٦٩ / ح١١٤١؛ وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الكبير٣: ٤٧ / ح٢٦٤١ و١١: ٤٤٤ / ح١٢٢٥٩؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٧٢.

٤. المعجم الكبير ٣: ٤٧/ ح٢٦٤١ و ١١: ٣٥١.

صدرها بصدره، فقال النبي ﷺ: مه يا فاطمة، ونهاها عن البكاء، فانطلقت [فاطمة] إلى البيت، فقال النبي ﷺ وهو يستعبر الدموع: اللهمّ أهل بيتي! وأنا مستودعهم كلَّ مؤمن (ثلاث مرات)[١].

وأخرج الخوارزمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمر الجنة، أو من شجر الزقوم، وحتى يرى ملك الموت، ويراني ويرى علياً وفاطمة والحسن والحسين، فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت، أرفق به فإنه كان يحبني وأهل بيتي، وإن كان يبغضني ويبغض أهل بيتي قلت: يا ملك الموت، شدّد عليه فإنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي. لا يحبنا إلا مؤمن، ولا يبغضنا إلا منافق شقي[٢].

وأخرج الحاكم الحسكاني بإسناده عن أبي سعيد قال: جاء رسول الله ﷺ أربعين صباحاً إلى باب علي بعد ما دخل بفاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٣].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري، أن رسول الله ﷺ قال: أيها الناس إني فرط لكم [وأنتم] واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ما بين صنعاء وبصرى، فيه عدد النجوم قدحان من فضة؛ وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عزوجل

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٧٠.

٢ . مقتل الحسين ١: ١٠٩.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ٤٤.

سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا؛ وعترتي أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا علي الحوض[1].

نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته

روى مسلم بإسناده عن يزيد ابن حيان قال: انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه؛ لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ ! قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ ، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفونيه. ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ـ فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ـ ثم قال: وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَن حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[2].

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٦٧/ ح٢٦٨٣.

٢ . صحيح مسلم ٧: ١٢٢ ـ ١٢٣.

وروى مسلم بإسناده عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: دخلنا عليه فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحبت رسول الله ﷺ وصليت خلفه ـ وساق الحديث بنحو حديث أبي حيان، غير أنه قال: ألا وإني تارك فيكم ثقلين، أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله، من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالة. وفيه: فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده[1].

أقول: شاهدنا رسول الله ﷺ وهو يُبعد أم سلمة بلطف ولا يسمح لها بالدخول مع أهل بيته، ثم يرد عليها حين سألته «يا رسول الله أنا من أهل البيت؟» بقوله ﷺ: «إنك لعلى خير، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق». وشاهدناه ﷺ يؤكد على اختصاص فاطمة وبعلها وابنيها بآية التطهير وعلى كونهم وحدهم أهل بيته، فيتردد ﷺ على مرأى من المسمين ومسمع على بيت فاطمة وعلي عليه السلام فترة طويلة من الزمن، فيقف في بابهما ويسلّم ويقرأ آية التطهير ويقول «الصلاة يا أهل البيت».

وسيأتي أن علي وفاطمة وابناهما هم قربى النبي ﷺ الذين أمر الله تعالى بمودتهم وجعلها أجراً للرسالة، وسيأتي أن من أحبهم فقد أحب رسول الله ﷺ، ومن أبغضهم فقد أبغضه ﷺ، وسيأتي أيضاً أن من أبغضهم كان منافقاً، وأنه مبغضهم يُحشر يوم القيامة يهودياً.

علي وفاطمة وابناهما هم الذين أوجب الله مودتهم

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ

---

١. صحيح مسلم ٧: ١٢٢ ـ ١٢٣.

أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قالوا: يا رسول الله مَـن قرابتـك الّـذين وجبـت علينـا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام[1].

وروى الحافظ أبونعيم الاصفهاني بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: جاء أعـرابيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أنلا إله إلاّ الله وحـده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلاّ المودّة في القُربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال:هاتِ أُبايعك، فعلى مَـن لا يحبّـك ولا يحبّ قرباك لعنةُ الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله: آمين[2].

وأخرج الرازي عن الزمخشري صاحب الكشاف أنه لما نزلت هـذه الآيـة قيـل: يـا رسول الله من قرابتـك هـؤلاء الـذين وجبـت علينـا مـودتهم؟ فقـال عـلي وفاطمـة وابناهما[3]. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وإذا ثبت هذا وجـب أن يكونـوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويـدل عليـه وجـوه: الأول: قولـه تعـالى: (إلا المـودة في القربى) ووجه الاسـتدلال بـه مـا سـبق. الثـاني: لا شـك أن النبـي صلى الله عليه وآله كـان يحـب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها» وثبت بالنقل المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يحب علياً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجـب عـلى كـل الأمة مثله لقوله ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[4] ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذينَ يُخالِفُونَ

---

١ . فـضائل الـصحابة ٢: ٦٦٩ / ح١١٤١؛ أخرجـه أيـضاً: الطـبراني في المعجـم الكبـير ٣: ٤٧ / ح٢٦٤١ و١١: ٤٤٤ / ح١٢٢٥٩؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٧٢.

٢ . حلية الأولياء ٣: ٢٠١؛ أخرجه أيضاً الحافظ الكنجي في كفاية الطالب: ٩٠، ب١١.

٣ . التفسير الكبير ٢٧: ١٦٦.

٤ . الأعراف: ١٥٨.

عَنْ أَمْرِهِ﴾[١] ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[٢] ولقوله سبحانه ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٣].[٤]

وروى الطبرانيّ بطريقين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[٥].

فاطمة وعلي والحسنان هم أهل النبي ولحمه ودمه

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي الطفيل وجعفر بن حيان قالا: لما قتل علي بن أبي طالب وفرغ منه قام الحسن بن علي عليه السلام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس والله لقد فارقكم رجل ما سبقه أحد كان قبله، ولا يدركه أحد كان بعده، والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية ويبعثه في السرية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله على يديه، والله لقد قتل في الليلة التي قبض فيها روح موسى، وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بعيسى، وفي الليلة التي أنزل فيها القرآن، وفي الليلة التي فتح الله على رسوله صلى الله عليه وآله التي كان صبيحتها يوم بدر، وفي الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون فتى موسى، وليلة كان كذا وكذا... والله ما ترك من صفراء ولا بيضاء الا ثمانمائة درهم أو سبعمائة درهم وخمسون درهما أو تسعمائة

---

١ . النور: ٦٣.

٢ . آل عمران: ٣١.

٣ . الأحزاب: ٢١.

٤ . التفسير الكبير ٢٧: ١٦٦.

٥ . المعجم الكبير ٣: ٤٧/ ح٢٦٤١ و ١١: ٣٥١.

درهم، فضلت من عطاياه كان أعدها لخادم يشتريه لام كلثوم ـ أو قال: لأهله ـ ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي ثم تلا هذه الآية قول يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائي إِبْراهيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1]، ثم أخذ في كتاب الله ثم قال: انا ابن خاتم النبيين، وأنا ابن البشير النذير، وانا ابن الداعي الى الله باذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وانا من أهل بيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل بيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا. وأنا من أهل بيت الذين فرض الله تعالى مودتهم على كل مسلم. وانزل الله فيهم: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾؛ واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[2].

وأخرج القندوزي عن الحافظ جمال الدين الزرندي، عن أبي الطفيل وجعفر بن حبان قالا: خطب الحسن بن علي بعد وفاة أبيه قال: أيها الناس! أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا ابن الداعي إلى الله، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين كان جبرئيل ينزل عليهم، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾. واقتراف الحسنة مودتنا. ولما نزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْليماً﴾. فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد) فحق على كل مسلم أن يصلي علينا فريضة

---

١ . يوسف: ٣٨.

٢ . نظم درر السمطين ص١٤٧.

واجبة. وأحل الله خمس الغنيمة لنا كما أحل له، وحرم الصدقة علينا كما حرم عليه ﷺ. فأخرج جدي ﷺ يوم المباهلة من الأنفس أبي، ومن البنين أنا وأخي الحسين، ومن النساء فاطمة أمي، فنحن أهله ولحمه ودمه، ونحن منه وهو منا. وهو يأتينا كل يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله، وتلى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ـ الحديث[1].

من سلّم على فاطمة وأبيها ثلاثة أيام فله الجنّة

روى الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي بإسناده عن يزيد بن عبد الملك النوفلي، عن أبيه، عن جده، قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله ﷺ فبدأتني بالسلام. قال: وقالت: قال أبي ـ وهو ذا حيّ ـ من سلّم عليّ وعليك ثلاثة أيّام فله الجنّة. قلت لها: ذا في حياته وحياتك أو بعد موته وموتك؟ قالت: في حياتنا وبعد وفاتنا[2].

من أحب فاطمة وبعلها وابنيها كان مع النبي في درجته

روى الإمام أحمد بن حنبل والترمذي والدولابي والطبراني بالإسناد عن علي بن حسين رضي الله عنه عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم

---

١ . ينابيع المودة لذوي القربى ١: ٤٠.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٦٤/ح٤١١.

القيامة[١].

أقول: رواه الكنجي الشافعي بإسناده عن نصر بن علي الجهضمي، عن علي بن جعفر بن محمد، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال الكنجي: أخبرت عن الشافعي بسند يطول ذكره أنه قال: هذا سند لو قرىء على مصروع لأفاق. ثم قال الكنجي: وقال الحاكم: أصح أسانيد أهل البيت جعفر بن محمد عن أبيه عن جده إذا كان الراوي عن جعفر ثقة؛ والراوي عنهم عليهم السلام نصر بن علي الجهضمي شيخ الإمامين البخاري ومسلم وقع إلينا عالياً بحمد الله[٢].

وروى الطبراني بطريق آخر عن نصر بن علي،عن علي بن جعفر،عن أخيه موسى بن جعفر،عن أبيه جعفر بن محمد،عن أبيه محمد بن علي،عن علي بن الحسين،عن أبيه،عن علي بن أبي طالب، أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين فقال: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٣].

وأخرج الخطيب البغدادي عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد،عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

قال أبو عبد الرحمن عبد الله: لما حدّث بهذا الحديث نصرُ بن علي أمر المتوكل بضربه

---

١ . مسند أحمد ١: ٧٧؛ سنن الترمذي ٥: ٣٠٥/ ح٣٨١٦؛ الذرية الطاهرة للدولابي ص١٦٧؛ المعجم الكبير للطبراني ٣: ٤٩/ ح٢٦٥٤.

٢ . كفاية الطالب ص٨١، الباب ٨.

٣ . المعجم الصغير ٢: ٧٠ ـ ٧١.

ألف سوط، وكلمه جعفر بن عبد الواحد وجعل يقول له: هذا الرجل من أهل السنّة، ولم يزل به حتى تركه، وكان له أرزاق فوفرها عليه موسى[١].

وأخرج الزرندي الحنفي من طريق أهل البيت عليهم السلام عن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي، أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد حسن وحسين فقال: من أحبّني وأحبّهما وأباهما وأمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة[٢].

وروى الطبراني بإسناده عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي رضي الله عنه: إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا[٣].

من أحب فاطمة ابنتي فهو مع النبي في الجنة

أخرج الخوارزمي عن سلمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان! من أحب فاطمة ابنتي فهو معي في الجنة؛ ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان! حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة؛ فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه؛ ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان! ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويلٌ لمن يظلم ذريتها وشيعتها[٤].

---

١. تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٩.

٢. معارج الوصول ص ٧٠.

٣. المعجم الكبير ٣: ٤٩.

٤. مقتل الحسين ١: ٥٩.

من مات على حبّ فاطمة وبعلها وابنيها مات شهيداً

أخرج الزمخشريّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملَكُ الموت بالجنّة، ثمّ منكر ونكير؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يُزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فُتح له في قبره بابان إلى الجنّة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة؛ ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه (آيسٌ من رحمة الله)؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد مات كافراً؛ ألا ومن مات على بُغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة.

أقول: قال الزمخشري بعد نقله الحديث السابق: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمره إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم لنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل[1].

أهل بيت نبيكم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يُخرجوكم من باب هدى

أخرج الزرندي عن سلمان الفارسي قال: عليكم بأهل بيت نبيكم ﷺ، فإنهم لن

---

١ . تفسير الكشّاف ٤: ٢٢١ ـ ٢٢٠، ذيل آية المودّة؛ انظر كذلك: التفسير الكبير للفخر الرازي ٢٧: ١٦٦ ـ ١٦٥؛ فرائد السمطَين ٢: ٢٤٦ ـ ٢٥٥ / ح٥٢٤ بإسناده عن جرير البجليّ باختصار.

يُدخلوكم في باب ضلالة، ولن يُخرجوكم من هدى[١].

وأخرج الزرندي عن إبراهيم بن شيبة الأنصاري، قال: جلست الى الأصبغ بن نباتة فقال: ألا أقرأ عليك ما أملاه عليَّ علي بن أبي طالب ؟ فأخرج لي صحيفة فيها مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به محمد رسول الله ﷺ أهل بيته وأمته، أوصى أهل بيته بتقوى الله ولزوم طاعته، وأوصى أمته بلزوم أهل بيته، وأن أهل بيته يأخذون بحجزة نبيهم ﷺ وإن شيعتهم آخذون بحجزهم يوم القيامة، وإنهم لن يُدخلوكم في باب ضلالة، ولن يُخرجوكم من باب هدى)[٢].

آل ياسين هم آل محمد

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿سلام على آل ياسين﴾ قال: هم آل محمد[٣].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن السدي، عن أبي مالك الغفاري غزوان الكوفي في قوله: ﴿سلام على آل ياسين﴾ [قال:] هو محمد، وآله أهل بيته[٤].

فاطمة فرع شجرة النبوة التي من تعلق بغصن منها نجا

أخرج الحاكم الحسكاني عن مينا مولى عبد الرحمان بن عوف قال: قال عبد

---

١ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

٢ . نظم درر السمطين ص٢٤٠.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ١٦٧.

٤ . شواهد التنزيل ٢: ١٦٩.

الرحمان: يا مينا ألا أحدثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا شجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، وحسن وحسين ثمرها، ومحبوهم من أمتي ورقها. ثم قال: هم في جنة عدن والذي بعثني بالحق[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن ميناء بن أبي ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف قال: خذوا عني قبل أن تشاب الأحاديث بالأباطيل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرتها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن وسائر الجنة[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعها أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله عز وجل بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ولم يدرك محبتنا لأكبّه الله على منخريه في النار، ثم تلا ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[٣].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن عن أبي أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله ﷺ : إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ هوى، ولو أن عبداً عبد الله عز وجل بين الصفا والمروة ألف

---

١ . شواهد التنزيل ١: ٤٠٧.

٢ . المستدرك ٣: ١٧٤.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٣٣٥.

عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام ولم يدرك محبتنا لأكبّه الله عز وجل على منخريه في النار. ثم تلا ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾[1].

النبي يستودع الحسنين لدى الله تعالى وصالح المؤمنين

روى الطبرانيّ بإسناده عن حبيب بن يسار، قال: لمّا أصيب الحسين بن عليّ قام زيد بن أرقم إلى باب المسجد فقال: أفعلتموها؟! أشهد أنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (اللهمّ أستودعكها وصالحَ المؤمنين) فقيل لعُبيد الله بن زياد: إنّ زيد بن أرقم قال كذا وكذا؛ فقال: ذلك شيخ قد ذهب عقله[2].

وأخرج الهيثمي عن حبيب بن يسار قال: لما اصيب الحسين بن علي رضي الله عنه قام زيد بن أرقم على باب المسجد فقال: أفعلتموها؟!! أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أستودعكها وصالح المؤمنين؛ فقيل لعبيدالله بن زياد: إن زيد بن أرقم قال كذا وكذا، قال: ذاك شيخ قد ذهب عقله. رواه الطبراني[3].

اللهم أحب من يحب الحسنين

روى الطبرانيّ بإسناده عن أبي هريرة، قال: وقف رسول الله ﷺ على بيت فاطمة فسلّم، فخرج إليه الحسن أو الحسين، فقال له رسول الله ﷺ : ارق بأبيك أنت عين بقة! وأخذ بأصبعيه فرقى على عاتقه؛ ثم خرج الآخر الحسن أو الحسين مرتفعة إحدى عينيه، فقال له رسول الله ﷺ : مرحباً بك! ارق بأبيك أنت عين البقة! وأخذ بأصبعيه

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ٢٠٤.

٢ . المعجم الكبير ٥: ١٨٥ / ح٥٠٣٧.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ١٩٤.

فاستوى على عاتقه الآخر، وأخذ رسول الله ﷺ بأقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه، ثم قال: اللهم إنّي أُحبّهما فأَحبّهما وأحبَّ من يحبهما[١].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال ـ يعني النبي ﷺ : اللهم إنّي أحبهما فأحبهما ـ يعني حسناً وحسيناً[٢].

وروى الترمذي بإسناده عن الحسن بن أسامة بن زيد قال: أخبرني أبي أسامة بن زيد قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه. فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما[٣].

من أحبني فليحب الحسنين

روى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن عاصم عن زر قال: كان الحسن والحسين يثبان على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلي، فجعل الناس ينحّونهما، فقال النبي ﷺ : دعوهما بأبي هما وأمي، من أحبني فليحب هذين[٤].

وأخرج الزرندي الحنفي عن أنس قال سئل رسول الله ﷺ : أي أهل بيتك احب اليك؟ قال: الحسن والحسين؛ وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ! فيشمهما ويضمهما

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٤٩.

٢ . المصنف ٧: ٥١٢.

٣ . سنن الترمذي ٥: ٣٢١ ـ ٣٢٢/ ح٣٨٥٨.

٤ . المصنف ٧: ٥١١.

إليه[١].

وأخرج الزرندي عن سلمان بن علي بن عبد الله بن العباس قال: سمعت أبي يذكر عن الرشيد عن المهدي عن المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس، عن النبي ﷺ أنه قال: الحسن والحسين من أحبهما ففي الجنة، ومن أبغضهما ففي النار[٢].

وأخرج الزرندي عن أبي بردة قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما[٤].

أقول: ستأتي رواية الحافظ ابن المغازلي في هذا الشأن.

النبي ﷺ يفدي زوج فاطمة وولديها بأبيه وأمّه

أخرج الفقيه الحافظ ابن المغازلي الواسطي الشافعي عن عبد الله بن مسعود، قال: كان الحسن والحسين على ظهر رسول الله ﷺ وهو يصلّي، فجعل الناس ينحّوهما، فقال النبي ﷺ: دعوهما فإنهما ممّن أحبهما، بأبي وأمي هما وأباهما، من أحبّني فليحبّهما[٥].

---

١. نظم درر السمطين ص٢٠٩.

٢. نظم درر السمطين ص٢٠٩.

٣. التغابن: ١٥.

٤. نظم درر السمطين ص٢٠٩.

٥. مناقب علي بن أبي طالب ص٣٧٦/ ح٤٢٤.

وروى الطبرانيّ بإسناده عن أبي هريرة قال: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ، وهو يقول: حزقة حزقة، ارق عين بقة! فيرقى الغلام حتى يضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ. ثم قال له: افتح [فاك]! قال: ثم قبّله، ثم قال: اللهم أحبه فإني أحبه[1].

قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: سألت الأدباء عن معنى هذا الحديث، فقالوا لي أن (الحزقة) المقارب الخطى والقصير الذي يقرب خطاه، و(عين بقة) أشار إلى البقة التي تطير ولا شيء أصغر من عينها لصغرها. وأخبرني بعض الأدباء أن النبي ﷺ أراد بالبقة فاطمة، فقال للحسين: يا قرة عين بقة ترق؛ والله أعلم[2].

وأخرج الهيثمي عن أبى هريرة، قال: سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله ﷺ وهو آخذ بكفيه جميعاً حسناً أو حسيناً وقدماه على قدمي رسول الله ﷺ، وهو يقول: حزقة حزقة، ارق عين بقة! فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال: افتح فاك! ثم قبّله، ثم قال: اللهم من أحبه فإني أحبه. رواه الطبراني[3].

الله تعالى هو مولى فاطمة عليها السلام

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن ابن عباس، [في قوله تعالى]: ﴿ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذينَ آمَنُوا﴾: يعني ولي علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين وولي محمد ﷺ ينصرهم بالغلبة على عدوهم ﴿وَأَنَّ الْكافِرينَ﴾ يعني أبا سفيان بن حرب

---

١. المعجم الكبير ٣: ٤٩.

٢. انظر: معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري ص ٩٠.

٣. مجمع الزوائد ٩: ١٧٦.

وأصحابه ﴿لا مَوْلى لَهُمْ﴾[1] يقول: لا ولي لهم يمنعهم من العذاب[2].

أقول: ستأتي لاحقاً روايات أن الله تعالى يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها.

رسول الله يقول: من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني

روى الطبراني بإسناده عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ للحسن والحسين: من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم؛ ومن أبغضهما أو بغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله عذاب جهنم وله عذاب مقيم[3].

وروى الطبراني بإسناده عن علي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: أنا وفاطمة وحسن وحسين مجتمعون ومن أحبنا يوم القيامة نأكل ونشرب حتى يفرق بين العباد، فبلغ ذلك رجلاً من الناس فسأل عنه فأخبرته فقال: كيف بالعرض والحساب؟ فقلت له: كيف كان لصاحب ياسين بذلك حين أدخل الجنة من ساعته؟[4]

وروى ابن عساكر بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: كنت عند رسول الله ﷺ جالساً، فمرت فاطمة عليها كليم [كذا] وهي خارجة من بيتها إلى حجرة نبي الله ﷺ ومعها ابناها الحسن والحسين وعلي في آثارهم، فنظر إليهم النبي ﷺ فقال: من أحبّ هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني[5].

---

١ . محمّد صلّى الله عليه وآله: ١١.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٢٤٥.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٥٠.

٤ . المعجم الكبير ٣: ٤٩.

٥ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٥٣ـ١٥٤.

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني. وعنه أيضاً، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه حسن وحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، حتى انتهى إلينا فقلنا: يارسول الله ﷺ كأنك تحبهما؟ فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[١].

وأخرج الزرندي الحنفي عن سلمان، قال: قال: رسول الله ﷺ : الحسن والحسين من أحبّهما أحببته، ومن أحببته أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما وبغى عليهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار وله عذاب مقيم[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[٣].

رسول الله حرب لمن حارب فاطمة وبعلها وابنيها

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي هريرة، قال: نظر النبي ﷺ إلى علي والحسن والحسين وفاطمة وقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم[٤].

وأخرج ابن شاهين عن أبي سعيد الخدري، قال: لما دخل علي بفاطمة جاء

---

١ . نظم درر السمطين ص٢٠٩.

٢ . نظم درر السمطين ص٢٠٩.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ١٣: ١٩٨.

٤ . مسند أحمد ٢: ٤٤٢؛ ورواه ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب ص ٦٤ / ح٩٠ باختلاف يسير في اللفظ.

النبي ﷺ أربعين صباحاً إلى بابها فيقول: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن زيد بن ارقم، عن النبي ﷺ، أنه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٢].

وروى الحاكم بإسناده عن أبي هريرة، قال: نظر النبي ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة وحسن وحسين: أنا سلم لمن سالمتم، وحرب لمن حاربتم[٤].

وروى الطبراني بإسناده عن صبيح مولى أم سلمة عن زيد بن أرقم، قال: مر النبي ﷺ على بيت فيه فاطمة وعلي وحسن وحسين فقال: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم[٥].

وأخرج الموفق الخوارزمي عن العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي بإسناده عن زيد بن يثيع قال: سمعت أبا بكر الصديق يقول: رأيت رسول الله ﷺ خيّم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: يا معاشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، وحرب لمن حاربهم، وولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجدّ، طيب المولد ولا يبغضهم إلا شقي

---

١. فضائل سيدة النساء ص٢٩.

٢. المستدرك ٣: ١٤٩.

٣. المستدرك ٣: ١٤٩.

٤. المعجم الكبير ٥: ١٨٤.

٥. المعجم الكبير ٣: ٤٠ و ٥: ١٨٤.

الجد، ردى الولادة. فقال رجل: يا زيد أأنت سمعت منه؟ قال: إي ورب الكعبة[١].

وأخرج الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد، قال: جاء رسول الله ﷺ أربعين صباحاً إلى باب علي بعد ما دخل بفاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم[٢].

أقول: لاحظ التعبير الذي استخدمه ﷺ للتعبير عن شدة عدائه لمن يحارب فاطمة وبعلها وبنيها، بحيث يستخدم كلمة «حرب» بدلاً من «محارب»، فلا يقول ـ كما يقال عادة ـ «أنا محارب لمن حاربكم»، بل يجعل نفسه نفس الحرب في وجه من حارب أهل بيته. و«حرب» صيغة مبالغة كما يقال «رجل عدل»[٣].

فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ

روى النسائي بإسناده عن الزهري، قال: أخبرني علي بن الحسين خبراً أن المسور بن مخرمة أخبره، أن رسول الله ﷺ قال: إن فاطمة لمضغة أو بضعة مني[٤].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن ابن شهاب، حدثه أن علي بن الحسين حدثه، أن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم فقال: إن فاطمة بضعة مني[٥].

---

١ . المناقب ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧/ ح٢٩١؛ وأخرجه المحب الطبري في الرياض النضرة ٢: ١٥٤.

٢ . شواهد التنزيل ٢: ٤٤.

٣ . انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٠: ٢٥٢.

٤ . الخصائص ص١٢١.

٥ . المصنف ٧: ٥٢٦.

وأخرج ابن المغازلي عن علي بن أبي طالب، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ استأذن عليها أعمى فحجبته، فقال لها النبي ﷺ : لم حجبتيه وهو لا يراك؟ فقالت: يا رسول الله، إن لم يكن يراني فأنا أراه، وهو يشمّ الريح. فقال النبي ﷺ : أشهد أنّك بضعة منّي[١].

وأخرج ابن المغازلي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، أن فاطمة بنت رسول الله دخل عليها علي عليه السلام وبه كآبة شديدة، فقالت: ما هذه الكآبة؟ فقال: سألنا رسول الله ﷺ عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب. فقالت: وما المسألة؟ قال: سألنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة. قال: فمتى تكون أدنى من ربّها؟ فلم ندر [ما نقول] قالت: ارجع إليه فأعلمه أن أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قعر بيتها. فانطلق فأخبر النبي ﷺ ، فقال: ما ذا من تلقاء نفسك يا علي! فأخبره أن فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال ﷺ : صدقت، إن فاطمة بضعة منّي[٢].

أن من أغضب فاطمة فقد أغضب رسول الله وآذاه

قال المقريزي: وأما دليل العصمة في فاطمة رضي الله عنها، فقوله ﷺ : (فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها) والنبي ﷺ معصوم، فبضعته ـ أي جزؤه، والقطعة منه ـ يجب أن تكون معصومة. وأما دليل العصمة في جميعهم ـ أعني علياً وفاطمة وولديهما ـ فلقوله ﷺ : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)، رواه الترمذي

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٨١ / ح ٤٢٨.

٢ . مناقب علي بن أبي طالب ص٣٨١ / ح ٤٢٩.

[وغيره]؛ ووجه دلالته أنّه لازم بين أهل بيته، والقرآن [الكريم] المعصوم، وما لازم المعصوم فهو معصوم[١].

وقال السيد السمهودي بعد إيراده حديث (فاطمة بضعة منّي) المذكور: (فمن آذى شخصاً من أولاد فاطمة أو أبغضه فقد جعل نفسه عرضة لهذا الخطر العظيم، وبضدّه من تعرّض لمرضاتها في حبّهم واكرامهم كما يؤخذ ممّا تقدّم)[٢].

روى البخاري بإسناده عن المسور بن مخرمة، أن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[٣].

وروى مسلم بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها[٤].

وروى النسائي بإسناده عن المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أما فاطمة بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[٥].

وروى النسائي بإسناده عن المسور بن مخرمة أن النبي ﷺ قال: إن فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني[٦].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن محمد بن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: إنما فاطمة

---

١ . فضل آل البيت ص ٦٢.

٢ . جواهر العقدين ص ٣٥١، الباب ١١.

٣ . صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

٤ . صحيح مسلم ٧: ١٤١.

٥ . فضائل الصحابة ص٧٨.

٦ . فضائل الصحابة ص٧٨؛ الخصائص ص١٢١.

بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني[١].

وروى ابن أبي شيبة بطريقين عن المسور بن مخرمة، أنه سمع النبي ﷺ على المنبر يقول: إنما ابنتي بضعة مني، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها[٢].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول الله ﷺ : فاطمة بضعة مني، من أغضبها أغضبني[٣].

وروى الطبراني بإسناده عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ لفاطمة: ثم أن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[٤].

وروى أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين بن علي، عن علي عن النبي ﷺ ، أنه قال لفاطمة رضي الله عنها: إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[٥].

اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي

وأخرج ابن المغازلي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ : اشتد غضب الله على النصارى واشتد غضب الله على من آذاني في عترتي[٦].

وأخرج المتقي الهندي عن الديلمي في الفردوس، عن أبي سعيد مرفوعاً: اشتد

---

١ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٢ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٣ . المصنف ٧: ٥٢٦.

٤ . المعجم الكبير ٢٢: ٤٠١ / ح١٠٠١.

٥ . الآحاد والمثاني ٥: ٣٦٣ / ح٢٩٥٩.

٦ . مناقب علي بن أبي طالب ص٢٩٢/ ٣٤٩.

غضب الله على من آذاني في عترتي[١].

وأخرج القندوزي عن الديلمي عن أبي سعيد: إن رسول الله ﷺ: قال: اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي[٢].

وأخرج القندوزي عن المحب الطبري، عن الإمام علي بن موسى الرضا، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله وغضب رسوله وغضب ملائكته على من هراق دم نبي أو آذاه في عترته[٣].

وأخرج القندوزي عن الحافظ جمال الدين الزرندي، عن عبد الله بن زيد بن ثابت عن أبيه: إن النبي ﷺ. قال: من أحب أن ينسأ له ـ أي يتأخر في أجله ـ وأن يُمتّع بما خوّله الله، فليخلُفني في أهلي خلافة حسنة، فمن لم يخلفني فيهم بُتر عمره وورد عليّ يوم القيامة مسودّاً وجهه[٤].

لا يبغض أهل البيت أحد إلا دخل النار

روى ابن حبان بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار[٥].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار. ثم

---

١. كنز العمال ١٢: ٩٣ / الرقم٣٤١٤٣.

٢. ينابيع المودة ٢: ٤٧١/ ح٣١٠ و ١٢: ٩٣/ الرقم٣٤١٤٣.

٣. ينابيع المودة ٢: ٣٦٤/ الرقم٣٩.

٤. ينابيع المودة ١: ١٢٦/ ح٦١.

٥. صحيح ابن حبّان ١٥: ٤٣٥، في ذكر إيجاب الخلود في النار لمبغض أهل بيت المصطفى ﷺ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قتل قتيل على عهد النبي ﷺ بالمدينة، فصعد المنبر خطيباً فقال: ما تدرون من قتل هذا القتيل بين أظهركم ثلاثاً؟ قالوا: والله ما علمنا له قاتلاً. فقال ﷺ: والذي نفسي بيده لو اجتمع على قتل مؤمن من أهل السماء وأهل الأرض ورضوا به لأدخلهم الله جميعاً جهنم؛ والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله في النار[٢].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قتل قتيل بالمدينة على عهد النبي ﷺ فصعد المنبر خطيبا وقال: والذي نفس محمد بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله عز وجل في النار على وجهه[٣].

وأخرج الزرندي الحنفي عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار[٤].

وأخرج جلال الدين السيوطي عن أحمد وابن حبان والحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله النار[٥].

وأخرج الآلوسي عن ابن حبان، والحاكم عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله تعالى النار[٦].

---

١ . المستدرك ٣: ١٥٠.

٢ . المستدرك ٤: ٣٥٢.

٣ . شواهد التنزيل ١: ٥٥٠/ ح٥٨٤.

٤ . نظم درر السمطين ص ١٠٦.

٥ . الدر المنثور ٦: ٧.

٦ . تفسير الآلوسي ٢٥: ٣١ـ ٣٢.

من آذى رسول الله في أهله فقد آذى الله

أخرج الزرندي الحنفي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام يؤذون رحمي؟ ألا من آذى نسبي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[١].

وأخرج المتقي الهندي عن أبي نعيم، عن علي مرفوعاً: من آذاني في أهلي فقد آذى الله[٢].

وأخرج ابن الأثير عن أبى هريرة ان سبيعة بنت أبى لهب جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن الناس يصيحون بي يقولون أني ابنة حطب النار؛ فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟! ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزوجل. قال ابن الأثير: قد رواه محمد بن اسحاق وغيره عن سعيد عن أبى هريرة فقال: قدمت درة بنت أبي لهب ـ الحديث، وقد تقدم ذكرها[٣].

وأخرج الذهبي عن أبي هريرة، أن سبيعة بنت أبى لهب جاءت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن الناس يصيحون بى ويقولون: أنت ابنة حمالة الحطب. فقام النبي ﷺ مغضباً، فقال: ما بال أقوام يؤذون نسبي وذي رحمي، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٤].

وأخرج ابن حجر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، أن سبيعة بنت أبي لهب جاءت

---

١ . نظم درر السمطين ص ٢٣٣.

٢ . كنز العمال ١٢: ١٠٣/ ج٣٤١٩٧.

٣ . أسد الغابة ٥: ٤٧٣.

٤ . ميزان الاعتدال ٤: ٤٣٣ ـ ٤٣٤ / الرقم ٩٧٢٦.

إلى رسول الله ﷺ فقالت: إن الناس يصيحون بي ويقولون أني ابنة حطب النار. فقام رسول الله وهو مغضب شديد الغضب فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي؟! ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله. رواه محمد بن إسحاق وغيره عن المقبري، فقالوا قدمت درّة بنت أبي لهب فذكر نحوه[١].

من أبغض أهل البيت ذيد عن الحوض بسياط من نار

وأخرج جلال الدين السيوطي عن الطبراني عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد الا ذيد يوم القيامة بسياط من نار[٢].

وأخرج المتقي الهندي عن الطبراني في المعجم الكبير، عن السيد الحسن مرفوعاً: لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من النار[٣].

من أبغض أهل البيت حشر يوم القيامة يهودياً

روى الطبراني بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته وهو يقول: أيها الناس من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً. فقلت: يا رسول الله وإن صام وصلى؟ قال: وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، أيها الناس احتجر بذلك من سفك دمه وأن يؤدي الجزية عن يد وهم صاغرون، مُثّل لي أمتي في الطين فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته[٤].

---

١ . الإصابة ٨: ١٢٧ ـ ١٢٨.

٢ . الدر المنثور ٦: ٧.

٣ . كنز العمال ١٢: ١٠٥ ـ ١٠٤/ ج٣٤٢٠٣.

٤ . المعجم الأوسط ٤: ٢١١ ـ ٢١٢؛ وأخرجه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٧٢.

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ فسمعته يقول: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً[١].

وأخرج الذهبي عن سديف بن ميمون المكي عن محمد بن علي ـ قال: وما رأيت محمدياً قطّ يشبهه ـ عن جابر بن عبد الله، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهودياً وإن صام وصلى، إن الله علمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها، ومُثل لي أمتي في الطين، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته[٢].

من أبغض أهل البيت فهو منافق

أخرج الزرندي الحنفي عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث: إما منافق، وإما لزانية، وإما امرؤ حملته أمه في غير طهر[٣].

وأخرج السيوطي عن ابن عدي، عن أبي سعيد،قال: قال رسول الله ﷺ : من أبغضنا أهل البيت فهو منافق[٤].

وأخرج المتقي الهندي عن الباوردي، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في شعب الإيمان، عن علي مرفوعاً: من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لاحدى

---

١ . شواهد التنزيل ١: ٤٩٥ ـ٤٩٦/ ح٥٢٤.

٢ . ميزان الاعتدال ٢: ١١٥ ـ١١٦/ الرقم٣٠٨٠.

٣ . نظم درر السمطين ص٢٣٣.

٤ . الدر المنثور ٦: ٧.

ثلاث: إما منافق، وإما لزنية، وإما امرؤ حملته أمه لغير طهر[١].

وأخرج القندوزي عن أحمد مرفوعاً: من أبغض أهل البيت فهو منافق[٢].

وأخرج القندوزي عن عبد الله بن أحمد في زوائد المسند بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت فهو منافق[٣].

أقول: نقلت صحاح السنة وكتبهم الحديثية أحاديث لا تُحصى عن قول النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام ـ وهو من أجلى مصاديق أهل البيت ـ «لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، وأن «حب علي إيمان وبغضه نفاق»، بل كان أصحاب رسول الله ﷺ يبورون أولادهم على عهد رسول الله ﷺ بحب علي بن أبي طالب، فمن أحبه عرفوا أنه لرشدة، ومن أبغضه كان لزنية.

من آذى علياً زوج الزهراء فقد آذى رسول الله

روى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي قال ـ وكان من أصحاب الحديبية ـ قال: خرجت مع علي إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك حتى وجدت في نفسي عليه، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه ـ يقول حدد إليّ النظر ـ حتى إذا جلست قال: يا عمرو والله لقد آذيتني! قلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله. قال: بلى، من آذى علياً فقد آذاني[٤].

---

١ . كنز العمال ١٢: ١٠٣ ـ ١٠٤/ ج٣٤١٩٩.

٢ . ينابيع المودة ٢: ٤٦١/ الرقم٢٨٢.

٣ . ينابيع المودة ١: ١٥١/ الرقم٩.

٤ . زوائد المسند ٣: ٤٨٣.

وروى الطبرانيّ عن ابنِ بُرَيْدَة، عن أبيه قال: بعث رسول الله ﷺ عليّاً أميراً على اليمنِ، وبعثَ خالدَ بنَ الوليدِ على الجَبَلِ، فقال: إن اجتمعْتُما فعليٌّ على النّاس، فالتَقوا وأصابوا من الغنائمِ ما لم يُصيبُوا مثلَهُ، وأَخَذَ عليٌّ جاريةً من الخُمُسِ، فدعا خالدُ بنُ الوليدِ بُرَيدة فقال: اغْتنمْها فأَخبِر النبي ﷺ بما صَنَعَ. [قال بريدة:] فقدمتُ المدينةَ ودخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ في منزلهِ وناسٌ من أصحابِه على بابِه، فقالُوا: ما الخبرُ يا بُريدَةُ؟ فقلتُ: خيرٌ، فَتَحَ الله على المسلمينَ، فقالُوا: ما أقدَمَكَ؟ قال: جاريةٌ أَخَذَها عليٌّ من الخمُسِ فجئتُ لأُخْبِرَ النبي ﷺ، قالوا: فَأخبرْهُ، فإنه يُسْقِطُهُ من عَيْنِ رسول الله ﷺ ـ ورسول الله ﷺ يسمعُ الكلامَ ـ فخرجَ مغضباً وقال: ما بالُ أقوامٍ ينتقصونَ علياً؟! مَن ينتقصْ عليّاً فقد تَنَقَّصني، ومن فارقَ عليّاً فقد فارقني، إنَّ عليّاً مني، وأنا منه، خُلِقَ من طينتي وخُلقتُ من طينةِ إبراهيمَ، وأنا أفضلُ من إبراهيمَ، ذريّة بعضُها مِنْ بعضٍ والله سميعٌ عليمٌ، وذلك يا بريدة أما علمتَ أنَّ لعليٍّ أكثر من الجارية التي أَخَذَ، وأنّه وليُّكم من بعدي؟! فقلتُ: يارسول الله بالصُحْبَةِ إلاّ بسطتَ يدَكَ حتى أُبايعَكَ على الإسلام جديداً! قال: فما فارقتُهُ حتّى بايعتُهُ على الإسلامِ[1].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبية قال: خرجنا مع علي إلى اليمن فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ. قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه ـ قال، يقول: حدد إلي النظر ـ حتى إذا جلست قال: يا عمرو، أما والله لقد آذيتني! فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله. قال: بلى، من آذى علياً فقد آذاني. ثم قال

---

١. المعجم الأوسط ٧: ٥٠ ـ ٤٩/ ح٦٠٨١.

الحاكم: ا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[١].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عمرو بن شأس، سمع النبي يقول: من آذى علياً قد آذاني[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده عن محمد بن جعفر عن أبيه عن جده عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: من آذاك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٣].

وروى ابن عساكر بإسناده عن مصعب بن سعد عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: من آذى علياً فقد آذاني، ومن آذى علياً [فقد] آذاني، ومن آذى علياً فقد آذاني[٤].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: قد سمعت رسول الله يقول لعلي بن أبي طالب: أنت أخي وحبيبي، من آذاك فقد آذاني[٥].

وأخرج ابن عبد البر عن رسول الله ﷺ أنه قال: من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن آذى علياً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[٦].

وروى الحاكم الحسكاني بإسناده عن عبيد بن ذكوان قال: حدثني أبو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره، قال: حدثني زيد بن علي وهو آخذ بشعره قال: حدثني

---

١ . المستدرك ٣: ١٢٢.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٣.

٤ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٠٣.

٥ . شواهد التنزيل ٢: ١٥٠/ ح٧٧٨.

٦ . الاستيعاب ٣: ١١٠١.

علي بن الحسين وهو آخذ بشعره، قال: حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره، قال: حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدثني رسول الله وهو آخذ بشعره فقال: من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله[1].

وأخرج الزرندي الحنفي عن أرطأة بن حبيب قال: حدثني أبو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال: حدثني زيد بن خالد وهو آخذ بشعره قال: حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره قال: حدثني علي بن أبي طالب وهو آخذ بشعره قال: حدثني رسول الله ﷺ وهو آخذ بشعره قال: من آذى شعرة منك فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فعليه لعنة الله؛ قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهيناً﴾.[2]

من آذى الحسن ابن فاطمة فقد آذى رسول الله

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك، قال: بينا رسول الله ﷺ راقد في بعض بيوته على قفاه إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدر النبي ﷺ ثم بال على صدره، فجئت أميطه عنه فاستنبه رسول الله ﷺ فقال: ويحك يا أنس دع ابني وثمرة فؤادي، فإن من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله؛ ثم دعا رسول الله ﷺ بماء فصبه على البول صباً فقال: يصب على بول الغلام، ويغسل بول الجارية[3].

وأخرج المتقي الهندي عن الطبراني في المعجم الكبير، عن أنس قال: بينا رسول

---

١ . شواهد التنزيل ٢: ١٤٥ـ١٤٧/ ح٧٧٦.

٢ . نظم درر السمطين ص١٠٥.

٣ . المعجم الكبير ٣: ٤٢ ـ ٤٣/ ح٢٦٢٧؛ وأخرجه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١: ٢٨٤.

الله ﷺ راقد إذ جاء الحسن يدرج حتى قعد على صدره ثم بال عليه فجئت أميطه عنه، [فـ]قال: ويحك يا أنس؟ دع ابني وثمرة فؤادي، فإن من آذى هذا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله[1].

اشتد غضب الله على من يقتل الحسين ابن فاطمة

روى ابن عساكر بإسناده عن موسى بن عقبة عن داود قال: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله ﷺ ففزع، فقالت أم سلمة: ما لك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله[2].

وأخرج المزي عن موسى بن عقبة، عن داود: قالت أم سلمة: دخل الحسين على رسول الله ﷺ ففزع، فقالت أم سلمة: مالك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل أخبرني أن ابني هذا يُقتل، وأنه اشتد غضب الله على من يقتله.

ثم قال المزّي: وفي الباب عن عائشة، وزينب بنت جحش، وأم الفضل بنت الحارث، وأبي أمامة الباهلي، وأنس بن الحارث وغيرهم[3].

وروى ابن عساكر بإسناده عن عائشة قالت: بينا رسول الله ﷺ راقد إذ جاء الحسين يحبو إليه فنحيته عنه، ثم قمت لبعض أمري فدنا منه فاستيقظ وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قال: إن جبريل أراني التربة التي يقتل عليها الحسين، فاشتد غضب الله على من يسفك دمه؛ وبسط يده فإذا فيها قبضة من بطحاء، فقال: يا عائشة والذي

---

١ . كنز العمال ١٢: ١٢٥/ الرقم ٣٤٣١٠.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٣.

٣ . تهذيب الكمال ٦: ٤٠٩ ـ ٤١٠.

نفسي بيده إنه ليحزنني، فمن هذا من أمتي يقتل حسيناً بعدي؟![1]

روى عبد الله بن أحمد عن أبيه بإسناده عن ثابت عن أنس بن مالك، أن ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي ﷺ فأذن له، فقال لأم سلمة: املكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد! قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعته فوثب فدخل، فجعل يقعده على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه. قال، فقال الملك للنبي ﷺ : أتحبه؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؛ فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرّتها في خمارها. قال: قال ثابت: بلغتها أنها كربلاء[2].

وروى أبو يعلى الموصلي وابن حبان بالإسناد عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر ربه أن يزور النبي ﷺ فأذن له ـ وكان في يوم أم سلمة ـ فقال النبي ﷺ : يا أم سلمة أحفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد. قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن علي فاقتحم ففتح الباب فدخل، فجعل النبي ﷺ يلتزمه ويقبله، فقال الملك: أتحبه؟ قال: نعم. قال: إن أمتك ستقتله، إن شئت أريتك المكان الذي تقتله فيه! قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قتل به فأراه، فجاء سهلة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة فجعلته في ثوبها. قال ثابت: فكنا نقول أنها كربلاء[3].

وروى الطبراني بإسناده عن أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم. قال: أمتك ستقتله بعدك؛

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ١٤: ١٩٥.

٢ . زوائد المسند ٣: ٢٤٢.

٣ . مسند أبي يعلى ٦: ١٢٩ ـ ١٣٠/ ح٣٤٠٢؛ صحيح ابن حبان ١٥: ١٤٢، في ذكر الأخبار عن قتل هذه الأمة ابن ابنة المصطفى ﷺ .

فدمعت عينا رسول الله ﷺ . قال: إن شئت أريتك تربة الأرض التي يقتل بها، قال: نعم! فأتاه جبريل بتراب من تراب الطف[١].

قُتل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر نفراً من ذرية فاطمة عليها السلام

روى الحافظ الطبراني بإسناده عن منذر الثوري قال: كان إذا ذُكر قتل الحسين بن علي رضي الله عنه عند محمد بن الحنفية، قال: لقد قُتل معه سبعة عشر ممّن ارتكض في رحم فاطمة[٢].

العترة تشكو القتل والتطريد والتشريد فيتولى الله تعالى الأخذ بحقهم

أخرج الخوارزمي من طريق الزبير عن جابر الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ : يجيء يوم القيامة ثلاثة: المصحف والمسجد والعترة؛ فيقول المصحف: حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: خربوني وعطلوني، وتقول العترة: قتلونا وطردونا وشرّدونا، فأجثو على ركبتي للخصومة، فيقول الله عزوجلّ: ذلك إليّ، فأنا أولى به[٣].

النبي يفدي فاطمة بنفسه

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن نافع عن ابن عمر، أن النبي ﷺ كان إذا سافر كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضي الله عنها. (أخبرنيه) الحسين بن علي التميمي ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد

---

١ . المعجم الأوسط ٦: ٢٤٩.

٢ . المعجم الكبير ٣: ١٠٣ـ١٠٤/ح٢٨٠٥.

٣ . مقتل الحسين ٢: ٨٤ الفصل الثاني عشر.

بن أحمد بن العلاء الآدمي بالبصرة ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن العلاء بن المسيب عن إبراهيم قعيس فذكر بإسناده نحوه وزاد فيه: فقال لها رسول الله ﷺ : فداك أبي وأمي[1].

وأخرج الخوارزمي بإسناده عن ابن عمران، أن النبي ﷺ قبّل رأس فاطمة وقال: فداك أبوك، كما كنت فكوني![2]

وأخرج أحمد بن عبد الله الطبري عن ابن عباس قال: بينا نحن ذات يوم مع النبي ﷺ إذ أقبلت فاطمة تبكي، فقال لها رسول الله ﷺ : فداك أبوك ما يبكيك؟ قالت: إن الحسن والحسين خرجا ولا أدري أين باتا. فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكي! فإن خالقهما ألطف بهما مني ومنك؛ ثم رفع يديه فقال: اللهم احفظهما وسلّمهما؛ فهبط جبريل وقال: يا محمد لا تحزن فإنهما في حظيرة بنى النجار نائمين، وقد وكّل الله بهما ملكا يحفظهما. فقام النبي ﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام معتنقين نائمين، وإذا الملك الموكّل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما والآخر فوقهما يظلهما، فأكب النبي ﷺ عليهما يقبّلهما حتى انتبها من نومهما، ثم جعل الحسن على عاتقه الأيمن والحسين على عاتقه الأيسر؛ الحديث بطوله[3].

النبي يمسح دموع فاطمة بثوبه رحمة لها

روى عبد الله بن أحمد عن أبيه بإسناده عن ابن عباس، قال: لما مات عثمان ابن

---

١ . المستدرك ٣: ١٥٦.

٢ . مقتل الحسين ١: ٦٦.

٣ . ذخائر العقبى ص١٣٠.

مظعون قالت امرأته: هنيئا لك يا ابن مظعون بالجنة! قال: فنظر إليها رسول الله ﷺ نظرة غضب فقال لها: ما يدريك؟! فوالله إني لرسول الله وما أدري ما يُفعل بي. قال عفان: ولا به. قالت: يا رسول الله فارسك وصاحبك؛ فاشتدّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ حين قال ذلك لعثمان وكان من خيارهم، حتى ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ فقال: الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون! قال: وبكت النساء، فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي ﷺ لعمر: دعهن يبكين؛ وإيّاكن ونعيق الشيطان! ثم قال رسول الله ﷺ: مهما يكون من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما كان من اليد واللسان فمن الشيطان. وقعد رسول الله ﷺ على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، فجعل النبي ﷺ يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها[1].

وروى سليمان بن داود الطيالسي بإسناده عن ابن عباس قال: لما توفي عثمان بن مظعون قالت امرأته: هنيئاً لك يا بن مظعون الجنة! قال: فنظر رسول الله ﷺ إليها نظرة غضبان. [فـ]قالت: يا رسول الله فارسك وصاحبك، قال: ما أدري ما يفعل به؛ فشق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ـ وكان يعد من خيارهم ـ حتى توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إلحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون. قال: وبكت النساء على رقية، فجعل عمر ينهاهن أو يضربهن، فقال رسول الله ﷺ: مه يا عمر. قال، ثم قال: إياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكون من العين والقلب فمن الرحمة، وما يكون من اللسان واليد فمن الشيطان. قال: وجعلت فاطمة رضي الله عنها تبكي على شفير قبر رقية، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدموع عن وجهها باليد ـ أو قال بالثوب[2].

---

١ . زوائد المسند ١: ٣٣٥.

٢ . مسند الطيالسي ص ٣٥١.

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس، قال: لما ماتت رقية بنت النبي ﷺ قال النبي ﷺ: الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون! فبكت النساء على رقية، فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوط، فأخذ النبي ﷺ بيده ثم قال: دعهن يا عمر يبكين! ثم قال: إبكين وإياكن ونعيق الشيطان، فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان. فقعدت فاطمة على شفير القبر إلى جنب النبي ﷺ فجعلت تبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع عن عينيها بطرف ثوبه[1].

النبي يبكي لبكاء فاطمة

أخرج ابن أبي الحديد عن الواقدي أن النبي ﷺ كان يومئذ (أي يوم استشهاد عمه حمزة بن عبد المطلب) إذا بكت صفية يبكي، وإذا نشجت ينشج. قال: وجعلت فاطمة تبكي، فلما بكت بكى رسول الله[2].

أن الله تعالى يحكم لفاطمة يوم القيامة على قتلة ولدها الحسين عليه السلام

روى ابن المغازلي بإسناده عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ: تُحشر ابنتي فاطمة ومعها ثياب مصبوغة بدم، فتعلّق بقائمة من قوائم العرش وتقول: يا عدل يا جبّار! احكم بيني وبين قاتل ولدي! قال ﷺ: فيحكم لابنتي وربّ الكعبة[3].

وأخرج القندوزي عن علي عليه السلام رفعه: تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب

---

١. الطبقات الكبرى ٨: ٣٧.

٢. شرح النهج ٣: ٣٨٧.

٣. مناقب علي بن أبي طالب ص٦٤ / ح ٩١.

مصبوغة بالدماء تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا حكم، احكم بيني وبين من قتل ولدي! فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة[١].

وأخرج القندوزي عنه عليه السلام أيضاً: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد مع قميص مخضوب بدم الحسين فتحتوي على ساق العرش فتقول: أنت الجبار العدل إقض بيني وبين من قتل ولدي. فيقضي الله لابنتي ورب الكعبة. ثم تقول: اللهم شفعني فيمن بكى على مصيبته، فيشفعها الله[٢].

أن مودة فاطمة عليها السلام هي الأجر الذي أوجبه الله على الأمة لقاء تبليغ الرسالة

روى أحمد بن حنبل بإسناده عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله مَن قرابتك الّذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما[٣].

وروى الحافظ أبو نعيم بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: جاء أعرابيّ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام. فقال: تشهد أنلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا إلا المودّة في القُربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟ قال: قرابتي. قال:هاتِ أُبايعك، فعلى مَن لا يحبّك ولا يحبّ قرباك لعنةُ الله. فقال النبي صلى الله عليه وآله :آمين[٤].

---

١ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٢٣/ الرقم٩٣٥.

٢ . ينابيع المودة لذوي القربى ٢: ٣٢٣/ الرقم٩٣٦.

٣ . فضائل الصحابة ٢: ٦٦٩/ ح١١٤١.

٤ . حلية الأولياء ٣: ٢٠١.

وروى الدولابيّ بإسناده عن زيد بن الحسن بن عليّ، أنّ الحسن بن عليّ خطب بعـ شهادة أبيه فقال ـ ثمّ نقل خطبة الحسن عليه السلام ، وفي آخرها: وأنا من اهـل البيـت الّـذي كان جبريل ينزل فينا، ويصعد من عندنا؛ وأنا من أهل البيت الّذين أذهـب الله عـنه الرجس وطهّرهم تطهيراً؛ وأنا من أهل البيـت الّـذين افـترض الله مـودّتهم عـلى كـلّ مسلم، فقال لنبيّه: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْـراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبـى وَمَـنْ يَقْـتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾، فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[1].

وروى الطبراني بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُـلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله! ومن قرابتـك هـؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما[2].

وأخرج الحاكم الحسكاني من سبع طرق عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قـال لما نزلت ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ قالوا: يا رسول الله! مـن هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما[3].

وأخرج السيوطي عن ابن جرير، عن أبى الديلم قال: لمـا جـئ بعـلي بـن الحسـين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقـال: الحمـد لله الذى قتلكم واستأصلكم! فقال له على بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟ قال نعم. قال: أقرأت آل حم؟ قال: لا. قال: اما قرأت ﴿قُـلْ لا أَسْـئَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْـراً إِلَّا

---

١ . الذرّيّة الطاهرة ١: ٧٤/ ح١٢١و١٢٢.

٢ . المعجم الكبير ٣: ٤٧/ ح٢٦٤١ و ١١: ٣٥١؛ وأخرجه السيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٧؛ وأخرجه الشوكاني في فتح القدير ٤: ٥٣٦ ـ ٥٣٧ عن ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه.

٣ . شواهد التنزيل ٢: ١٨٩/ ح٨٢٢ ـ ٨٢٨.

الْـمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾؟ قال: فإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم[1].

---

١ . الدر المنثور ٦: ٧.

الفصل الثالث عشر:

مظلومية العترة ومظلومية الزهراء

هل وفت الأمة لرسول الله ﷺ وعترته؟! وهل عدّلت مسارها المتعثّر طيلة حياته الشريفة، وتجاوزت محنها المتعددة التي فرّطت خلالها في متابعة مَن لا ينطق عن الهوى، وفي اقتفاء أثر الرسول الذي بعثه الربّ الودود رحمة للعالمين؟! هل عرفت مقامه الشامخ الذي يكفي في الدلالة عليه أن الله تبارك وتعالى لم يمنّ على المسلمين بشيء إلاّ في أنه تعالى بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آيات ربّهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإنْ كانوا من قبله لمن الجاهلين.

بلى! (كنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون الورق، أذلّة خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله برسوله ﷺ بعد اللتيا والتي) كما تقول ابنته وريحانته وبضعته: الزهراء البتول سيّدة نساء العالمين عليها السلام.

طالما خالفت الأمة رسولها وتخلّت عنه في الشدائد، فقد تركته يوم أُحد وانهزمت لا تلوي على شيء؛ قال أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ كما رواه عنه أحمد ـ: لمّا كان يوم أُحد وفرّ النّاس، فقلت: ما كان النبي ﷺ ليفرّ، فحملتُ على القوم، فإذا أنا برسول الله. فقال جبريل: إنّ هذه لَهي المواساة. فقال النبي ﷺ: إنّه منّي وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما[1].

---

١. فضائل الصحابة ٢: ٦٥٧ / ح ١١٢٠.

وروى الطبريّ بإسناده عن محمّد بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه، قال: لمّا قَتل عليّ بن أبي طالب أصحاب الألوية، أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمِل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جمعهم وقتل عمرو بن عبد اللهَ الجُمَحيّ. قال: ثمّ أبصر رسول الله ﷺ جماعة من مشركي قريش، فقال لعليّ: احمِل عليهم، فحمل عليهم ففرّق جماعتهم وقتل شيبة بن مالك بن عامر بن لؤي. فقال جبريل: يا رسول اللهَ إنّ هذه لهي المواساة، فقال رسول الله ﷺ: إنّه منّي وأنا منه. فقال جبريل: وأنا منكما. قال: فسمعوا صوتاً (لا سيف إلّا ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ)[1].

ونكصت الأمة يوم الأحزاب عن القتال وعمرو بن ودّ يجول ويدعو المسلمين للبراز فلا يقوم إليه إلا علي عليه السلام، يقوم الكرة تلو الكرّة، حتى أذن له رسول الله ﷺ بمبارزة عمرو، فبرز إليه علي عليه السلام مهرولاً، فما كان أسرع أن جاء عليه السلام برأس عمرو. قال جابر بن عبد الله الأنصاري في وصف قتل أمير المؤمنين عليه السلام عمرو بن ود: ما شبّهتُ قتلَ عليٍّ عَمراً إلاّ بقول الله عزّوجلّ ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾[2].[3]

وفي غزوة خيبر يوم خرج فارس اليهود مرحب يتعرّض للحرب، فلم يجسر أحد من المسلمين على مبارزته، وبعث النبي ﷺ أبابكر بالراية وأمره بالتوجّه إلى القوم، فسار بها غير بعيد، ثم عاد وهو يُجبّن أصحابه، وأصحابه يجبّنونه. ثم بعث النبي ﷺ عمر في الغد، فسار بالراية غير بعيد، ثم رجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه. فقال النبي ﷺ:

---

١ . تاريخ الطبري ٢: ٦٥.

٢ . البقرة: ٢٥١.

٣ . أنظر: المستدرك على الصحيحَين ٣: ٣٤.

(لأُعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، يفتح الله له، ليس بفرّار)، ثم إنه ﷺ دعا في اليوم الثالث علياً عليه السلام ومسح على عينيه ـ وكان يومذاك أرمد يشتكي عينيه ـ وأعطاه الراية، فلم يرجع حتى فتح خيبر وقتل فارسها الأشوس مرحب.

روى أحمد بإسناده عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له ـ وخلّفه في بعض مغازيه ـ، فقال عليّ رضي الله عنه: أتخلّفني مع النساء والصِبيان؟ قال: يا عليّ، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي؟ وسمعتُه يقول يوم خيبر: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ اللهَ ورسولَه ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه، فأُتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح اللهُ عليه؛ ولمّا نزلت ﴿نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسولُ الله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضوان الله عليهم أجمعين، فقال: أللّهمّ هؤلاء أهلي[1].

وتركت الأمة رسول الله ﷺ يوم حُنين ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[2] والعبّاس عم النبيناديهم بأعلى صوته (يا أهل بيعة الشجرة! يا أصحاب سورة البقرة! إلى أين تفرّون؟!)

روى أحمد عن أنس بن مالك (أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والإبل والنعم فجعلوهم صفوفاً يكثرون على رسول الله ﷺ، فلما التقوا ولّى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل، فقال رسول الله ﷺ: يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله، يا معشر الأنصار أنا عبد الله ورسوله! فهزم الله المشركين.

ولم يثبت مع النبي ﷺ يومئذ إلّا علي عليه السلام ومعه تسعة نفر من بني هاشم، ثم ثاب

---

١. مسند أحمد ١: ١٨٥ / ح١٦١١.

٢. التوبة: ٢٥.

إلى رسول الله ﷺ من انهزم)[١].

هذه أمثلة عن الإمتحانات التي واجهها المسلمون فلم يثبت فيها منهم إلا قليل، أما الذين أهمّتهم أنفسهم ـ دون رسول الله ﷺ ـ فما أكثرهم!

هذا في الحروب والوقائع، أما في حال السلم فقد حدّثنا التاريخ أنهم لمّا سمعوا صوت القافلة التجارية تركوا نبيّهم قائماً يخطب وانفضّوا إلى القافلة!! فقرّعهم الوحيُ بأنّهم ﴿وَإِذا رَأَوْا تِجارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْها وَتَرَكُوكَ قائِماً﴾[٢].

وحدّثنا عنهم أنهم بخلوا وأشفقوا حين اشترط عليهم الوحيُ أن يتصدّقوا إذا أرادوا مناجاة النبي ﷺ، فامتنعوا عن مناجاة النبي ﷺ فلم يناجه أحد منهم إلا علي عليه السلام، فنزل من السماء نسخ أمر التصدّق قبل المناجاة، وبقي العتاب الإلهي في حق الأمة ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ﴾[٣] الآية، وبقي ـ في المقابل ـ فخرُ الامتثال لأمر التصدّق قبل مناجاة الرسول لعلي عليه السلام وحده!!

روى ابن أبي شيبة بإسناده عن مجاهد، قال: قال عليّ: إنّه لم يعمل بها (أي بآية المناجاة) أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي؛ كان لي دينار فبعتُه بعشرة دراهم، فكنتُ إذا ناجيتُ رسول الله ﷺ تصدّقتُ بدرهم حتّى نفدت؛ ثمّ تلا هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[٤].[٥]

---

١. مسند أحمد ٣: ١٩٠.

٢. الجمعة: ١١.

٣. المجادلة: ١٣.

٤. المجادلة: ١٢.

٥. المصنف ٧: ٣٧٦/ ح٣٢١١٦.

وحدّثنا عنهم أنهم خالفوا أمره ﷺ غير مرّة، حتى سمّاهم العصاة، وحتّى قال مستنكراً فعلهم: ما بال رجال آمرهم بالأمر يرغبون عنه؟! والله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية!

روى أبو داود الطيالسي بإسناده عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ عام الفتح صائماً حتى أتى كراع الغميم والناس مع رسول الله ﷺ مشاة وركباناً وذلك في شهر رمضان، فقيل: يا رسول الله إن أناساً قد اشتد عليهم الصوم وإنما ينظرون إليك كيف فعلت؛ فدعا رسول الله ﷺ بقدح فيه ماء فرفعه وشرب والناس ينظرون، فصام بعض الناس وأفطر بعض، فأُخبر النبي ﷺ أن بعضهم [ظلّ] صائماً، فقال رسول الله ﷺ : أولئك العصاة![1]

وروى ابن حبان بإسناده عن جابر أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح وأنه صام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه ثم شرب فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام قال: أولئك العصاة![2]

وروى ابن خزيمة بإسناده عن عائشة قالت: رخّص رسول الله ﷺ في بعض الأمر فرغب عنه رجال: فقال: ما بال رجال آمرهم بالأمر يرغبون عنه؟! والله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له خشية![3]

ومن الصحابة من لم يتورّع عن رمي عرض رسول الله ﷺ بالفاحشة، بل بلغ الأمر ببعضهم أن ينفي شبه إبراهيم بأبيه رسول الله ﷺ ، بل قالوا بأن رسول الله ﷺ

---

١ . مسند الطيالسي ص٢٣٢.

٢ . صحيح ابن حبان ٨: ٣١٩.

٣ . صحيح ابن خزيمة ٣: ٢٥٦.

كان في شك من ابنه إبراهيم حتى نزل عليه جبرئيل فقال له: السلام عليك يا أبا إبراهيم! فاطمأنّ رسول الله ﷺ وزال شكّه!!

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن عائشة، قالت: أهديت مارية إلى رسول الله ﷺ ومعها ابن عم لها؛ قالت: فوقع عليها وقعة فاستمرت حاملاً. قالت: فعزلها عند ابن عمها. قالت: فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد ادّعى ولد غيره! وكانت أمة قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذى بلبنها فحسن عليه لحمه. قالت عائشة: فدخل به عليَّ النبي ﷺ ذات يوم فقال: كيف ترين؟ فقلت: مَن غُذي بلحم الضأن يحسن لحمه. قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت:ما أرى شبهاً! قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس، فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته! قالت: فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً. قال: فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة. قال: فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله عزوجل له ما للرجال شيء ممسوح[1].

وروى الحاكم بإسناده عن أنس، أن رجلاً كان يُتّهم بأم إبراهيم ولد رسول الله ﷺ ،فقال رسول الله ﷺ لعلي: إذهب فاضرب عنقه! فأتاه علي رضي الله عنه فإذا هو في ركي يتبرد فيها، فقال له علي: اخرج فناوله يده فاخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[2].

وروى الحافظ الطبراني بإسناده عن أنس بن مالك، قال: كانت سرية النبي ﷺ أم إبراهيم في مشربة لها، وكان قبطي يأوي إليها ويأتيها بالماء والحطب، فقال الناس في

---

١ . المستدرك ٤: ٣٩.

٢ . المستدرك ٤: ٣٩ـ٤٠.

ذلك «علج يدخل على علجة» فبلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل علي بن أبي طالب فأمره بقتله، فانطلق فوجده على نخلة، فلما رأى القبطي السيف مع علي وقع فألقى الكساء الذي كان عليه واقتحم فإذا هو مجبوب، فرجع علي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بأمر ثم رأى غير ذلك، أيراجعك؟ قال: نعم. فأخبره بما رأى من القبطي. قال: فولدت أمُ إبراهيم إبراهيم، فكان النبي ﷺ منه في شك حتى جاءه جبريل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم! فاطمأن إلى ذلك[1].

هذه أمثلة يسيرة من حال الأمة مع نبي الرحمة ﷺ حال حياته الشريفة، فهل ارتقت الأمة إلى المستوى اللائق بها في التعامل مع آخر الأنبياء وخاتم الرسل ﷺ وهو يودّع أمّته الحبيبة إلى نفسه، التي ادّخر لها الشفاعة يوم القيامة؟! لنراجع التاريخ ونرى حكمه!

يُخبرنا التاريخ بأنّ الصحابة تركوا جثة نبيّهم ﷺ دون غُسل ولا كفن وهرعوا إلى سقيفة بني ساعدة لتقاسم السلطة، بل يحدّثنا أن بعض زوجات النبي لم يعلم بدفنه ﷺ حتّى سمعن أصوات المساحي في جوف الليل. وتجرّأ البعض فزعم بأنّ جثّة نبيّهم قد تغيّرت لمّا تركوها بلا غسل ولا كفن، وزعموا أن بطنه الشريفة ربَت وأن أظفاره اخضرّت، لكنّ الحقيقة الساطعة أنّ رسول الله ﷺ دُفن ولم يله إلّا أقاربه، وأنّ الخليفتين لم يحضرا دفن النبي ﷺ.

أما تعامل الأمة مع أمير المؤمنين علي عليه السلام زوج الزهراء عليها السلام، الذي طالما أوصاها رسول الله ﷺ باتّباعه والسير في نهجه، فقد غدرت به واقتادته بعد وفاة النبي ﷺ ملبباً بسيفه وأجبرته على بيعة مَن سبق له أن بايعه يوم الغدير، واعتذر معتذرُهم بأن

---

١. المعجم الأوسط ٤: ٨٩.

القوم كرهوا أن يجمعوا لبني هاشم الخلافة والنبوّة، واعتذروا مرة بأنهم خافوا علياً على حداثة سنّه وحبّه بني عبد المطلب! ومرّة بأن قومه استصغروه، وقالوا مرّة بأن فيه عليه السلام دعابة؛ وما أشغله عن الدعابة التي يزعمون! ثم شرعوا للناس سبّ أمير المؤمنين علي، فسبّوه قرابة ألف شهر على منابر الإسلام التي بناها بدمه وتضحياته؛ وأسقطوا من الديوان عطاء من يروي عنه ولو رواية واحدة! ثم استأصلوا بنيه وذريته وقتلوهم تحت كل حجر ومدر، وابتدأوا بريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطيه: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، فخذلوا الحسن وسمّوه ومنعوا من دفنه مع جدّه، وقاتلوا أخاه الحسين عليه السلام وقتلوه وإخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه وحلؤوهم عن ماء الفرات الذي ترتوي منه حتى الدواب والكلاب، ثم أوطؤوا صدرَه الشريف خيولهم وهشموا أضلاعه بغضاً منهم لأبيه وجدّه وأمه! ثم دعوا قاتله «أمير المؤمنين» وزادوا في تقديره واحترامه واحتفلوا بنصره على الخارجي الحسين بن علي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله !!

قال ابن حجر في شرحه لحديث «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»: في الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي صلى الله عليه وآله بتأذيه، لأن أذى النبي صلى الله عليه وآله حرام اتفاقاً قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذى فاطمة، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذى النبي صلى الله عليه وآله بشهادة هذا الخبر الصحيح، ولا شيء أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد؛ انتهى كلامه[1].

وأما تعاملهم مع الزهراء عليها السلام حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينه فإنهم لم يحفظوا

---

١ . فتح الباري ٩: ٢٨٧ـ ٢٨٨.

رسول الله ﷺ فيها مع أن المرء يُحفظ في أهله، فقد اقتحموا عليها بيتها لإجبار زوجها على البيعة ودعوا بالنار ليحرقوا البيت، فقيل لهم «إن في الدار فاطمة!» فقالوا بقوة وإصرار «وإن!»، وكان ما كان ممّا لست أذكره... وصرخت الزهراء عليها السلام صرخة ألم بقيت تتردد في مسامع الدهر «ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله». وصرخ أمير المؤمنين علي عليه السلام من أعماق قلبه المكلوم مخاطباً أخاه رسول الله ﷺ «ستُنبئك ابنتُك بتضافر أمّتك على هَضْمِها»! ولو كان رسول الله ﷺ حياً لأباح دم من روّع ابنته وحبيبته فاطمة عليها السلام حتى أسقطت جنينها كما أباح دم هبار الذي روّع ابنته زينب حتى أسقطت حملها.

ثم تمادى القوم في عدوانهم، فانتزعوا من فاطمة عليها السلام النحلة التي أنحلها إياها أبوها ﷺ في حياته، وطالبوها بشهود على دعواها، مع أن الله تعالى ورسوله قد شهدا لها بالطهارة من الدنس وبأنها هي الميزان الذي يعرف به الحق والباطل، لأن الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها حسب تقرير النبي الصادق المصدّق ﷺ، بل شهد بصدقها حتى خصومها، فقالوا بأنه ليس أصدق منها إلا الذي ولدها ﷺ؛ وكان على مَن علم صدق فاطمة عليها السلام أن لا يطلب منها بيّنة، وقد رأيناه لاحقاً يعطي جابر الأنصاري لمجرّد الإدعاء بدون شاهد ولا بيّنة، فما عدا مما بدا؟!

ثم خطى القوم خطوة لاحقة في مناصبتهم ابنة رسول الله ﷺ العداء، فصادروا سهم ذوي القربى ومنعوا منه فاطمة وبني هاشم، وجعلوه في السلاح والكراع.

وفي المقابل وقفت الزهراء عليها السلام في صلابة أمام خصومها، ووسّعت ساحة المواجهة معهم، فخطبت خطبتها النارية المعروفة على مرأى من القوم ومسمع، فكشفت فيها عن عمق الانحراف الذي مُنيت به الأمة الإسلامية بعد رسول الله ﷺ. أنذرتهم بنت

محمد ﷺ أنهم استبدلوا في لحظة ضعف وعَمَه الـذُنابى بالقوادم، وأن الشيطان استنهضهم فوجدهم خفافاً، فجعلهم يسمون غير إبلهم، ويوردوها غير شربهم. مع أن عهدهم بالرسول الأكرم قريب، وفاجعتهم بفقده كبيرة. فأيّ عذر للقوم في الاستباق إلى السقيفة المشؤومة تاركين وراء ظهورهم رسول الله ﷺ لم يُدفن ولم يُلحد بعد. لقد تركوه بالأمس القريب واقفاً يخطب وخفّوا إلى القافلة التجارية خوفاً على متاع زائل تافه، وتركوه اليوم دون أن يدفنوه خوفاً من الفتنة كما يزعمون. مع أنهم يعترفون أن تلك البيعة كانت فلتة، وأن من عاد لمثلها وجب قتله! فأي فتنة أكبر من تلك التي أسّسوها؟! أنذرتهم الزهراء عليها السلام أنهم ما لم يعودوا عن غيّهم فإن التالين سيذوقون غبّ ما أسّس أسلافهم الأولون. ترى أيّ ألم كان يعتصر قلب الزهراء عليها السلام وغيظ كان يهدر في وجودها لتنهي خطبتها بهذه الكلمات: «فدونكموها فاحتقبوها مُدبرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدَي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون».

الروايات

حال الأمة مع والد الزهراء ﷺ

بعض الصحابة يتّهم رسول الله ﷺ بالهجر

روى عبد الرزاق الصنعاني بإسناده عن ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ [ثم] بكى حتى خضب دمعه الحصا، فقلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: يوم اشتد برسول الله ﷺ وجعه، قال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، قال: فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه! فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. قال: وأوصى عند موته بثلاث، فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: فإما أن يكون سعيد سكت عن الثالثة عمداً، وإما أن يكون قالها فنسيتها[1].

أقول: وهذه أيضاً من المآخذ؛ فهل يتصوّر أن يوصي النبي ﷺ عند موته بثلاث، فيسكتون عن إحدى وصاياه عمداً، أو ينسونها!! ولماذا نستغرب؟ فقبل ذلك أوصاهم باثنين (كتاب الله تعالى وأهل بيته) وقال بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه

---

١. المصنف ٦: ٥٧؛ و١٠: ٣٦١.

الحوض، فانظروا بم قابلوا أهل بيته؟ ولو كان ﷺ قد أوصى أمته باضطهاد أهل بيته وقتلهم وتشريدهم لما زادوا عمّا فعلوا بهم شيئاً.

بعض الصحابة يسبّ رسول الله ﷺ ويؤذيه

روى الحاكم بإسناده عن أبي عبد الله الجدلي قال: حججتُ وأنا غلام، فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، فسمعتُها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جافّ: لبيّك يا أمّاه. قالت: يُسَبّ رسول الله ﷺ في ناديكم؟! قال: وأنّى ذلك؟ قالت: فعليّ بن أبي طالب؟! قال: إنّا نقول أشياء نريد عَرَض الدنيا؛ قالت: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله تعالى[1].

وروى الحاكم بإسناده عن أبي بكر بن عبيد الله بن أبي مليكة عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن عباس، فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله ﷺ! إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابا مهيناً، لو كان رسول الله ﷺ حياً لآذيته. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

تمرّدهم على أوامره ﷺ

أ ـ عند طلبه كتفاً ودواة

روى البخاري بإسناده عن ابن عباس، قال: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده! قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع، وعندنا

---

١ . المستدرك ٣: ١٢١.

٢ . المستدرك ٣: ١٢١.

كتاب الله حسبنا! فاختلفوا وكثر اللغط. قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع! فخرج ابن عباس يقول: إن الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه[1].

وروى البخاري بإسناده عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً! فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يردون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه، وأوصاهم بثلاث؛ قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة ـ أو قال: فنسيتها[2].

وروى البخاري بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده! فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله! فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا! قال عبيد الله: فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم[3].

وروى البخاري بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لما حضر

---

١. صحيح البخاري ١: ٣٦ـ٣٧.

٢. صحيح البخاري ٥: ١٣٧ ـ١٣٨.

٣. صحيح البخاري ٥: ١٣٨.

النبي ﷺ ؛ قال: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب؛ قال: هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده! قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله! واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده! ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال: قوموا عني! قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[1].

قال العيني في شرحه عبارة صحيح البخاري: قوله: «أهجر»، ويروى «هجر» بدون الهمزة، أطلق بلفظ الماضي، لما رأوا فيه من علامات الهجرة عن دار الفناء، وقال ابن بطال: قالوا: «هجر رسول الله ﷺ» أي: اختلط، و«أهجر» إذا أفحش. وقال ابن التين: يقال: هجر العليل إذا هذى يهجر هجراً بالفتح، والهجر بالضم الإفحاش. وقال ابن دريد: يقال: هجر الرجل في المنطق إذا تكلم بما لا معنى له، وأهجر إذا أفحش. قلت: هذه العبارات كلها فيها ترك الأدب والذكر بما لا يليق بحق النبي ﷺ، ولقد أفحش من أتى بهذه العبارة، فانظر إلى ما قال النووي: «أهجر؟» بهمزة الاستفهام الإنكاري، أي: أنكروا على من قال: «لا تكتبوا»، أي: لا تجعلوه كأمر من هذى في كلامه، وإن صح بدون الهمزة فهو أنه لما أصابته الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظم المصيبة، أجرى الهجر مجرى شدّة الوجع[2].

---

١ . صحيح البخاري ٨: ١٦٨.

٢ . عمدة القاري ١٤: ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

أقول: مع كلّ هذه التأويلات يعترف العيني أن هذه العبارات كلّها فيها ترك الأدب والذكر بما لا يليق بحقّ النبيّ ﷺ.

روى محمد بن سعد في ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله ﷺ أن يكتبه لأمته في مرضه الذي مات فيه، بإسناده عن ابن عباس قال: اشتكى النبي ﷺ يوم الخميس؛ فجعل ـ يعني ابن عباس ـ يبكي ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد بالنبي ﷺ وجعه، فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً. قال، فقال بعض من كان عنده: إن نبي الله ليهجر! قال، فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: أو بعد ماذا؟! قال: فلم يدع به[1].

وروى ابن سعد بإسناده عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس؟! قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه في ذلك اليوم، فقال: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً! فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يعيدون عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه! وأوصي بثلاث؛ قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو مما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، فلا أدري قالها فنسيتها، أو سكت عنها عمداً[2].

وروى ابن سعد بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: لما كان في مرض رسول الله ﷺ الذي توفي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمته كتاباً لا يَضلّون ولا يُضَلّون. قال: فكان في البيت لغط وكلام، وتكلم عمر بن الخطاب. قال: فرفضه

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٢.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٢.

النبي صلى الله عليه وآله [١].

وروى مسلم بإسناده عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: ثم يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى، فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي؛ فتنازعوا وما ينبغي ثم نبي تنازع وقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه! قال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها [٢].

يوم الخميس وما يوم الخميس!!

روى ابن سعد بإسناده عن ابن عباس قال: كان يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس!! قال: وكأني أنظر إلى دموع ابن عباس على خدّه كأنها نظام لؤلؤ. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً! قال: فقالوا: إنما يهجر رسول الله صلى الله عليه وآله [٣].

أقول: مرّت للتو روايات البخاري ومسلم وابن سعد وعبد الرزاق الصنعاني في هذا الشأن.

النسوة خير منكم!

روى ابن سعد بإسناده عن عمر بن الخطاب قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٣.

٢. صحيح مسلم ٣: ١٢٥٨ / ح ١٧٣٧.

٣. الطبقات ٢: ٢٤٤.

أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً! فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته! قال عمر: فقلت اسكتن فإنكن صواحبه، إذا مرض عصرتن أعينكن، وإذا صح أخذتن بعنقه! فقال رسول الله ﷺ: هنّ خير منكم[1].

وأورد إبراهيم بين محمد الحسيني ت ١١٢٠هـ في كتابه (البيان والتعريف) في فقرة (هن خير منكم)، قال: أخرجه ابن سعد عن عمر بن الخطاب، سببه عنه قال: كنا ثم النبي ﷺ وبيننا وبين النساء حجاب، فقال رسول الله ﷺ: اغسلوني بسبع قرب وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبداً! فقال النسوة: ائتوا رسول الله ﷺ بحاجته! فقلت: اسكتن فإنكنّ صواحبه، إذا مرض عصرتنّ أعينكنّ، وإذا صحّ أخذتنّ بعنقه. فقال رسول الله ﷺ: هنّ خير منكم.

لماذا لغطوا عند وصية النبي ﷺ؟

وروى ابن سعد بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال: دعا النبي ﷺ عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأمته لا يضلوا ولا يضلوا، فلغطوا عنده حتى رفضها النبي ﷺ[2].

وروى عبد الله بن الزبير الحميدي بإسناده عن سليمان بن أبي مسلم الأحول ـ وكان ثقة ـ قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: سمعت ابن عباس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس!! ثم بكى حتى بلّ دمعُه الحصى. فقيل له: يا بن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال: إيتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً! فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقال: ما شأنه أهجر

---

١. الطبقات ٢: ٢٤٤.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٣.

استفهموه!فردوا عليه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. قال: وأوصاهم بثلاث، فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. قال سفيان: قال سليمان: لا أدري أذكر سعيد الثالثة فنسيتها أو سكت عنها[1].

وروى النسائي بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: يوم الخميس وما يوم الخميس!! اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً! فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي الله ﷺ تنازع، قالوا: ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يفدون عليه، قال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصاهم عند موته، قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم. انتهى[2].

أقول: لقد قالوا عنه ﷺ أنه كان يهجر لمّا أحسّوا أنه يريد أن يوصيهم بالثقلين، فلماذا أنفذوا وصيّته في إخراج المشركين وإجازة الوفد، ولم يقولوا أنها كانت هجراً والعياذ بالله!

حسبنا كتاب الله!

روى ابن سعد بإسناده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ : هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده! فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من

---

١ . مسند الحميدي ١: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

٢ . السنن الكبرى ٣: ٤٣٤ / ح٥٨٥٤.

يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ ! ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف وغمّوا رسول الله ﷺ فقال: قوموا عني! فقال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[1].

عمر: إن رسول الله ليس بميّت حتّى نفتتح مدائن الروم!

روى ابن سعد بإسناده عن عكرمة عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه: ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً! فقال عمر بن الخطاب: من لفلانة وفلانة ـ مدائن الروم ـ إن رسول الله ﷺ ليس بميت حتى نفتتحها، ولو مات لانتظرناه كما انتظرت بنو إسرائيل موسى! فقالت زينب زوج النبي ﷺ : ألا تسمعون النبي ﷺ يعهد إليكم؟!! فلغطوا فقال: قوموا! فلما قاموا قبض النبي ﷺ مكانه[2].

دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه

روى عبد الرزاق الصنعاني بإسناده عن سعيد بن جبير قال: قال لي ابن عباس: يوم الخميس، وما يوم الخميس؟ [ثم بكى، حتى خضب دمعه الحصا، فقلت: يا أبا عباس! وما يوم الخميس؟] قال: يوم اشتد برسول الله ﷺ وجعه، قال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً! قال: فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه، فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. قال: وأوصى عند موته بثلاث، فقال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٤.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٤ـ٢٤٥.

بنحو ما كنت أجيزهم، قال: فإما أن يكون سعيد سكت عن الثالثة عمداً، وإما أن يكون قالها فنسيتها[١].

ب ـ عند بعثه جيش أسامة

روى محمد بن سعد بإسناده عن الزهري عن عروة بن الزبير قال: كان رسول الله ﷺ قد بعث أسامة وأمره أن يوطئ الخيل نحو البلقاء حيث قتل أبوه وجعفر فجعل أسامة وأصحابه يتجهزون وقد عسكر بالجرف، فاشتكى رسول الله ﷺ وهو على ذلك، ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصباً رأسه فقال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة! ـ ثلاث مرات ـ ثم دخل النبي ﷺ فاستعزّ به، فتوفي رسول الله ﷺ[٢].

وروى ابن سعد بإسناده عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: بَلَغ النبي ﷺ قولُ الناس «استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار!!» فخرج رسول الله ﷺ حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة! فلعمري لئن قلتم في إمارته، لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله؛ وإنه لخليق بالإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً بها. قال: فخرج جيش أسامة حتى عسكروا بالجرف وتتام الناس إليه فخرجوا وثقل رسول الله ﷺ، فأقام أسامة والناس ينتظرون ما الله قاض في رسول الله ﷺ. قال أسامة: فلما ثقل هبطت من معسكري وهبط الناس معي وقد أغمي على رسول الله ﷺ، فلا يتكلم، فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يصبها علي فأعرف أنه يدعو لي[٣].

---

١. المصنف ٦: ٥٧/ ح٩٩٩٢.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٨.

٣. الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩.

وروى ابن سعد بإسناده عن ابن عمر، أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكر وعمر واستعمل عليهم أسامة بن زيد فكان الناس طعنوا فيه أي في صغره فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه وقال: إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنهما لخليقان لها وإنه لمن أحب الناس إلي. ألا فأوصيكم بأسامة خيراً[1].

وروى ابن سعد بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: بعث النبي ﷺ بعثا وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله. وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده[2].

وروى ابن سعد بإسناده عن سالم بن عبد الله [بن عمر] عن أبيه أنه كان يسمعه يحدث عن رسول الله ﷺ حين أمر أسامة بن زيد، فبلغه أن الناس عابوا أسامة وطعنوا في إمارته، فقام رسول الله ﷺ في الناس فقال ـ كما حدثني سالم ـ: ألا إنكم تعيبون أسامة وتطعنون في إمارته، وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبل. وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لأحب الناس كلهم إلي، وإن ابنه هذا من بعده لأحب الناس إلي فاستوصوا به خيراً فإنه من خياركم. قال سالم ما سمعت عبد الله يحدث هذا الحديث قط إلا قال: ما حاشا فاطمة[3].

وأخرج ابن أبي الحديد عن عبد الله بن عبد الرحمن، أن رسول الله ﷺ في مرض

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٤٩.

٣ . الطبقات ٢: ٢٥٠.

موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير، وأمره أن يُغير على مؤتة حيث قُتل أبوه زيد، وأن يغزو وادي فلسطين؛ فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله، وجعل رسول الله ﷺ في مرضه يثقل ويخفّ، ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتى قال له أسامة: بأبي أنت وأمي! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى! فقال: اخرج وسر على بركة الله، فقال: يا رسول الله، إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفى قلبي قرحة منك، فقال: سر على النصر والعافية، فقال: يا رسول الله إني أكره أن أسال عنك الركبان، فقال: انفذ لما أمرتك به، ثم أغمي على رسول الله ﷺ، وقام أسامة فتجهز للخروج، فلما أفاق رسول الله ﷺ سأل عن أسامة والبعث، فأُخبر أنهم يتجهزون، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، لعن الله من تخلّف عنه! وكرر ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أم أيمن يقول له: ادخل فإن رسول الله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله، ورسول الله قد مات في تلك الساعة. قال: فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن ماتا إلا بالأمير[1].

وروى البيهقي بإسناده عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر، وأوصى للداريين بجاد مائة وسق من خيبر، وأوصى للشئيين بجاد مائة وسق

---

١. شرح نهج البلاغة ٦: ٥٢ ـ ٥٣.

من خيبر، وأوصى للأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر، وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد، وأوصى أن لا يترك بجزيرة العرب دينان[١].

أقول: مرّت قريباً رواية مسلم عن ابن عبّاس أنّ النبي أوصى بثلاث، وأنّه سكت عن الثالثة أو ذكرها فأُنسيها ابن عبّاس!

وأخرج ابن حجر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: لم يوص رسول الله ﷺ عند موته إلا بثلاث: لكل من الداريين والرهاويين والأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر، وأن لا يترك في جزيرة العرب دينان، وأن ينفذ بعث أسامة. وأخرج مسلم في حديث ابن عباس: وأوصى بثلاث أن تجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم؛ الحديث[٢].

وأورد ابن سعد في ذكر سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أبنى؛ قال: لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجر رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد ولّيتك هذا الجيش. فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرّق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار، فإن ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاّء وقدّم العيون والطلائع أمامك! فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ فحمّ وصدع، فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله! فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين

---

١ . السنن الكبرى ٦: ٢٦٦.

٢ . فتح الباري ٥: ٢٦٩.

والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد وقتادة بن النعمان ة بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين! فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة؟! ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله. وأيم الله إن كان للإمارة لخليقاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإنهما لمخيلان لكل خير، واستوصوا به خيراً فإنه من خياركم. ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ إلى العسكر بالجرف. وثقل رسول الله ﷺ فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة! فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي مغمور وهو اليوم الذي لدّوه فيه، فطأطأ أسامة فقبله ورسول الله ﷺ لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال: فعرفت أنه يدعو لي! ورجع أسامة إلى معسكره. ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله ﷺ مفيقاً صلوات الله عليه وبركاته فقال له: أغد على بركة الله! فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول: إن رسول الله يموت! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول[1].

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ١٨٩ ـ ١٩١.

ج ـ عند أمره بالتمسّك بالثقلين

روى علي بن الجعد بن عبيد بإسناده عن عطية، عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا بما تخلفوني فيهما[1].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله وعترتي، أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[2].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن زيد قال، قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الخليفتين من بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض[3].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن يزيد بن حبان، قال: انطلقت أنا وحصين بن عقبة إلى زيد بن أرقم فجلسنا إليه، فقال له حصين: يا زيد لقد أكرمك الله: رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه، حدثنا يا زيد ما سمعت منه. قال: قال زيد: قام رسول الله ﷺ فخطبنا بما يدعى خماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد أيها الناس إنما أنتظر أن يأتي رسول من ربي فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: أحدهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فاستمسكوا بكتاب الله

---

١ . مسند علي بن الجعد ص ٣٩٧.

٢ . المصنف ٧: ٤١٨.

٣ . كتاب السنّة ص ٦٢٩/ ح١٥٤٩.

وخذوا به، فرغّب في كتاب الله وحثّ عليه، ثم قال: أهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي ـ ثلاثاً[١].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن زيد بن أرقم، عن النبي(ﷺ)، [قال:]: إني تارك فيكم الثقلين ـ نحوه[٢].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به فلن تضلوا بعدي: الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٣].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٤].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع كان بغدير خم [فـ]قال: كأني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. وإن الله مولاي وأنا ولي المؤمنين، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنهما، فقال: من كنت وليه فعلي وليه. فقال: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟

---

١ . كتاب السنّة ص ٦٢٩/ ح١٥٥٠.

٢ . كتاب السنّة ص ٦٢٩/ ح١٥٥٢.

٣ . كتاب السنّة ص ٦٢٩/ ح١٥٥٣.

٤ . كتاب السنّة ص ٦٢٩/ ح١٥٥٤.

فقال: ما كان في الركاب إلا قد سمعه بأذنيه ورآه بعينيه. قال الأعمش: فحدثنا عطية، عن أبي سعيد بمثل ذلك[١].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: فذكر الحديث[٢].

وروى عمرو بن أبي عاصم بإسناده عن علي، أن رسول الله ﷺ قال: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله، سببه بيد الله وسببه بأيديكم، وأهل بيتي[٣].

وروى النسائي بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، ثم قال: كأني قد دعيت فأجبت، [و] إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض. ثم قال: إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن! ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقلت لزيد: سمعته من رسول الله ﷺ ؟ قال: ما كان في الدوحات رجل إلا رآه بعينه وسمع بأذنه[٤].

وروى الطبراني بإسناده عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ[٥].

---

١. كتاب السنّة ص ٦٣٠/ ح١٥٥٥.

٢. كتاب السنّة ص ٦٣٠/ ح١٥٥٧.

٣. كتاب السنّة ص ٦٣٠/ ح١٥٥٨.

٤. السنن الكبرى ٥: ٤٥/ ح٨١٤٨.

٥. المعجم الأوسط ٤: ٣٣.

وروى الطبراني بإسناده عن عطية عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ : أيها الناس إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي أمرين، أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[١].

وروى الطبراني بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله ﷺ : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض[٢].

وروى ابن سعد بإسناده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما[٣].

د ـ عند أمره بمحبّة أهل بيته

روى الطبراني بإسناده عن ابن عمر، قال: كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ : اخلفوني في أهل بيتي[٤].

وروى الترمذي بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ : أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي[٥].

---

١ . المعجم الكبير ٣: ٦٥/ ح٢٦٧٨.

٢ . المعجم الكبير ٥: ١٦٩ و ١٧٠.

٣ . الطبقات الكبرى ٢: ١٩٤.

٤ . المعجم الأوسط ٤: ١٥٧.

٥ . سنن الترمذي ٤: ٣٤٤.

وأخرج ابن الصباغ المالكي عن رافع مولى أبي ذر، قال: صعد أبو ذر على عتبة باب الكعبة وأخذ بحلقة الباب، وأسند ظهره إليه وقال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها زجّ في النار. وسمعت رسول الله ﷺ يقول: اجعلوا آل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، ومكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين[1].

وروى ابن ماجة القزويني بإسناده عن عبد الله بن مسعود، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه. قال، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه. فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً؛ الحديث[2].

وروى ابن أبي شيبة الكوفي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال: فقلت له: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ قال: إنا أهل البيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً؛ الحديث[3].

وأخرج الهيثمي عن عمارة بن يحيى بن خالد بن عرفطة قال: كنا عند خالد ابن عرفطة يوم قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما، فقال لنا خالد: هذا ما سمعت من

---

١ . الفصول المهمة في معرفة الأئمة ص١٤١ ـ١٤٣.

٢ . سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٦/ ح٤٠٨٢.

٣ . المصنف ٨: ٦٩٧.

رسول الله ﷺ (إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي). ثم قال الهيثمي: رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة، وعمارة وثقه ابن حبان[1].

وروى الطبراني بإسناده عن حبيب بن يسار قال: لما أصيب الحسين بن علي رضي الله عنه قام زيد بن أرقم على باب المسجد فقال: أفعلتموها؟!! أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول (اللهم إني أستودعكها وصالح المؤمنين) فقيل لعبيد الله بن زياد: إن زيد بن أرقم قال كذا وكذا. قال: ذلك شيخ قد ذهب عقله[2].

ترك جثة النبي ﷺ الشريفة بلا غسل ولا كفن من أجل السلطة

ترك الصحابة جثّة نبيّهم والد الزهراء بلا غسل ولا كفن، وهرعوا إلى سقيفة بني ساعدة يتنازعون على السلطة، ثمّ جاء بعدهم مَن حاول التغطية على تلك الجناية، فادّعى أنّ الصحابة إنّما تركوا دفن نبيّهم لأنّهم لم يصدّقوا بموته، وقال البعض بأنّ الصحابة شغلوا عن النبيّ بصلاح أمّته، وتجاسر البعض فزعم أنّ جثة النبيّ ـ وهو الطاهر المطهّر ﷺ ـ قد تغيّرت وأنّ بطنه ربت ... فكانوا في جسارتهم أقرب إلى الكفر والنفاق منهم إلى الايمان. ونسرد بعض النماذج التي أوردها القوم لتبرير ترك الصحابة دفن جثة نبيّهم الطاهرة ﷺ:

محاولات لتبرير ترك الصحابة دفن نبيهم ﷺ

أ ـ التكذيب بموت النبي ﷺ

روى ابن سعد بإسناده عن الحسن قال: لما قبض رسول الله ﷺ ائتمر أصحابه فقالوا: تربّصوا بنبيكم ﷺ لعلّه عُرج به. قال: فتربّصوا حتّى ربا بطنه، فقال أبو بكر:

---

١ . مجمع الزوائد ٩: ١٩٤.

٢ . المعجم الكبير ٥: ١٨٥.

من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت[١].

وروى ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي ﷺ في بيت عائشة ينظرون إليه، فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس، فيموت ولم يظهر على الناس؟! لا والله ما مات ولكنه رُفع كما رُفع عيسى ابن مريم ﷺ، وليرجعنّ! وتوعّدوا من قال أنه مات، ونادوا في حجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه! فإن رسول الله ﷺ لم يمت[٢].

العباس عم النبي يؤكد أمر وفاة رسول الله ﷺ

روى ابن سعد عن زيد بن أسلم قال: لما قبض رسول الله ﷺ خرج العباس بن عبد المطلب فقال: هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فيحدثانه؟ فقالوا: لا. قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟ قال: لا. قال العباس: اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله ﷺ بعهد إليه بعد وفاته إلا كذّاب؛ والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت[٣].

أقول: لا يخفى سبب مخاطبة العباس عمراً على الخصوص؛ فقد كذّب عمر من قال بموت النبي ﷺ وتوعّده كما سيأتي.

عمر هو الذي أنكر وتوعّد من قال بموت النبي

روى الطبري بإسناده عن أبي هريرة، قال: لما توفى رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، وإن رسول الله ما

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ٢٧١.

٢. الطبقات الكبرى ٢: ٢٧١.

٣. الطبقات ٢: ٢٧٢.

مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات، ووالله ليرجعنّ رسول الله فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أن رسول الله مات[١].

وروى ابن سعد عن الزهري [قال:] أخبرني أنس بن مالك أنه لما توفّي رسول الله ﷺ قام عمر في الناس خطيباً فقال: ألا لا أسمعنّ أحداً يقول إن محمداً مات! فإن محمداً لم يمت ولكنه أُرسل إليه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة. قال الزهري: وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال في خطبته تلك: إني لأرجو أن يقطع رسول الله ﷺ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات[٢].

وروى أحمد بإسناده عن يزيد بن بابنوس رواية طويلة جاء في آخرها «... فخرج [أبو بكر] إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول: إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفني الله عزوجل المنافقين؛ فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عزوجل يقول ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٣] حتى فرغ من الآية ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾[٤] حتى فرغ من الآية فمن كان يعبد الله عزوجل فإن الله حي، ومن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات! فقال عمر: وإنها لفي كتاب الله؟! ما شعرت أنها في كتاب الله[٥].

---

١ . تاريخ الطبري ٣: ٢٠٠.

٢ . الطبقات ٢: ٢٦٩ ـ ٢٧٠.

٣ . الزمر: ٣١.

٤ . آل عمران: ١٤٤.

٥ . مسند أحمد ٦: ٢١٩.

قال ابن عبد البر: ومات ﷺ يوم الاثنين بلا اختلاف... ولم يصدق عمر بموته وأنكر على من قال «مات» وخرج إلى المسجد فخطب وقال في خطبته: إن المنافقين يقولون إن رسول الله ﷺ توفّي، والله ما مات رسول الله ﷺ ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى عليه السلام فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم، والله ليرجعنّ رسول الله كما رجع موسى فليقطعنّ أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله مات[1].

عمر ينكر وفاة النبي كسباً للوقت

قال ابن الأثير: وكان موته يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودفن من الغد نصف النهار، وقيل: مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الأول. ولما توفي كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر، فلما توفّي قام عمر فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفّي، وإنه والله ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، والله ليرجعن رسول الله ﷺ فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات. وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس، فدخل على رسول الله ﷺ وهو مسجّى في ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال: بأبي أنت وأمي طيب حياً وميتاً، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد متّها، ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس، فأمره بالسكوت فأبى [إلا أن يتكلم، فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل] على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر[2].

ب ـ القوم يتركون دفن النبي لأنهم كانوا في صلاح أمته!

لم يكتف القوم بمخالفتهم لرسول الله واتّهامهم له بالهجر، بل تركوا جثّته الشريفة

---

١ . كتاب الدرر ص٢٧١ ـ ٢٧٢.

٢ . الكامل في التاريخ ٢: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

بلا غُسل ولا كفن وانصرفوا إلى سقيفة بني ساعدة، بل زادوا على ذلك فزعموا أنّ بدنه الشريف تغيّر وأنتن وأن أظفاره اخضرّت!! وزعموا أنّهم كانوا مشغولين في صلاح أمّته!!

روى ابن عساكر بإسناده عن قتيبة [قال:] حدثنا وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي، أن رسول الله ﷺ لما مات لم يُدفن حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه. قال قتيبة حدث بهذا الحديث وكيع وهو بمكة وكانت سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد فأما عبد المجيد فقال: يجب أن يقتل هذا فإنه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي ﷺ، فسأل الرشيد سفيان بن عيينة فقال: لا يجب عليه القتل، رجل سمع حديثاً فرواه لا يجب عليه القتل؛ إن المدينة أرض شديدة الحرّ، [وقد] توفّي النبي ﷺ يوم الإثنين فتُرك إلى ليلة الأربعاء، لأن القوم كانوا في صلاح أمر أمة محمد واختلفت قريش والأنصار، فمن ذلك تغيّر[1].

وروى ابن سعد بإسناده عن البهي قال: تُرك رسول الله ﷺ بعد وفاته يوماً وليلة حتى ربا قميصه ورئي في خنصره انثناء[2].

وروى ابن سعد بإسناده عن القاسم بن محمد قال: لم يُدفن رسول الله ﷺ حتى عرف الموت فيه في أظفاره اخضرّت[3].

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٦٣: ١٠١.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٤.

٣ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٤.

الذهبي يبرّر رواية تغيّر جسد النبي ﷺ

وأخرج الذهبي عن عبد الله البهي، أن رسول الله ﷺ لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وانثنت خنصراه. قال قتيبة: حدث به وكيع بمكة، وكان سنة حجّ فيها الرشيد، فقدّموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عيينة وعبد المجيد فقال: يجب أن يُقتل، فإنه لم يرو هذا إلاّ وفي قلبه غشّ للنبي ﷺ . فسأل الرشيد سفيان، فقال: لا يجب عليه القتل، رجل سمع حديثاً فرواه، والمدينة شديدة الحرّ. توفّي النبي ﷺ يوم الاثنين فترك إلى ليلة الأربعاء، فمن ذلك تغير[1].

ثم قال الذهبي: قلت: النبي ﷺ سيد البشر، [وهو بشر] يأكل ويشرب وينام، ويقضي حاجته، ويمرض ويتداوى، ويتسوك ليطيب فمه، فهو في هذا كسائر المؤمنين، فلما مات ـ بأبي هو وأمي ﷺ ـ عُمل به كما يعمل بالبشر من الغسل والتنظيف والكفن واللحد والدفن، لكن ما زال طيباً مطيباً، حياً وميتاً، وارتخاء أصابعه المقدسة، وانثناؤها وربو بطنه ليس معنا نصّ على انتفائه، والحي قد يحصل له ريح وينتفخ منه جوفه، فلا يعدّ هذا ـ وإن كان قد وقع ـ عيباً، وإنما معنا نص على أنه لا يبلى، وأن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام، بل ويقع هذا لبعض الشهداء رضي الله عنهم؛ انتهى كلامه.

المغربي يستنكر تبرير الذهبي لرواية تغير جسد النبي ﷺ

استنكر أحمد بن الصديق المغربي كلام الذهبي وتبريره، فقال: وأغرب من هذا ما ذكره الذهبي في ترجمة عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد من الميزان فقال ما نصه: نقم على عبد المجيد أنه أفتى الرشيد بقتل وكيع لكونه روى عن إسماعيل بن أبي خالد

---

١ . ميزان الاعتدال ٢: ٦٤٩.

عن عبد الله البهي أن رسول الله ﷺ لما مات لم يدفن حتى ربا بطنه وأنتنت خنصراه، قال قتيبة: حدث وكيع بمكة وكان سنة حج فيها الرشيد فقدموه إليه، فدعا الرشيد سفيان بن عينية وعبد المجيد، فأما عبد المجيد فقال: يجب أن يقتل فانه لم يرو هذا إلا وفي قلبه غش للنبي ﷺ، فسأل الرشيد سفيان فقال: لا يجب عليه القتل، رجل سمع حديثاً فرواه، والمدينة شديدة الحرّ، وتوفي النبي ﷺ يوم الاثنين فتُرك إلى ليلة الأربعاء، فمن ذلك تغير، قال الذهبي: قلت: النبي ﷺ سيد البشر وهو بشر يأكل ويشرب وينام ويقضي حاجته ويمرض ويتداوى ويتسوك ويتطيب فهو في هذا كسائر المؤمنين، ولما مات بأبي هو وأمي ﷺ عُمل به كما يعمل بالبشر من الغسل والتنظيف والكفن واللحد والدفن، لكن ما زال طيباً مطيباً حياً وميتاً؛ وارتخاء اصابعه المقدسة وانثناؤها وربو بطنه ليس معنا نص على انتفائه، والحي قد يحصل له ريح وينتفخ منه جوفه، فلا يعد هذا إن كان قد وقع عيباً. ثم اندفع الذهبي في تقرير كلام يدل كسابقه على جهله بمنصب النبوة وانصباغه بصبغة تيمية. وما الغرض هذا؟! فإن بطلانه ضروري عند كل مؤمن، ولكن الغرض تبريتهم ساحة من رواه من الجرح...إلى آخر كلام المغربي[1].

لم يُرَ من رسول الله ما يُرى من ميّت

قال ابن الأثير في ذكر تجهيز النبي ﷺ ودفنه: فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ، ودفن يوم الثلاثاء، وقيل: بقي ثلاثة أيام لم يدفن والأول أصح. وكان الذي ولي غسله علي، والعباس، والفضل، وقثم ابنا العباس، وأسامة بن زيد؛ وشقران مولى رسول الله ﷺ وحضرهم أوس بن خولي الأنصاري وكان بدرياً، وكان العباس وابناه يقلبونه، وأسامة، وشقران يصبون الماء وعلي يغسله، وعليه قميصه وهو

---

١ . فتح الملك العلي ص ١٥٢.

يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً. ولم ير من رسول الله ﷺ ما يرى من ميت[١].

عائشة تتأسف على أنها لم تغسل النبي ﷺ

روى ابن سعد بإسناده عن عائشة، قالت: لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه[٢].

ج ـ لم يجرؤ أحد أن يكشف عن وجه النبي ﷺ بعد موته

روى الطبري بإسناده عن إبراهيم، قال لما قُبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً، فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ أحد أن يكشف عن وجهه حتى أربد بطنه؛ فكشف عن وجهه وقبّل بين عينيه ثم قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً؛ ثم خرج أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ثم قرأ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٣] وكان عمر يقول «لم يمت» وكان يتوعّد الناس بالقتل في ذلك.

ابن أبي الحديد يكذّب رواية الطبري

قال ابن أبي الحديد: قال الطبري: وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الأول، واختلف في أي الاثانين كان؛ فقيل لليلتين خلتا من الشهر، وقيل لاثنتي عشرة خلت من الشهر. واختلف في تجهيزه أي يوم كان فقيل يوم الثلاثاء الغد

---

١ . الكامل في التاريخ ٢: ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٦.

٣ . آل عمران: ١٤٤.

من وفاته، وقيل إنما دفن بعد وفاته بثلاثة أيام، اشتغل القوم عنه بأمر البيعة. وقد روى الطبري ما يدل على ذلك عن زياد بن كليب، عن إبراهيم النخعي أن أبا بكر جاء بعد ثلاث إلى رسول الله ﷺ، وقد اربد بطنه، فكشف عن وجهه، وقبّل عينيه، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً.

ثم قال ابن أبي الحديد: قلت: وأنا أعجب من هذا؛ هب إن أبا بكر ومن معه اشتغلوا بأمر البيعة، فعلي بن أبي طالب والعباس وأهل البيت بماذا اشتغلوا حتى يبقى النبي ﷺ مسجّى بينهم ثلاثة أيام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسّونه؟ فإن قلت: الرواية التي رواها الطبري في حديث الأيام الثلاثة، إنما كانت قبل البيعة لأن لفظ الخبر عن إبراهيم، وإنه لما قبض النبي ﷺ كان أبو بكر غائباً فجاء بعد ثلاث، ولم يتجرأ أحد أن يكشف عن وجهه عليه السلام حتى اربد بطنه، فكشف عن وجهه وقبّل عينيه، وقال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وطبت ميتاً، ثم خرج إلى الناس، فقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات؛ الحديث بطوله.

قال ابن أبي الحديد: قلت: لعمري إن الرواية هكذا أوردها، ولكنها مستحيلة، لأن أبا بكر فارق رسول الله ﷺ وهو حي، ومضى إلى منزله بالسنح في يوم الاثنين، وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، لأنه رآه بارئاً صالح الحال ـ هكذا روى الطبري في كتابه ـ وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ، بل هو طائفة من المدينة، فكيف يبقى رسول الله ﷺ ميتاً يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء لا يعلم به أبو بكر، وبينهما غلوة ثلاثة أسهم؟ وكيف يبقى طريحاً بين أهله ثلاثة أيام لا يجترئ أحد منهم أن يكشف عن وجهه، وفيهم علي بن أبي طالب وهو روحه بين جنبيه، والعباس عمه القائم مقام أبيه، وابنا فاطمة، وهما كولديه، وفيهم فاطمة بضعة منه، أفما كان في

هؤلاء من يكشف عن وجهه، ولا من يفكر في جهازه، ولا من يأنف له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور أبي بكر ليكشف عن وجهه؟! أنا لا أصدق ذلك، ولا يسكن قلبي إليه. والصحيح إن دخول أبي بكر إليه وكشفه عن وجهه، وقوله ما قال، إنما كان بعد الفراغ من البيعة، وإنهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الأخرى[1].

أقول: لقد روى لنا التاريخ أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام قد اشتغل بدفن النبي صلى الله عليه وآله عن الخروج إلى السقيفة والمطالبة بحقه؛ بل أنه عليه السلام احتجّ بذلك على من اعتذر عن عدم بيعته له عليه السلام بأنه قد سبقت منهم البيعة لفلان، وأن علياً عليه السلام لو كان قد تقدم إليهم بالأمر لبايعوه؛ فكان علي يقول: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!

قال ابن قتيبة: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به. فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[2].

د ـ عقدوا البيعة تلافياً لوقوع نزاع في مدفن النبي أو كفنه أو غسله

قال النووي: وكان عند أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً، لأنهم رأوا المبادرة

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٣٥.

٢ . الإمامة والسياسة ١: ٢٩.

بالبيعة من أعظم مصالح المسلمين وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفاسد عظيمة، ولهذا أخروا دفن النبي ﷺ حتى عقدوا البيعة لكونها كانت أهم الأمور كيلا يقع نزاع في مدفنه أو كفنه أو غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم من يفصل الأمور، فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء، والله أعلم[1].

هـ ـ تركوا دفن النبي لإجماعهم على امتناع خلو الوقت من إمام

قال الإيجي: قد اختلفوا في أن نصب الإمام واجب أو لا، واختلف القائلون بوجوبه في طريق معرفته كما أشار إليه بقوله نصب الإمام عندنا واجب علينا سمعاً. وقالت المعتزلة والزيدية: بل عقلاً؛ وقال الجاحظ والكعبي وأبو الحسين من المعتزلة: بل عقلاً وسمعاً معاً؛ وقالت الإمامية والإسماعيلية: لا يجب نصب الإمام علينا بل على الله سبحانه، إلا أن الإمامية أوجبوه عليه لحفظ قوانين الشرع عن التغيير بالزيادة والنقصان، والإسماعيلية أوجبوه ليكون معرفاً لله وصفاته على ما مر من أنه لا بدّ عندهم في معرفته من معلم؛ ... أي يجب عند الفتنة دون الأمن لنا في إثبات مذهبنا أن نقول أما عدم وجوبه على الله أصلاً وعدم وجوبه علينا عقلاً فقد مر لما تبين من أنه لا وجوب عليه تعالى ولا حكم للعقل في مثل ذلك. وأما وجوبه علينا سمعاً فلوجهين، الأول أنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي ﷺ على امتناع خلو الوقت عن خليفة وإمام حتى قال أبو بكر في خطبته المشهورة حين وفاته ﷺ: ألا إن محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به! فبادر الكل إلى قوله ولم يقل أحد «لا حاجة إلى ذلك»، بل اتفقوا عليه وقالوا «ننظر في هذا الأمر»، وبكّروا إلى سقيفة بني ساعدة وتركوا له أهم الأشياء وهو دفن رسول الله ﷺ، واختلافهم في التعيين لا

---

١ . شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ٧٨.

يقدح في ذلك الاتفاق[١].

الحقيقة التي لا يذعن لها البعض

وتبقى الحقيقة كالشمس الساطعة لا تُحجب بغربال، وتبقى المبرّرات التي ساقها البعض لتبرير ترك الصحابة دفن جثّة النبي ﷺ لا تُقنع أحداً، لأنّ الحقيقة هي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد تولّى أمر غسل رسول الله ﷺ وجهازه ودفنه، وأنّ أبابكر وعمر لم يشهدا دفن النبيّ، وأنّ عائشة لم تعلم بدفن النبيّ حتّى سمعت صوت المساحي في السحر.

أ ـ أبو بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ

أخرج المتقي الهندي عن ابن أبي شيبة، عن عروة، أن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ وكانا في الأنصار، فدفن قبل أن يرجعا[٢].

أخرج ابن قتيبة: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً، فإنه زعم أنه قال: حلفتُ أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن؛ فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً؛ الحديث بطوله[٣].

---

١ . المواقف ٣: ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

٢ . كنز العمال ٥: ٦٥٢ / الرقم ١٤١٣٩.

٣ . الإمامة والسياسة ١: ١٩.

ب ـ لم يلِ رسول الله ﷺ إلا أقاربه

روى ابن سعد بإسناده عن ابن شهاب قال: توفي رسول الله ﷺ حين زاغت الشمس يوم الاثنين فشغل الناس عن دفنه بشبان الأنصار، فلم يدفن حتى كانت العتمة، ولم يله إلا أقاربه، ولقد سمعت بنو غنم صريف المساحي حين حفر لرسول الله ﷺ وإنهم لفي بيوتهم[١].

وروى ابن سعد عن الزهري قال: دفن النبي ﷺ ليلاً، فقالت بنو ليث: كنا نسمع صريف المساحي ورسول الله ﷺ يدفن بالليل[٢].

وروى ابن سعد بإسناده عن مالك بن أنس أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي ﷺ كانت تقول: ما صدّقت بموت النبي ﷺ حتى سمعت بوقع الكرازين[٣].

عائشة لا تعلم بدفن النبي

روى ابن سعد بإسناده عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر[٤].

وروى ابن سعد بإسناده عن الزهري قال: دفن رسول الله ﷺ ليلاً؛ قال شيوخ من الأنصار في بني غنم سمعنا صوت المساحي آخر الليل ليلة الثلاثاء[٥].

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ٣٠٤.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٣٠٤.

٣ . الطبقات الكبرى ٢: ٣٠٤.

٤ . الطبقات الكبرى ٢: ٣٠٥.

٥ . الطبقات الكبرى ٢: ٣٠٥.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الأربعاء[1].

ج ـ علي عليه السلام هو الأصل في أمر رسول الله ﷺ وجهازه

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: قال الطبري: ونزل في قبر رسول الله ﷺ على بن أبي طالب عليه السلام، والفضل بن عباس، وقثم أخوه، وشقران مولاهم. وقال أوس بن خولي لعلي عليه السلام: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله ﷺ! فقال له: انزل، فنزل مع القوم، وأخذ شقران قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها، فقذفها معه في القبر، وقال: لا يلبسها أحد بعده.

ثم قال ابن أبي الحديد: قلت: من تأمل هذه الأخبار، علم أن علياً عليه السلام كان الأصل والجملة والتفصيل في أمر رسول الله ﷺ وجهازه، ألا ترى أن أوس بن خولي لا يخاطب أحداً من الجماعة غيره، ولا يسأل غيره في حضور الغسل والنزول في القبر؟ ثم انظر إلى كرم علي عليه السلام وسجاحة أخلاقه وطهارة شيمته، كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن أوس وهو رجل غريب من الأنصار، فعرف له حقه وأطلبه بما طلبه. فكم بين هذه السجية الشريفة، وبين قول من قال (لو استقبلتُ من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه) ولو كان في ذلك المقام غيره من أولي الطباع الخشنة، وأرباب الفظاظة والغلظة، وقد سأل أوس ذلك ـ لزُجر وانتهر ورجع خائباً[2].

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٣٨.

٢ . شرح النهج ١٣: ٣٩.

وقال ابن أبي الحديد: وأما القول في الحسن وما جرى من عائشة وبنى أمية فقد تقدم، وكذلك القول في الخبر المروي في دفن الرسول ﷺ فكان أبو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور، كان في أيام الناصر لدين الله إذا حادثته حديث وفاة رسول الله ﷺ رواية أبى بكر ما رواه من قوله عليه السلام : «الأنبياء يُدفنون حيث يموتون»، يحلف أن أبا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت، ليدفن النبي ﷺ في حجرة ابنته، ثم يدفن هو معه عند موته، علماً منه أنه لم يبق من عمره إلا مثل ظمء الحمار، وأنه إذا دفن النبي ﷺ في حجرة ابنته فإن ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عند بعلها، وإن دفن النبي ﷺ في موضع آخر فربما لا يتهيأ له أن يدفن عنده، فرأى أن هذا الفوز بهذا الشرف العظيم، وهذا المكان الجليل، مما لا يقتضى حسن التدبير فوته، وأن انتهاز الفرصة فيه واجب، فروى لهم الخبر، فلا يمكنهم بعد روايته ألا يعملوا به، لا سيما وقد صار هو الخليفة، وإليه السلطان والنفع والضرر، وأدرك ما كان في نفسه، ثم نسج عمر على منواله، فرغب إلى عائشة في مثل ذلك، وقد كان يكرمها ويقدّمها على سائر الزوجات في العطاء وغيره، فأجابته إلى ذلك، وكان مطاعاً في حياته وبعد مماته، وكان يقول: واعجباً للحسن وطمعه في أن يدفن في حجره عائشة! والله لو كان أبوه الخليفة يومئذ لما تهيأ له ذلك ولا تم، لبغض عائشة لهم، وحسد الناس إياهم، وتمالؤ بنى أمية وغيرهم من قريش عليهم! ولهذا قالوا: يُدفن عثمان في حشّ كوكب، ويُدفن الحسن في حجرة رسول الله ﷺ ؟! فكيف والخليفة معاوية والأمراء بالمدينة بنو أمية، وعائشة صاحب الموضع، والناصر لبني هاشم قليل، والشانئ كثير[1] !

ونقل ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الطبري قوله: (ثم كفّن ﷺ في ثلاثة أثواب

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٧ : ٢١٨.

ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها إدراجاً، ولحد له على عادة أهل المدينة، فلما فرغوا منه وضعوه على سريره. واختلفوا في دفنه، فقال قائل « ندفنه في مسجده »، وقال قائل « ندفنه في البقيع مع أصحابه »، وقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما قُبض نبي إلا ودُفن حيث قبض » فرُفع فراش رسول الله الذي توفى فيه، فحُفر له تحته).

ثم قال ابن أبي الحديد: قلت: كيف اختلفوا في موضع دفنه، وقد قال لهم « فضعوني على سريري في بيتي هذا، على شفير قبري » وهذا تصريح بأنه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه، وهو بيت عائشة ؛ فأما أن يكون ذلك الخبر غير صحيح، أو يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه، وأن أبا بكر روى لهم أنه قال « الأنبياء يدفنون حيث يموتون » غير صحيح، لأن الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن. وأيضاً فهذا الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الأنبياء نقلوا من موضع موتهم إلى مواضع أُخر، وقد ذكر الطبري بعضهم في أخبار أنبياء بنى إسرائيل. وأيضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضياً إيجاب دفن النبي ﷺ حيث قبض، لأنه ليس بأمر بل هو إخبار محض، اللهم إلا أن يكونوا فهموا من مخرج لفظه عليه السلام ومن مقصده أنه أراد الوصية لهم بذلك، والأمر بدفنه حيث يقبض. قال أبو جعفر: ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالاً، حتى إذا فرغ الرجال أدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان، ثم أدخل العبيد، ولم يؤمهم إمام، ثم دفن عليه السلام وسط الليل من ليلة الأربعاء؛ انتهى كلام ابن أبي الحديد[1].

أمير المؤمنين عليه السلام يغسل جثة رسول الله ﷺ

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٣ : ٣٨.

روى ابن سعد بإسناده عن عامر قال: غسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وكان علي يغسله ويقول: بأبي أنت وأمي! طبتَ ميتاً وحياً[١].

وروى ابن سعد عن عامر، قال: كان علي يغسل النبي ﷺ والفضل وأسامة يحجبانه[٢].

وروى ابن سعد عن الشعبي قال: غسل رسول الله ﷺ والعباس قاعد والفضل محتضنه وعلي يغسله وعليه قميص وأسامة يختلف [بالماء][٣].

وروى ابن سعد عن إبراهيم، قال: غسل رسول الله ﷺ العباس وعلي والفضل. قال الفضل بن دكين في حديثه: والعباس يسترهم[٤].

وروى ابن سعد عن الزهري قال: ولي غسل النبي ﷺ وجنّه العباس وعلي بن أبي طالب والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ[٥].

وروى ابن سعد عن يزيد بن بلال قال: قال علي: أوصى النبي ﷺ ألا يغسله أحد غيري، فإنه [قال:] لا يرى أحد عورتي إلا طُمست عيناه. قال علي: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماء من وراء الستر وهما معصوبا العين. قال علي: فما تناولت عضواً

---

١ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

٣ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

٤ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

٥ . الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله[١].

روايات وفاة الرسول ﷺ في حجر الإمام علي ووصيته إياه:

أورد المحقق السيد مرتضى العسكري[٢] طائفة من الروايات عن وفاة رسول الله ﷺ في حجر علي عليه السلام؛ قال:

أ ـ في تاريخ ابن كثير بسنده عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله قال في مرضه: «ادعوا لي أخي» فدعوا له أبا بكر فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعوا له عمر فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعوا له عثمان فأعرض عنه، ثم قال: «ادعوا لي أخي» فدعي له علي بن أبي طالب فستره بثوب وأكب عليه فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال: علّمني ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب[٣].

وفي رواية قال رسول الله ﷺ لما حضرته الوفاة: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه فقال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عمر فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عليا، فلما رآه أدخله معه في الثوب الذي كان عليه فلم يزل يحتضنه حتى قبض ﷺ[٤].

ب ـ في مسند أحمد والمستدرك عن أم سلمة قالت: والذي أحلف به، إن كان علي بن أبي طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ؛ عدنا رسول الله ﷺ غداة وهو يقول: «جاء علي، جاء علي؟» مراراً، فقالت فاطمة: كأنك بعثته في حاجة. قالت:

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ٢٧٧.

٢. أحاديث أم المؤمنين عائشة ٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

٣. تاريخ ابن كثير ج ٧ / ٣٥٩.

٤. ذخائر العقبى ص ٧٢؛ كفاية الطالب للكنجي ص ١٣٣؛ مسند أحمد ج ٦ / ٣٠.

فجاء بعد، قالت أم سلمة: فظننت أن له إليه حاجة، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم إلى الباب، فأكبّ عليه رسول الله ﷺ وجعل يسارّه ويناجيه، ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك فكان علي أقرب الناس عهداً [برسول الله][1].

ج ـ في طبقات ابن سعد في «ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب» بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أن كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: سل علياً، قال: أين هو؟ قال: هو هنا، فسأله فقال علي: أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة! فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون، قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سل علياً، قال: فسأله فقال: كنت أنا أغسله وكان عباس جالساً، وكان أسامة وشقران يختلفان إلي بالماء[2].

د ـ وبسنده عن الإمام علي قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعوا لي أخي»، قال: فدعي له علي فقال: ادن مني، فدنوت منه فاستند إلي، فلم يزل مستنداً إلي وإنه ليكلمني حتى أن بعض ريق النبي ﷺ ليصيبني، ثم نزل برسول الله ﷺ وثقل في حجري، فصحت: يا عباس أدركني فإني هالك! فجاء العباس فكان جهدهما جميعاً أن

---

١ . مسند أحمد ج ٦ / ٣٠٠؛ وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٣ / ١٣٨ ـ ١٣٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، واعترف بصحته الذهبي في تلخيص المستدرك؛ وأخرجه ابن عساكر في بابه أنه كان أقرب الناس عهداً برسول الله ﷺ من ترجمة الإمام علي ج ٣ / ١٦ ـ ١٧ بطرق متعددة؛ ومجمع الزوائد لأبي بكر الهيثمي ٩ / ١١٢ ط. دار الكتاب بيروت؛ وكنز العمال ج ١٥ / ١٢٨ ط. الثانية بحيدر آباد، كتاب الفضائل، باب فضائل علي بن أبي طالب؛ وتذكرة خواص الأمة لابن الجوزي باب حديث النجوى، والوصية عن كتاب الفضائل لأحمد بن حنبل وخصائص النسائي.

٢ . طبقات ابن سعد؛ كنز العمال ج ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣.

أضجعاه[١].

هـ ـ وفي كنز العمال عن علي قال: دخلت على نبي الله ﷺ وهو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق والنبي ﷺ نائم، فلما دخلت عليه قلت: أدنو؟ فقال الرجل: ادن إلى ابن عمك فأنت أحق مني، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت رأس النبي ﷺ في حجري كما كان في حجر الرجل، فمكثت ساعة ثم إن النبي ﷺ استيقظ فقال: أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟ فقلت: لما دخلت عليك دعاني ثم قال: ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني ثم قام فجلست مكانه، قال: فهل تدري من الرجل؟ قلت: لا بأبي وأمي قال: ذاك جبريل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت ورأسي في حجره[٢].

و ـ وفي طبقات ابن سعد بسنده عن أبي غطفان قال: سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو مستند إلى صدر علي، قلت: فان عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، فقال ابن عباس: أتعقل؟ والله لتوفي رسول الله ﷺ وانه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله وأخي الفضل ابن عباس وأبى أبي [العباس] أن يحضر وقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر؛ فكان عند الستر[٣].

ز ـ في خطبة لعلي: «وقد علمتم أني لم أخالف رسول الله ﷺ ولم أعصه في أمر قط،

---

١ . طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢٦٣؛ كنز العمال ج ٧ / ١٧٨ ـ ١٧٩.

٢ . كنز العمال ج ٧ / ١٧٧ ـ ١٧٨.

٣ . طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢٦٣ في ذكر من قال توفي رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي؛ والكنز ج ٧ / ١٧٩.

أقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الأبطال وترعد فيها الفرائص، نجدة أكرمني الله بها فله الحمد. ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لفي حجري، ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي، وأيم الله ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على حقها إلا ما شاء الله »[1].

وفي خطبة أخرى للإمام: « ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر فيها الأقدام، نجدة أكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي، ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط وملأ يعرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلّون عليه حتى وارياه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟ فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادّة الحق، وإنهم لعلى مزلّة الباطل، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم »[2]. انتهى كلام السيد العسكري[3].

لما توطّدت بيعة أبي بكر شرع الناس في تجهيز نبيهم

قال ابن كثير في صفة غسل النبي ﷺ : قد قدمنا أنهم رضي الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء، فلما تمهّدت وتوطّدت وتمت شرعوا بعد

---

١ . وقعة صفين لنصر بن مزاحم ط الثانية، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة.

٢ . نهج البلاغة ص ٢٢٤ الخطبة رقم ١٩٧ في طبعة صبحي الصالح.

٣ . أنظر: أحاديث أم المؤمنين عائشة ٢: ٢٠٢ ـ ٢٠٥.

ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ[١].

وأورد ابن حجر: قوله (هشام) هو ابن يوسف الصنعاني. قوله (إنه سمع خطبة عمر الآخر حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي النبي ﷺ) هذا الذي حكاه أنس أنه شاهده وسمعه كان بعد عقد البيعة لأبي بكر في سقيفة بني ساعدة كما سبق بسطه وبيانه في باب رجم الحبلى من الزنا، وذكر هناك أنه بايعه المهاجرون ثم الأنصار، فكأنهم لما أنهوا الأمر هناك وحصلت المبايعة لأبي بكر جاءوا إلى المسجد النبوي فتشاغلوا بأمر النبي ﷺ ، ثم ذكر عمر لمن لم يحضر عقد البيعة في سقيفة بني ساعدة ما وقع هناك، ثم دعاهم إلى مبايعة أبي بكر فبايعه حينئذ من لم يكن حاضراً[٢].

احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار؛ قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله ﷺ قال عليه السلام : ما قالت الأنصار؟ قالوا، قالت: منا أمير ومنكم أمير. قال عليه السلام : فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله ﷺ وصى بأن يُحسن إلى محسنهم ويُتجاوز عن مسيئهم! (قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟) فقال عليه السلام : لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال عليه السلام : فماذا قالت قريش؟ قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ . فقال عليه السلام : احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة[٣].

الأمة تغدر بأمير المؤمنين زوج فاطمة

روى الطبراني بإسناده عن ابن عباس، قال: خرجت أنا والنبي ﷺ وعلي رضي الله

---

١ . البداية والنهاية ٥: ٢٨٠.

٢ . فتح الباري ١٣: ١٧٩ ي شرح الحديث الثالث.

٣ . نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبدة ١: ١١٦.

عنه في حشان المدينة، فمررنا بحديقة، فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثم بكى حتى علا بكاؤه. قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يُبدونها لك حتى يفقدوني[1].

وروى ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فمر بحديقة فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة! قال: حديقتك في الجنة أحسن منها؛ حتى مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فيرد عليه النبي ﷺ: حديقتك في الجنة أحسن منها؛ ثم وضع النبي ﷺ رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتى أفارق الدنيا؛ فقال علي: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر. قال: فإن لم أستطع؟ قال: تلقى جميلاً. قال: ويسلم لي ديني؟ قال: ويسلم لك دينك[2].

وروى أبو يعلى بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: بينما رسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها! حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً؛ قال، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي. قال، قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في

---

١ . المعجم الكبير ١١: ٦١.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٣ـ٣٢٤.

سلامة من دينك[١].

وأخرج ابن أبي الحديد عن أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب معنا، فمررنا بحديقة، فقال علي: يا رسول الله، ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة! فقال: إن حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، يقول علي ما قال، ويجيبه رسول الله ﷺ بما أجابه. ثم إن رسول الله ﷺ وقف فوقفنا، فوضع رأسه على رأس علي وبكى، فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني، فقال: يا رسول الله، أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم! قال: بل تصبر، قال: فإن صبرت! قال: تلاقى جهداً، قال: أفي سلامة من ديني؟ قال: نعم، قال: فإذا لا أبالي[٢].

إقتياد زوج فاطمة ملبّباً بحمائل سيفه وإجباره على البيعة

أورد ابن أبي الحديد كتاب معاوية مع أبي مسلم الخولاني إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وجاء فيه: من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً بعلمه، وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واجتبى له من المسلمين أعواناً أيّده الله تعالى بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ورسوله الخليفة من بعده، ثم خليفة خليفته من بعد خليفته، ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان، فكلّهم حسدتَ، وعلى كلّهم بغيتَ، عرفنا ذلك في نظرك الشزر، وقولك الهجر، وتنفسّك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، تُقاد إلى كل منهم كما

---

١ . مسند أبي يعلى ١: ٤٢٧/ ح٥٦٥.

٢ . شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٧ـ١٠٨.

يُقاد الفحل المخشوش، حتى تبايع وأنت كاره؛ إلى آخر رسالته[١].

وأورد ابن أبي الحديد جواب أمير المؤمنين عليه السلام، وجاء فيه: وقلتَ أني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحتَ، وأن تفضح فافتضحتَ! وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه![٢]

أخذ البيعة لأبي بكر بالإجبار

أورد ابن أبي الحديد عن البراء بن عازب أنه قال: لم أزل لبني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدّموه فمدّوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي، وخرجت أشتدّ حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة، فقال العباس: تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتموني[٣].

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٥: ٧٤.

٢ . شرح النهج ١٥: ١٨٤.

٣ . شرح نهج البلاغة ١: ٢١٩ ـ ٢٢١.

منطق السلطة في حرمان علي عليه السلام حقّه في الخلافة

اعتذرت السلطة في إبعادها أمير المؤمنين عليه السلام عن حقّه الطبيعي في خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله بأعذار واهية لا تقنع أحداً، فقد اعتذروا بحداثة سنّه، مع أنّ الله تعالى ـ كما يقول ابن عبّاس ـ لم يستصغره حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر الأكبر سنّاً، واعتذروا تارة بأنّ قومهم كرهوا أن يجمعوا لبني هاشم النبوّة والخلافة!! وزعموا أنّهم حرموا أمير المؤمنين عليه السلام لأنّ فيه دعابة! وسيأتي ردّ أمير المؤمنين عليه السلام على بعض هذه الأعذار الواهية.

أ ـ كره قومكم أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة

أخرج ابن أبي الحديد عن هارون بن عمر، بإسناد رفعه إلى ابن عباس، قال: تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر، فسار كل واحد مع إلفه، ثم صادفت عمر تلك الليلة في مسيرنا، فحادثته، فشكى إلي تخلف علي عنه. فقلت: ألم يعتذر إليك؟ قال: بلى، فقلت: هو ما اعتذر به، قال: يا بن عباس، إن أول من ريّثكم عن هذا الأمر أبو بكر، إن قومكم كرهوا أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة، قلت: لم ذاك يا أمير المؤمنين؟ ألم ننلهم خيراً؟ قال: بلى، ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفاً جحفاً[1].

وقال ابن أبي الحديد: وروى عبد الله بن عمر قال: كنت عند أبي يوماً، وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان! فطلع عبد الله بن عباس فسلم وجلس، فقال عمر: قد جاءكم الخبير، من أشعر الناس يا عبد الله؟ قال: زهير ابن أبي سلمى. قال: فأنشدني مما تستجيده له. فقال: يا أمير المؤمنين إنه مدح قوماً من غطفان، يقال لهم بنو سنان فقال:

---

١ . شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧ ـ ٥٨.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قومٌ بأوّلهم أو مـــجدهم قعدوا

قومٌ أبـــوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنـــوا جنّ إذا فزعوا ... مرزّؤون بهاليـــل إذا جهدوا

محسّدون على مـــا كان من نعمٍ ... لا ينـــزع اللهُ منهم ما له حسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن، وما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً، فقال: يا بن عباس، أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: لكني أدري. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع! قال: قل ما تشاء. قال: أما قول أمير المؤمنين (إن قريشاً كرهت)، فإن الله تعالى قال لقوم ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّـهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾[1]. وأما قولك: (إنّا كنا نجحف) فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقّة من خُلق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ﴾[2] وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنينَ﴾[3]. وأما قولك (فإن قريشا اختارت) فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4] وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفّقت وأصابت قريش.

---

١ . محمّد صلّى الله عليه وآله: ٩.

٢ . القلم: ٤.

٣ . الشعراء: ٢١٥.

٤ . القصص: ٦٨.

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبُكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين! لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] وأما قولك (حقداً) فكيف لا يحقد من غُصب شيئه ويراه في يد غيره! فقال عمر: أما أنت يا بن عباس، فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال: وما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به. قال: بلغني إنك لا تزال تقول (أُخذ هذا الأمر منك حسداً وظلماً). قال: أما قولك يا أمير المؤمنين (حسداً) فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود. وأما قولك (ظلماً) فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو! ثم قال: يا أمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ! فنحن أحق برسول الله من سائر قريش. فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى منزلك. فقام فلما ولّى هتف به عمر: أيها المنصرف إني على ما كان منك لراع حقك! فالتفت ابن عباس فقال: إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ﷺ، فمن حفظ فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ثم مضى. فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس! ما رأيته لاحى أحداً قط إلاّ خصمه؛ انتهى كلام ابن أبي الحديد[2].

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٢ ـ ٥٥.

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قومٌ بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

قومٌ أبوهم سنان حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنس إذا أمنوا جنّ إذا فزعوا ... مرزّؤون بهاليل إذا جهدوا

محسّدون على ما كان من نعمٍ ... لا ينزع اللهُ منهم ما له حسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن، وما أرى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفقاً، فقال: يا بن عباس، أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: لكني أدري. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا جحفاً، فنظرت قريش لنفسها فاختارت ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عنى غضبه فيسمع! قال: قل ما تشاء. قال: أما قول أمير المؤمنين (إن قريشاً كرهت)، فإن الله تعالى قال لقوم ﴿ذلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا ما أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾[1]. وأما قولك: (إنّا كنا نجحف) فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنا قوم أخلاقنا مشتقّة من خُلق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. وأما قولك (فإن قريشا اختارت) فإن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4] وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفّقت وأصابت قريش.

---

١ . محمّد صلّى الله عليه وآله: ٩.

٢ . القلم: ٤.

٣ . الشعراء: ٢١٥.

٤ . القصص: ٦٨.

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبُكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول. فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين! لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1] وأما قولك (حقداً) فكيف لا يحقد من غُصب شيئه ويراه في يد غيره! فقال عمر: أما أنت يا بن عباس، فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال: وما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلاً فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن منزلتي عندك لا تزول به. قال: بلغني إنك لا تزال تقول (أُخذ هذا الأمر منك حسداً وظلماً). قال: أما قولك يا أمير المؤمنين (حسداً) فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود. وأما قولك (ظلماً) فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو! ثم قال: يا أمير المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله ﷺ! فنحن أحق برسول الله من سائر قريش. فقال له عمر: قم الآن فارجع إلى منزلك. فقام فلما ولّى هتف به عمر: أيها المنصرف إني على ما كان منك لراع حقك! فالتفت ابن عباس فقال: إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله ﷺ، فمن حفظ فحقّ نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ثم مضى. فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس! ما رأيته لاحى أحداً قط إلاّ خصمه؛ انتهى كلام ابن أبي الحديد[2].

---

١ . الأحزاب: ٣٣.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٢: ٥٢ ـ ٥٥.

ب ـ خفنا علياً على حداثة سنه، وحبّه بني عبد المطلب

وأخرج ابن أبي الحديد عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلي، وأنا معه بفناء داره فسلم عليه، فقال له علي: أين تريد؟ قال: البقيع، قال: أفلا تصل صاحبك، ويقوم معك؟ قال: بلى، فقال لي علي: قم معه، فقمت فمشيت إلى جانبه، فشبك أصابعه في أصابعي، ومشينا قليلاً، حتى إذا خلّفنا البقيع قال لي: يا ابن عباس! أما والله إن صاحبك هذا لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله ﷺ، إلا أنّا خفناه على اثنين، قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بداً من مسألته عنه، فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين؟ قال: خفناه على حداثة سنه، وحبّه بني عبد المطلب[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن ابن عباس، قال: مر عمر بعلي وعنده ابن عباس بفناء داره، فسلم فسألاه: أين تريد؟ فقال: مالي بينبع، قال علي: أفلا نصل جناحك ونقوم معك؟ فقال: بلى، فقال لابن عباس: قم معه، قال: فشبك أصابعه في أصابعي ومضى، حتى إذا خلفنا البقيع، قال: يا ابن عباس أما والله! إن كان صاحبك هذا أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله، إلا أنا خفناه على اثنتين. قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بداً معه من مسألته عنه، فقلت: يا أمير المؤمنين، ما هما؟ قال: خشيناه على حداثة سنّه وحبه بني عبد المطلب[2].

ج ـ رفض مبايعة شخص لا يرضاه عمر وجماعته

وروى ابن حبان حديث السقيفة، وجاء فيه: ... قال عمر: فلما سكت [أبو بكر]

---

١ . شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠ ـ ٥١.

٢ . شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧.

أردت أن أتكلم وقد كنت زوّرت مقالة قد أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد، وكان أحلم مني وأوقر، فأخذ بيدي وقال «أجلس» فكرهت أن أغضبه، فتكلم فوالله ما ترك مما زوّرته في مقالتي إلا قال مثله في بديهته أو أفضل، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن يعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب داراً ونسباً، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم ـ وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ـ وهو جالس بيننا لم أكره شيئاً من مقالته غيرها؛ كان والله لأن أقدّم فتُضرب عنقي في أمر لا يقرّبني ذلك إلى إثم أحبّ إلي من أن أؤمّر على قوم فيهم أبو بكر؛ فقال فتى الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منّا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش؛ فكثر اللغط وخشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر! فبسطها فبايعته وبايعه المهاجرون والأنصار، ونزونا على سعد فقال قائل «قتلتم سعداً» فقلت: قتل الله سعداً! فلم نجد شيئاً هو أفضل من مبايعة أبي بكر، خشيت إن فارقنا القوم أن يحدثوا بعدنا بيعة، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساداً واختلافاً، فبايعنا أبا بكر جميعاً ورضينا به[1].

ونقل عبد الرزاق في ذكر السقيفة، كلاماً عن عمر جاء فيه: وكنت قد رويت في نفسي [مقالة]، وكنت أريد أن أقوم بها بين يدي أبي بكر، وكنت أدارئ من أبي بكر بعض الحدّ[ة]، وكان هو أوقر مني وأجل، فلما أدرت الكلام، قال: على رسلك! فكرهت أن أعصيه، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه بما هو أهله، والله ما ترك كلمة كنت رويتها في نفسي إلا جاء بها أو بأحسن منها في بديهته، ثم قال: أما بعد، فما ذكرتم فيكم

---

١ . صحيح ابن حبان ٢: ١٤٩.

من خير يا معشر الأنصار، فأنتم له أهل، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، فهم أوسط العرب داراً ونسباً، وإني قد رضيت لكم هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم. قال: فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح. قال: فوالله ما كرهت مما قال شيئاً إلا هذه الكلمة، كنت لئن أقدّم فيضرب عنقي لا يقرّبني ذلك إلى إثم أحبّ إلي من أن أؤمّر على قوم فيهم أبو بكر. فلما قضى أبو بكر مقالته، قام رجل من الأنصار فقال: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير، يا معشر قريش! وإلا أجلبنا الحرب فيما بيننا وبينكم جذعاً. قال معمر: قال قتادة: فقال عمر بن الخطاب: لا يصلح سيفان في غمد واحد، ولكن منا الأمراء ومنكم الوزراء. قال معمر: قال الزهري في حديثه بالإسناد: فارتفعت الأصوات بيننا، وكثر اللغط حتى أشفقت الاختلاف، فقلت: يا أبا بكر! أبسط يدك أبايعك! قال: فبسط يده فبايعته، فبايعه المهاجرون، وبايعه الأنصار، قال: ونزونا على سعد حين قال قائل: قتلتم سعداً، قال: قلت: قتل الله سعداً! وإنا والله ما رأينا فيما حضرنا من أمرنا أمراً كان أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم أن يحدثوا بيعة بعدنا، فإما أن نبايعهم على ما لا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساداً، فلا يغرن امرءاً أن يقول «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة» فقد كانت كذلك، غير أن الله وقى شرها، وليس فيكم من يقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين، فإنه لا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يُقتلا[1].

---

١ . المصنف ٥: ٤٤٣.

د ـ قريش لا تجتمع على علي، ولو ولي الخلافة لانتقضوا عليه

أخرج ابن أبي الحديد عن ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرّ كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلّفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر. قلت: خلّفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن. قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتنيها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله ﷺ نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله ﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقاً وحيطة على الإسلام. لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله ﷺ أني علمتُ ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم[1].

هـ ـ أن قومه استصغروه

وأخرج ابن أبي الحديد عن ابن عباس، قال: إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة، يده في يدي، فقال: يا بن عباس، ما أظن صاحبك إلا مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته. فانتزع يده من يدي،

---

١ . شرح النهج ١٢: ٢٠.

ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف، فلحقته فقال لي: يا بن عباس، ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه، فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبى بكر[١].

و ـ أن في أمير المؤمنين دعابة

قال ابن أبي الحديد في وصف أمير المؤمنين علي عليه السلام: وأما سجاحة الأخلاق، وبشر الوجه، وطلاقة المحيا، والتبسم: فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك أعداؤه، قال عمرو بن العاص لأهل الشام: أنه ذو دعابة شديدة. وقال علي عليه السلام في ذاك: عجباً لابن النابغة! يزعم لأهل الشام أن في دعابة، وأني امرؤ تلعابة أعافس وأمارس! وعمرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه: (لله أبوك لولا دعابة فيك!) إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمّجها[٢].

قال جار الله الزمخشري في شرح ألفاظ حديثه عليه السلام: «زعم ابن النابغة أني تلعابة أعافس وأمارس، هيهات يمنع من العفاس والمراس خوفُ الموت وذكرُ البعث والحساب، ومن كان له قلب ففي هذا [عن هذا] واعظ وزاجر»؛ التلعابة: الكثير اللعب، كقولهم التلقامة للكثير اللقم. وهذا كقول عمر فيه: «فيه دعابة»[٣].

الأمة تسبّ أمير المؤمنين على المنابر التي بناها بدمه وتضحياته من سبّ علياً فقد سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الحاكم بإسناده عن أبي عبد اللهَ الجدلي قال: حججتُ وأنا غلام، فمررت

---

١ . شرح النهج ٦: ٤٥.

٢ . شرح نهج البلاغة ١: ٢٥.

٣ . الفائق في غريب الحديث ٣: ٢٠٣.

بالمدينة وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبي ﷺ، فسمعتُها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جافّ: لبيّك يا أمّاه. قالت: يُسَبّ رسول الله ﷺ في ناديكم؟! قال: وأنّى ذلك؟ قالت: فعليّ بن أبي طالب؟! قال: إنّا نقول أشياء نريد عَرَض الدنيا؛ قالت: فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: مَن سبّ عليّاً فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سبّ الله تعالى[1].

وروى الحافظ ابن عساكر بإسناده عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن ابن أخي زيد بن أرقم، قال: دخلت على أم سلمة أم المؤمنين، فقالت: من أين انتم؟ فقلت: من أهل الكوفة. فقالت: أنتم الذين تشتمون النبي ﷺ؟ فقلت: ما علمنا أحداً يشتم النبي ﷺ. قالت: بلى؛ أليس يلعنون علياً ويلعنون من يحبه؟! وكان رسول الله يحبه[2].

مَن آذى علياً فقد آذى رسول الله ﷺ

وروى الحاكم بإسناده عن عمرو بن شاس الاسلمي ـ وكان من أصحاب الحديبية ـ قال: خرجنا مع علي رضى الله عنه إلى اليمن، فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد حتى بلغ ذلك رسول الله ﷺ. قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه ـ قال: يقول: حدّد إليّ النظر ـ حتى إذا جلست قال: يا عمرو! أما والله لقد آذيتني! فقلت: أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله! قال: بلى؛ مَن آذى علياً فقد آذاني. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[3].

---

١. المستدرك ٣: ١٢١.

٢. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٢٦٥.

٣. المستدرك ٣: ١٢٢.

وأخرج الهيثمي عن أبي بكر بن خالد ابن عرفطة، أنه أتى سعد بن مالك فقال: بلغني أنكم تُعرضون على سبّ علي بالكوفة، فهل سببته؟! قال: معاذ الله! والذي نفس سعد بيده، لقد سمعت من رسول الله ﷺ يقول في علي شيئاً لو وُضع المنشار على مفرقي ما سببتُه أبداً. رواه أبو يعلى وإسناده حسن[1].

لا تسبّوا علياً، فإنه ممسوس في ذات الله

وأخرج الهيثمي عن كعب بن عجرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبّوا علياً، فإنه ممسوس في ذات الله. رواه الطبراني في الكبير والأوسط[2].

سب أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس معاوية

أخرج الهيثمي عن أبي كثيرة قال: كنت جالساً عند الحسن بن علي، فجاءه رجل فقال: لقد سبّ عند معاوية علياً سباً قبيحاً رجلٌ يقال له معاوية بن خديج؛ فلم يعرفه [الحسن]. قال: إذا رأيته فائتني به! قال: فرآه عند دار عمرو بن حريث فأراه إياه؛ قال: أنت معاوية بن خديج؟ فسكت فلم يجبه ـ ثلاثاً ـ ثم قال: أنت السابّ علياً عند ابن آكلة الأكباد؟! أما لئن وردتَ عليه الحوض ـ وما أراك ترده ـ لتجدنّه مشمّراً حاسراً عن ذراعيه يذود الكفّار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ، قول الصادق المصدوق محمد ﷺ[3].

معاوية يأمر سعد بن أبي وقاص بسبّ علي

روى مسلم بإسناده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاويةُ بن

---

١. مجمع الزوائد ٩: ١٢٩.

٢. مجمع الزوائد ٩: ١٣٠.

٣. مجمع الزوائد ٩: ١٣٠.

أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟! فقال: أما ما ذكرتُ ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبّه، لان تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول له [و] خلّفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان! فقال له رسول الله ﷺ: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي) وسمعته يقول يوم خيبر: (لأعطينّ الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) قال: فتطاولنا لها فقال: (ادعوا لي علياً!) فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه؛ ولما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي[1].

الأعذار الباردة في انحراف البعض عن أمير المؤمنين أومقاتلتهم له

روى الطبرانيّ عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، أنّ عمّار بن ياسر قال لسعد بن أبي وقّاص: مالك لا تخرج مع عليّ؟! أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول ما قال فيه؟! [لقد] قال ﷺ: يخرج قومٌ من أمّتي يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّة، يقتلهم عليّ بن أبي طالب ـ قالها ثلاثاً ـ؟! قال: أي والله لقد سمعتُه، ولكنّي أحببتُ العُزلة حتّى أجد سيفاً يقطع الكافر وينبو عن المؤمن[2].

وروى الحاكم بإسناده عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، قال: لمّا قُتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه دخل عمرو بن حزم على عمرو بن العاصّ فقال: قُتل

---

١. صحيح مسلم ٧: ١٢٠ ـ ١٢١.

٢. المعجم الأوسط ٤: ٣٧٩/ ح٣٦٤٧.

عمّار، وقد قال رسول الله ﷺ (تقتله الفئة الباغية)، فقام عمرو بن العاص فزعاً حتّى دخل على معاوية، فقال له معاوية: ما شأنك؟ قال: قُتل عمّار. فقال معاوية: قُتل عمّار، فماذا؟ فقال عمرو: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول (تقتله الفئةُ الباغية). فقال له معاوية: دحضتَ في بولك؛ أو نحن قتلناه؟! إنّما قتله عليٌّ وأصحابه، جاءوا به حتّى ألقوه بين رماحنا ـ أو قال: بين سيوفنا.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه[1]؛ و تابعه الذهبي في تلخيص المستدرك.

وروى ابن حماد المروزيّ بإسناده عن ابن عبّاس، قال: دخلتُ على عائشة، فقلت لها: السّلام عليك يا أمة. قالت: وعليك يا بنيّ. قال، قلت لها: ما أخرجك علينا مع منافقي قريش؟ قالت: كان ذلك قدراً مقدوراً[2].

وروى الحاكم بإسناده عن حمزة بن عبد الله بن عمر، أنّه بينما هو جالس مع عبد الله بن عمر، إذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرّحمن إنّي والله لقد حرصتُ أن أتسمّت بسمتك، وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، وأعتزل الشرّ ما استطعت؛ وإنّي أقرأ آية من كتاب الله مُحكمة قد أخذَت بقلبي، فأخبِرني عنها، أرأيت قول الله عزّوجلّ ﴿وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتي تَبْغي حَتَّى تَفيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطينَ﴾[3] أخبِرني عن هذه الآية. فقال عبد الله: مالك ولذلك

---

١ . المستدرك ٢: ١٥٦ ـ ١٥٥.

٢ . الفتن ١: ٨٨ / ح٢٠٣.

٣ . الحجرات: ٩.

انصرِف عنّي! فانطلق حتّى توارى عنّا سوادُه، وأقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدتُ في نفسي من شيء من أمر هذه الآية ما وجدتُ في نفسي، أنّي لم أُقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عزّوجلّ.

ثم قال الحاكم: هذا باب كبير قد رواه عن عبد الله بن عمر جماعة من كبار التابعين[1].

غدر الأمة بولدي الزهراء عليها السلام

الأمة تقتل الحسين ابن فاطمة ومعه ١٧ نفر ممّن ارتكض في رحم فاطمة

روى الطبراني بإسناده عن منذر الثوري قال: كان إذا ذكر قتل الحسين بن علي رضي الله عنه عند محمد بن الحنفية قال: لقد قُتل معه سبعة عشر ممّن ارتكض في رحم فاطمة رضي الله عنهم[2].

الشمر يصف ليزيد كيفية مقتل الحسين عليه السلام

قال الدينوري: (... فساروا حتى قدموا الشام، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأدخل معهم رأس الحسين فرُمي بين يديه. ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن، فقال: (يا أمير المؤمنين، ورد علينا هذا في ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته، وستين رجلاً من شيعته، فصرنا إليهم فسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال، فغدونا عليهم عند شروق الشمس، فأحطنا بهم من كل جانب، فلما أخذت السيوف منهم مأخذها جعلوا يلوذون إلى غير وزر، لوذان الحمام من الصقور، فما كان إلا مقدار جزر جزور، أو نوم قائل، حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم

---

١ . المستدرك ٣: ١١٥.

٢ . المعجم الكبير ٣: ١٠٤ / ح ٢٨٠٥.

مُجرّدة، وثيابهم مُرمّلة، وخدودهم مُعفّرة، تسفي عليهم الرياح، زوّارهم العقبان، ووفودهم الرخم)[1].

تبرير الشمر لقتل الحسين عليه السلام

أورد الذهبي في ترجمة الشمر بن ذي الجوشن: شمر بن ذي الجوشن، أبو السابغة الضبابي... ليس بأهل للرواية، فإنه أحد قتلة الحسين رضى الله عنه. وقد قتله أعوان المختار. روى أبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق قال: كان شمر يصلي معنا، ثم يقول: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي. قلت: كيف يغفر الله لك وقد أعنتَ على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: ويحك! فكيف نصنع؟ إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شراً من هذه الحمر السقاة. قال الذهبي: قلت: إن هذا لعذر قبيح، فإنما الطاعة في المعروف[2].

وأخرج ابن عساكر عن أبي إسحاق: قال: كان شمر بن ذي الجوشن الضبابي يصلي معنا الفجر ثم يقعد حتى يصبح، ثم يصلي ثم يقول: اللهم إنك شريف تحب الشرف، وإنك تعلم أني شريف فاغفر لي. قال، قلت: ويحك كيف تصنع؟! [فقال:] إن أمرائنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرّاً من هؤلاء الحمر السقاة[3].

لا شيء أعظم في إدخال الأذى على فاطمة عليها السلام من قتل ولدها

قال ابن حجر في شرحه لحديث «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»: في الحديث

---

١ . الأخبار الطوال ص ٢٦٠.

٢ . ميزان الاعتدال ٢: ٢٨٠/ الرقم ٣٧٤٢.

٣ . تاريخ مدينة دمشق ٢٣: ١٨٩.

تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذيه، لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقاً قليله وكثيره، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذى فاطمة، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فهو يؤذى النبي ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح، ولا شيء أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل ولدها، ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة في الدنيا ولعذاب الآخرة أشد[1].

أقول: ورد كلام ابن حجر كذلك في عون المعبود للعظيم آبادي وتحفة الأحوذي للمباركفوري وفيض القدير للمناوي[2].

الحجاج ينفي كون ولدي فاطمة من ذرية النبي ﷺ

روى الحاكم بإسناده عن عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج فذُكر الحسين بن علي، فقال الحجاج: لم يكن من ذرية النبي ﷺ ـ وعنده يحيى بن يعمر ـ فقال له: كذبتَ أيها الأمير! فقال: لتأتينّي على ما قلتَ بيّنة ومصداقاً من كتاب الله عزوجل أو لأقتلنّك قتلاً! فقال: [قال تعالى:] ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى﴾ إلى قوله عزوجل ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعيسى وَإِلْياسَ﴾[3] فأخبر الله عزوجل أن عيسى من ذريّة آدم بأمّه؛ والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمّه. قال: صدقتَ، فما حملك على تكذيبي في مجلسي؟ قال: ما أخذ الله على الأنبياء ليبيننّه للناس ولا يكتمونه، قال الله عزوجل ﴿فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً﴾[4]. قال:

---

١ . فتح الباري ٩: ٢٨٧ـ ٢٨٨.

٢ . عون المعبود ٦: ٥٧؛ تحفة الأحوذي ١٠: ٢٥١؛ فيض القدير ٤: ٥٥٤.

٣ . الأنعام: ٨٤ ـ ٨٥.

٤ . آل عمران: ١٨٧.

فنفاه إلى خراسان[١].

وأخرج الهيثمي عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ بني أُنثى فإن عصبتهم لأبيهم، ماخلا بني فاطمة، فإني أنا عصبتهم وأنا أبوهم. رواه الطبراني[٢].

غدر الأمة بفاطمة الزهراء بضعة الرسول ﷺ

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله! لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا

---

١ . المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٤.

٢ . مجمع الزوائد ٦: ٣٠١.

أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أُم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما علي عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله أن قرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي، وأنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول الله؟ إلاّ أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله، قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه[1].

---

١ . الإمامة والسياسة ١: ٢٠.

عمر يهدد بإحراق بيت فاطمة عليها السلام

قال ابن عبد ربه القرطبي: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي والعباس والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس والزبير فقعدوا في بيت فاطمة، فبعث إليهم أبو بكر، عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيته فاطمة، فقالت: يا ابن الخطاب أجئتنا لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن سلمة بن عبد الرحمن، قال: لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم! فخرج الزبير مصلتاً سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فبدر السيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر: إضرب به الحجر! قال أبو عمرو بن حماس: فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال: هذه ضربة سيف الزبير.

ثم قال ابن أبي الحديد: قال أبو بكر: وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الأسود أيضاً وأنهم إجتمعوا على أن يبايعوا عليا عليه السلام، فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج إليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح فنهنهت من الناس[2].

وروى ابن أبي شيبة بإسناده عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ . العقد الفريد ٣: ٦٣.

٢ . شرح نهج البلاغة ٢: ٥٦.

فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله ﷺ ! والله ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك، إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت، وأيم الله ليمضينّ لما حلف عليه، فانصرفوا راشدين، فرُوا رأيكم ولا ترجعوا إلي، فانصرفوا عنها فلم يرجعوا إليها حتى بايعوا لأبي بكر[1].

وروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري بإسناده عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير، ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليهم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير عليه مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده، فوثب عليه فأخذه[2].

قال ابن أبي الحديد: قال أبو بكر: وذكر ابن شهاب بن ثابت أن قيس بن شماس أخا بني الحارث من الخزرج، كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة. قال: وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، وأن محمد بن مسلمة كان معهم، وأنه هو الذي كسر سيف الزبير. قال أبو بكر: وحدثني أبو زيد عمر بن شبة، عن رجاله، قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم. فخرج إليه الزبير مصلتاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل

---

١ . المصنف ٨: ٥٧٢.

٢ . تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣.

آخر، فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسر، ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً، حتى بايعوا أبا بكر. قال أبو زيد: وروى النضر بن شميل، قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب، فقال: اضربوا به الحجر، قال أبو عمرو بن حماس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة، والناس يقولون: هذا أثر ضربة سيف الزبير[١].

ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله!

أخرج ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن مجالد، عن الشعبي، قال: قال أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال: انطلقا إليهما ـ يعني علياً والزبير ـ فأتياني بهما! فانطلقا، فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع علياً، قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين، فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير، فأقامه ثم دفعه فأخرجه، وقال: يا خالد، دونك هذا، فأمسكه خالد ـ وكان خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس، أرسلهم أبو بكر رداً لهما، ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع!، فتلكأ واحتبس فأخذ بيده، وقال: قم! فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير، ثم أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفاً، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله[٢].

---

١ . شرح نهج البلاغة ٦: ٤٨.

٢ . شرح نهج البلاغة ٦: ٤٨.

وأخرج ابن أبي الحديد عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال: سأل أبو بكر فقال: أين الزبير؟ فقيل: عند علي وقد تقلد سيفه؛ فقال: فقم يا عمر قم يا خالد بن الوليد، انطلقا حتى تأتياني بهما! فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من خارج، فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ فقال: نبايع علياً! فاخترطه عمر فضرب به حجراً فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه وقال: يا خالد دونكه! فأمسكه؛ ثم قال لعلي: قم فبايع لأبي بكر! فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم! فأبى أن يقوم، فحمله ودفعه كما دفع الزبير فأخرجه، ورأت فاطمة ما صنع بهما، فقامت على باب الحجرة، وقالت: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! والله لا أكلّم عمر حتى ألقى الله[1].

الهجوم على بيت فاطمة واقتياد علي للبيعة مكرهاً

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي عليه السلام، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً، فإنه زعم أنه قال: حلفتُ أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن؛ فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً! فأتى عمر إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادعُ لي علياً! قال: فذهب إلى علي، فقال له:

---

١. شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧.

ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفةُ رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله! فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول اللهيدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادّعى ما ليس له! فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبدَ الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أُمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما علي عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول الله؟ إلاّ أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول (لا نورّث، ما تركناه صدقة) فقالت:

أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ. قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيتُ النبي لأشكونّكما إليه[1].

أبو بكر يكشف بيت فاطمة عليها السلام

روى الطبراني بإسناده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفي فيه فسلمت عليه وسألته: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقلت: أصبحت بحمد الله بارئاً! فقال: أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي، جعلت لكم عهداً من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي، فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له، ورأيت الدنيا قد أقبلت ولّما تقبل وهي جائية، وستنجدون بيوتكم بسور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأذري كأن أحدكم على حسك السعدان. ووالله لأن يقدّم أحدكم فيُضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يسيح في غمرة الدنيا. ثم قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددتُ أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددتُ أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن؛ فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن: فوددت أني لم أكن كشفتُ بيت فاطمة وتركتُه وأن أغلق علي الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفتُ الأمر في عنق أحد الرجلين أبي عبيدة

---

١ . الإمامة والسياسة ١: ١٩.

أو عمر فكان أمير المؤمنين وكنت وزيراً، ووددت أني حيث كنت وجّهت خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا وإلا كنت ردءاً أو مدداً؛ وأما اللاتي وددت أني فعلتها: فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسيراً ضربتُ عُنقه، فإنه يخيل إلي أنه يكون شرّ إلا طار إليه، ووددت أني يوم أُتيت بالفجأة السلمي لم أكن أحرقه وقتلته سريحاً أو أطلقته نجيحاً، ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام وجّهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطتُ يدي يميني وشمالي في سبيل الله عز وجل؛ وأما الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن: فوددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر فلا ينازعه أهله، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب؟ ووددت أني سألته عن العمة وبنت الأخ، فإن في نفسي منهما حاجة[1].

وروى الطبري بإسناده عن عمر بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر الصديق في مرضه الذي توفّي فيه فأصابه مهتمّاً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بارئاً. فقال أبو بكر: أتراه؟ قال: نعم. قال: إني ولّيت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حسك. والله لأن يقدّم أحدكم فتُضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، وأنتم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هادي الطريق إنما هو الفجر أو البحر. قلت له: خفّض عليك رحمك الله، الناس في أمرك بين رجلين: إما رجل رأى ما

---

١ . المعجم الكبير ١: ٦٢/ ح٤٣؛ ورواه عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

رأيت فهو معك، وإما رجل خالفك فهو مشير عليك وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا خيراً، ولم تزل صالحاً مصلحاً، وأنك لا تأسى على شيء من الدنيا. قال أبو بكر: أجل إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن، وددت أني تركتهن، وثلاث تركتهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت عنهن رسول الله ﷺ؛ فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتهن: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن كانوا قد غلقوه على الحرب، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة السلمي وأني كنت قتلته سريحاً أو خليته نجيحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر وأبا عبيدة، فكان أحدهما أميراً وكنت وزيراً، وأما اللاتي تركتهن فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً كنت ضربت عنقه، فإنه تخيل إلي أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه، ووددت أني حين سيرت خالد بن الوليد إلى أهل الردة كنت أقمت بذي القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا،وإن هزموا كنت بصدد لقاء أو مدد؛ وودت أني كنت إذ وجّهت خالد بن الوليد إلى الشام كنت وجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فكنت قد بسطت يديّ كلتيهما في سبيل الله ـ ومدّ يديه ـ ووددت أني كنت سألت رسول الله ﷺ لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، ووددت أني كنت سألته عن ميراث ابنة الأخ والعمة فإن في نفسي منهما شيئاً. قال لي يونس قال لنا يحيى: ثم قدم علينا علوان بعد وفاة الليث فسألته عن هذا الحديث فحدثني به كما حدثني الليث بن سعد حرفاً حرفاً، وأخبرني أنه هو حدث به الليث بن سعد؛ وسألته عن اسم أبيه فأخبرني أنه علوان ابن داود[1].

---

١ . تاريخ الطبري ٢: ٦١٩.

وروى ابن عساكر بإسناده عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي توفّي فيه فسلمت عليه وسألت: كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقلت: أصبحت بحمد الله بارئاً! فقال: أما إني على ما ترى وجع، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي: جعلت لكم عهداً لمن يعهدني واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي جائية وستنجّدون بيوتكم بستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجاع الصوف الأذري كأن أحدكم على حسك السعدان. ووالله لئن يقدم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ خير له من أن يسبح في غمرة الدنيا! ثم قال: أما إني لا آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتهن وددت لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن وددت أني فعلتهن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله ﷺ عنهن؛ فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة و[أني] تركته وإن أغلق على الحرب، الحديث بطوله[1].

رجال الخليفة الأول يقتحمون بيت الزهراء بالرغم من مناشدتها

أخرج ابن أبي الحديد بإسناده عن أبي الأسود، قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح، فجاء عمر في عصابة، منهم أسيد بن حضير ة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله، فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما، ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا، ثم قام أبو بكر فخطب الناس، واعتذر إليهم، وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها،

---

١ . تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٤٢٢.

وخشيتُ الفتنة ـ الحديث، وقد اقتطعنا منه موضع الشاهد[١].

أقول: يعجب المرء من التأويلات الباردة التي حاول بها البعض تبرير الهجوم على بيت الزهراء فاطمة عليها السلام، فقد جاء في الخبر أن علياً عليه السلام والزبير غضبا فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح. ونسي ابن أبي الحديد أو تناسى أن بيت فاطمة هو نفسه بيت علي عليهما السلام؛ فما معنى أن يدخل علي عليه السلام بيته الذي يعيش فيه ومعه السلاح؟ هل كان الأولى بعلي عليه السلام أن يضع سيفه وسلاحه الذي بنى به قواعد الإسلام في بيت جاره، لتطمئن السلطة إلى مسالمته؟!

وقد ذكر ابن تيمية ـ على سبيل المثال ـ في معرض دفاعه عن الخليفة الأول بـ(أنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه وأن يعطيه لمستحقه، ثم رأى أنه لو تركه لهم لجاز، فإنه يجوز أن يعطيهم من مال الفيء) انتهى كلامه[٢].

إسقاط جنين فاطمة عليها السلام

قال الذهبي: قال محمد بن أحمد بن حماد الكوفي الحافظ بعد أن أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيام كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن؛ انتهى[٣].

وقال الذهبي في ترجمة ابن أبي دارم: الإمام الحافظ الفاضل، أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى السري بن أبي دارم، التميمي الكوفي الشيعي، محدث الكوفة. سمع

---

١ . شرح نهج البلاغة ٢: ٥٠.

٢ . أنظر: منهاج السنة ٤: ٢٢٠.

٣ . ميزان الإعتدال ١: ١٣٩، في ترجمة ابن أبي دارم وهو الذي أبان جلالته الذهبي نفسه في كتابه سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٦؛ حيث أثبت كونه حافظاً مسنداً، ومحدث الكوفة.

إبراهيم بن عبد الله العبسي القصار، وأحمد بن موسى الحمار، وموسى بن هارون، ومحمد بن عبد الله مطينا، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وعدّة. حدث عنه: الحاكم، وأبو بكر بن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبو الحسن بن الحمامي، والقاضي أبو بكر الحيري، وآخرون. كان موصوفاً بالحفظ والمعرفة إلا أنه يترفض، قد ألف في الحطّ على بعض الصحابة...، قال محمد بن حماد الحافظ: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت محسناً[١].

وقال ابن حجر في ترجمة ابن أبي دارم: أحمد بن محمد بن السري بن يحيى بن أبي دارم المحدث أبو بكر الكوفي، مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاث مائة... وقال محمد بن أحمد الكوفي الحافظ بعد أن أرخ موته: كان مستقيم الأمر عامة دهره، ثم في آخر أيامه كان أكثر ما يقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه أن عمر رفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن[٢].

إسقاط ولد الزهراء (محسن)

أورد الذهبي في وُلد علي بن أبي طالب، قال: الحسن والحسين، ومحسن، درج صغيراً[٣].

وقال الطبري: ويذكر أنه كان لها (أي لفاطمة عليها السلام) منه (يعني من علي عليه السلام) ابن آخر يسمى محسناً توفي صغيراً[٤].

---

١ . سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٦/ الرقم ٣٤٩.

٢ . لسان الميزان ١: ٢٦٨ / الرقم ٨٢٤.

٣ . سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٦.

٤ . تاريخ الطبري ٥: ١٥٣.

وقال أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في ذكر مقالات النظام ما لفظه: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح أحرقوها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين[١].

وقال صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في ترجمة نظام، في ذكر أقواله: وقال: إن عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها انتهى[٢].

فاطمة تستنصر الأنصار فيختلقون الأعذار الواهية

قال ابن أبي الحديد: قال أحمد بن عبد العزيز الجوهري أيضاً حدثنا أحمد وقال حدثنا ابن عفير، قال: حدثنا أبو عوف عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما، أن علياً حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار، يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتُنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به؛ فقال علي: أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه!! وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسبهم عليه[٣].

وقال ابن قتيبة: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول اللهقد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا

---

١ . الملل والنحل ١: ٥٧.

٢ . الوافي بالوفيات ٥: ٣٤٧.

٣ . شرح نهج البلاغة ٦: ١٣.

به، فيقول علي كرم الله وجهه: أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[1].

فاطمة تخاطب الشيخين: أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها. فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردّوا لنا حقاً، فأتى عمر إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادعُ لي علياً! قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله! فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادّعى ما ليس له! فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله

---

١ . الإمامة والسياسة ١: ٢٩.

ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع! فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله! قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أُم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما علي عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليها السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إنّ قرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول الله؟ إلا أني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركناه صدقة، فقالت: أرأيتكما أن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه[1].

---

١ . الإمامة والسياسة ١: ٢٠.

أمير المؤمنين عليه السلام يصبّر فاطمة عليها السلام على مظلوميتها

قال ابن أبي الحديد: وقد روي عنه عليه السلام أن فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذن (أشهد أن محمداً رسول الله) فقال لها: أيسرّك زوال هذا النداء من الأرض؟ قالت: لا. قال: فإنه ما أقول لك[1].

لو كان رسول الله حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى أسقطت حملها

أخرج ابن أبي الحديد عن محمد بن إسحاق، قال: فحدثت عن زينب [بنت رسول الله] أنها قالت: بينا أنا أتجهز للحوق بأبي، لقيتني هند بنت عتبة، فقالت: ألم يبلغني يا بنت محمد إنك تريدين اللحوق بأبيك؟ فقلت ما أردت ذلك، فقالت: أي بنت عم لا تفعلي! إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبلغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك، فلا تضطني مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال، قالت: وأيم الله، إني لأظنها حينئذ صادقة، ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل، ولكن خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك. قالت: وتجهزت حتى فرغت من جهازي، فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع. قال محمد بن إسحاق: قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بها نهاراً يقود بعيرها، وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء، وتلاومت في ذلك، وأشفقت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال، فخرجوا في طلبها سراعاً حتى أدركوها بذي طوى، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري، فروّعها هبار بالرمح وهي في الهودج، وكانت حاملاً، فلما رجعت طرحت ما في بطنها، وقد كانت من خوفها رأت دماً وهي في

---

١ . شرح نهج البلاغة ١١: ١١٣.

الهودج، فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد: قلت: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبى جعفر رحمه الله، فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار بن الأسود لأنه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظهر الحال أنه لو كان حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى ألقت ذا بطنها. فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم أن فاطمة رُوّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني ولا ترو عنّي بُطلانه، فإنّي متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه.

قال الواقدي: فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه، ثم أخذ منها سهماً فوضعه في كبد قوسه، وقال: أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهماً! فتكر الناس عنه. قال: وجاء أبو سفيان بن حرب في جلة من قريش، فقال: أيها الرجل، أكفف عنا نبلك حتى نكلمك، فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تحسن ولم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهاراً، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا، وما دخل علينا من محمد أبيها، فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته إليه جهاراً أن ذلك عن ذلّ أصابنا، وإن ذلك منّا وهن، ولعمري ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة، وما فيها من ثأر، ولكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات، وتحدث الناس بردها سلّها سلاً خفياً فألحقها بأبيها! فردها كنانة بن الربيع إلى مكة فأقامت بها ليالي، حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلاً حتى سلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله ﷺ [1].

المصائب المصبوبة على فاطمة عليها السلام تحيل الأيام لياليا

أخرج الزرندي الحنفي عن علي، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ جائت الى قبر

---

١. شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٢.

النبي ﷺ فوقعت عليه، ثم أخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:

مـــاذا علـى مَن شمّ تُربة أحمد ... أن لا يشـــم مدى الزمان غواليا

صُبّت عليّ مصـــائبٌ لـــو أنّها ... صُبّت على الأيّام صرن لياليا[1]

الزهراء تبكي عند قبر حمزة سيد الشهداء

روى الحاكم بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه أن أباه علي بن الحسين حدثه عن أبيه، أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة بن عبد المطلب في الأيام فتصلي وتبكي عنده. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[2].

ندبة الزهراء أباها بعد موته

قال ابن أبي الحديد: (وقد روى كثير من الناس ندبة فاطمة عليها السلام أباها يوم موته وبعد ذلك اليوم؛ وهي ألفاظ معدودة مشهورة، منها (يا أبتاه جنة الخلد مثواه، يا أبتاه عند ذي العرش مأواه، يا أبتاه كان جبرئيل يغشاه، يا أبتاه لست بعد اليوم أراه). ومن الناس من يذكر أنها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلّم والتألم لأمر يغلبها، والله أعلم بصحة ذلك. والشيعة تروى أن قوماً من الصحابة أنكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه، وأمروها بالتنحّي عن مجاورة المسجد إلى طرف من أطراف المدينة. وأنا استبعد ذلك، والحديث يدخله الزيادة والنقصان، ويتطرق إليه التحريف والافتعال، ولا أقول أنا في أعلام المهاجرين إلا خيراً) انتهى[3].

أقول: لقد نقلنا روايات الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام وطلب بعض الصحابة النار

---

١ . نظم درر السمطين ص١٨١.

٢ . المستدرك ٣: ٢٨.

٣ . شرح نهج البلاغة ١٣: ٤٣.

لإحراقه على من فيه، ثم جرّهم بعلها علياً ملبباً ليبايع مرغماً، ثم قولوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله! قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟

فلماذا يستبعد ابن أبي الحديد تظلّم الزهراء، ويحكم باحتمال تحريف ما جاء من روايات الشيعة ـ التي توافقها روايات السنة أيضاً ـ في نهي بعض الصحابة فاطمة من البكاء على أبيها؟!! ألم يروِ السنّة أن عمر نهى النساء عن البكاء على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وضربهنّ بالسوط، فمنعه النبي صلى الله عليه وآله .

روى أحمد ـ في حديث ـ أنه (لما ماتت رقية بنت النبي صلى الله عليه وآله قال النبي صلى الله عليه وآله : الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون! فبكت النساء على رقية، فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوط، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله بيده ثم قال: دعهن يا عمر يبكين)؟[1]

ألم يروِ السنة أن أبا بكر كشف بيت الزهراء فاطمة، ثم ندم على ذلك قبيل موته وتمنّى أنه لم يكن قد كشفه؛ فقال: (فأما الثلاث التي وددت أني لم أفعلهن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة...؛ الحديث بطوله). فهل دخل إلى هذا الحديث الذي نقله السنة ـ وليس الشيعة ـ الزيادة والنقصان كما يقول المعتزلي ابن أبي الحديد؟!

الخصومة المتصاعدة بين الزهراء وأبي بكر

١ـ غصب فدك

تصاعدت الخصومة بين الزهراء فاطمة عليها السلام وبين أبي بكر وعمر مع تصاعد الموقف العدائي للسلطة للزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وبعد إقصاء علي عليه السلام زوج

---

١ . مسند أحمد ١: ٣٣٥.

الزهراء عليها السلام عن الخلافة، فقد تحرّكت السلطة الحاكمة بقوّة لمصادرة ما أعطاه النبي صلى الله عليه وآله لابنته وتركه لها، مع أن التاريخ لم ينقل أن أبا بكر تعرّض لشيء وهبه النبي صلى الله عليه وآله لغير فاطمة عليها السلام؛ وقد بدأت السلطة خطواتها بإخراج وكيل الزهراء من فدك، وكانت آنذاك في يد الزهراء منذ أن نحلها النبي صلى الله عليه وآله إيّاها بعد نزول قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾[1]، وهو أمر تناقله علماء الطرفين في كتب الحديث والتفسير.

فدك نحلة أنحلها النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام

أخرج ابن كثير عن عطية عن أبي سعيد [الخدري]، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك[2].

وقال أبو يعلى: قرأت على الحسين بن يزيد الطحان هذا الحديث، فقال: هو ما قرأت على سعيد بن خثيم عن فضيل عن عطية عن أبي سعيد، قال: ثم لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة وأعطاها فدك[3].

وأخرج السيوطي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ الآية: أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك... وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله[4].

وأخرج السيوطي عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدك. ثم قال السيوطي: وأخرج

---

١ . الإسراء: ٢٦.

٢ . تفسير ابن كثير ٣: ٣٧.

٣ . مسند أبي يعلى ٢: ٣٣٤/ ح ١٠٧٥؛ و٢: ٥٣٤/ ح١٤٠٩.

٤ . لباب النقول ١: ١٣٦.

ابن مردويه، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله ﷺ فاطمة فدكاً[١].

وقال الشوكاني: وأخرج ابن جرير عن علي بن الحسين، أنه قال لرجل من أهل الشام أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: فما قرأت في بني إسرائيل وآت ذا القربى حقه؟ قال: وإنكم للقرابة التي أمر الله أن يؤتى حقهم؟! قال: نعم... وأخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاها فدك. وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله ﷺ فاطمة فدك؛ انتهى[٢].

وقال ابن أبي الحديد: وقد روى من طرق مختلفة غير طريق أبي سعيد الذى ذكره صاحب الكتاب أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ دعا النبي ﷺ فاطمة فأعطاها فدك! وإذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة[٣].

وأخرج المتقي الهندي عن الحاكم في تاريخه، عن أبي سعيد قال: لما نزلت ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ قال النبي ﷺ: يا فاطمة لك فدك[٤].

قصة فدك كما يرويها ياقوت الحموي

---

١. تفسير الدر المنثور ٤: ١٧٧.

٢. فتح القدير ٣: ٢٢٤.

٣. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٥.

٤. كنز العمال ٣: ٧٦٧ / الرقم ٨٦٩٦.

أورد ياقوت الحموي في مدينة « فدك »، قال: فدك ـ بالتحريك وآخره كاف. قال ابن دريد فدكت القطن تفديكاً إذا نفشته وفدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة أفاءها الله على رسوله ﷺ في سنة سبع صلحاً وذلك أن النبي ﷺ لما نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله ﷺ يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك؛ فهي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكانت خالصة لرسول الله ﷺ ، وفيها عين فوارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها « إن رسول الله ﷺ نحلنيها » فقال أبو بكر « أريد لذلك شهوداً »، ولها قصة، ثم أدى اجتهاد عمر ابن الخطاب بعده لما ولي الخلافة وفتحت الفتوح واتسعت على المسلمين أن يردها إلى ورثة رسول الله ﷺ ، فكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها، فكان علي يقول: إن النبي ﷺ جعلها في حياته لفاطمة، وكان العباس يأبى ذلك ويقول « هي ملك لرسول الله ﷺ وأنا وارثه » فكانا يتخاصمان إلى عمر فيأبى أن يحكم بينهما ويقول: أنتما أعرف بشأنكما، أما أنا فقد سلمتها إليكما فاقتصدا فيما يؤتى واحد منكما من قلة معرفة، فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره برد فدك إلى ولد فاطمة رضي الله عنها فكانت في أيديهم في أيام عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في أيدي بني أمية حتى ولي أبو العباس السفاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، فكان هو القيم عليها يفرقها في بني علي بن أبي طالب، فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو الحسن قبضها عنهم، فلما ولي المهدي بن المنصور الخلافة أعادها عليهم، ثم قبضها موسى الهادي

ومن بعده إلى أيام المأمون، فجاءه رسول بني علي بن أبي طالب فطالب بها، فأمر أن يسجل لهم بها فكتب السجل وقرىء على المأمون، فقام دعبل الشاعر وأنشد:

أصبح وجه الزمان قد ضحكا بـــــردّ مــأمون هاشم فدكا

وفي فدك اختلاف كثير في أمره بعد النبي ﷺ وأبي بكر وآل رسول الله ﷺ، ومن رواة خبرها من رواه بحسب الأهواء وشدة المراء. وأصح ما ورد عندي في ذلك ما ذكره أحمد بن جابر البلاذري في كتاب الفتوح له، فإنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعد منصرفه من خيبر إلى أرض فدك محيصة بن مسعود ـ ورئيس فدك يومئذ يوشع بن نون اليهودي ـ يدعوهم إلى الإسلام فوجدهم مرعوبين خائفين لما بلغهم من أخذ خيبر، فصالحوه على نصف الأرض بتربتها، فقبل ذلك منهم وأمضاه رسول الله ﷺ وصار خالصاً له ﷺ لأنه لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فكان يصرف ما يأتيه منها في أبناء السبيل، ولم يزل أهلها بها حتى أجلى عمر عنه اليهود فوجه إليهم من قوم نصف التربة بقيمة عدل فدفعها إلى اليهود وأجلاهم إلى الشام، وكان لما قبض رسول الله ﷺ قالت فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك فأعطني إياها! وشهد لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي ﷺ، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين! فانصرفت.

وروي عن أم هانىء أن فاطمة أتت أبا بكر فقالت له: من يرثك؟ فقال ولدي وأهلي. فقالت له: فما بالك ورثت رسول الله ﷺ دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله ما ورثت ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا ولا كذا، فقالت: سهمنا بخيبر وصدقتنا بفدك! فقال: يا بنت رسول الله سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنما هي طعمة أطعمنيها الله

تعالى حياتي فاذا متّ فهي بين المسلمين».

وعن عروة بن الزبير: أن أزواج رسول الله ﷺ أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن مواريثهن من سهم رسول الله ﷺ، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، إنما هذا المال لنائبتهم وضيفهم، فإذا مت فهو إلى والي الأمر من بعدي» فأمسكن، فلما ولي عمر بن عبد العزيز خطب الناس وقص قصة «فدك» وخلوصها لرسول الله ﷺ وأنه كان ينفق منها ويضع فضلها في أبناء السبيل، وذكر أن فاطمة سألته أن يهبها لها فأبى وقال «ما كان لك أن تسأليني وما كان لي أن أعطيك»، وكان يضع ما يأتيه منها في أبناء السبيل وإنه عليه الصلاة والسلام لما قبض فعل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي مثله، فلما ولي معاوية أقطعها مروان بن الحكم، وإن مروان وهبها لعبد العزيز ولعبد الملك ابنيه، ثم إنها صارت لي وللوليد وسليمان، وإنه لما ولي الوليد سألته فوهبها لي، وسألت سليمان حصته فوهبها لي أيضاً، فاستجمعتها، وإنه ما كان لي مال أحب إلي منها، وإنني أشهدكم أنني رددتها على ما كانت عليه في أيام النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، فكان يأخذ مالها هو ومن بعده فيخرجه في أبناء السبيل، فلما كانت سنة ٢٠١ هـ أمر المأمون بدفعها إلى ولد فاطمة، وكتب إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة «أنه كان رسول الله ﷺ أعطى ابنته فاطمة رضي الله عنها فدك وتصدق عليها بها، وأن ذلك كان أمرا ظاهراً معروفاً عند آله عليه الصلاة والسلام، ثم لم تزل فاطمة تدعي منه بما هي أولى من صدق عليه، وأنه قد رأى ردها إلى ورثتها وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ليقوما بها لأهلها»،

فلما استخلف جعفر المتوكل ردها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ومن بعده من الخلفاء. وقال الزجاجي: سميت بفدك بن حام وكان أول من نزلها، وقد ذكر غير ذلك»؛ انتهى كلام الحموي[1].

كانت فدك خالصة للنبي لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب

أورد الطبري في تاريخ فدك: لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر، فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق وإما بعد ما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خاصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[2].

وأخرج ابن هشام الحميري عن ابن إسحاق، قال: فلما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك ـ حين بلغهم ما أوقع الله بأهل خيبر ـ فبعثوا إلى رسول الله ﷺ يصالحونه على النصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر، أو بالطائف، أو بعد ما قدم المدينة، فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله ﷺ خالصة، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب[3].

وأخرج ابن أبي الحديد عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، قال: بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا. فسألوا رسول الله ﷺ أن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل، فسمع ذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك، وكانت للنبي ﷺ خاصة، لأنه لم يوجف عليها

---

١ . معجم البلدان ٤: ٢٣٨ ـ ٢٤١.

٢ . تاريخ الطبري ٢: ٣٠٦.

٣ . السيرة النبوية ﷺ ٣: ٨١٣.

قال مصعب بعجوتها وقديدها[١].

وأخرج أيضاً عن أبي سعيد قال: أخذ رسول الله ﷺ الراية فهزها، ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء الزبير فقال: أنا! فقال: أمط! ثم قام آخر ــ وقال ابن حمدان «رجل آخر» ـ فقال: أنا ـ ثم اتفقا فقالا: ـ فقال رسول الله ﷺ: والذي كرّم ـ وقال ابن حمدان أكرم ـ وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر بها، هاك يا علي! فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك خيبر وجاء بعجوتها وقديدها. وقال ابن حمدان: حتى فتح الله فدك.

وأخرج ابن كثير عن أحمد بن حنبل بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: إن رسول الله ﷺ أخذ الراية فهزها ثم قال: من يأخذها بحقها؟ فجاء فلان فقال: أنا، قال: امض، ثم جاء رجل آخر فقال: امض، ثم قال النبي ﷺ: والذي كرم وجه محمد لأعطينها رجلاً لا يفر، فقال: هاك يا علي. فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتها وقديدها[٢].

مصادرة الخليفة الأول لفدك

روى البخاري ومسلم وغيرهما بالإسناد عن عروة بن الزبير، عن عائشة، أنها أخبرته: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال».

---

١. تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٠٤.

٢. البداية والنهاية ٤: ٢١١.

وإنّي والله لا أُغيّرُ شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ ، عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ، ولأعملنَّ فيها بما عمل به رسول الله ﷺ . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك. قال: فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلمّا توفيت دفنها زوجها عليٌّ بن أبي طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها علي[1].

أقول: إذا كانت فدك وخيبر وفيء المدينة صدقة منذ زمان رسول الله ﷺ ، فليس ثمة محلّ لرواية أبي بكر أنّ النبي ﷺ لا يورث، إذ لا ميراث. وسيأتي قريباً قول أبي بكر أن هذا المال ـ يقصد فدك ـ لم يكن للنبي ﷺ وإنما كان مالاً من أموال المسلمين.

الزهراء تطالب بفدك

بدأت الزهراء مطالبتها بفدك على أنها نحلة منحها لها أبوها وتصرّفت بها في حياته الشريفة، والمشهور بين فقهاء المسلمين أن وضع اليد هو علامة على المِلكية، وكان تصرّف الزهراء عليها السلام في فدك في حياة أبيها علامة واضحة على تملّكها لفدك؛ لكننا نشاهد أن أبا بكر صادر فدك من الزهراء، ثم لمّا طالبت بها طلب منها بيّنة على مدّعاها، مع أنّ التاريخ لم يحدّثنا بأن أبا بكر لم يطلب بيّنةً من أحد على صدق ادّعائه، حيث دفع لجابر بن عبد الله الأنصاري ما ادّعى بأن رسول الله ﷺ وَعَدَه في حياته الشريفة أن يعطيه، وسيأتي ذِكر ذلك. ونشاهد أن الخليفة لم يعامل الزهراء فاطمة عليها السلام بما هي أهل له من المعاملة، وكان عليه أن يأخذ في حسبانه أن أحداً لا يرقى إلى منزلة الزهراء عليها السلام في صدقها ونزاهتها، فقد شهد لها الله تعالى بالطهارة من كل رجس في آية

---

١ . صحيح البخاري ٥: ٢٨٨ / ٢٥٦، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر؛ صحيح مسلم ٣: ١٣٨٠ / ١٧٥٩، كتاب الجهاد والسير، باب قول النبي ﷺ « لا نورث ».

التطهير، وشهد لها النبي الصادق ﷺ بأنها بضعة منه، وأن الله تعالى يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، وهذا يستحيل حصوله إلا مع المطهّرين عن الدنس والهوى؛ وشهد لها الصحابة ـ ومنهم عائشة زوج النبي ـ أنه ليس أصدق منها إلا الذي ولدها. وتماشت الزهراء عليها السلام مع طلب البيّنة، فقدّمت شاهدين على دعواها لا يعترض أحد الشك في صدق ونزاهة أيّ منهما، وهما أمير المؤمنين وأوّل المسلمين، الذي ورد في حقّه حشد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نقله الفريقان، ومعه أم أيمن التي شهد لها النبي ﷺ أنها من أهل الجنّة؛ لكن أبا بكر واجه فاطمة برفض دعواها بذريعة نقص نصاب الشهود، مع أن رسول الله ﷺ أجاز لخزيمة شهادته ـ وهو فرد واحد ـ فسمّي (ذو الشهادتين). وقد عقد أبو داود في سننه باباً في جواز حكم الحاكم بشاهد واحد إذا علم صدق ذلك الشاهد، ثم ساق أبو داود قصّة خزيمة ذي الشهادتين وجعْل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجليْن.

روى أبو داود السجستاني بإسناده عن عن الزهري، عن عمارة بن خزيمة، أن عمّه حدثه، وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي، فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه، فأسرع رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس، ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه، فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ ، فقال: إن كنتَ مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعتُه، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي، فقال: أو ليس قد ابتعتُه منك؟ فقال الأعرابي: لا والله، ما بعتكه، فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعتُه منك. فطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً! فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة، فقال: بم تشهد؟ فقال: بتصديقك يا رسول الله! فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة

بشهادة رجلين؛ انتهى[١].

كان على مَن علم صدق فاطمة ألاّ يطلب منها بيّنة

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: والذي يدل على صحة ما ذكرناه أيضاً أنه لا خلاف بين أهل النقل في أن أعرابياً نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة فقال عليه السلام: (هذه لي وقد خرجت إليك من ثمنها) فقال الأعرابي: من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد بذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله: من أين علمتَ وما حضرتَ ذلك؟ قال: لا، ولكن علمتُ ذلك من حيث علمتُ أنك رسول الله. فقال: قد أجزتُ شهادتك وجعلتها شهادتين؛ فسمّي ذا الشهادتين. وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة عليها السلام، لأن خزيمة اكتفى في العلم بأن الناقة له صلى الله عليه وآله وشهد بذلك من حيث علم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقول إلا حقاً، وأمضى النبي صلى الله عليه وآله ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن، فقد كان يجب على مَن علم أن فاطمة عليها السلام لا تقول إلاّ حقاً ألاّ يستظهر عليها بطلب شهادة أو بينة. هذا وقد روي أن أبا بكر لما شهد أمير المؤمنين عليه السلام، كتب بتسليم فدك إليها، فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه[٢].

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: روى إبراهيم بن السعيد الثقفي عن إبراهيم بن ميمون قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدك، وعلي وأم أيمن يشهدان. فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق، قد أعطيتكها! ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت:

---

١. مسند أبي داود ٢: ١٦٦ / ح٣٦٠٧.

٢. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٣.

جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله ﷺ أعطاني فدك وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم. فقال: إن علياً يجرّ إلى نفسه، وأم أيمن امرأة. وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه. وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة، فمن أراد الوقوف عليها واستقصاءها أخذها من مواضعها[1].

قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي: ولعل طلب إرثها من فدك كان منها بعد أن ادّعت رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ أعطاها فدكاً، وقال لها [أبو بكر] هل لك بيّنة؟ فشهد لها علي كرم الله وجهه وأم أيمن، فقال لها: أبرجل وامرأة تستحقيها؟ واعترض عليه الرافضة بأن فاطمة معصومة بنص ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ وخبر (فاطمة بضعه مني) فدعواها صادقة لعصمتها، وأيضاً شهد لها بذلك الحسن والحسين وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهم، ورد عليهم بأن من جملة أهل البيت أزواجه ﷺ ولسن بمعصومات اتفاقاً، فكذلك بقية أهل البيت وما كونها بضعة منه فمجاز قطعاً، وإنها كبضعة فيما يرجع للخير والشفقة... على أن شهادة الفرع للأصل غير مقبولة، وفى كلام سبط ابن الجوزي أنه (يقصد أبا بكر) كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته فاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه[2].

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٤.

٢ . السيرة الحلبية ٣: ٤٨٧ـ ٤٨٨.

وأخرج المحب الطبري عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: أعطني فدك، فإن رسول الله ﷺ وهبها لي. قال: صدقتِ يا بنت رسول الله ﷺ، ولكني رأيت رسول الله ﷺ يقسمها فيعطي الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن يعطيكم منها قوتكم، فما تصنعين بها؟ قالت: أفعل فيها كما كان رسول الله ﷺ يفعل. قال: ولكن علي أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل. قالت: والله لتفعلنّ ذلك؟ قال: والله لأفعلنّ ذلك. قالت: اللهم اشهد[1].

قال ابن أبي الحديد: قال أبو بكر: وروى هشام بن محمد، عن أبيه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إن أم أيمن تشهد لي أن رسول الله ﷺ أعطاني فدك، فقال لها: يا ابنة رسول الله! والله، ما خلق الله خلقاً أحب إلي من رسول الله ﷺ أبيك، ولوددت أن السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لأن تفتقر عائشة أحب إلي من أن تفتقري، أتراني أعطي الأحمر والأبيض حقه وأظلمك حقك وأنت بنت رسول الله ﷺ؟! إن هذا المال لم يكن للنبي ﷺ، وإنما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيبه الرجال، وينفقه في سبيل الله، فلما توفّي رسول الله ﷺ وليتُه كما كان يليه. قالت: والله لا كلّمتكَ أبداً! قال: والله لا هجرتك أبداً. قالت: والله لأدعونّ الله عليك، قال: والله لأدعونّ الله لك، فلما حضرتها الوفاة أوصت ألاّ يصلّي عليها، فدُفنت ليلاً، وصلى عليها عباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة[2].

وأخرج الطبري عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من

---

١ . الرياض النضرة ٢: ١٢٦.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٤.

خيبر فقال لهما أبو بكر: أما إني سمعت رسول الله يقول «لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال» وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة، فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي، فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثم توفيت. قال معمر قال رجل للزهري: أفلم يبايعه علي ستة أشهر؟ قال: لا، ولا أحد من بنى هاشم[١].

ونقل علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي عن الواقدي، قوله: وثبت عندنا أن علياً كرّم الله وجهه دفنها رضي الله تعالى عنها ليلاً وصلى عليها ومعه العباس والفضل رضي الله تعالى عنهم ولم يُعلموا بها أحداً[٢].

٢ـ غصب إرث الزهراء من أبيها

ثم تنزّلت الزهراء في دعواها، فطالبت بإرثها من النبي ﷺ، فواجهها أبو بكر بالرفض متذرعاً برواية تفرّد بنقلها، وقال بأنه سمع النبي ﷺ يقول (نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة)؛ فاحتجّ عليه أمير المؤمنين عليه السلام ببعض الآيات القرآنية الواردة في الإرث، مثل ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُدَ﴾[٣] وقال: ﴿يَرِثُني وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤].

يقول الشيخ المفيد: (و[قد] خصص [أبو بكر بدعواه هذه] عموم قوله تعالى:

---

١ . تاريخ الطبري ٢: ٤٤٨.

٢ . السيرة الحلبية ٣: ٤٨٧ـ ٤٨٨.

٣ . النمل: ١٦.

٤ . مريم: ٦.

﴿لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصيباً مَفْرُوضاً﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ﴾[2]؛ وقصد بذلك منع سيدة نساء العالمين عليها السلام ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله مع ما بيّناه من إيجاب عموم القرآن ذلك، وظاهر قوله تعالى: ﴿يُوصيكُمُ اللَّهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[3]، وجعل هذه الصديقة الطاهرة عليها السلام في معنى القاتلة الممنوعة من ميراث والدها لجرمها، والذمّية الممنوعة من الميراث لكفرها، والمملوكة المسترقّة الممنوعة من الميراث لرقّها انتهى[4].

روى البخاري بإسناده عن ابن شهاب الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (لا نورث، ما تركنا صدقة)، فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة اشهر. قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره

---

١ . النساء: ٧.

٢ . النساء: ١٢.

٣ . النساء: ١١.

٤ . المسائل الصاغانية ص ٩٩.

أن أزيغ[١].

٣ـ مصادرة سهم ذوي القربى

ثم صعّدت السلطة موقفها المعادي، فصادرت سهم ذوي القربى ومنعت منه فاطمة وبني هاشم، وجعلته في السلاح والكراع.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وأعلم أن الناس يظنون أن نزاع فاطمة أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنحلة، وقد وجدتُ في الحديث أنها نازعت في أمر ثالث ومنعها أبو بكر إياه أيضاً، وهو سهم ذوى القربى؛ انتهى كلامه[٢].

أخرج الطبري عن ابن عباس [في قوله تعالى] ﴿أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ﴾[٣] الآية؛ قال ابن عباس: فكانت الغنيمة تُقسم على خمسة أخماس: أربعة بين من قاتل عليها، وخمس واحد يُقسم على أربعة: لله وللرسول ولذي القربى ـ يعني قرابة النبي ـ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي، ولم يأخذ النبي من الخمس شيئاً، فلما قبض الله رسوله ردّ أبو بكر نصيب القرابة في المسلمين فجعل يحمل به في سبيل الله[٤].

وروى الطبري بإسناده عن سعيد المقبري، قال: كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن ذي القربى؛ قال: فكتب إليه ابن عباس: قد كنّا نقول إنّا هم، فأبى ذلك علينا

---

١ . صحيح البخاري ٤: ٤٢.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٠.

٣ . الأنفال: ٤١.

٤ . تفسير الطبري ١٠: ٧.

قومُنا ـ يقصد الخليفة ـ وقالوا: قريش كلها ذوو قربى[١].

وروى الطبري بإسناده عن قتادة، أنه سئل عن سهم ذي القربى، فقال: كان طعمة لرسول الله، فلما توفّي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله؛ انتهى[٢].

فأتت فاطمة إلى أبي بكر وطالبته بسهم ذوي القربى، واحتجّت عليه بقوله تعالى ﴿أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾، فتذرّع أبو بكر بحديث قال أنه سمعه من رسول الله ﷺ، وهو قوله (سهم ذوي القربى لهم في حياتي وليس لهم بعد موتي)، فغضبت الزهراء وقالت لأبي بكر: أنتَ وما سمعتَ من رسول الله أعلم، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي والله لا أكلمكما أبداً؛ فماتت وهي غاضبة عليهما.

أخرج المتقي الهندي عن ابن راهويه، عن أم هانئ بنت أبي طالب أن فاطمة أتت أبا بكر تسأله سهم ذوي القربى، فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سهم ذوي القربى لهم في حياتي، وليس بعد موتي[٣].

وأخرج ابن شبة النميري عن أنس بن مالك، أن فاطمة رضي الله عنها أتت أبا بكر فقالت: قد علمت الذي طلقنا عنه من الصدقات أهل البيت، وما أفاء الله علينا من الغنائم، ثم في القرآن من حق ذي القربى، ثم قرأت عليه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ﴾ إلى تمام الآية والآية التي بعدها: ﴿ما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ

---

١. تفسير الطبري ١٠: ٦.

٢. تفسير الطبري ١٠: ٧.

٣. كنز العمال ٥: ٦٢٩.

أَهْلِ الْقُرى﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ شَديدُ الْعِقابِ﴾[١]. فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأمي ووالد ولدك، وعلى السمع والبصر كتاب الله وحق رسول الله ﷺ وحق قرابته، وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين ولم يبلغ علمي فيه أن الذي قرأ رسول الله ﷺ هذا السهم كله من الخمس يجري بجماعته عليهم. قالت: أفلك هو ولأقربائك؟ قال: لا؛ الحديث بطوله، وفي نهايته أن أبا بكر قال لفاطمة:... وهذا عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك، فانظري هل هل يوافق على ذلك أحد منهم؟ فانصرفت إلى عمر فذكرت له مثل الذي ذكرت لأبي بكر بقصته وحدوده، فقال لها مثل الذي كان راجعها به أبو بكر، فعجبت فاطمة، وظنت أنهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه[٢].

لماذا أعطى الله تعالى لذوي القربى سهماً؟

أخرج السيوطي عن ابن جرير وابن المنذر وأبي الشيخ عن مجاهد، في قوله ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال: كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون من الصدقات شيئاً لا يحل لهم، فللنبي ﷺ خُمس الخمس، ولذي قرابته خُمس الخمس، ولليتامى مثل ذلك، وللمساكين مثل ذلك، ولابن السبيل مثل ذلك[٣].

وروى ابن جرير الطبري بإسناده عن مجاهد، قال: كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة، فجعل لهم خمس الخمس[٤].

---

١. الحشر: ٧.

٢. تاريخ المدينة ١: ٢٠٩ ـ ٢١٠.

٣. الدر المنثور ٣: ١٨٥.

٤. جامع البيان ١٠: ٧/ح ١٢٥٠٠.

وروى ابن جرير بإسناده عن مجاهد، قال: قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء، فجعل لهم الخمس مكان الصدقة[١].

وروى ابن جرير بإسناده عن السدي، عن ابن الديلمي، قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنه لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأنفال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾... الآية؟ قال: نعم، قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم[٢].

منع قربى الرسول ﷺ من الخمس

أخرج الحافظ الهيثمي أن أبا بكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ، غير أنه لم يعط قربى رسول الله ﷺ كما كان رسول الله ﷺ يعطيهم[٣].

وقال الزيلعي: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله ﷺ غير أنه لم يكن يعطي قربى رسول الله ﷺ كما كان يعطيهم رسول الله ﷺ[٤].

وأخرج الطبري عن ابن عباس، قال: جعل سهم الله وسهم الرسول واحداً ولذي القربى، فجعل هذان السهمان في الخيل والسلاح، وجعل سهم اليتامى و المساكين وابن السبيل لا يعطى غيرهم[٥].

وأخرج الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام (المتوفى ٢٢٤) عن عروة، قال: أرادت

---

١. جامع البيان ١٠: ٧/ ح١٢٥٠١.

٢. جامع البيان ١٠: ٧/ ح١٢٥٠٢.

٣. مجمع الزوائد ٥: ٣٤١.

٤. نصب الراية ٤: ٢٩٤.

٥. جامع البيان ١٠: ص ٧ و ٦.

فاطمة أبا بكر على فدك وسهم ذوي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى[١].

وروى النسائي وابن حبان بإسنادهما عن يزيد بن هرمز، أن نجدة الحروري حين خرج من فتنة بن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو؟ فقال: لنا لقرب رسول الله ﷺ قسمه رسول الله ﷺ لنا، وقد كان عمر عرض علينا شيئاً رأيناه دون حقنا فأبينا أن نقبله، وكان الذي عرض عليهم أن يعين ويقضي عن غارمهم ويعطي فقيرهم وأبى أن يزيدهم على ذلك[٢].

بدء المطالبة بالميراث

روى ابن شبة النميري بإسناده عن عروة، عن عائشة، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله ـ وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ـ فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث، ما تركنا صدقة) إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة رضي الله عنها منها شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر رضي الله عنه في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر. فلما توفيت دفنها [زوجها] علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي رضي الله عنه[٣].

---

١ . الأموال، ص ٤٦٦.

٢ . السنن الكبرى ٣: ٤٤ / ح٤٤٣٥ و٤٤٣٦؛ صحيح ابن حبان ١١: ١٥٥.

٣ . تاريخ المدينة ١: ١٩٦.

وروى ابن شبة عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر، يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا نورث، ما تركنا صدقة) إنما يأكل آل محمد من هذا المال، وإني والله لا أغيّر أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة رضي الله عنها، فلم تكلمه في ذلك المال حتى ماتت[1].

وروى ابن شبة عن أبي صالح، عن أم هانئ: أن فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر: من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي. قالت: فما لك ترث رسول الله ﷺ دوننا؟ قال: يا بنت رسول الله، ما ورثت أباك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضة. قالت: بلى، سهم الله الذي جعله لنا، وصافيتنا التي بفدك. فقال أبو بكر: سمعت النبي ﷺ يقول: إنما هي طعمة أطعمنا الله، فإذا متّ كانت بين المسلمين[2].

وروى أبو يعلى عن الوليد بن جميع، عن أبي الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: ما لك يا خليفة رسول الله؟ أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ قال: لا، بل أهله، قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ؟ قال: إني سمعته يقول: إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه إليه جعله للذي يقوم بعد، فرأيت أنا بعده أن أرده على المسلمين. قالت: أنت وما سمعته من رسول الله ﷺ![3]

وروى ابن شبة عن محمد بن عمر، وعن أبي سلمة: أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ

---

١ . تاريخ المدينة ١: ١٩٦؛ أنظر أيضاً: الثقات لابن حبان ٢: ١٦٤.

٢ . تاريخ المدينة ١: ١٩٦.

٣ . مسند أبي يعلى ١: ٤٠/ ح٣٧.

أتت أبا بكر، فذكرت له ما أفاء الله على رسوله بفدك، فقال أبو بكر: إني سمعت النبي ﷺ يقول (إن النبي لا يورث)، من كان النبي يعوله فأنا أعوله، ومن كان ينفق عليه فأنا أنفق عليه. قالت يا أبا بكر: أترثك بناتك ولا ترث رسول الله ﷺ بناته؟! قال: هو ذاك[١].

وروى ابن شبة بإسناده عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: أراد أزواج النبي ﷺ لما توفي أن يبعثن بعثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن (وفي رواية: ثُمنهن)، [فـ]قالت عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ : (لا نورث، ما تركنا فهو صدقة)؟[٢]

وروى ابن شبة بإسناده عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لا يقتسم ورثتي ديناراً، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي، فهو صدقة[٣].

وروى ابن شبة بإسناده عن أبي صالح مولى أم هانئ عن فاطمة رضي الله عنها، قالت: دخلت على أبي بكر بعد ما استخلف. فقلت: يا أبا بكر، أرأيت إن مت اليوم من كان يرثك؟ قال: ولدي وأهلي. قلت: فلم ترث رسول الله ﷺ دون ولده وأهله؟ قال: ما فعلت، بنت رسول الله ﷺ . قلت: بلى، عمدت إلى فدك ـ وكانت صافية لرسول الله ﷺ ـ فأخذتها، وعمدت إلى ما أنزل من السماء فرفعته هنا. قال: [يا] بنت رسول الله لم أفعل، حدثني رسول الله ﷺ : أن الله تبارك وتعالى يطعم النبي الطعمة ما كان حياً، فإذا قبضه الله رُفعت، قلت: أنت و[ما سمعته من] رسول الله أعلم، ما أنا بسائلتك بعد مجلسي هذا[٤].

---

١ . تاريخ المدينة ١: ١٩٨.

٢ . تاريخ المدينة ١: ٢٠١.

٣ . تاريخ المدينة ١: ١٩٨.

٤ . تاريخ المدينة ١: ٢١٠.

وروى ابن شبة بإسناده عن عروة، قال: أرادت فاطمة أبا بكر رضي الله عنهما على فدك وسهم ذي القربى فأبى عليها، وجعله في مال الله[١].

وروى البلاذري بإسناده عن مالك بن جعونة عن أبيه أنه قال: قالت فاطمة لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك، فأعطني إياها، و شهد لها علي بن أبي طالب، فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن؛ فقال: قد علمتِ يا بنت رسول الله أنه لا تجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين! وانصرفت[٢].

وقال الحموي: لما قبض رسول الله، ﷺ، قالت فاطمة رضي الله عنها لأبي بكر: إن رسول الله ﷺ جعل لي فدك فأعطني إياها، وشهد لها علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن مولاة النبي، ﷺ، فقال: قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، فانصرفت[٣].

وروى البخاري بإسناده عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين أخبرته أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال (لا نورث ما تركنا صدقة) فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت[٤].

---

١ . تاريخ المدينة ١: ٢١١.

٢ . فتوح البلدان ص٣٨، نقلاً عن الغدير للشيخ الأميني ٧: ١٩١.

٣ . معجم البلدان ٤: ٢٣٩.

٤ . صحيح البخاري ٤: ٤٢.

لماذا غصب الخليفة فاطمة فدكاً

قال ابن أبي الحديد: قلت لمتكلّم من متكلّمي الإمامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل: وهل كانت فدك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير؟ فقال لي: ليس الأمر كذلك، بل كانت جليلة جداً، وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا أن لا يتقوى عليّ بحاصلها وغلّتها على المنازعة في الخلافة الخ[1].

وروى أبو داود السجستاني رواية في إعادة عمر بن عبد العزيز فدك على عهدها الذي كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله؛ ثم قال أبو داود: ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة وغلته (أي غلّة فدك) أربعون ألف دينار[2].

أقول: عرفنا أن أرض فدك لم تكن نخلاً يسيراً أو عقاراً غير خطير، بل هي أرض جليلة فيها من النخل والغلات ما كانت غلّته أربعون ألف دينار في زمن عمر بن عبد العزيز؛ وعرفنا أن فاطمة عليها السلام وسائر ذوي القربى كانوا قد حرموا من الصدقة، وأنهم لا بد لهم ـ حفظاً لكرامتهم ومنزلتهم ـ من مورد مالي يُغنيهم عن غُسالة أيدي الناس، كما يغنيهم عن الحاجة إلى الخليفة وعمّاله. لكن الخليفة رأى أن ينتزعها من يد فاطمة ـ ومن يد علي بالتبع ـ لإضعافهم عن المنازعة في الخلافة من جهة، ولربطهم اقتصادياً به. كما أن الهدف الأكبر الذي رمى إليه الخليفة من ردّ دعوى الزهراء فاطمة عليها السلام، هو إظهارها بمنزلة مَن يتهالك على حطام الدنيا فيدّعي ما ليس له، وإذا جاءت فاطمة اليوم فادّعت ملكيتها لفدك، فقد تأتي غداً وتطالب بالخلافة لزوجها باعتباره وصي

---

١ . شرح النهج ١٦: ٢٣٦.

٢ . سنن أبي داود ٢: ٢٤/ ح ٢٩٧٢.

رسول الله ﷺ والأحق بخلافته.

ذريعة عمر في غصب فدك

قال الحلبي: ولعل طلب إرثها من فدك كان منها بعد أن ادعت أن النبي ﷺ أعطاها فدكاً، وقال لها [أبو بكر] هل لك بينة؟ فشهد لها علي كرم الله وجهه وأم أيمن، فقال لها: أبرجل وامرأة تستحقيها؟... وفى كلام سبط ابن الجوزي أنه (يقصد أبا بكر) كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه؛ انتهى كلامه[1].

وقال العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي ما لفظه: وقال علي ابن الحسين رضي الله عنهما: جاءت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو على المنبر فقالت: يا أبا بكر أفي كتاب الله أن ترث ابنتك ولا أرث أبي، فاستعبر أبو بكر باكياً، ثم قال: بأبي أبوك، وبأبي أنت، ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟! فقال: كتاب كتبته لفاطمة ميراثها من أبيها. قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه[2].

ذريعة عثمان في غصب فدك

أخرج ابن حجر عن أبي داود من طريق مغيرة بن مقسم قال: جمع عمر بن عبد

---

١ . السيرة الحلبية ٣: ٤٨٧ـ ٤٨٨.

٢ . مرآة الزمان، في الباب العاشر في طلب آل رسول الله الميراث من أبواب مرض رسول الله ﷺ في وقائع السنة الحادية عشر، نقلاً عن: إفحام الأعداء والخصوم للسيد ناصر حسين الهندي ص ٩٥.

العزيز بني مروان فقال: إن رسول الله ﷺ كان ينفق من فدك على بني هاشم ويزوج أيمهم، وإن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، وكانت كذلك في حياة النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ثم أقطعها مروان يعني في أيام عثمان. قال الخطابي: إنما أقطع عثمان فدك لمروان لأنه تأول أن الذي يختص بالنبي ﷺ يكون للخليفة بعده، فاستغنى عثمان عنها بأمواله فوصل بها بعض قرابته؛ انتهى كلام ابن حجر[١].

غصب فدك أمر مدروس متّفق عليه

روى الطبراني بإسناده عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال: لما قبض رسول الله ﷺ جئت أنا وأبو بكر إلى علي فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله ﷺ ؟ قال: نحن أحق الناس برسول الله وبما ترك. قال، فقلت: والذي بخيبر؟! قال: والذي بخيبر. قلت: والذي بفدك؟ فقال: والذي بفدك! قلت: أما والله حتى تحزّوا رقابنا بالمناشير فلا والعذرات[٢].

وأخرج الهيثمي عن عمر، قال: لما قُبض رسول الله ﷺ جئت أنا وأبو بكر إلى علي، فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله ﷺ ؟ قال: نحن أحق الناس برسول الله ﷺ . قال، فقلت: والذي بخيبر؟! قال: والذي بخيبر! قلت: والذي بفدك؟! قال: والذي بفدك! فقلت: أما والله حتى تحزّوا رقابنا بالمناشير فلا[٣].

أقول: لماذا يقول عمر (أما والله حتى تحزّوا رقابنا بالمناشير فلا) ولا يحتج هو وصاحبه بحديث (نحن معاشر الأنبياء لانورث) لو صحّ أن رسول الله ﷺ قد قاله؟

---

١ . فتح الباري ٦: ١٤١.

٢ . المعجم الأوسط ٥: ٢٨٨.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ٣٩، باب فيما تركه ﷺ .

فلقد كان ذلك ـ لعمري ـ يغنيهما عن حزّ الرقاب بالمناشير!

لماذا لم ينصف أبو بكر الزهراء مع علمه بصدقها؟

قال ابن أبي الحديد: سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة؟! فتبسّم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته؛ قال: لو أعطاها اليوم فدكاً بمجرد دعواها، لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار بشئ، لأنه يكون قد سجّل على نفسه بأنها صادقة فيما تدّعي[1].

وقال ابن أبي الحديد: وقال لي علوي في الحلة يعرف بعلي بن مهنأ ذكي ذو فضائل: ما تظن قصد أبي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك؟ قلت: ما قصدا؟ قال: أرادا ألا يظهرا لعلي ـ وقد اغتصباه الخلافة ـ رقة ولين وخذلاناً ولا يرى عندهما خوراً، فأتبعا القرح بالقرح[2].

أبو بكر يعطي المدّعي بلا بيّنة

أخرج البخاري والبيهقي عن جابر بن عبد الله، قال: لما مات النبي ﷺ جاء أبا بكر مال من قبل العلاء بن الحضرمي فقال أبو بكر: مَن كان له على النبي ﷺ دَين أو كانت له قبله عِدة فليأتنا. قال جابر، فقلت: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر: فعدّ [أبو بكر] في يدي خمسمائة ثم

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٤.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٦.

خمسمائة ثم خمسمائة[١].

وأخرج عبد الرزاق عن جابر بن عبد الله، قال: لما مات النبي ﷺ جاء ابا بكر مال من قبل ابن الحضرمي فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دين أو كانت له قبله عدة فليأتنا. قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله ﷺ يعطيني هكذا وهكذا ـ فبسط يديه ثلاث مراتـ قال جابر: فعدّ في يدي خمس مائة ثم خمس مائة ثم خمس مائة. وزاد عليه غيره أنه قال لجابر: ليس عليك فيه صدقة حتى يحول عليك فيه الحول[٢].

أقول: نرى بكل وضوح الفرق في تعامل أبي بكر مع الزهراء عليها السلام وجابر الأنصاري، وكيف أن السلطة سوّغت انتزاع الشيء من يد مالكه وطلبت البيّنة منه على امتلاكه له، ثم طعنت في الشهود بذرائع مختلفة، وكيف أنها أعطت الآخرين لمجرّد الادّعاء!!

لماذا تطالب الصدّيقة بالبيّنة ويُصدّق سواها بلا بيّنة؟!

لقد ثبت أنّ أبا بكر كان قد أعطى بعض الصحابة بمجرد الدعوى بالدَّين أو العِدَة، دون أن يطلب منهم البيّنة، ومن ذلك ما رواه البخاري بالإسناد عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا مات النبي ﷺ جاء أبا بكر مالٌ من قبل العلاء بن الحضرمي، فقال أبو بكر: من كان له على النبي ﷺ دَين، أو كانت له قبله عِدَةٌ فليأتنا. قال جابر: فقلت: وعدني رسول الله ﷺ أن يعطيني هكذا وهكذا وهكذا، فبسط يديه ثلاث مرات. قال جابر: فعدّ في يدي خمسمائة، ثمّ خمسمائة، ثمّ خمسمائة[٣].

---

١ . صحيح البخاري ٣: ١٦٣، باب من أمر بإنجاز الوعد؛ سنن البيهقي ٤: ١٠٩.

٢ . المصنف ٤: ٧٨/ ح ٧٠٣٤.

٣ . صحيح البخاري ٣: ١٦٣، كتاب الشهادات.

وروى ابن سعد عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت منادي أبي بكر ينادي بالمدينة حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عِدة عند رسول الله ﷺ فليأتِ، فيأتيه رجال فيعطيهم، فجاء أبو بشير المازني، فقال: إنّ رسول الله ﷺ قال: يا أبا بشير، إذا جاءنا شيءٌ فأتنا، فأعطاه أبو بكر حفنتين أو ثلاثاً، فوجدها ألفاً وأربعمائة درهم[1].

أقول: لماذا يُصدّق جابر بن عبد الله وأبو بشير المازني في دعواهما دون أن يقدّما شاهداً واحداً يثبت صحة مدّعاهما؟ وهل أنّ جابراً وأبا بشير أتقى وأبرّ وأصدق في دعواهما من الصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ؟!

دعوى عدم توريث النبي تستند إلى أبي بكر وحده

إن دعوى أن النبي لا يورث تستند إلى أبي بكر وحده، فقد قالت عائشة: إنّ الناس اختلفوا في ميراث رسول الله، فما وجدوا عند أحدٍ من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[2].

ولذلك نجد أنّ العباس وعليّاً عليهما السلام جاءا عمر بن الخطاب يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ، كما نجد أنّ أزواج النبي ﷺ أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن ميراثهن من رسول الله ﷺ وردّتهن عائشة[3].

وقد خرج البخاري ومسلم حديثاً عن عائشة يشير إلى حكاية هذه المطالبة: عن عروة بن الزبير قال: سمعت عائشة زوج النبي تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان إلى أبي بكر يسألنه ثمنهن مما أفاء الله على رسوله ﷺ فكنت أنا أردهن فقلت لهن: ألا

---

١ . الطبقات ٢: ٣١٨.

٢ . أنظر: الصواعق المحرقة: ٣٤.

٣ . أنظر: صحيح البخاري ٧: ٢٦٨ / ٧ كتاب الفرائض، باب قول النبي ﷺ: «لا نورث».

تتقين الله، ألم تعلمن أن النبي ﷺ كان يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال[1].

شهود فاطمة على دعواها: الله تعالى ورسوله

إن فاطمة لا تحتاج في دعواها إلى شهادة وبينة، فقد شهد لها الله تعالى بأنها طاهرة مطهّرة من كل رجس وشين بنصّ آية التطهير، وشهد لها رسول الله ﷺ بأن من آذاها فقد آذى الله، وهو دليل بيّن على عصمتها وانتفاء احتمال وقوع الخطأ منها.

ولقد ذكر أهل العلم أنه يجوز للحاكم أن يحكم بعلمه دون الحاجة إلى بيّنة، واستشهدوا على كلامهم هذا بقصّة «ذي الشهادتين» حين شهد لرسول الله ﷺ من دون بيّنة، فأمضى النبي ﷺ شهادته وجعلها بمثابة شهادتين. وقد سأل النبي ﷺ ذا الشهادتين خزيمة بن ثابت: من أين علمتَ وما حضرتَ ذلك؟ فأجاب: من حيث علمتُ أنّك رسول الله!

لماذا تصدّق عائشة ولا تصدّق فاطمة؟!

يقول القاضي النعمان المغربي: فإن قالوا «الدليل على ما قلنا صلاته بالناس أيام حياة رسول الله ﷺ، وقول رسول الله ﷺ: مروا أبا بكر فيصلي بالناس» قلنا لهم: «هذا خبر إنما جاء عن عائشة لم تقم به حجة، ولم تنقله الأمة بالقبول له، والاجتماع عليه... وقد عارضتكم الرافضة في حديثكم هذا، فقالوا لكم: قبلتم قول عائشة في الصلاة وجعلتموها حجة، ولم تقبلوا قول فاطمة عليها السلام في فدك! وشهادة أم أيمن لها،

---

١ . صحيح البخاري ٥: ١١٥، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير؛ صحيح مسلم ٣: ١٣٧٩، كتاب الجهاد والسير، باب ١٦، باب قول النبي: لا نورث ح ٥١.

وقد شهد لها رسول الله ﷺ بالجنة، وقال: إنها سيدة نساء العالمين». فإن قلتم: «لأن الحكم في الأموال لا يجب بشهادة امرأة». قلنا لكم: «وكذلك الحكم في الدين لا يقبل بقول امرأة»[1].

بعض حفّاظ أهل السنة يصرّح ببطلان حديث (لا نورث)

قال المحقق السيد علي الميلاني: وقد وجدنا في حفاظ أهل السنة من تجرأ فقال الحق وتحمّل في هذا السبيل الطعن والطرد، فصرّح ببطلان هذا الحديث.. ألا وهو الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف المعروف بابن خراش البغدادي، المتوفّى سنة ٢٨٣ قال ابن المديني: (كان من المعدودين المذكورين بالحفظ والفهم للحديث والرجال)؛ وقال الخطيب: (كان أحد الرحّالين في الحديث إلى الأمصار وممن يوصف بالحفظ والمعرفة)؛ وقال أبو نعيم: (ما رأيت أحفظ منه)؛ وقال السيوطي: (ابن خراش الحافظ البارع الناقد) إلى غير ذلك من كلماتهم في تكريمه وتجليله، وقد رووا عن عبدان أنه قال (قلت لابن خراش: حديث (لا نورث ما تركنا صدقة)؟ قال: باطل. قلت: من تتهم به؟ قال: مالك بن أوس). ولهذا رموه بالتشيع، وتهجّم عليه الذهبي وابن حجر[2]. فالحديث باطل سواء كان من أبي بكر أو مالك بن أوس؛ ومما يؤكد ذلك عمل عمر وعثمان وعمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين عندهم وسائر أمراء المسلمين في عقيدتهم في فدك، فهم جميعاً مكذّبون عملاً للحديث المذكور[3]. انتهى

---

١ . شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ٢: ٢٣٣.

٢ . لاحظ: تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٤؛ ميزان الاعتدال ٢ / ٦٠٠، لسان الميزان ٣ / ٤٤٤؛ طبقات الحفاظ: ٢٩٧.

٣ . الإمامة في أهم الكتب الكلامية ص ٦٤.

ابن عدي يصرّح ببطلان حديث (لا نورّث)

قال عبد الله بن عدي: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث (لا نورث ما تركناه صدقة)؟ قال: باطل. قلت: من تتهم في هذا الإسناد؟ رواه الزهري وأبو الزبير وعكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان، أتتهم هؤلاء؟! قال: لا، إنما أتهم مالك بن أوس[١].

وقال الذهبي: قال ابن عدي: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟ فقال: باطل؛ أتّهم مالك بن أوس[٢].

مالك بن أوس راوي الحديث لا تصح له صحبة

أورد ابن سعد في ترجمة مالك بن أوس: مالك بن أوس بن الحدثان أحد بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، يقولون إنه ركب الخيل في الجاهلية وكان قديماً ولكنه تأخر إسلامه، ولم يبلغنا أنه رأى النبي عليه السلام ولا روى عنه شيئاً، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ومات بالمدينة سنة اثنتين وسبعين[٣].

وجاء في ترجمته: سمعت يحيى يقول: مالك بن أوس بن الحدثان ليست له صحبة. قال، قلت له: إنه يروى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء! فقال: قد سمعناه في حديث محمد بن سابق الذي يروى عن إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله أوس بن الحدثان[٤].

---

١ . الكامل في ضعفاء الرجال ٤: ٣٢٢.

٢ . سير أعلام النبلاء ١٣: ٥١٠.

٣ . الطبقات الكبرى ٥: ٥٦.

٤ . تاريخ ابن معين الدوري ١: ٤٤ / الرقم٢١١.

وأورد البخاري: مالك بن أوس بن الحدثان النصري (المدني) سمع عمر وعثمان، روى عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن عمرو بن عطاء وعكرمة بن خالد والزهري، وقال بعضهم له صحبة ولم يصح وروى (عنه) أبو عمرو بن الحماس وابن المنكدر[١].

وقال الرازي في ترجمته: مالك بن أوس بن الحدثان النصري المدني، ولا يصح له صحبة للنبي ﷺ، روى عن عمرو وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والعباس بن عبد المطلب، روى عنه الزهري ومحمد بن عمرو بن عطاء ومحمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن المنكدر وعكرمة بن خالد والضحاك المشرقي ة بن وردان، سمعت أبي يقول ذلك[٢].

وأورد ابن حبان في ترجمته: مالك بن أوس بن الحدثان بن الحارث بن عوف بن ربيعة بن يربوع بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصري المدني من بنى نصر بن معاوية أخو جشم بن معاوية، يروي عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وكان من فصحاء العرب، روى عنه الزهري والناس، مات سنة اثنتين وتسعين، ومن زعم أن له صحبة فقد وهم[٣].

وقال سليمان بن خلف الباجي: مالك بن أوس بن الحدثان النصري من بني نصر بن معاوية المدني؛ أدرك الجاهلية، ويقال أن له صحبة فلا يصح؛ أخرج البخاري في الزكاة والفرائض والخمس والتفسير عن الزهري عنه عن عمر بن الخطاب وطلحة بن

---

١ . التاريخ الكبير ٧: ٣٠٥ / الرقم١٢٩٦.

٢ . الجرح والتعديل ٨: ٢٠٣ / الرقم٨٩٦.

٣ . الثقات ٥: ٣٨٢.

عبيد الله. قال عمر بن علي: مات سنة اثنتين وتسعين[١].

وأورد ابن ماكولا في ترجمته: مالك بن أوس بن الحدثان، روى عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، روى عنه الزهري وعكرمة بن خالد المخزومي وعمران بن أبي أنس وغيرهم. وقال عبد الغني بن سعيد: أوس بن الحدثان والد مالك بن أوس بن الحدثان يقال لهما صحبة، قلت أنا: ولا تصح لمالك صحبة[٢].

أقول: شاهدنا ابن سعد ينفي أن يكون بلغه عن مالك بن أوس أنه رأى النبي ﷺ أو سمع منه شيئاً، وشاهدنا يحيى بن معين والبخاري والرازي وابن حبّان وابن ماكولا والباجي يقولون بأنه لا تصحّ لمالك بن أوس صحبة، وأن من زعم أن له صحبة قد وهم. وشاهدنا ابن خراش يقول عن حديث «لا نورث، ما تركنا صدقة» بأنه باطل وبأنه يتّهم فيه مالك بن أوس؛ لكننا لم نشاهد أحداً يناقش الخليفة الذي روى هذا الحديث وردّ به طلب الصدّيقة التي ليس على البسيطة أصدق منها إلا الذي ولدها.

حديث الخصومة ينقله الزهري عن مالك بن الحدثان

روى عبد الرزاق الصنعاني خصومة علي والعباس بإسناده عن الزهري عن مالك بن أوس ابن الحدثان النصري، قال: أرسل إلي عمر بن الخطاب أنه قد حضر المدينة أهل أبيات من قومك، وإنا قد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم، فقلت: يا أمير المؤمنين! مُر بذلك غيري، قال: اقبضه أيها المرء! قال: فبينا أنا كذلك جاءه مولاه فقال: هذا

---

١ . التعديل والتجريح ٢: ٧٦٣/ الرقم٥٩٧.

٢ . إكمال الكمال ٢: ٤٠١.

عثمان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن العوام ـ قال: ولا أدري أذكر طلحة أم لا ـ يستأذنون عليك، قال: ائذن لهم، قال: ثم مكث ساعة، ثم جاء فقال: هذا العباس وعلي يستأذنان عليك، قال ائذن لهما، قال: ثم مكث ساعة، قال: فلما دخل العباس قال: يا أمير المؤمنين! اقض بيني وبين هذا ـ وهما يومئذ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله ﷺ من أموال بني النضير ـ فقال القوم: اقض بينهما يا أمير المؤمنين، وأرح كل واحد منهما من صاحبه، فقد طالت خصومتهما. فقال عمر: أنشدكم الله الذي بإذنه تقوم السماوات والأرض، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة؟ قالوا: قد قال ذلك، ثم قال لهما مثل ذلك، فقالا: نعم، قال لهم: فإني سأخبركم عن هذا الفيء، إن الله تبارك وتعالى يخص نبيه ﷺ منه بشيء لم يعطه غيره، فقال: ﴿وَما أَفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكابٍ وَلكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلى مَنْ يَشاءُ﴾[1]، فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة، ثم والله ما احتازها دونكم، ولا استأثر بها عليكم، لقد قسم الله بينكم، وبثها فيكم، حتى بقي منها هذا المال، فكان ينفق على أهله منه سنة، قال: وربما قال: ويحبس قوت أهله منه سنة، ثم يجعل ما بقي منه مجعل مال الله، فلما قبض رسول الله ﷺ، قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله ﷺ بعده، أعمل فيما بما كان يعمل رسول الله ﷺ فيها. ثم أقبل على علي والعباس فقال: وأنتما تزعمان أنه فيها ظالم فاجر، والله يعلم أنه فيها صادق بار، تابع للحق، ثم وليتها بعد أبي بكر سنتين من إمارتي، فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، وأنتما تزعمان أني فيها ظالم فاجر، والله يعلم أني فيها صادق بار تابع [كذا]، ثم جئتماني، جاءني هذا ـ يعني العباس ـ يسألني ميراثه من ابن أخيه،

---

١. الحشر: ٦.

وجاءني هذا ـ يعني علياً ـ يسألني ميراث امرأته من أبيها، فقلت لكما: إن رسول الله ﷺ قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، ثم بدا لي أن أدفعها إليكما، فأخذت عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا، ما وليتها، فقلتما: ادفعها إلينا على ذلك، أتريدان منا قضاء غير هذا، والذي بإذنه تقوم السماء والأرض، لا أقضي بينكما بقضاء غير هذا، إن كنتما عجزتما عنها فادفعاها إلي. قال: فغلبه علي عليها، فكانت بيد علي، ثم بيد حسن، ثم بيد حسين، ثم بيد علي بن حسين، ثم بيد حسن بن حسن، ثم بيد زيد بن حسن، قال معمر: ثم بيد عبد الله بن حسن، ثم أخذها هؤلاء، يعني بني العباس[١].

ابن حجر يشكل على قصة المنازعة

وقال ابن حجر بعد أن أورد قصة منازعة علي والعبّاس: (في ذلك إشكال شديد، وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعلياً قد علما بأنه ﷺ قال (لا نورث) فإن كانا سمعاه من النبي فكيف يطلبانه من أبي بكر؟! وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟!) انتهى[٢].

أقول: إذا كان عمر قد سمع الحديث من النبي ﷺ، أو كان سمعه من أبي بكر بحيث أفاد عنده العلم، فكيف يدفع الميراث لهما؟

هل ورّث الأنبياء أم لا؟

قال الطبري في تفسير قوله ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: يقول: يرثني من بعد

---

١ . المصنف ٥: ٤٦٩ ـ ٤٧١.

٢ . فتح الباري ٦: ١٤٤.

وفاتي مالي ويرث من آل يعقوب النبوة، وذلك أن زكريا كان من ولد يعقوب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن إسماعيل عن أبي صالح قوله ﴿يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ يقول: يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة[1].

وروى الحاكم بإسناده عن السدي عن مرة وأبي مالك عن ابن عباس؛ وعن السدي عن مرة عن عبد الله قالوا: ثم كان آخر أنبياء بني إسرائيل زكريا بن آدن بن مسلم وكان من ذرية يعقوب. قال: يرثني ملكي ويرث من آل يعقوب النبوة[2].

وقال ابن كثير: قال جابر بن نوح ويزيد بن هارون وكلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ﴿يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ قال: يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة، وهذا اختيار ابن جرير في تفسيره[3].

وقال القرطبي: ويحتمل قوله ﷺ: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث» أن يريد أن ذلك من فعل الأنبياء وسيرتهم وإن كان فيهم من ورث ماله كـ«زكريا» على أشهر الأقوال فيه. وهذا كما تقول: إنا معاشر المسلمين إنما شغلتنا العبادة، والمراد أن ذلك فعل الأكثر، ومنه ما حكى سيبويه: إنا معاشر العرب أقرى الناس للضيف[4].

رأي الفخر الرازي في تفسيره

وقال الفخر الرازي في تفسير الآية ١١ من سورة النساء: الموضع الرابع من

---

١. تفسير الطبري ١٦: ٤٧.

٢. المستدرك على الصحيحين ٢: ٦٤٥.

٣. تفسير ابن كثير ٣: ١١٢.

٤. الجامع لأحكام القرآن ١٣: ١٦٤.

تخصيصات هذه الآية ما هو مذهب أكثر المجتهدين أن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون، والشيعة خالفوا فيه. روي أن فاطمة عليها السلام لما طلبت الميراث ومنعوها منه، احتجوا بقوله عليه الصلاة والسلام (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) فعند هذا احتجت فاطمة عليها السلام بعموم قوله: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وكأنها أشارت إلى أن عموم القرآن لا يجوز تخصيصه بخبر واحد. ثم إن الشيعة قالوا: بتقدير أن يجوز تخصيص عموم القرآن بخبر واحد إلا أنه غير جائز ههنا، وبيانه من ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه على خلاف قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ قالوا: ولا يمكن حمل ذلك على وراثة العلم والدين، لأن ذلك لا يكون وراثة في الحقيقة، بل يكون كسباً جديداً مبتدأ، إنما التوريث لا يتحقق إلا في المال على سبيل الحقيقة.

وثانيها: أن المحتاج إلى معرفة هذه المسألة ما كان إلا فاطمة وعلي والعباس، وهؤلاء كانوا من أكابر الزهّاد والعلماء وأهل الدين، وأما أبو بكر فإنه ما كان محتاجاً إلى معرفة هذه المسألة البتة، لأنه ما كان ممن يخطر بباله أنه يرث من الرسول عليه الصلاة والسلام، فكيف يليق بالرسول عليه الصلاة والسلام أن يبلّغ هذه المسألة إلى مَن لا حاجة به إليها ولا يبلّغها إلى مَن له إلى معرفتها أشدّ الحاجة؟.

وثالثها: يحتمل ان قوله « ما تركناه صدقة » صلة « لا نورث »، والتقدير: إن الشيء الذي تركناه صدقة، فذلك الشيء لا يورث. فان قيل: فعلى هذا التقدير لا يبقى للرسول خاصية في ذلك؛ انتهى كلامه.

قال ابن حجر: أخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله تعالى حكاية عن زكريا ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ﴾ قال: العصبة. ومن قوله ﴿فَهَبْ

لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُني﴾ قال: يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة؛ ومن طريق قتادة عن الحسن نحوه لكن لم يذكر المال[١].

وقال النووي: حكى القاضي عن الحسن البصري أنه قال عدم الإرث بينهم [أي بين الأنبياء] مختص بنبينا ﷺ لقوله تعالى عن زكريا ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾، وزعم أن المراد وراثة المال، وقال: ولو أراد وراثة النبوة لم يقل ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائي﴾ إذ لا يخاف الموالي على النبوة ولقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾.[٢]

مناقشة الشيخ المفيد للخصوم في حديث (لا نورث)

قال الشيخ المفيد: إذا سلم للخصوم ما ادعوه على النبي ﷺ من قوله: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة»، كان محمولاً على أن الذي تركه الأنبياء عليهم السلام صدقة، فإنه لا يورث، ولم يكن محمولاً على أن ما خلّفوه من أملاكهم فهو صدقة لغيرهم لا يورث. والحجة على ذلك أن التأويل الأول موافق لعموم القرآن وتأويل الناصبة مانع من العموم، وما يوافق ظاهر القرآن أولى بالحق مما خالفه. فإن قالوا: هذا لا يصحّ، وذلك لأن كل شيء تركه الخلق بأجمعهم صدقة وكان من صدقاتهم لم يورث ولم يصح ميراثه، فلا يكون حينئذ لتخصيص الأنبياء عليهم السلام بذكره فائدة معقولة. قيل لهم: ليس الأمر كما ذكرتم، وذلك أن الشيء قد يعم بتخصيص البعض للتحقيق به أنهم أولى الناس بالعمل بمعناه وألزم الخلق له، وإن كان ديناً لمن سواهم من المكلفين، قال الله عزوجل: ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشاها﴾[٣] وان كان منذراً لجميع العقلاء. وقال:

---

١. فتح الباري ١٢: ٦.

٢. شرح صحيح مسلم للنووي ١٢: ٨١.

٣. النازعات: ٤٥.

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّـهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾[1] وان كان قد يعمرها الكفار ومن هو بخلاف هذه الصفة. وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّـهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[2] وان كان في الكفار من إذا ذكر الله وجل قلبه وخاف، وفي المؤمنين من يسمع ذكر الله وهو مسرور بنعم الله أو مشغول بضرب من المباح، فلا يلحقه في الحال وجل ولا يعتريه خوف. وهذا محسوس معروف بالعادات وهو كقول القائل «نحن معاشر المسلمين لا نقر على منكر»، وإن كان أهل الملل من غيرهم لا يقرّون على ما يرونه من المنكرات، وفي المسلمين من يقرّ على منكر يعتقد صوابه بالشبهات. وكقول فقيه من الفقهاء: «نحن معاشر الفقهاء لا نرى قبول شهادة الفاسقين»، وقد ترى ذلك جماعة ممن ليس من الفقهاء. وكقول القائل «نحن معاشر القراء لا نستجيز خيانة الظالمين»، وقد يدخل معهم من يحرم ذلك من غير القراء من العدول والفاسقين، وأمثال هذا في القول المعتاد كثير. وإنما المعنى في التخصيص به التحقيق بمعناه، والتقدم فيه، وأنهم قدوة لمن سواهم، وأئمتهم في العمل نحو ما ذكرناه. ووجه آخر وهو أنه يحتمل أن يكون قوله عليه وآله السلام ـ إن صح عنه ـ أنه قال: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة لا يورث» أي لا يستحقه أحد من أولادنا وأقربائنا وإن صاروا إلى حال الفقراء التي من صار إليها من غيرهم حلّت لهم صدقات أهليهم، لأن الله تعالى حرّم الصدقة على أولاد الأنبياء وأقاربهم تعظيماً لهم ورفعاً لأقدارهم عن الأدناس، وليس ذلك في من سواهم من الناس، لأن غير الأنبياء عليهم السلام إذا تركوا صدقات ووقوفاً ووصايا للفقراء من سائر الناس فصار

---

١ . التوبة: ١٨.

٢ . الأنفال: ٢.

أولادهم وأقاربهم من بعدهم إلى حال الفقر كان لهم فيها حقوق أوكد من حقوق غيرهم من الأباعد. انتهى كلام الشيخ المفيد رضوان الله عليه[١].

الخليفتان هما المصدر الأصلي لحديث (لا نورث)

روى عبد الله بن حبان بإسناده عن ابن شهاب أن مالك بن أوس بن الحدثان أخبره قال: قال عمر بن الخطاب: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث ما تركنا صدقة[٢].

عن الزهري، وأخرج الخطيب البغدادي عن مالك عن أوس بن الحدثان، حدثه أن عمر بن الخطاب قال: قال أبو بكر الصديق: قال رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركناه صدقة[٣].

وأورد الدارقطني: وسئل عن حديث عمر عن أبي بكر عن النبي ﷺ (إنا لا نورث ما تركنا صدقة) الحديث بطوله، فقال: رواه مالك بن أنس وأبو أويس وزياد بن سعد عن الزهري عن مالك بن أوس عن عمر عن أبي بكر. حدث به عن مالك كذلك جماعة منهم جويرية بن أسماء وبشر بن عمر وعمرو بن مرزوق وإسحاق بن محمد الفروي والهيثم بن حبيب غزوان، فأسندوا هذه الألفاظ عن عمر عن أبي بكر، وغيرهم يرويه عن مالك فيسندها عن عمر عن النبي ﷺ. وروى هذا الحديث معمر وابن أبي عتيق وشعيب بن أبي حمزة وأسامة بن زيد وغيرهم، فأسندوا هذه الألفاظ عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر عن النبي ﷺ، وذكروا في الحديث عن عمر

---

١. أنظر: حديث نحن معاشر الأنبياء للشيخ المفيد ص ١٩.

٢. طبقات المحدثين بأصبهان ٣: ٣٩٨.

٣. تاريخ بغداد ١٢: ٣٧٢.

عن أبي بكر الصديق أنه قال: «أنا ولي رسول الله ﷺ أعمل كما عمل رسول الله ﷺ». ورواه عبد الملك بن عمير عن الزهري، فأسنده عن مالك بن أوس بن الحدثان عن أبي بكر، أن النبي ﷺ قال (لا نورث ما تركنا صدقة) لم يذكر بينهما عمر بن الخطاب، حدث به عن عبد الملك بن عمير كذلك تليد بن سليمان وحده، ولم يكن بالقوي في الحديث؛ انتهى كلامه[1].

لماذا يكذّبون فاطمة وهم يعلمون بصدقها؟

يقول ابن أبي الحديد: سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له: أكانت فاطمة عليها السلام صادقة؟ قال: نعم. قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسم ثم قال كلاما لطيفاً مستحسناً مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته، قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها، لجاءت إليه غدا وادعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه، ولم يمكنه الاعتذار والموافقة بشئ، لأنه يكون قد سجّل على نفسه أنها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بينة وشهود. وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل؛ انتهى كلامه[2].

تناقض أقوال الخليفة

أخرج ابن أبي الحديد عن أبي الطفيل قال: أرسلت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: لا، بل أهله؛ الحديث.

ثم قال ابن أبي الحديد: في هذا الحديث عجب، لأنّها قالت له: أنت ورثت رسول

---

١ . علل الدارقطني ١: ١٦٨ـ١٧٠.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٨٤.

الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله، وهذا تصريح بأنّه ﷺ موروث يرثه أهله، وهو خلاف قوله: (لا نورث)[١].

أقول: هذا الحديث الذي أخرجه ابن أبي الحديد مروي في كثير من المصادر الحديثية السنية، فقد رواه أحمد بإسناده عن أبي الطفيل قال: لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال فقال: لا بل أهله. قالت: فأين سهم رسول الله ﷺ ؟ قال فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده، فرأيت أن أرده على المسلمين» فقالت: فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم[٢].

ورواه أبو يعلى الموصلي بإسناده عن أبي الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: ما لك يا خليفة رسول الله ﷺ ، أنت ورثت رسول الله أم أهله؟ قال: لا بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ ؟ قال: إني سمعته يقول «إن الله إذا أطعم نبياً طعمة ثم قبضه إليه جعله للذي يقوم بعد»، فرأيت أنا بعده أن أرده على المسلمين. قالت: أنت وما سمعته من رسول الله[٣].

عمر بن الخطّاب يقسم ميراث النبي من خيبر على زوجاته

ومما يدلك على بطلان هذا الحديث (حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث) وأنه غير معروف، أن فاطمة عليها السلام طالبت بإرثها، وكذلك فعل أزواج النبي أمهات المؤمنين، فقد بعثن لأبي بكر يطالبنه بميراثهن. فهذا الحديث قد أخرجه البخاري

---

١ . شرح النهج ١٦: ٢١٨.

٢ . مسند أحمد.

٣ . مسند أبي يعلى ١: ٤٠

واستدل به على عدم توريث الأنبياء، ولكن البخاري ناقض نفسه وأثبت بأن عمر بن الخطاب قسم ميراث النبي على زوجاته. فقد أخرج البخاري عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره عن النبي ﷺ عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه مائة وسق: ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير، فقسم عمر خيبر فخيّر أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن من الماء والأرض، أو يضمن لهن [الأوساق]، فمنهن من اختار الأرض ومنهن من اختار الوسق، وكانت عائشة قد اختارت الأرض[١].

روى البخاري بإسناده عن عبد الله بن عمر أخبره عن النبي ﷺ عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه مائة وسق ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعير، فقسم عمر خيبر فخيّر أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن من الماء والأرض أو يمضي لهن، فمنهن من اختار الأرض ومنهن من اختار الوسق، وكانت عائشة اختارت الأرض[٢].

وروى مسلم عن ابن عمر قال: أعطى رسول الله ﷺ خيبر بشطر ما يخرج من ثمر أو زرع، فكان يعطي أزواجه كل سنة مائة وسق: ثمانين وسقاً من تمر وعشرين وسقاً من شعير، فلما ولي عمر قسم خيبر خيّر أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن الأرض والماء أو يضمن لهن الأوساق كل عام، فاختلفن فمنهن من اختار الأرض والماء، ومنهن من اختار الأوساق كل عام، فكانت عائشة وحفصة من اختارتا الأرض والماء[٣].

وروى عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ عامل أهل خيبر بشطر ما خرج

---

١ . صحيح البخاري، كتاب الوكالة من باب المزارعة بالشطر ونحوه.

٢ . صحيح البخاري ٣: ٦٨.

٣ . صحيح مسلم ٥: ٢٦.

منها من زرع أو ثمر؛ واقتص الحديث بنحو حديث علي بن مسهر ولم يذكر (فكانت عائشة وحفصة ممن اختارتا الأرض والماء). وقال: خيّر [عمر] أزواج النبي ﷺ أن يقطع لهن الأرض ولم يذكر الماء[١].

تواطؤ على ظلم أهل البيت

أخرج ابن أبي الحديد عن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام أتت أبا بكر، فقالت: لقد علمت الذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصدقات وما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوى القربى! ثم قرأت عليه قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبى﴾ الآية؛ فقال لها أبو بكر: بأبي أنت وأمي ووالد ولدك! السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله ﷺ وحق قرابته وأنا أقرأ من كتاب الله الذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أن هذا السهم من الخمس يُسلّم إليكم كاملاً. قالت: أفلك هو ولأقربائك؟ قال: لا بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا حكم الله تعالى... فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قاله لها أبو بكر، فعجبت فاطمة عليها السلام من ذلك وتظنت أنهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه[٢].

وأخرج ابن أبي الحديد عن عروة قال: أرادت فاطمة أبا بكر على فدك وسهم ذوى القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى[٣].

وروى الطبري عن قتادة، إنه سئل عن سهم ذي القربى فقال: كان طعمة لرسول

---

١. صحيح مسلم ٥: ٢٦.

٢. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٠.

٣. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٣٠.

الله ﷺ ، فلما توفي حمل عليه أبو بكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله ﷺ [١].

وأخرج مسلم عن مالك بن أوس بن الحدثان ـ في حديث طويل ـ أنّ عمر قال للعباس وعلي عليهما السلام حينما جاءا يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ : فرأيتماه ـ أي أبا بكر ـ كاذباً آثماً غادراً خائناً، ثمّ قال لمّا ذكر نفسه: فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً [٢].

تساؤلات بلا أجوبة مقنعة

قال الشوكاني بعد أن نقل عن عمر أنه قال لعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد وعلي والعباس: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: لا نورث ما تركناه صدقة؟ فقالوا: نعم؛ قال: ووجه الاستشكال أن أصل القصة صريح في أن العباس وعلياً قد علما بأنه ﷺ قال (لا نورث)، فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر؟ وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟ انتهى [٣].

وقال ابن حجر بعد أن أورد قصة منازعة علي والعبّاس: (في ذلك إشكال شديد، وهو أن أصل القصة صريح في أن العباس وعلياً قد علما بأنه ﷺ قال (لا نورث) فإن كانا سمعاه من النبي ﷺ فكيف يطلبانه من أبي بكر؟! وإن كانا إنما سمعاه من أبي بكر أو في زمنه بحيث أفاد عندهما العلم بذلك، فكيف يطلبانه بعد ذلك من عمر؟!) انتهى [٤].

---

١ . تفسير الطبري ١٠: ٦ـ٧.

٢ . صحيح مسلم ٥: ١٥٢.

٣ . نيل الأوطار ٦: ١٩٦.

٤ . فتح الباري ٦: ١٤٤.

أقول: الجواب ببساطة هو أن هذا الحديث مختلق. فقد نقلت صحاح السنة أن فاطمة عليها السلام طالبت بإرثها من أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن علياً والعباس طالبا بإرثهما منه، وأن نساء النبي صلى الله عليه وآله أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يطالبنه بإرثهن من رسول الله صلى الله عليه وآله! بل نقلت كتب أهل السنة أن أبا بكر كتب بفدك كتاباً ه إلى الزهراء عليها السلام اعترافاً منه بحقّها، ثم اعترضها عمر فأخذ الكتاب وشقّه!! كما نقلت كتب السنة أن أبا بكر دفع آلة النبي صلى الله عليه وآله ودابّته وحذاءه إلى علي عليه السلام كما سيأتي.

الخليفة يرد فدك على فاطمة ثم يتراجع بضغط من عمر

أخرج ابن أبي الحديد عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام، قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبى بكر وقالت: إن أبي أعطاني فدك، وعلي وأم أيمن يشهدان؛ فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق، قد أعطيتكها! ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبى بكر فقال: أعطيتَ فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم. فقال: إن علياً يجر إلى نفسه، وأم أيمن امرأة. وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه. وقد روى هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة، فمن أراد الوقوف عليها واستقصاءها أخذها من مواضعها[1].

---

١. شرح النهج ١٦: ٢٧٥.

بنو أمية يصطفون فدك وعمر بن عبد العزيز يردّها

أخرج البلاذري عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي أن بنى أمية اصطفوا فدك وغيّروا سنة رسول الله ﷺ فيها، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ردها إلى ما كانت عليه[١].

أبو بكر بين الإقرار والإنكار

روى أبو يعلى الموصلي بإسناده عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت: يا خليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله. قالت: فما بال سهم رسول الله؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول (إذا أطعم الله نبياً طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم بعده) فرأيت أن أردّه على المسلمين. فقالت: أنت و[ما سمعته عن] رسول الله أعلم![٢]

وأخرج ابن أبي الحديد عن الوليد بن جميع، عن أبى الطفيل قال: أرسلت فاطمة إلى أبي بكر: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله، قالت: فما بال سهم رسول الله ﷺ ؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أن الله إذا طعم نبيه طعمة، ثم قبضه، جعله للذي يقوم بعده) فوليت أنا بعده، على أن أرده على المسلمين؛ قالت: أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ أعلم!

ثم قال ابن أبي الحديد: قلت: في هذا الحديث عجب، لأنها قالت له: أنت ورثت رسول الله ﷺ أم أهله؟ قال: بل أهله، وهذا تصريح بأنه ﷺ موروث يرثه أهله، وهو خلاف قوله: (لا نورث)[٣].

---

١ . فتوح البلدان ص ٤٤.

٢ . مسند أبي يعلى ١٢: ١١٩/ ح٦٧٥٢.

٣ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٨.

وأخرج ابن أبي الحديد عن محمد بن عمر، عن أبى سلمة، أن فاطمة طلبت فدك من أبى بكر، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن النبي لا يورث)، من كان النبي يعوله فأنا أعوله، ومن كان النبي ﷺ ينفق عليه فأنا أنفق عليه. فقالت: يا أبا بكر، أيرثك بناتك ولا يرث رسول الله ﷺ بناته؟ فقال: هو ذاك[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن الزهري أن مالك بن أوس بن الحدثان حدثه بحديث مخاصمة علي عليه السلام والعباس عند عمر. قال: فذكرت ذلك لعروة فقال: صدق مالك بن أوس، أنا سمعت عائشة تقول: أرسل أزواج النبي ﷺ عثمان بن عفان إلى أبى بكر يسأل لهن ميراثهن من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه حتى كنت أردّهن عن ذلك، فقلت: ألا تتقين الله؟ ألم تعلمن أن رسول الله ﷺ كان يقول: (لا نورث ما تركناه صدقة) يريد بذلك نفسه، إنما يأكل آل محمد من هذا المال؟ فانتهى أزواج النبي ﷺ إلى ما أمرتهن به[2].

قال ابن أبي الحديد: قلت: هذا مشكل، لأن الحديث الأول يتضمن أن عمر أقسم على جماعة فيهم عثمان، فقال: نشدتكم الله، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركناه صدقة) يعنى نفسه! فقالوا: نعم، ومن جملتهم عثمان، فكيف يعلم [عثمان] بذلك فيكون مترسلاً لأزواج النبي ﷺ [إلى أبي بكر] يسأله أن يعطيهن الميراث؟!... وها هنا إشكال آخر، وهو أن عمر ناشد علياً والعباس: هل تعلمان ذلك؟ فقالا: نعم، فإذا كانا يعلمانه، فكيف جاء العباس وفاطمة إلى أبى بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر، وقد أوردناه نحن! وهل يجوز أن

---

١. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٩.

٢. شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٣.

يقال: كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الإرث الذي لا يستحقه؟ وهل يجوز أن يقال: إن علياً كان يعلم ذلك ويمكّن زوجته أن تطلب ما لا تستحقه، خرجت من دارها إلى المسجد، ونازعت أبا بكر وكلّمته بما كلّمته إلا بقوله وإذنه ورأيه. وأيضاً فإنه إذا كان ﷺ لا يورث، فقد أشكل دفع آلته ودابته وحذائه إلى علي عليه السلام، لأنه غير وارث في الأصل، وأن كان أعطاه ذلك لأن زوجته بعرضه أن ترث لولا الخبر، فهو أيضاً غير جائز، لان الخبر قد منع أن يرث منه شيئا قليلاً كان أو كثيراً.... وأيضاً فإنه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء أنه روى عن النبي ﷺ : (لا نورث، ما تركناه صدقة) ولم يقل (لا نورث كذا ولا كذا) وذلك يقتضي عموم انتفاء الإرث عن كل شئ. وأما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي، عن أبيه، ففيه إشكال أيضاً، لأنه قال: إنها طلبت فدك، وقالت (إن أبي أعطانيها وإن أم أيمن تشهد لي بذلك)، فقال لها أبو بكر في الجواب: إن هذا المال لم يكن لرسول الله ﷺ وإنما كان مالاً من أموال المسلمين، يحمل به الرجال، وينفقه في سبيل الله. فلقائل أن يقول له: أيجوز للنبي ﷺ أن يملّك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعة مخصوصة أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين، لوحي أوحى الله تعالى إليه، أو لاجتهاد رأيه على قول من أجاز له أن يحكم بالاجتهاد، أو لا؟... فإن المرأة [يقصد فاطمة عليها السلام] ما اقتصرت على الدعوى، بل قالت: أم أيمن تشهد لي، فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب: شهادة أم أيمن وحدها غير مقبولة، ولم يتضمن هذا الخبر ذلك، بل قال لها لما ادّعت وذكرت من يشهد لها: (هذا مال من مال الله، لم يكن لرسول الله ﷺ) وهذا ليس بجواب صحيح.

وأما الخبر الذي رواه محمد بن زكريا عن عائشة، ففيه من الإشكال مثل ما في هذا الخبر، لأنه إذا شهد لها علي عليه السلام وأم أيمن أن رسول الله ﷺ وهب لها فدك، لم يصح

اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر، ولا ما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك بمستقيم، لأن كونها هبة من رسول الله ﷺ لها يمنع من قوله: (كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي، ويحمل منه في سبيل الله) لأن هذا ينافي كونها هبة لها، لأن معنى كونها لها انتقالها إلى ملكيتها، وأن تتصرف فيها خاصة دون كل أحد من الناس، وما هذه صفته كيف يُقسم ويحمل منه في سبيل الله؟!

قال ابن أبي الحديد: وها هنا إشكال آخر، وهو قول عمر لعلي عليه السلام والعباس: «وأنتما حينئذ تزعمان أن أبا بكر فيها ظالم فاجر»، ثم قال لما ذكر نفسه «وأنتما تزعمان أني فيها ظالم فاجر»، فإذا كانا يزعمان ذلك، فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان أن رسول الله ﷺ قال: (لا أورث)! إن هذا لمن أعجب العجائب، ولولا أن هذا الحديث ـ أعني حديث خصومة العباس وعلي عند عمر ـ مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه، إذ لو كان غير مذكور في الصحاح لكان بعض ما ذكرناه يطعن في صحته، وإنما الحديث في الصحاح لا ريب في ذلك[1].

منع فاطمة من ميراثها خلافاً لكتاب الله

أخرج ابن سعد عن عباس بن عبد الله بن معبد عن جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العباس بن عبد المطلب يطلب ميراثه، وجاء معهما علي؛ فقال أبو بكر: قال رسول الله (لا نورث؛ ما تركنا صدقة) وما كان النبي يعول فعليَّ. فقال علي: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داوُدَ﴾ وقال زكريا ﴿يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾! قال أبو بكر: هو هكذا؛ وأنت والله تعلم مثل ما أعلم. فقال علي: هذا كتاب الله ينطق!!

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٢٦.

فسكتوا وانصرفوا[١].

فاطمة والعبّاس يطالبان بميراثهما من رسول الله

روى البخاري بإسناده عن الزهري عن عروة عن عائشة، أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ ـ وهما حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهمهما من خيبر ـ فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول (لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال) [ثم] قال أبو بكر: والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته. قال: فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتى ماتت[٢].

نساء النبي ﷺ يطالبن بميراثهن من رسول الله ﷺ

روى عبد الرزاق بإسناده عن الزهري، عن عروة وعمرة قالا: إن أزواج النبي ﷺ أرسلن إلى أبي بكر يسألن ميراثهن من رسول الله ﷺ، فأرسلت إليهن عائشة: ألا تتقين الله؟ ألم يقل رسول الله ﷺ: لا نورث، ما تركنا صدقة، قال: فرضين بقولها، وتركن ذلك[٣].

أقول: نساء النبي ﷺ لا يعلمن بحديث (لا نورث)، وابنته «أم أبيها» لا تعلم، وصهره وابن عمّه لا يعلم، وعمّه العبّاس لا يعلم، وجاريته أم أيمن لا تعلم، وعثمان رسول نساء النبي ﷺ إلى أبي بكر لا يعلم؛ ولم يبقَ إلا الخليفة وحده؛ ولذا خاطبته

---

١. الطبقات الكبرى ٢: ٣١٥.

٢. صحيح البخاري ٨: ٣، باب قول النبي ﷺ «لا نورث ما تركنا صدقة».

٣. المصنف ٥: ٤٧١/ ح٩٧٧٣.

الزهراء عليها السلام حين ادّعى سماع الحديث: أنت وما سمعت من رسول الله أعلم!!

الحسن البصري يخصص عدم التوريث بنبينا صلى الله عليه وآله دون سواه

قال النووي: حكى القاضي عن الحسن البصري أنه قال: عدم الإرث بينهم (أي بين الأنبياء) مختص بنبينا صلى الله عليه وآله لقوله تعالى عن زكريا ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وزعم أن المراد وراثة المال، وقال: ولو أراد وراثة النبوة لم يقل ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائي﴾ إذ لا يخاف الموالي على النبوة، ولقوله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[1].

أقول: لمّا لم يمكن للحسن البصري دفع حقيقة أن المراد من الآية الكريمة ﴿وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ هو وراثة المال، خصص نبيّنا بعدم التوريث.

عمر يخرق كتاب تسليم فدك إلى الزهراء عليها السلام

قال علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي: ولعل طلب إرثها ـ يقصد فاطمة الزهراء عليها السلام ـ من فدك كان منها بعد أن ادعت رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وآله أعطاها فدكاً، وقال لها [أبو بكر] هل لك بينة؟ فشهد لها علي كرم الله وجهه وأم أيمن، فقال لها: أبرجل وامرأة تستحقيها؟... وفي كلام سبط ابن الجوزي أنه (يقصد أبا بكر) كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته فاطمة بميراثها من أبيها. فقال: ممّاذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟! ثم أخذ عمر الكتاب فشقّه[2].

أخرج ابن أبي الحديد عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن

---

١ . شرح مسلم للنووي ١٢: ٨١.

٢ . السيرة الحلبية ٣: ٤٨٧ـ٤٨٨.

أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر وقالت: إن أبى أعطاني فدك وعلى وأم أيمن يشهدان، فقال: ما كنت لتقولي على أبيك إلا الحق قد أعطيتكها، ودعا بصحيفة من أدم فكتب لها فيها، فخرجت فلقيت عمر، فقال: من أين جئت يا فاطمة؟ قالت: جئت من عند أبي بكر، أخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك وأن علياً وأم أيمن يشهدان لي بذلك، فأعطانيها وكتب لي بها. فأخذ عمر منها الكتاب ثم رجع إلى أبي بكر فقال: أعطيت فاطمة فدك وكتبت بها لها؟ قال: نعم فقال: إن علياً يجرّ إلى نفسه، وأم أيمن امرأة؛ وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه. وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة، فمن أراد الوقوف عليها واستقصاءها أخذها من مواضعها[1].

قال العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي ما لفظه: وقال علي ابن الحسين رضي الله عنهما: جاءت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وهو على المنبر فقالت: يا أبا بكر أفي كتاب الله أن ترث ابنتك ولا أرث أبي، فاستعبر أبو بكر باكياً، ثم قال: بأبي أبوك، وبأبي أنت، ثم نزل فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟! فقال: كتاب كتبته لفاطمة ميراثها من أبيها. قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر رضي الله عنه، الكتاب فشقّه[2].

على من علم صدق فاطمة عليها السلام ألا يطلب منه شهادة ولا بيّنة

قال ابن أبي الحديد: لا خلاف بين أهل النقل في أن أعرابياً نازع النبي صلى الله عليه وآله في ناقة

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٤.

٢ . مرآة الزمان، الباب العاشر في طلب آل رسول الله الميراث من أبواب مرض رسول الله صلى الله عليه وآله في وقائع السنة الحادية عشر، نقلاً عن: إفحام الأعداء والخصوم للسيد ناصر حسين الهندي ص ٩٥.

فقال عليه السلام : (هذه لي وقد خرجت إليك من ثمنها) فقال الأعرابي من يشهد لك بذلك؟ فقال خزيمة بن ثابت: أنا أشهد بذلك. فقال النبي صلى الله عليه وآله : (من أين علمت وما حضرت ذلك؟) قال: لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت أنك رسول اللهفقال: (قد أجزت شهادتك وجعلتها شهادتين) فسمى ذا الشهادتين. وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة عليها السلام ، لأن خزيمة اكتفى في العلم بأن الناقة له صلى الله عليه وآله وشهد بذلك من حيث علم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا يقول إلا حقاً، وأمضى النبي صلى الله عليه وآله ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن، فقد كان يجب على من علم أن فاطمة عليها السلام لا تقول إلا حقاً ألاّ يستظهر عليها بطلب شهادة أو بينة. هذا وقد روي أن أبا بكر لما شهد أمير المؤمنين عليه السلام كتب بتسليم فدك إليها، فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه[1].

ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: من كلام له عليه السلام ـ يعني علياً عليه السلام ـ روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام ، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عنّي، وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك! قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري، ورقّ عنها تجلُّدي، إلا أنّ في التأسّي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ؛ فلقد وسّدتُك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسُك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! فلقد استُرجعت الوديعةُ، وأُخذت الرهينة! أمّا حُزني فسَرمد، وأما ليلي فمُسهّد، إلى أن يختار الله لي دارَك التي أنت بها مُقيم. وستُنبئك ابنتُك بتضافر أمّتك على هَضْمِها، فأَحْفِها السؤال، واستخبرها الحال؛ هذا ولم يَطُل

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٣.

العهدُ، ولم يَخْلُ منكَ الذِكر. والسلام عليكما سلام مودّع، لا قالٍ ولا سئِم، فإن أنصرف فلا عن مَلالة، وإن أُقِم فلا عن سوءِ ظنٍ بما وعدَ اللهُ الصابرين![1]

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح الفقرات السابقة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: فأما الحزن فإنه لم يزل حزيناً إذا ذُكرت فاطمة، هكذا وردت الرواية عنه. قوله عليه السلام: (وستنبئك ابنتك) أي ستعلمك. (فأحفها السؤال)، أي استقص في مسألتها، (واستخبرها الحال)، أحفيت إحفاء في السؤال: استقصيت، وكذلك في الحجاج والمنازعة قال الحارث بن حلزة: إن إخواننا الأراقم يغلون علينا في قيلهم إحفاء. ورجل حفي، أي مستقص في السؤال. واستخبرها الحال، أي عن الحال، فحذف الجار، كقولك: اخترت الرجال زيداً، أي من الرجال، أي سلها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الأمر دون مشاورتنا[2].

أقول: لا يخفى على المتأمل ما يحمل قول أمير المؤمنين عليه السلام «فأحفها السؤال واستخبرها الحال» في طيّاته؛ فالزهراء عليها السلام المرأة الحيية الصابرة التي كانت تتكتم على مكابدتها حتى من زوجها وأقرب الناس عليها حرية أن تخفي على أبيها ما تعرضت له من الضرب حتى أسقطت جنينها وكابدت الآلام جرّاء ذلك، وهو موضوع تستحيي المرأة المسلمة العادية من ذكره أمام أبيها، فما ظنّك بسيدة نساء العالمين!!

أخرج الخوارزمي عن الحاكم، أن فاطمة لما ماتت أنشأ علي عليه السلام يقول:

نفسي على زَفَراتها مرهونة ... يا لَيتها خرجتْ مع الزفرات

لا خيرَ بعدكِ في الحياة وإنّما ... أبكي مخافةَ أن تطول حياتي[3]

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٦٥.

٢ . شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٦٩.

٣ . مقتل الحسين ١: ٨٤.

لماذا سكت أمير المؤمنين عليه السلام على ظلامة الزهراء عليها السلام ؟

أخرج ابن أبي الحديد المعتزلي في باب الحكم المنسوبة إليه عليه السلام قال: ولامَته فاطمة عليها السلام على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذّن المؤذّن، فلما بلغ إلى قوله: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، قال لها: أتحبّين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا؟! قالت: لا. قال: فهو ما أقول لك[1].

أقول: لا يخفى أن اللوم والتعنيف غير متصوّر من مثل الزهراء عليها السلام في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام ، خاصة وأنها عليها السلام أعلم الناس بمنزلة علي عليه السلام ، وأنها كانت تعلم أن زوجها مأمور بالصبر من قبل أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله .

روى ابن عساكر بإسناده عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمر بحديقة فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة! قال: حديقتك في الجنة أحسن منها؛ حتى مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فيرد عليه النبي صلى الله عليه وآله : حديقتك في الجنة أحسن منها؛ ثم وضع النبي صلى الله عليه وآله رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتى أفارق الدنيا؛ فقال علي: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر. قال: فإن لم أستطع؟ قال: تلقى جميلاً. قال: ويسلم لي ديني؟ قال: ويسلم لك دينك[2].

وروى أبو يعلى بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها

---

١ . شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٢٦.

٢ . تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٣ـ٣٢٤.

من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها! حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول «ما أحسنها» ويقول «لك في الجنة أحسن منها»، فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً؛ قال، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي. قال، قلت: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك[1].

وأخرج ابن أبي الحديد عن أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب معنا، فمررنا بحديقة، فقال علي: يا رسول الله، ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة! فقال: إن حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، يقول علي ما قال، ويجيبه رسول الله ﷺ بما أجابه. ثم إن رسول الله ﷺ وقف فوقفنا، فوضع رأسه على رأس علي وبكى، فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني، فقال: يا رسول الله، أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم! قال: بل تصبر، قال: فإن صبرت! قال: تلاقى جهداً، قال: أفي سلامة من ديني؟ قال: نعم، قال: فإذا لا أبالي[2].

الزهراء توسّع ساحة المواجهة

ثم عمدت الزهراء عليها السلام ـ وقد رأت الإصرار الشديد من السلطة على ظلمها ومنعها حقّها ـ إلى إشراك المسلمين ـ والأنصار على الخصوص ـ في هذه الخصومة،

---

١ . مسند أبي يعلى ١: ٤٢٧/ ح٥٦٥.

٢ . شرح نهج البلاغة ٤: ١٠٧ـ١٠٨.

فسارت إلى مسجد رسول الله ﷺ ـ كما ينقل لنا التاريخ ـ وألقت خطبتها النارية المشهورة، وكشفت للجميع صفحات مظلوميّتها وعداء السلطة لها، ووضعت الجميع أمام مسؤولياتهم. فإن أنت أمعنت النظر في خطبتها لم تجد لِذكر فدك وإرث الزهراء إلا قليلاً؛ بل تجد خطبة اختيرت ألفاظها بدقّة لتبيّن لكلّ ذي لبّ مدى الانحراف الذي أصاب المسلمين، والرثّة التي لحقت بجلباب الدين. ترى أي علاقة للمطالبة بفدك بهذا الكلام: (حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم) ؟.

من الجليّ لكلّ متبصّر أن كلمات الزهراء فاطمة عليها السلام لا تتحدّث عن (فدك)، بل عن السقيفة المشؤومة وما تمخّضت وستتمخّض عنه من مآسي بالنسبة للإسلام والمسلمين. تمعّن في كلامها عليها السلام وهي تلوم الذين صفقوا بأيديهم على يد أبي بكر خوفاً من الفتنة بزعمهم: (فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بِداراً زعمتم خوف الفتنة؛ ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين).

أيّ مظلوميّة ومعاناة تصفها الزهراء عليها السلام بقولها (ونصبر منكم على مثل حزّ المدى)؟!!

أي مرارة ينطوي عليها هذا التساؤل (أنسيتم قول رسول الله ﷺ يوم غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه)؟!!

روى الحافظ شمس الدين الجزري الشافعي بإسناده عن أم كلثوم بنت فاطمة بنت النبي عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم (من كنت مولاه فعلي مولاه)، وقوله صلى الله عليه وآله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام)؟ هكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسى المديني في كتابه المسلسل بالأسماء وقال: هذا الحديث مسلسل من وجه، وهو أن كل واحدة من الفواطم تروي عن عمة لها، فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها[1].

ثم أن الزهراء عليها السلام عدلت إلى مجلس الأنصار فخاطبتهم واستنصرتهم وبصّرتهم بمدى الخذلان الذي صدر منهم تجاه الحقّ وأهله بعد سابقتهم المشرقة في الإيمان والنصر لدين الله؛ وتساءلت: (فأنّى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي سوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيّ حميد).

ثمّ أن الزهراء عليها السلام لمّا لم تجد أذناً صاغية لتظلّمها لدى المهاجرين والأنصار، عكفت في بيتها مهمومة عليلة، فدخلت عليها نساء الأنصار لعيادتها، فألقت عليهنّ خطبة بثّتها شكواها من رجالهنّ، وضمّنتها إنذاراً بالعذاب الإلهي الذي ينتظرهم ما قدّمت أيديهم؛ ثمّ تساءلت في مرارة: (ويحهم أنّى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطّبين بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين.

---

١ . أسنى المطالب ص ٦٦.

وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا منه والله نكير سيفه، وقلّة مبالاته بحتفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله عزَّ وجل). ثم أن الزهراء عليها السلام أنذرتهم بأنهم حين استبدلوا الذّنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، سيرون غبّ عملهم وشيكاً، وأن التالين سيعرفون غبّ ما أسّس الأوّلون.

قال الراوي سويد بن غفلة: (فأعادت النساء قولها على رجالهنّ، فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل أن يُبرَم العهد ويُحكَم العقد، لما عدلنا إلى غيره.

فقالت عليها السلام: إليكم عنّي، فلا عذر بعد تعذيركم، ولا أمر بعد تقصيركم)[1].

خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر في المطالبة بحقها

قال أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك وقلت له: ان هؤلاء يزعمون أنه مصنوع، وأنه من كلام أبي العيناء (الخبر منسوق البلاغة على الكلام) فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلّمونه ابناءهم، وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء، وقد حدث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه. ثم قال أبو الحسين: وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكرونه وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة يتحققونه لولا عداوتهم لنا أهل البيت؟!! ثم ذكر الحديث، قال: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فدك وبلغ ذلك

---

١ . أنظر: بلاغات النساء لابن أبي طيفور ص ١٩؛ وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٦: ٢٣٣.

فاطمة عليها السلام ، لاثت خمارها على راسها وأقبلت في لمّة من حفدتها تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً، حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاءة، ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء وارتج المجلس، فأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعاد القوم في بكائهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت: لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، فإن تعرفوه تجدوه أبي دون آبائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم، فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة، مائلاً على مدرجة المشركين، ضارباً لثبجهم، آخذاً بكظمهم، يهشم الأصنام، وينكث الهام، حتى هزم الجمع وولّوا الدبر، وتغرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق وتقتاتون الورق، أذلّة خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللتيا والتي، وبعد ما مني بهم الرجال وذؤبان العرب (ومردة أهل الكتاب)، كلما حشوا ناراً للحرب أطفاها، ونجم قرن للضلال وفغرت فاغرة من المشركين قذف بأخيه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بحده، مكدوداً في ذات الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، وأنتم في بلهنية وادعون آمنون؛ حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت خلّة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم

فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بداراً (وفي نسخة: إنما) زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين. فهيهات منكم! وأنى بكم! وأنى تؤفكون! وهذا كتاب الله بين أظهركم، وزواجره بيّنة وشواهده لائحة وأوامره واضحة. أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون؟! بئس للظالمين بدلاً، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. ثم لم تريثوا إلا ريث أن تسكن نغرتها، تشربون حسواً، وتسرون في ارتغاء، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، وانتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا؟! أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! ويهاً معشر المهاجرين! أأبتزّ إرث أبي؟! أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فريّاً! فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.

ثم انحرفت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... واختلّ قومُك فاشهدهم ولا تغب

قال: فما رأينا يوماً كان أكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم[1].

أخرج ابن طيفور عن زيد بن علي رحمة الله عليه، عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السلام، قالت: لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها وخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها، تجرّ أذراعها ما تخرم من مشية رسول

---

١. بلاغات النساء ص ١٢.

الله ﷺ شيئاً، حتى وقفتْ على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فلما سكنت فورتُهم، قالت: أبدأ بحمد الله، ثم أسبلت بينها وبينهم سجفاً، ثم قالت: الحمد لله على ما أنعم، والشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، من عُموم نِعم ابتدأها، وسُبوغ آلاء أسداها، وإحسان مِنن والاها، جمّ عن الإحصاء عددُها، ونأى عن المجازاة أمدُها، وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثن الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها؛ وأشهد أن لا إله إلا الله كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنى في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الاحاطة به؛ ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال، لغير فائدة زادته، إلاّ إظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، وإعزازاً لدعوته؛ ثم جعل الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذِيادة لعباده عن نقمته، وحِياشاً لهم إلى جنّته؛ وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه، وسمّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، عِلماً من الله عز وجل بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور؛ ابتعثه الله تعالى عز وجل إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى ﷺ الأمم فرقاً في أديانها، عكّفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، مُنكرة لله مع عرفانها، فأنار الله عز وجل بمحمد ﷺ ظُلمها، وفرّج عن القلوب بُهمها، وجلى عن الأبصار غممها؛ ثم قبض الله نبيه ﷺ قبض رأفة واختيار، رغبة بأبي عن هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتف بالملائكة الأبرار ومجاورة الملك الجبار ورضوان الرب الغفار، صلى الله على محمد نبيّ الرحمة وأمينه على وحيه وصفيّه من الخلائق ورضيّه ﷺ ورحمة الله وبركاته. ثم أنتم عباد الله

(تريد أهل المجلس) نصب أمر الله ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حقاً لكم الله فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب الله بينة بصائره، وآي فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم البرية أسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، فيه بيان حجج الله المنورة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذرة، وتبيانه الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة؛ ففرض الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر، والصيام تثبيتاً للاخلاص، والزكاة تزييداً في الرزق، والحج تسلية للدين، والعدل تنسكاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً، وإمامتنا أماناً من الفرقة، وحبّنا عزّاً للإسلام، والصبر منجاة، والقصاص حقناً للدماء، والوفاء بالنذر تعرضاً للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تعبيراً للنحسة[1] (وفي لفظ: تغييراً للبخس)، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس وقذف المحصنات اجتناباً للّعنة، وترك السرق إيجابا للعفّة، وحرّم الله عز وجل الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتقوا الله حقّ تُقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء. ثم قالت: أيها الناس! أنا فاطمة وأبي محمد ﷺ، أقولها عوداً على بدء، لقد جاءكم رسول من أنفسكم (ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن علي عليه السلام في رواية أبيه) ثم قالت في متّصل كلامها: أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ وقال الله عز وجل فيما قصّ من خبر يحيى بن زكريا ﴿فَهَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُني وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ وقال عز ذكره ﴿وَأُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ في كِتابِ

---

١ . تعبيراً: من عبر الدرهم أو المتاع: نظر ما وزنها. النحسة: مبلغ أصل الشيء.

اللَّـهِ﴾ وقال ﴿يُوصيكُمُ اللَّـهُ في أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقينَ﴾، وزعمتم أن لا حقّ ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا؟! أفخصّكم الله بآية أخرج نبيه ﷺ منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟ أو لستُ أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟ لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبي ﷺ ؟! أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون! أأُغلب على إرثي جوراً وظلماً؟! ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾.

وذكر أنها لما فرغتْ من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلتْ إلى مجلس الأنصار فقالت: معشر البقية وأعضاد الملّة وحصون الإسلام! ما هذه الغميزة في حقّي والسنة عن ظلامتي؟! أما قال رسول الله ﷺ «المرء يُحفظ في ولده»؟ سرعان ما أجدبتم فأكديتم! وعجلان ذا أهالة! تقولون (مات رسول الله ﷺ) فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، وأظلمت الأرض لغيبته، واكتأبت خيرة الله لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأذيلت الحرمة عند مماته ﷺ ، وتلك نازل علينا بها كتاب الله في أفنيتكم ممساكم ومصبحكم يهتف بها في أسماعكم، وقبله حلت بأنبياء الله عز وجل ورسله ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّـهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّـهُ الشَّاكِرينَ﴾. أيها بني قيلة! أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى ومسمع تلبسكم الدعوة وتشملكم الحيرة، وفيكم العدد والعدة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأُلى نخبة الله التي انتخب لدينه، وأنصار رسوله وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب وناهضتم الأمم وكافحتم البهم، لا نبرح

نأمركم وتأتمرون، حتى دارت لكم بنا رحا الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حرتم بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان لقوم نكثوا أيمانهم، أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين، ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، وبحجتم الذي وعيتم، ودسعتم الذي سوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لغنيّ حميد. ألا وقد قلتُ الذي قلتُه على معرفة منّي بالخذلان الذي خامر صدوركم واستشعرته قلوبُكم، ولكن قلته فيضة النفس ونفثة الغيظ وبثّة الصدر ومعذرة الحجة.

فدونكموها فاحتقبوها مُدبرة الظهر، ناكبة الحق، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة. فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدَي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون[1].

كلام فاطمة مع نساء المهاجرين والأنصار في مرضها الأخير

أخرج ابن طيفور عن عطية العوفي قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت بها دخل النساء عليها فقلن: كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت ـ والله ـ عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم؛ لفظتهم بعد أن عجمتهم، وشنئتهم بعد أن سبرتهم، فقبحاً لفلول الحدّ وخور القنا وخطل الرأي، وبئسما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون، لا جرم لقد قلّدتهم ربقتها، وشننت عليهم غارتها، فجدعاً وعقراً وبُعداً للقوم الظالمين! ويحهم! أنّى زحزحوها

---

١ . بلاغات النساء ص ١٥ ـ ١٨.

عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الروح الأمين، الطبن بأمور الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين. وما الذي نقموا من أبي الحسن؟! نقموا ـ والله ـ منه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمّره في ذات الله، ويا لله لو تكافئوا على زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله، لسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلا روياً فضفاضاً تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تحرى بهم الري، غير متحلّ منهم بطائل بعمله الباهر وردعه سورة الساغب، ولفتحت عليهم بركات من السماء، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. ألا هلمنّ فاسمعن ـ وما عشتنّ أراكن الدهر عجباً ـ إلى أيّ لجأ لجأوا وأسندوا، وبأي عروة تمسّكوا، ولبئس المولى ولبئس العشير! استبدلوا ـ والله ـ الذنابى بالقوادم، والعجز بالكاهل، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلكِنْ لا يَشْعُرُونَ﴾. ويحهم! أفمن يهدي الحق أحقّ أن يُتّبع أمّن لا يهدّي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون! أما لعمر إلهكن: لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً وذعافاً ممقراً، هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غبّ ما أسّس الأوّلون، ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً، وطامنوا للفتنة جأشاً، وأبشروا بسيف صارم، وبقرح شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيكم زهيداً وجمعكم حصيداً. فيا حسرة لكم! وأنّى بكم وقد عميت عليكم، أنُلزمكموها وأنتم لها كارهون؟ ثم أمسكت عليها السلام[1].

التعريض القاسي بعلي عليه السلام أنه وراء المطالبة

قال ابن أبي الحديد قال أبو بكر: وحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالإسناد الأول قال: فلما سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه مقالتها فصعد

---

١ . بلاغات النساء ص ١٩ـ٢٠.

المنبر وقال: أيها الناس، ما هذه الرعة إلى كل قالة! أين كانت هذه الأماني في عهد رسول الله ﷺ ؟! ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلم، إنما هو ثعالة شهيدُه ذَنبه، مُربّ لكلّ فتنة، هو الذي يقول: كرّوها جذعة بعد ما هرمتْ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي. ألا أني لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبُحت، إني ساكت ما تُركت. ثم التفت إلى الأنصار فقال: قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة سفهائكم، وأحق من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم. ألا إني لست باسطاً يداً ولا لساناً على من لم يستحق ذلك منّا. ثم نزل، فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

قال ابن أبي الحديد: قلت: قرأت هذا الكلام على النقيب أبى يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له: بمن يعرّض؟ فقال: بل يصرح. قلت: لو صرّح لم أسألك. فضحك وقال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام ، قلت: هذا الكلام كله لعلي يقوله! قال، نعم، إنه المُلك يا بُنيّ، قلت: فما مقالة الأنصار؟ قال: هتفوا بذكر علي، فخاف [أبو بكر] من اضطراب الأمر عليهم، فنهاهم[1].

ندم الأنصار على تركهم بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

قال ابن أبي الحديد: قال الزبير: وحدثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة، قال: حدثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال: لما بويع أبو بكر واستقر أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا علي بن أبي طالب، وهتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١٥.

لذلك المهاجرون، وكثر في ذلك الكلام[١].

مواقف حزينة للزهراء عليها السلام

فاطمة تبكي خوف فقدان أبيها

أخرج ابن سعد عن شبل بن العلاء، عن أبيه: أن النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكت فاطمة عليها السلام، فقال لها النبي: لا تبكي يا بنية، قولي إذا مت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإن لكل انسان بها من كل مصيبة معوضة، قالت: ومنك يا رسول الله؟ قال: ومني[٢].

فاطمة تبكي لفقدان عمها الحمزة

روى الحاكم النيسابوري بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه ان أباه علي بن الحسين حدثه عن أبيه أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله كانت تزور قبر عمها حمزة بن عبد المطلب في الأيام فتصلّي وتبكي عنده. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[٣].

فاطمة عليها السلام تبكي لمرض أبيها صلى الله عليه وآله

روى الفقيه الحافظ ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضة، فدخلت عليه فاطمة صلّى الله عليها تعوده وهو ناقه من مرضه، فلمّا رأت ما برسول الله من الجهد والضعف خنقتها العبرة حتى خرجت دمعتها، فقال لها: يا فاطمة، إن الله عزوجلّ اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً؛ ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك فأوحى إليّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً.

---

١ . شرح النهج ٦: ٢٣.

٢ . الطبقات الكبرى ٢: ٣١٢.

٣ . المستدرك ٣: ٢٨.

أما علمت يا فاطمة أن لكرامة الله إيّاك زوّجك أعظمهم حلماً وأقدمهم سلماً وأعلمهم علماً؟ فسرّت بذلك فاطمة عليها السلام واستبشرت. ثمّ قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة، لعليّ ثمانية أضراس ثواقب: إيمان بالله وبرسوله، وحكمته، ونهيه عن المنكر، وقضاه بكتاب الله عزوجلّ؛ الحديث[1].

فاطمة تبكي أباها صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها

روى الطبراني بإسناده عن علي بن علي المكي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه. قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار منها أباك عروبة برسالته، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك وأوحى إلي أن أنكحك إياه. يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحد قبلنا ولا يعطى أحد بعدنا: أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك وعم بعلك، ومنا من له جناحان أخضران يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك الحسن والحسين وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما ـ والذي بعثني بالحق ـ خير منهما. يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم

---

١ . مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام ص ١٠١ـ١٠٢ / ح١٤٤.

صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ويملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً. يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي، وزوّجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعية وأعدلهم بالسوية وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي رضي الله عنه: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة رضي الله عنها بعده إلا خمسة وسبعين يوما حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله[1].

وأخرج البيهقي عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فقال إنه قد نعيت إلي نفسي؛ فبكت ثم ضحكت؛ قالت وأخبرني أنه نعي إليه نفسه فبكيت فقال لي: اصبري فإنك أول أهلي لاحقاً بي، فضحكت[2].

وأخرج البيهقي عن أنس قال: لما قالت: فاطمة عليها السلام واكرب أباه! قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحداً لموافاة يوم القيامة[3].

فاطمة تنعى أباها

روى أبو داود سليمان بن داود الطيالسي بإسناده عن أنس، قال: قالت لي فاطمة: يا

---

١. المعجم الكبير ٣: ٥٧ ـ ٦٢.

٢. دلائل النبوة ٧: ١٦٧.

٣. دلائل النبوة ٧: ٢١٢، نقلاً عن كتاب «ما ورد من أخبار فاطمة عليها السلام عند وفاة أبيها صلى الله عليه وآله» طبع مركز المصطفى ـ قم.

أنس طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟! قال ثابت: وقالت فاطمة ورسول الله ﷺ في الموت ـ أو قالت وهو ثقيل ـ: يا أبتاه إن جبريل ينعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه مَن جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب رباً دعاه[١].

وروى عبد الله بن بهرام الدارمي بإسناده عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس بن مالك أن فاطمة قالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟! وقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، واأبتاه جنة الفردوس مأواه، واأبتاه إلى جبريل ننعاه، واأبتاه أجاب رباً دعاه. ثم قال الدارمي: قال حماد: حين حدث ثابت بكى، وقال ثابت: حين حدث به أنس بكى[٢].

وروى البخاري بإسناده عن أنس قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه، فقالت فاطمة عليها السلام: واكرب أباه! فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. فلما دُفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟![٣]

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه عن جده أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن علي رضي الله عنهم، أن فاطمة رضي الله عنها لما توفّي رسول الله ﷺ كانت تقول: واأبتاه من ربّه ما أدناه! واأبتاه جنان الخلد مأواه! واأبتاه ربّه يكرمه إذا أتاه! واأبتاه الرب ورُسله يسلّم عليه

---

١ . مسند الطيالسي ص ١٩٧.

٢ . سنن الدارمي ١: ٤٠.

٣ . صحيح البخاري ٥: ١٤٤.

حين يلقاه! فلما ماتت فاطمة قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل

وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل[1]

الهجوم على بيت فاطمة

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها! فقيل له يا أبا حفص: إن فيها فاطمة، فقال: وإن! فخرجوا وبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفتُ أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً، فأتى عمر إلى أبي بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ وهو مولى له: اذهب فادعُ لي علياً، قال: فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفةُ رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم على رسول الله! فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً، فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة! فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول اللهيدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادّعى ما ليس له! فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبوبكر طويلاً، ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلمّا سمع القوم

---

١ . المستدرك ٣: ١٦٣.

صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذاً ـ والله الذي لا إله إلا هو ـ نضرب عنقك، فقال: إذا تقتلون عبدَ الله وأخا رسوله، قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي: يا ابن أُمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلّماه فأدخلهما علي عليها، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها فلم ترد عليهما السلام. فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله، والله إن قرابة رسول الله أحبّ إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أني متُّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنع حقك وميراثك من رسول الله؟ إلاّ أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول (لا نورّث، ما تركناه صدقة) فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: رضى فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله. قالت: فإني أُشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيتُ النبي لأشكونّكما إليه[1].

وروى البلاذري عن سليمان التيمي وعبد الله بن عون أنهما قالا: إنّ أبا بكر أرسل

---

١ . كتاب الإمامة والسياسة ١: ١٩.

إلى علي عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقّته فاطمة عليها السلام على الباب. فقالت فاطمة عليها السلام : يا بن الخطاب، أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[١].

استنصار الأنصار

نقل ابن أبي الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري أنه أخرج عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما، أن علياً حمل فاطمة على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار، يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال علي: أكنت أترك رسول الله ميتاً في بيته لا أجهزه، وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه!! وقالت فاطمة: ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسبهم عليه[٢].

وقال ابن قتيبة: وخرج علي كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا قبل أبي بكر ما عدلنا به، فيقول علي: أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟! فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم[٣].

---

١ . أنساب الأشراف ٢: ٢٦٨، دار الفكر ـ بيروت.

٢ . شرح نهج البلاغة ٦: ١٣.

٣ . الإمامة والسياسة ١: ٢٩.

وجاء في كتاب نهج البلاغة: أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كان يقول واصفاً حاله بعد البيعة: «فنظرتُ فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي، فضننتُ بهم عن الموت، وأغضيتُ على القذى، وشربت على الشجا، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم»[1].

وأخرج المسعودي وابن أبي الحديد أنّ عروة بن الزبير كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، وكان يقول: إنّما أراد بذلك ألاّ تنتشر الكلمة، ولا يختلف المسلمون، وأن يدخلوا في الطاعة، فتكون الكلمة واحدة، كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لّما تأخروا عن بيعة أبي بكر، فانّه أحضر الحطب ليحرق عليهم الدار[2].

فاطمة توصي بأن لا تدخل عليها عائشة بعد موتها

أخرج ابن عبد البر عن أم جعفر بنت محمد بن جعفر أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء إني قد استقبحت ما يُصنع بالنساء: إنّه يطرح على المرأة الثوب فيصفها. فقالت أسماء: يا بنت رسول الله، ألا أريكِ شيئاً رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوباً. فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! تُعرف به المرأة من الرجال؛ فإذا أنا متّ فاغسليني أنت وعلي، ولا تُدخلي عليَّ أحداً! فلما توفّيت جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي! فشكت [عائشة] إلى أبي بكر، فقالت: إن هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول

---

١ . نهج البلاغة، تنظيم صبحي الصالح ص ٦٨ الخطبة ٢٦.

٢ . مروج الذهب ٣: ٨٦؛ شرح النهج ٢٠: ١٤٧.

الله ﷺ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس. فجاء أبو بكر فوقف على الباب فقال: يا أسماء! ما حملكِ على أن منعتِ أزواج النبي ﷺ أن يدخلن على بنت رسول الله ﷺ، وجعلتِ لها مثل هودج العروس؟ فقالت: أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأريتُها هذا الذي صنعت وهي حية، فأمرتني أن أصنع ذلك لها. قال أبو بكر: فاصنعي ما أَمَرَتكِ؛ ثم انصرف. فغسلها علي وأسماء.

ثم قال أبو عمر: فاطمة (رضي الله عنها) أول من غُطّي نعشها من النساء في الإسلام على الصفة المذكورة في هذا الخبر، ثم بعدها زينب بنت جحش (رضي الله عنها) صنع ذلك بها أيضاً، وماتت فاطمة (رضي الله عنها) بنت رسول الله ﷺ، وكانت أول أهله لحوقاً به، وصلّى عليها علي بن أبي طالب، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس، ولم يخلّف رسول الله ﷺ من بنيه غيرها. وقيل توفّيت فاطمة بعده بخمس وسبعين ليلة وقيل بستة أشهر إلا ليلتين وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان، وغسلها زوجها علي (رضي الله عنه) وكانت أشارت عليه أن يدفنها ليلاً[1].

الدفن ليلاً والمظلومية بلا نهاية

أخرج الخوارزمي عن وهب بن منبه، عن ابن عباس أن فاطمة بقيت أربعين يوماً بعد رسول الله ﷺ. قال: ولما جاء فاطمة الأجل لم تحمّ ولم تصدع، ولكن أخذت بيدي الحسن والحسين فذهبت بهما إلى قبر النبي ﷺ فأجلستهما عنده، ثم وقفت فصلّت بين المنبر والقبر ركعتين، ثم ضمّتهما إلى صدرها والتزمتهما وقالت: يا ولديّ

---

١. الاستيعاب ٤: ١٨٩٣ ـ ١٨٩٩.

اجلسا عند أبيكما ساعة ـ وعلي عليه السلام يصلّي في المسجد ـ ثم رجعت نحو المنزل فحملت ما فضل من حنوط النبي صلى الله عليه وآله فاغتسلت به ولبست فضل كفنه، ثم نادت: يا أسماء ـ وهي امرأة جعفر الطيار ـ فقالت لها: لبّيكِ يا بنت رسول الله. فقالت: تعاهديني فإني أدخل هذا البيت فأضع جنبي ساعة، فإذا مضت ساعة ولم أخرج فناديني ثلاثاً، فإن أجبتكِ وإلاّ فاعلمي أني لحقتُ برسول الله صلى الله عليه وآله . ثم قامت مقام رسول الله في بيتها فصلت ركعتين، ثم جللت وجهها بطرف ردائها وقضت نحبها ـ وقيل: بل ماتت في سجدتها ـ فلما مضت ساعة أقبلت أسماء فنادت: يا فاطمة الزهراء، يا أم الحسن والحسين، يا بنت رسول الله، يا سيدة نساء العالمين! فلم تجب، فدخلت فإذا هي ميتة. ـ فقال الأعرابي: كيف علمتْ وقتَ وفاتها يا ابن عباس؟ قال: أعلمها أبوها ـ ثم شقت أسماء جيبها وقالت: كيف اجترىء فأُخبر ابني رسول الله بوفاتكِ! ثم خرجت فتلقاها الحسن والحسين، فقالا: أين أمنا؟ فسكتت. فدخلا البيت فإذا هي ممتدة، فحركها الحسين فإذا هي ميتة، فقال: يا أخاه آجرك الله في أمنا ؛ وخرجا يناديان: يا محمداه! اليوم جدّد لنا موتك إذ ماتت أمُّنا، ثم أخبرا علياً ـ وهو في المسجد ـ فغشي عليه حتى رشّ عليه الماء، ثم أفاق فحملها حتى أدخلها بيت فاطمة الزهراء، فرآها وعند رأسها أسماء تبكي وتقول: وايتامى محمّداه! كنّا نتعزّى بفاطمة عليها السلام بعد موت جدكما، فبمن نتعزّى بعدها؟ ثم كشف علي عليه السلام عن وجهها، فإذا برقعة عند رأسها، فنظر فيها فإذا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصت به فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ أوصت وهي تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الجنة حق، والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من القبور؛ يا علي أنا فاطمة بنت محمد، زوّجني اللهُ منك لأكون لك في الدنيا والآخرة، أنت أولى بي من

غيري، حنّطني وغسّلني وكفنّي بالليل، وصلّ علي وادفنّي بالليل، ولا تُعلِم أحداً؛ وأستودعك الله وأقرأ على ولدي السلام إلى يوم القيامة)؛ فلما جنّ الليل غسّلها علي ووضعها على السرير، وقال للحسن: ادع لي أبا ذر! فدعاه فحملاها إلى المصلى، فصلى عليها ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور! فأضاءت الأرض ميلاً في ميل، فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع (إليّ إليّ فقد رُفع تربتُها منّي) فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها؛ فجلس عليّ على شفير القبر فقال: يا أرض استودعتُك وديعتي، هذه بنت رسول الله! فنودي منها (يا علي، أنا أرفق بها منك، فارجع ولا تهتم) فرجع وانسدّ القبر واستوى بالأرض، فلم يُعلم أين كان إلى يوم القيامة[1].

الدفن ليلاً

روى عبد الرزاق الصنعاني عن ابن جريج وعمرو بن دينار أن حسن ابن محمد أخبره أن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله دفنت بالليل قال: فر بها علي من أبي بكر أن يصلي عليها، كان بينهما شيء[2].

وروى عبد الرزاق الصنعاني عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن ابن محمد مثله إلا أنه قال: أوصته بذلك[3].

وروى عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن عروة عن عائشة أن عليا دفن فاطمة

---

١ . مقتل الحسين ١: ٨٤ ـ ٨٦.

٢ . المصنف ٣: ٥٢١ / ح٦٥٥٤.

٣ . المصنف ٣: ٥٢١ / ح٦٥٥٥.

ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر[١].

وروى عبد الرزاق الصنعاني عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ، وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد ﷺ من هذا المال، وإني والله لاأدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعته، قال: فهجرته فاطمة، فلم تكلمه في ذلك، حتى ماتت، فدفنها علي ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، قالت عائشة: وكان لعلي من الناس حياة فاطمة حبوة، فلما توفيت فاطمة، انصرفت وجوه الناس عنه، فمكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله ﷺ ثم توفيت، قال معمر: فقال رجل للزهري: فلم يبايعه على ستة أشهر؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم، حتى بايعه علي[٢].

وروى ابن حبان بإسناده عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ فيما أفاء الله على رسوله، وفاطمة رضوان الله عليها حينئذ تطلب صدقة رسول الله ﷺ التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر. قالت عائشة، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال (لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ليس لهم أن يزيدوا على المأكل) وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر من

---

١. المصنف ٣: ٥٢١ / ح٦٥٥٦.

٢. المصنف ٥: ٤٢٢ / ح٩٧٧٤.

ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت؛ وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، فصلى عليها علي، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة رضوان الله عليها انصرفت وجوه الناس عن علي حتى أنكرهم، فضرع علي عند ذلك إلى مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر؛ الحديث[1].

وروى الطبراني بإسناده عن الزهري، حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة أخبرته، أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله على رسوله، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة وما بقي من خمس خيبر، قالت عائشة: فقال أبو بكر: إن النبي ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا صدقة) إنما كان يأكل آل محمد من هذا المال ـ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل، وإني والله لا أغير صدقات النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل رسول الله ﷺ فيها، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة كلها، فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي؛ الحديث بطوله[2].

وروى عمر بن شاهين بإسناده عن عائشة، قالت: ما علمنا بدفنه ـ يعني رسول الله ﷺ ـ حتى سمعنا صوت المساحي من خوف الليل فيه، وكذلك دفن أبو بكر

---

١ . صحيح ابن حبان ١١: ١٥٢.

٢ . مسند الشاميين ٤: ١٩٨/ ح٣٠٩٧.

الصديق ليلاً، ودفنت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ليلاً، دفنها علي بن أبي طالب عليه السلام[١].

وروى الحاكم النيسابوري بإسناده عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: دُفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً، دفنها علي ولم يُشعر بها أبو بكر رضي الله عنه حتى دفنت، وصلى عليها علي بن أبي طالب[٢].

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة في قصة الميراث أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي بن أبي طالب ليلاً ولم يُؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها علي رضي الله عنه[٣].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: روى الواقدي بإسناده في تاريخه عن الزهري قال: سألت ابن عباس: متى دفنتم فاطمة عليها السلام؟ قال: دفنّاها بليل بعد هدأة. قال: قلت: فمن صلى عليها؟ قال: علي.

وروى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته أن فاطمة عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي ليلاً وصلى عليها. وذكر في كتابه هذا أن علياً والحسن والحسين عليهم السلام دفنوها ليلاً وغيّبوا قبرها.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن فاطمة دفنت ليلاً. وروى عبد الله بن أبي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك. وقال البلاذري في تاريخه: إن فاطمة عليها السلام لم تر متبسمة بعد وفاة

---

١. ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٢٨٢.

٢. المستدرك ٣: ١٦٢.

٣. السنن الكبرى ٤: ٢٩.

النبي ﷺ، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها. والأمر في هذا أوضح وأشهر من أن نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه؛ انتهى كلام ابن أبي الحديد[١].

أخرج محمد بن سعد بطريقين عن الزهري قال: دفنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلاً ودفنها علي[٢].

وأخرج ابن سعد عن الزهري عن عروة أن علياً دفن فاطمة ليلاً[٣]. وأخرج عن جابر عن محمد بن علي، قال: دفنت فاطمة ليلاً[٤]. وأخرج أيضاً عن موسى بن علي عن بعض أصحابه أن فاطمة دفنت ليلاً[٥]. وأخرج عن الزهري عن عروة عن عائشة أن علياً دفن فاطمة ليلاً[٦]. وأخرج أيضاً عن يحيى بن سعيد أن فاطمة دفنت ليلاً[٧].

وأخرج أيضاً عن علي بن حسين قال: سألت ابن عباس: متى دفنتم فاطمة؟ فقال: دفنّاها بليل بعد هدأة. قال، قلت: فمن صلّى عليها؟ قال: علي[٨].

وأخرج أيضاً عن أم جعفر زوجة محمد بن علي، قالت: حدثتني أسماء بنت عميس، قالت: غسلت أنا وعلي فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ[٩].

---

١ . شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٧٩.

٢ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٣ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٤ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٥ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٦ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٧ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٨ . الطبقات الكبرى ٨: ٢٩.

٩ . الطبقات الكبري ٨: ٢٩.

قال ابن أبي الحديد: ومن كلام له عليه السلام ـ يعني علياً عليه السلام ـ روي عنه أنه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام، كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره: السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك! قلّ ـ يا رسول الله ـ عن صفيتك صبري، ورقّ عنها تجلدي، إلا أن في التأسي لي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعزّ. فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين نحري وصدري نفسُك، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! فلقد استُرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة! أمّا حزني فسرمد، وأما ليلي فمسهّد، إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم. وستنبئك ابنتك بتضافر أمّتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال؛ هذا ولم يطُل العهد، ولم يخلُ منك الذِكر. والسلام عليكما سلام مودّع، لا قالٍ ولا سئم، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أُقم فلا عن سوء ظنّ بما وعد الله الصابرين[1].

وقال ابن أبي الحديد: فأما الحزن فإنه ـ يعني علياً عليه السلام ـ لم يزل حزيناً إذا ذُكرت فاطمة، هكذا وردت الرواية عنه. قوله عليه السلام: «وستنبئك ابنتك» أي ستعلمك. «فأحفها السؤال»، أي استقص في مسألتها، «واستخبرها الحال»، أحفيت إحفاء في السؤال: استقصيت، وكذلك في الحجاج والمنازعة. قال الحارث بن حلزة:

إن إخواننا الأراقم يغلون ... علينا في قيلهم إحفاءُ

ورجل حفي، أي مستقص في السؤال. واستخبرها الحال، أي عن الحال، فحذف الجار، كقولك: اخترت الرجال زيداً، أي من الرجال، أي سلها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الأمر دون مشاورتنا[2].

---

١. شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٦٥.

٢. شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٦٩.

هل تقولون أن فاطمة ماتت ميتة جاهلية؟!

١ـ يتفق علماء الفريقين أن فاطمة عليها السلام ممّن نزلت آية التطهير في شأنهم، ويذعنون بأن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنها الرجس وطهّرها تطهيراً، كما يذعنون بأن النبي صلى الله عليه وآله قال في حقها أنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة، ولا يمارون أنه صلى الله عليه وآله قال بأنها بضعة منه، وأن من آذاها وأغضبها فقد آذى النبي صلى الله عليه وآله وأغضبه،؛ ولا يشكون أن من آذى النبي وأغضبه فقد أغضب الله تعالى واستحق لعنته وعذابه الأليم.

٢ـ لقد صرّح رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا مزيد بعده ـ يذعن بذلك جميع علماء الفريقين ـ أن «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية» وقد ورد هذا الحديث في أغلب المتون الحديثية بألفاظ مختلفة تتفق في المضمون: كقوله صلى الله عليه وآله : «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، و كقوله صلى الله عليه وآله : «من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية».

٣ ـ ورد في كتب العامة الموثقة عندهم ـ التي يصطلحون عليها بالصحاح ـ أن فاطمة عليها السلام سخطت على أبي بكر وعمر وغضبت عليهما وهجرتهما وأوصت أن لا يحضرا جنازتها، ولا يصليا عليها، كما أوصت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بدفنها ليلاً، وأن لا يؤذن بها أبا بكر وعمر ولا أحداً ممن شارك في ظلمها وأذاها، ثم ماتت وهي واجدة عليهما وساخطة.

فهل يقول علماء العامة بأن فاطمة التي سخطت على أبي بكر وهجرته ـ وهو عندهم إمام زمانها باعتباره خليفة رسول الله ـ قد ماتت ميتة جاهلية! ويرفعون اليد عن آية التطهير! ويتناسون أحاديث «فاطمة سيدة نساء العالمين» و«فاطمة بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني» و«إن الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها»!!!

نحن غضاب لغضب أمّنا الصدّيقة

أخرج ابن أبي الحديد عن داود بن المبارك، قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمنا صدّيقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم، فنحن غضاب لغضبها[1].

رسول الله صلى الله عليه وآله يشكو إلى الله منكري فضل عترته

وأخرج العلامة الجويني بإسناده عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحب أن يتمسك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي فليقتد بعلي بن أبي طالب وليعاد عدوه وليوال وليه فإنه وصيي، وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعدي، قوله قولي وأمره أمري ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

ثم قال صلى الله عليه وآله: من فارق علياً بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة. وجعل مأواه النار، ومن خذل علياً خذله الله يوم يعرض عليه، ومن نصر علياً نصره الله يوم يلقاه، ولقّنه حجته عند المسألة.

ثم قال صلى الله عليه وآله: والحسن والحسين إماما أمتي بعد أبيهما وسيدا شباب أهل الجنة. أمهما سيدة نساء العالمين وأبوهما سيد الوصيين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، إلى الله أشكو المنكرين

---

١. شرح نهج البلاغة ٦: ٤٩.

لفضلهم، والمضيعين لحرمتهم بعدي، وكفى بالله ولياً وناصراً لعترتي وأئمة أمتي ومنتقماً من الجاحدين حقّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1].

ويل لمن يظلم فاطمة ويظلم بعلها وذريتها وشيعتها!

أخرج الخوارزمي عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان! من أحب فاطمة ابنتي فهو معي في الجنة؛ ومن أبغضها فهو في النار. يا سلمان! حبّ فاطمة ينفع في مائة من المواطن، أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصراط والمحاسبة؛ فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه؛ ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومن غضبتُ عليه غضب الله عليه. يا سلمان! ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين علياً، وويلٌ لمن يظلم ذريتها وشيعتها[2].

أقول: ماذا صبّت هذه الأمة على وديعة نبيها وبضعته وروحه التي بين جنبيه بعد أن اختار له الله تعالى الدار الآخرة، ماذا صبّت عليها من الآلام والأحزان والبلايا فجعلتها تخاطب أباها نادبة شاكية بصوت يقطّع نياط القلوب:

صُبّت عليَّ مصائب لو أنها ... صُبّت على الأيام صِرن لياليا

ويحدثنا التاريخ أن الزهراء فاطمة عليها السلام دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال: حبيبتي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت: أخشى الضيعة من بعدك! ويحدثنا التاريخ أن النبي ﷺ لم ينف لفاطمة وقوع الظلم عليها بعده، وأنه ﷺ هدأها بقوله: يا فاطمة لا

---

١ . فرائد السمطين ١: ٥٣ / ح١٨.

٢ . مقتل الحسين ١: ٥٩؛ كذلك أخرجه الجويني في فرائد السمطين ١: ٦٧ / ح٣٩١.

تحزني ولا تبكي فإن الله أرحم بك وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي،... وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله .

فهرس المصادر

أبو هريرة|السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي|ط الرابعة|دار التعارف ـ بيروت

الآحاد والمثاني|الضحاك |باسم فيصل أحمد الجوابرة|ط الأولى|١٤١١ ـ ١٩٩١ م|دار الدراية

الأحاديث الطوال|الطبراني| |مصطفى عبد القادر عطا|ط الأولى|١٤١٢ ـ ١٩٩٢ م|دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

أحاديث أم المؤمنين عائشة|السيد مرتضى العسكري|ط الخامسة|١٤١٤هـ١٩٩٤م|نشر التوحيد

الأخبار الطوال|الدينوري| |تحقيق: عبد المنعم عامر |ط الأولى|١٩٦٠|دار إحياء الكتب العربي

أسباب نزول الآيات|الواحدي النيسابوري|١٣٨٨ ـ ١٩٦٨ م||مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ـ القاهرة

الاستيعاب|ابن عبد البر |علي محمد البجاوي|ط الأولى|١٤١٢|بيروت ـ دار الجيل

أسد الغابة |ابن الأثير الجزري |دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان

أسنى المطالب|شمس الدين الجزري الشافعي|

الإصابة|ابن حجر |الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض|ط الأولى|١٤١٥||دار الكتب العلمية. بيروت

إفحام الأعداء والخصوم|السيد ناصر حسين اللكنهوي الهندي|

إكمال الكمال|ابن ماكولا|دار إحياء التراث العربي

أضواء على السنة المحمدية|محمود أبو رية |الخامسة|نشر البطحاء||الطبعة الخامسة

أمالي الحافظ الأصبهاني|أبو نعيم الأصبهاني| ساعد عمر غازي|ط الأولى|١٤١٠|دار الصحابة للتراث ـ طنطا

أمالي المحاملي|المحاملي|تحقيق د إبراهيم القيسي|ط الأولى|١٤١٢هـ|المكتبة الإسلامية|دار ابن القيم ـ الأردن

الإمامة في أهم الكتب الكلامية|السيد علي الميلاني|ط الأولى|منشورات الشريف الرضي ـ قم

الإمامة والسياسة|ابن قتيبة الدينوري، تحقيق طه محمد الزيني |مؤسسة الحلبي وشركاه

أنساب الأشراف|البلاذري|تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي|مؤسسة الأعلمي ـ بيروت

البداية والنهاية|ابن كثير الدمشقي|١٤٠٤هـ|مكتبة المعارف ـ بيروت

بلاغات النساء|ابن طيفور| مكتبة بصيرتي |قم المقدسة

بنات النبي ﷺ |بنت الشاطىء|

البيان والتعريف|إبراهيم بن محمد الحسيني

تاريخ ابن معين|يحيى بن معين الدوري|تحقيق عبد الله أحمد حسن|دار القلم للطباعة ـ بيروت

تاريخ الطبري|الطبري| تصحيح وضبط: نخبة من العلماء |ط الرابعة|١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ م|مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت

التاريخ الكبير|البخاري |المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر ـ تركيا

تاريخ المدينة|ابن شبة النميري|فهيم محمد شلتوت|١٤١٠ ـ ١٣٦٨ دار الفكر ـ قم ـ إيران

تاريخ بغداد|الخطيب البغدادي | تحقيق مصطفى عبد القادر عطا|ط الأولى|١٤١٧

ـ ١٩٩٧ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت

تاريخ المدينة|ابن شبة النميري|تحقيق فهيم محمد شلتوت |دار الفكر

تاريخ مدينة دمشق|ابن عساكر |علي شيري|١٤١٥|دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان

تأويل مختلف الحديث|ابن قتيبة |دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

تحفة الأحوذي|المباركفوري|

تخريج الأحاديث والآثار|الزيلعي |عبد الله بن عبد الرحمن السعد|ط الأولى|١٤١٤ |الرياض ـ دار ابن خزيمة

تذكرة الحفاظ|الذهبي |دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان

تذكرة خواص الأمة|سبط ابن الجوزي|مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران

التعديل والتجريح|سليمان بن خلف الباجي|تحقيق أحمد البزار|مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ مراكش

تفسير ابن كثير|ابن كثير |١٤١٢ ـ ١٩٩٢ م|دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

تفسير الآلوسي|الآلوسي

تفسير البحر المحيط|أبي حيان الأندلسي |ط الأولى|١٤٢٢ ـ ٢٠٠١م | بيروت ـ دار الكتب العلمية

تفسير الثعلبي|الثعلبي|ط الأولى|١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢م|بيروت ـ لبنان ـ دار إحياء التراث العربي

تفسير الدر المنثور|السيوطي|دار المعرفة ـ بيروت

تفسير الرازي|الرازي|ط الثالثة

تفسير الطبري(جامع البيان) |ابن جرير الطبري|١٤١٥هـ|دار الفكر للطباعة ـ بيروت

تفسير القرطبي|القرطبي تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني|دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان

تقريب التهذيب|ابن حجر| تحقيق مصطفى عبد القادر عطا|ط الثانية|١٤١٥ ــ ١٩٩٥ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

التمهيد|ابن عبد البر مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري|المغرب ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية

تنبيه الغافلين|المحسن ابن كرامة الزيدي|تحقيق سيد تحسين الموسوي|ط الأولى |١٤٢٠هـ |مركز الغدير للدراسات الإسلامية ـ قم

تهذيب التهذيب|ابن حجر |ط الأولى|١٤٠٤ ــ ١٩٨٤ م|دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

تهذيب الكمال|المزي |تحقيق الدكتور بشار عواد معروف|ط الرابعة|١٤٠٦ ــ ١٩٨٥ م||مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

الثقات|ابن حبان |ط الأولى|١٣٩٣|مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند|مؤسسة الكتب الثقافية

جامع البيان|إبن جرير الطبري|١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م|دار الفكر للطباعة ـ بيروت

الجامع الصغير|جلال الدين السيوطي| |ط الأولى|١٤٠١ ــ ١٩٨١ م|دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

الجرح والتعديل|الرازي |ط الأولى|١٣٧١ ـ ١٩٥٢ م|مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ بحيدر آباد الدكن ـ الهند|دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

حديث نحن معاشر الأنبياء|الشيخ المفيد||ط الأولى|١٤١٣هـ |المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد

حل الإشكال|المقدسي|

الخصائص الفاطمية|الشيخ محمد باقر الكجوري |ترجمة: سيد علي جمال أشرف|ط الأولى|١٣٨٠ ش |انتشارات الشريف الرضي|قم

خصائص أمير المؤمنين عليه السلام |النسائي |تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني|مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران

خير البرية والألطاف الإلهية|عبد الرحيم مبارك|ط الأولى|١٤٢٢ـ٢٠٠٢م|المكتبة المتخصصة بأمير المؤمنين علي عليه السلام ـ مشهد|دار العلوم |بيروت ـلبنان

الدر المنثور|جلال الدين السيوطي|دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت

الدرر|ابن عبد البر|

دلائل النبوة|إسماعيل الأصبهاني |أبو عبد الرحمن مساعد بن سليمان الراشد الحميد|دار العاصمة للنشر والتوزيع

ذخائر العقبى|محب الدين الطبري|١٣٥٦هـ| مكتبة القدسي ـ القاهرة

الذرية الطاهرة النبوية|محمد بن أحمد الدولابي |تحقيق سيد محمد جواد الحسيني الجلالي|ط الثانية|١٤١٨ هـ|مؤسسة النشر الإسلامي

ذيل تاريخ بغداد|ابن النجار البغدادي | تحقيق مصطفى عبد القادر يحيى|ط الأولى|١٤١٧ ـ ١٩٩٧ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت

ربيع الأبرار | الزمخشري|تحقيق د سليم النعيمي|ط الأولى|١٤١٠هـ|دار الذخائر للمطبوعات ـ قم

الرياض النضرة|محب الدين الطبري|ط الأولى|١٩٩٦م|دار الغرب الإسلامي ـ بيروت

سنن ابن ماجة|أبو عبد الله القزويني|تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي|دار الفكر ـ بيروت

سنن أبي داود|أبو داود السجستاني|تحقيق سعيد محمد اللحام|ط

الأولى|١٩٩٠م|دار الفكر ـ بيروت

سنن الترمذي|محمد بن عيسى الترمذي|تحقيق عبد الوهاب لطيف|ط الثانية |١٩٨٣م|دار الفكر ـ بيروت

سنن الدارقطني|الدارقطني |تعليق وتخريج: مجدي بن منصور سيد الشوري| ط الأولى|١٤١٧ ـ ١٩٩٦ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت

سنن الدارمي|أبو محمد عبد الله الدارمي|دار إحياء السنة النبوية ـ بيروت

السنن الكبرى|النسائي |عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن|ط الأولى |١٤١١ ـ ١٩٩١ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام |محمد بيومي||معاصر |ط الثانية| ١٤١٨ ــ ١٣٧٦ ش|سفير اصفهان

سير أعلام النبلاء|الذهبي | تحقيق: حسين الأسد|ط التاسعة|١٤١٣ ــ ١٩٩٣ م|مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

السيرة الحلبية|الحلبي |بيروت ـ دار المعرفة|دار المعرفة

السيرة النبوية|ابن هشام الحميري |تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد|١٣٨٣ ــ ١٩٦٣ م| القاهرة

السيرة النبوية|ابن كثير الدمشقي|تحقيق مصطفى عبد الواحد|١٣٩٦هـ|دار المعرفة للطباعة ـ بيروت

شرح إحقاق الحق|السيد المرعشي|مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم

شرح الأخبار|القاضي النعمان المغربي|تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي|طبع مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم

شرح صحيح مسلم|النووي|١٤٠٧هـ|دار الكتاب العربي ـ بيروت

شرح نهج البلاغة|ابن أبي الحديد |محمد أبو الفضل إبراهيم|ط الأولى|١٣٧٨ ـ ١٩٥٩ م|دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه

شواهد التنزيل|الحاكم الحسكاني| |الشيخ محمد باقر المحمودي|ط الأولى|١٤١١ ـ ١٩٩٠ م مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

صحيح ابن حبان|ابن حبان |شعيب الأرنؤوط|ط الثانية|١٤١٤ ـ ١٩٩٣م|مؤسسة الرسالة

صحيح ابن خزيمة|ابن خزيمة النيسابوري|تحقيق د محمد مصطفى الأعظمي|ط الثانية|١٤١٢هـ|نشر المكتب الإسلامي

صحيح البخاري|أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري|١٩٨١م|دار الفكر ـ بيروت

صحيح مسلم|مسلم بن الحجاج |ط الأولى|١٩٨٨م|دار الفكر ـ بيروت

الصحيح من سيرة النبي الأعظم|السيد جعفر مرتضى العاملي|ط الرابعة|١٩٩٥م|دار السيرة ـ بيروت

الصواعق المحرقة|ابن حجر الهيثمي|ط الثانية|١٩٦٥م|مكتبة القاهرة ـ مصر

ضعفاء العقيلي|العقيلي |الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي|ط الثانية|١٤١٨|دار الكتب العلمية ـ بيروت

الطبقات الكبرى|محمد بن سعد|دار صادر ـ بيروت

طبقات المحدثين|عبد الله بن حبان|تحقيق عبد الغفور عبد الحق|ط الثانية|١٤١٢هـ |مؤسسة الرسالة ـ بيروت

طبقات المحدثين باصبهان|عبد الله بن حبان|ط الثانية|١٤١٢هـ|مؤسسة الرسالة ـ بيروت

العقد الفريد|ابن عبد ربه الأندلسي|

علل الدارقطني|الدارقطني|تحقيق محفوظ الرحمن زين الله|ط الأولى|١٤٠٤هـ|دار

طيبة ـ الرياض

العلل|أحمد بن حنبل |الدكتور وصي الله بن محمود عباس|ط الأولى|١٤٠٨ |المكتب الإسلامي ـ بيروت|دار الخاني ـ الرياض

عمدة القاري|العيني|

عون المعبود|العظيم آبادي|ط الثانية|١٤١٥هـ|دار الكتب العلمية ـ بيروت

الغدير في الكتاب والسنة|العلامة الأميني|ط الثانية|١٣٦٦ش|دار الكتب الإسلامية|طهران

غوامض الأسماء المبهمة|أبو القاسم ابن بشكوال|

الفائق في غريب الحديث|جار الله الزمخشري|دار الكتب العلمية ـ بيروت

فاطمة والمفضلات من النساء|عبد اللطيف البغدادي|معاصر

فتح الباري|ابن حجر العسقلاني|ط الثانية|دار المعرفة ـ بيروت

فتح القدير|الشوكاني| عالم الكتب

فتح الملك العلي|أحمد بن الصديق المغربي|تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني|ط الثالثة|١٤٠٣هـ|مكتبة الأمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة ـ إصفهان

الفتن|نعيم بن حماد المروزي |تحقيق الدكتور سهيل زكار| ١٩٩٣ م|دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

فرائد السمطين|الجويني|تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي|ط الأولى|١٩٧٨م|مؤسسة المحمودي ـ بيروت

فردوس الأخبار|الديلمي|تحقيق فواز الزاملي ومحمد البغدادي|ط الأولى|١٩٨٧م|دار الكتاب العربي ـ بيروت

الفصول المهمة في معرفة الأئمة|ابن الصباغ|مؤسسة الأعلمي|مطبعة

العدل|النجف

فضائل الصحابة|النسائي|دار الكتب العلمية ـ بيروت

فضائل الصحابة|أحمد بن حنبل فضائل الصحابة|ط الأولى فضائل الصحابة|١٤٠٣هـ|مؤسسة الرسالة ـ بيروت

فضائل سيدة النساء|ابن شاهين|تحقيق أبو إسحاق الحويني|ط الأولى|١٤١١ هـ|مكتبة التربية الإسلامية ـ القاهرة

فضل آل البيت|المقريزي |علي عاشور

فوائد العراقيين|ابن عمرو النقاش |مجدي السيد إبراهيم|مكتبة القرآن ـ القاهرة

فيض القدير شرح الجامع الصغير|المناوي |تصحيح أحمد عبد السلام|ط الأولى|١٤١٥ ـ ١٩٩٤ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت

قاموس شتائم|حسن بن علي السقاف|ط الأولى|١٤١٤هـ|دار الإمام النووي|عمان ـ الأردن

الكامل في التاريخ|ابن الأثير|١٣٨٥هـ|دار صادر ـ بيروت

الكامل|عبد الله بن عدي |ط الأولى |تحقيق الدكتور سهيل زكار ١٤٠٤ ـ ١٩٨٤م | دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

كتاب السنة|عمرو بن أبي عاصم |ط الثالثة|١٤١٣ ـ ١٩٩٣ م|المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان

كشف الخفاء|العجلوني |ط الثالثة|١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ م| دار الكتب العلمية ـ بيروت

كفاية الطالب|الكنجي الشافعي|تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني|ط الثالثة|١٤٠٤ هـ|مطبعة الفارابي|طهران ـ ايران

كنز العمال|المتقي الهندي |ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني |١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ م

|مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان

لباب النقول|السيوطي|دار إحياء العلوم ـ بيروت

لسان العرب|ابن منظور|ط الأولى|١٤٩٨هـ| دار إحياء التراث العربيـ بيروت

لسان الميزان|ابـن حجـر |١٣٩٠ ــ ١٩٧١ م| الطبعـة الأولى |مؤسـسة الأعلمـي للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان

لمحات|الشيخ لطف الله الصافي|مؤسسة البعثة|طهران

ما ورد من أخبار فاطمة عليها السلام عند وفاة أبيها صلى الله عليه وآله | طبع مركز المصطفى ـ قم

مجمع الأمثال|الميداني|ط إيران

مجمع الزوائد ومنبـع الفوائـد|عـلي بـن أبي بكـر الهيثمـي|ط الثالثـة|١٩٨٢م|دار الكتاب العربي ـ بيروت

مروج الذهب|المسعودي|نشر دار الهجرة ـ قم

المسائل الصاغانية|الشيخ المفيد|تحقيق السيد محمـد القـاضي|ط الأولى|١٤١٣هـ| المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد

المستدرك على الصحيحين|أبو عبد الله الحاكم النيسابوري|دار الكتاب العربي ـ بيروت

مسند أبي داود الطيالسي|سليمان بن داود الطيالسي |دار المعرفة ـ بيروت

مسند الإمام أحمد بن حنبل|أحمد بن حنبل|ط الثانيـة|١٤١٤ــ١٩٩٣م|دار إحيـاء التراث العربي|بيروت

مسند أبي يعلى|أبو يعلى الموصلي |حسين سليم أسد|دار المأمون|١٩٧٦

مسند ابن الجعد|علي بن الجعد|ط الثانية|١٤١٧هـ|دار الكتب العلمية ـ بيروت

مسند ابن راهويه| إسحاق بن راهويه|ط الأولى|١٤١٢هـ|مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة

المصنف|عبد الرزاق الصنعاني | تحقيق وتخريج الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

المصنف|ابن أبي شيبة الكوفي |تحقيق سعيد اللحام|ط الأولى ١٤٠٩ ــ ١٩٨٩ م| دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت

معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول عليهم السلام |الزرندي الشافعي|تحقيق عبد الرحيم مبارك ـ سيد علي أشرف|ط الأولى|١٤٢٢هـ|مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ـ مشهد

المعجم الأوسط|الطبراني قسم التحقيق بدار الحرمين|١٤١٥ ــ ١٩٩٥م| دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع

معجم البلدان|ياقوت الحموي|١٣٩٩هـ|دار إحياء التراث العربي

المعجم الصغير|الطبراني دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان

المعجم الكبير|الطبراني |تحقيق حمدي عبد المجيد |ط الثانية | دار إحياء التراث العربي

مقاتل الطالبيين|أبو الفرج الإصفهاني|ط الثانية|١٩٦٥م|المكتبة الحيدرية ـ النجف

مقتل الحسين|الموفق الخوارزمي|تحقيق الشيخ محمد السماوي|منشورات مكتبة المفيد|ايران ـ قم

مقدمة ابن الصلاح|عثمان بن عبد الرحمن العام|تعليق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد |ط الأولى|١٤١٦ ـ ١٩٩٥ م|دار الكتب العلمية ـ بيروت

المناقب|الموفق الخوارزمي|تحقيق الشيخ مالك المحمودي ـ مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام |ط الثانية|١٤١١هـ|مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم

مناقب علي بن أبي طالب|ابن المغازلي|تحقيق محمد باقر البهبودي|١٣٩٤ هـ|نشر المكتبة الإسلامية|طهران ـ إيران

مناقب علي بن أبي طالب|ابن مردويه|تحقيق عبد الرزاق حرز الدين|ط الأولى|١٤٢٢هـ|دار الحديث ـ قم

منهاج السنة|ابن تيمية |تحقيق محمد رشاد سالم|ط الأولى|١٤٠٦هـ|نشر مؤسسة قرطبة

المواقف|الإيجي |عبد الرحمن عميرة|ط الأولى|١٤١٧ ـ ١٩٩٧م| لبنان ـ بيروت ـ دار الجيل

مودة القربى|السيد علي بن شهاب الهمداني|١٩٩٠م|مجلة الموسم|العدد الثامن

الموضوعات|ابن الجوزي |تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان|ط الأولى|١٣٨٦ ــ ١٩٦٦ م |المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة

ميزان الاعتدال|الذهبي |علي محمد البجاوي|ط الأولى|١٣٨٢ ــ ١٩٦٣ م|دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان

ناسخ الحديث ومنسوخه|عمر بن شاهين|تحقيق الدكتورة كريمة بنت علي

نصب الراية|الزيلعي |ط الأولى|١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م|مطابع الوفاء ـ المنصورة|دار الحديث ـ القاهرة

نظم درر السمطين|الزرندي الحنفي |ط الأولى|١٣٧٧ ـ ١٩٥٨ م

نهج البلاغة|جمع الشيخ محمد عبدة|

نهج البلاغة|تنظيم د صبحي الصالح|نشر دار الهجرة ـ قم

نور الأبصار|الشبلنجي|١٩٨٩م|دار الجيل ـ بيروت

نيل الأوطار|الشوكاني|١٩٧٣م|دار الجيل ـ بيروت

الوافي بالوفيات|الصفدي|تحقيق أحمد الأرناؤوط|١٤٢٠هـ|دار إحياء التراث ـ بيروت

ينابيع المودة لذوي القربى|القندوزي |سيد علي جمال أشرف الحسيني|ط الأولى|١٤١٦| دار الأسوة للطباعة والنشر.

الفهرست

كلمة المكتبة ٥

المقدّمة ٧

تمهيد ١١

الفصل الأوّل: الألطاف الإلهية في خلقتها النورانية ٢١

الروايات ٣٤

فاطمة مخلوقة من سنخ نور الله تعالى ٣٤

الله تعالى يأمر النبي أن يزوّج النور من النور ٣٥

نور فاطمة الشعشعاني يكاد يطفئ الأبصار ٣٧

صورة نورانية لفاطمة في الجنة تدهش آدم أبا البشر ٣٨

اسم فاطمة مكتوب على باب الجنة ٤٢

بيت علي عليه السلام يشرق بنور وجه فاطمة عليها السلام ٤٣

أن نطفتها من ثمار الجنة ٤٤

من سفرجلة من الجنة ٤٤

من ثمرة من شجرة من أشجار الجنة ٤٤

من تفاحة من الجنة ٤٥

من رطب الجنة ٤٧
من جميع ثمار الجنة ٤٧
كلّما اشتاق النبي إلى رائحة الجنّة قبّل فاطمة..... ٤٧
فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية..... ٤٨
الفصل الثاني: في منزلة أمها خديجة سلام الله عليها ٥٣
الروايات ٥٨
اختار الله خديجة وفاطمة فجعلهما سيدتي نساء العالمين..... ٥٨
خديجة سابقة نساء العالمين إيماناً بالله ورسوله ٥٨
أفضل نساء العالمين خديجة وفاطمة..... ٥٩
فضّلت خديجة على نساء أمتي..... ٦٠
خديجة خير نساء الأمة ٦٠
خديجة صدّيقة أمّتي ٦٢
النبي رزق حب خديجة ٦٣
القرآن الكريم يسمّي خديجة قرّة عين الرسول ﷺ..... ٦٣
الله تعالى يبشر خديجة ببيت في الجنة من اللؤلؤ ٦٣
خديجة على نهر من أنهار الجنة ٦٧
الإنجيل يسمّي خديجة «المباركة» ٦٨
جبرئيل يقرئ خديجة السلام من الله تعالى ٦٩
في السماء السابعة قصور من الياقوت لخديجة وفاطمة ٧٠
أول امرأة آمنت برسول الله ﷺ..... ٧٠
خفف الله تعالى عن رسوله بمؤازرة خديجة وتصديقها..... ٧٢
خديجة وزيرة صدق على الإسلام ٧٢

لم يتزوج النبي على خديجة حتى توفّيت ٧٣
وفاء النبي ﷺ لخديجة بعد وفاتها ٧٣
الفصل الثالث: الألطاف الإلهية في ولادة فاطمة عليها السلام ٧٧
الروايات ٨٢
قوابل فاطمة حواء وآسية وكلثم ومريم ٨٢
أن أمها خديجة لم ترضع سواها ٨٢
أنّ الله تعالى أقرأ فاطمة السلام وسماها فاطمة ٨٣
تاريخ ولادة فاطمة الزهراء عليها السلام ٨٤
رأي علماء الإمامية رضوان الله عليهم ٨٤
تخبط علماء العامة في ولادة الزهراء ٨٥
مستند علماء العامة في تحديد عمر فاطمة الزهراء ٨٦
أن المتجادلين ترعرعا في نفس البيت ٨٦
أنه جدال عقيم مستبعد ٨٦
النبيّ يقول أن ابنته صغيرة والقوم يقولون أنها كبيرة! ٨٧
أهل البيت أدرى بما فيه ٨٨
أن علماء العامة نقلوا أحاديث تسمية فاطمة من قبل الله تعالى ٨٩
أغلب علماء العامة لم يمكنهم العدول عن الأخبار المعراجية ٩١
رأي السيد الأمين في سبب الخلاف في تاريخ الولادة ٩١
أن علماء السنة رووا أحاديث كون نطفة فاطمة من ثمار الجنة ٩٢
أمثلة من علماء العامة الذين أخرجوا الأخبار المعراجية ٩٢
من علماء العامة الذين نقلوا قول أن فاطمة عليها السلام ولدت في الاسلام (أي بعد البعثة) ٩٣
الفصل الرابع: في خصائصها التي منّ عليها الله تعالى بها ١٠١
الروايات ١٠٧

تسميتها فاطمة سلام الله عليها ١٠٧
فاطمة الطاهرة المطهرة ١١٠
فاطمة البتول ١١١
فاطمة الزهراء ١١٢
فاطمة الصدّيقة ١١٣
فاطمة الراضية ١١٤
فاطمة خيرة الله وأمته ١١٦
فاطمة العابدة ١١٧
فاطمة العالمة ١١٧
فاطمة أم أبيها ١١٨
فاطمة خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً وكرماً ١١٩
صفة فاطمة عليها السلام ١١٩
ضوء وجه فاطمة ينير المدينة في الليل ١٢٠
فاطمة سيدة نساء العالمين ١٢٠
سيدة نساء المؤمنين ١٢١
سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الامة وسيدة نساء المؤمنين ١٢٢
والذي بعثني بالنبوّة حقّاً، إنّك سيّدة نساء العالمين! ١٢٤
فاطمة خير نسائكم ١٢٨
بعض علماء السنة يفضلون فاطمة على مريم عليها السلام ١٢٨
فاطمة من المؤثرين على أنفسهم ١٢٩
فاطمة مظهر التسليم المطلق أمام مشيئة الله تعالى ١٣٠
ما رضيت فاطمة حتى رضي الله رب العالمين ١٣١

من رضيت عنه فاطمة رضي عنه الله ورسوله ١٣٢
فاطمة: رضيتُ عن الله ورسوله، رضيتُ عن الله ورسوله ١٣٣
رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي..... ١٣٤
أن الله تعالى يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها ١٣٥
فاطمة تتدرع بالتقوى والصبر لنيل الحظوة عند الله تعالى ١٣٦
فاطمة تستبشر بكرامة الله تعالى إيّاها..... ١٣٦
ذهبت من عندك الى الدنيا وأتيتك بالآخرة..... ١٣٧
فاطمة تختار ثواب الآخرة على الدنيا..... ١٣٧
فاطمة البارّة بأبيها رسول الله ﷺ ١٣٨
محبتها لأبيها ١٣٨
فاطمة آخر من يودّع النبي وأوّل من يتلقّاه..... ١٣٩
كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقبّل وجه فاطمة وعرفها ١٣٩
فاطمة أم أبيها ١٣٩
فاطمة تفرح لأنها أسرع أهل البيت لحاقاً بأبيها ١٤٠
إذا رجع الرسول من غزاة أو سفر زار بيت فاطمة قبل بيوت أزواجه ١٤٤
فاطمة تفدي أباها بابنيها الحسنين في قصة القصاص المشهورة ١٤٥
فاطمة تجاهد إلى جنب أبيها وتداوي جراحه ١٤٧
في علاقتها الحميمة برسول الله ١٤٩
فاطمة قرة عين أبيها رسول الله ﷺ ١٥٠
النبي يقول لفاطمة «فداك أبوك» ١٥٠
فاطمة بهجة قلب المصطفى ١٥٢
قولي «يا أبه» فإنه أحبّ للقلب وأرضى للربّ ١٥٢
النبي ﷺ يقبّل يد فاطمة!..... ١٥٣
فاطمة بضعة النبي ﷺ ١٥٣

أن فاطمة لم تكن لتخالف أمر النبي ﷺ في شيء ١٥٦
أنها تحاكي أباها حتى في مشيته وكلامه وحديثه وهديه ١٥٨
صفة فاطمة أنها أشبه الناس برسول الله ﷺ ١٦١
ليس أصدق من فاطمة إلا الذي ولدها ١٦١
أن ولدي فاطمة هما ابنا رسول الله ﷺ ١٦٢
الحسنان يناديان رسول الله بنداء «يا أبتي» طيلة حياته الشريفة ١٦٤
فاطمة وبعلها وابناها هم أهل النبي ولحمه ودمه ١٦٤
النبي يحمد الله على أن ابنته شبيهة سيدة نساء بني إسرائيل ١٦٥
فاطمة تنعى أباها ١٦٦
أن فاطمة لم تضحك بعد أبيها من شدة الحزن عليه ١٧٢
فاطمة يغشى عليها كلما شاهدت قميص والدها الذي غسل فيه ١٧٣
أن الله عزوجل حرم ذريتها على النار ١٧٣
أن الله تعالى حرم لحوم ذريتها على السباع ١٧٤
أنها عليها السلام من الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ١٧٦
تحريم مسجد النبي إلا عليه وعلى فاطمة وعلي والحسنين ١٧٧
أنها كانت تحدث أمها وهي في بطنها ١٧٨
أنها لما ولدتها خديجة وقعت على الأرض ساجدة رافعة إصبعها (بالتوحيد)..... ١٧٨
لولا علي لما كان لفاطمة كفء ١٧٩
أنها ورسول الله ﷺ ركنا أمير المؤمنين عليه السلام ١٧٩
فاطمة عليها السلام وبعلها وولداها مع أبيها في درجته في الجنة ١٨٠
الله تعالى يأمر بإعطاء فدك لفاطمة عليها السلام ١٨٠
الفصل الخامس: الألطاف الإلهية في زواجها عليها السلام من أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٣
الروايات ١٨٩
فاطمة وعلي عليهما السلام ١٨٩

التكافؤ في النورية ١٨٩
التكافؤ في كون كِلَيْهما خير البرية ١٩١
الاقتران في الصلاة على النبي والآل ١٩١
الاقتران في السلام على النبي والآل ١٩٣
التكافؤ في التطهير من الرجس ١٩٤
التماثل في الإيثار ١٩٥
فاطمة وعلي ومباهلة نصارى نجران ١٩٦
فاطمة وعلي بحران زاخران ١٩٧
سد الأبواب إلاّ باب فاطمة وعلي عليهما السلام ١٩٨
التماثل في مكابدة البلوى ١٩٩
التماثل في الزهد والاعراض عن الدنيا ٢٠٠
التكافؤ في مؤازرة النبي صلى الله عليه وآله ٢٠١
التكافؤ في الاختصاص بالنبي صلى الله عليه وآله ٢٠٢
التكافؤ في مرافقة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة ٢٠٤
توسّل آدم عليه السلام بفاطمة وعلي عليهما السلام ٢٠٤
تربية النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة وعلي عليهما السلام ٢٠٥
مودة فاطمة وعلي وابناهما عليهم السلام أجر الرسالة ٢٠٦
بيت فاطمة وعلي أذن الله له أن يُرفع ٢٠٧
الملائكة خدّام فاطمة وعلي عليهما السلام ٢٠٨
نزول التحف السماوية على فاطمة وعلي عليهما السلام ٢١٠
زواج فاطمة وعلي عليهما السلام بأمر الله تعالى ٢١٣
فاطمة وعلي عليهما السلام محور الحقّ ٢١٥
جهاد فاطمة وعلي عليهما السلام ٢١٧
زواج علي وفاطمة عليهما السلام ٢٢١

فاطمة مما خصّ الله تعالى به أمير المؤمنين ٢٢١
كان النبي ﷺ ينتظر أمر الله تعالى في فاطمة ٢٢٢
أن تزويجها كان بأمر الله تعالى ٢٢٤
زوّج النور من النور..... ٢٢٤
أن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي..... ٢٢٥
ما زوّجتك إلا بأمر من السماء ٢٢٦
الله تعالى زوّج فاطمة من فوق عرشه..... ٢٢٨
إن ربّي أمرني أن أزوّج فاطمة من علي ٢٢٨
إن الله أمرني أن أزوّجك من علي..... ٢٣٠
يا عليّ إنّ الله أمرني أن اتّخذك صهراً ٢٣٠
نزل تزويج فاطمة من السماء ٢٣٠
ما تكلمت في هذا حتى أذن الله فيه من السماء ٢٣٠
ما أنا زوّجته ولكن الله زوّجه..... ٢٣١
جبرئيل يصف الملائكة فيخطب خطبة تزويج فاطمة من علي ٢٣٣
أن الله جعل ذرية النبي في صلب علي..... ٢٣٤
الكوثر ذرية الزهراء عليها السلام ٢٣٥
فاطمة وعلي بحران يلتقيان فينتجان اللؤلؤ والمرجان ٢٣٦
الله تعالى يزيّن الجنّة بالحسنين فتميس كما تميس العروس ٢٣٧
أن الله تعالى جعل الأرض صداق فاطمة ٢٣٨
بفاطمة وعلي فكاك رقاب محبي أهل البيت من النار..... ٢٣٩
جنّة من لؤلؤ بناها الله لفاطمة وعلي عليهما السلام ٢٣٩
الله تعالى جعل علياً نسباً وصهراً لرسول الله ٢٤٤
زوجتكِ خير أهلي ٢٤٥
زوجتكِ أقدم أمتي سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً ٢٤٥

سيرة فاطمة تجسيد للسنة النبوية ٢٤٥
صداق فاطمة عليها السلام درس للأجيال ٢٤٧
لو كان الصداق ميزاناً لأفضلية المرأة كانت فاطمة أولى النساء بذلك ٢٤٩
ما سيق إلى نساء النبي ولا بناته أكثر من صداق فاطمة ٢٥٠
فراش ليلة عرس فاطمة إهاب كبش ٢٥٠
اجعلوا ثُلثين في الطيب وثلث في الثياب ٢٥١
جلد الكبش فراش للنوم ليلاً ومعلف للناضح نهاراً ٢٥١
أن ولد فاطمة عليها السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٥٢
أن الله تعالى هو الذي سمّى ولديها الحسنين ٢٥٢
رسول الله صلى الله عليه وآله يسمّي أولاد علي وفاطمة بأسماء أولاد هارون ٢٥٤
الفصل السادس: الألطاف الإلهية في كونها من أهل البيت عليهم السلام ٢٥٥
الروايات ٢٦٢
الله تعالى يساوي أهل البيت مع النبي صلى الله عليه وآله في عدة أمور: ٢٦٢
فاطمة باب هداية الأمة ٢٦٣
من قبل ولاية أهل البيت كن مؤمناً ومن جحدها كان كافراً ٢٦٤
أنها من مصاديق الوسيلة الى الله تعالى ٢٦٥
من أحب فاطمة فهو مع النبي في الجنة ٢٦٥
فاطمة فرع الشجرة النبوية المباركة ٢٦٦
فاطمة عليها السلام حجة الله تعالى على خلقه ٢٦٧
﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ ٢٦٧
فاطمة عليها السلام من القائمين بالليل والمستغفرين بالأسحار ٢٦٨
فاطمة عليها السلام من المتقين في الدنيا، الذين يدخلون جنات النعيم ٢٦٩

فاطمة من الوجوه المسفرة الضاحكة المستبشرة بثواب الله تعالى..... ٢٦٩
فاطمة عليها السلام من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم ٢٧٠
النبيي يجيء الى بيت فاطمة عليها السلام بعد زواجها فيقرأ آية التطهير ٢٨٢
بيت علي وفاطمة عليهما السلام من البيوت التي أذن الله أن ترفع ٢٨٦
فاطمة من الثقل الأصغر الذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته..... ٢٨٦
أنا حرب لمن حاربتم سلم لمن سالمتم ٢٨٨
النبي يباهل النصارى بفاطمة وبعلها وابنيها..... ٢٩١
لو علم الله أن هناك عباداً أكرم من فاطمة وبعلها وابنيها لأمر رسوله أن يباهل بهم . ٢٩٢
مباهاة الله تعالى بفاطمة وبعلها وابنيها..... ٢٩٢
فاطمة وبعلها وابنيها أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله ٢٩٣
فاطمة هي المصداق الوحيد لنساء النبي صلى الله عليه وآله ٢٩٣
فاطمة أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٩٥
فاطمة وزوجها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ٢٩٦
فاطمة وزوجها وابنيها مع النبي صلى الله عليه وآله يوم القيامة..... ٢٩٨
من أحب النبي وأحب فاطمة وزوجها وابنيها كان مع النبي في درجته ٢٩٩
من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً مغفوراً له..... ٢٩٩
إثبات فضلها بأبيها صلى الله عليه وآله وأقاربها أصلا وفرعاً ٣٠٠
زوج فاطمة أقدم الناس سلماً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً..... ٣٠٠
زوج الزهراء خير الأوصياء وأحبهم إلى الله ٣٠١
اختار الله من الأرض رجلين، فجعل أحدهما أباً لفاطمة والثاني بعلاً لها ٣٠٢
زوج فاطمة أحب الناس إلى رسول الله ٣٠٥
ولدا فاطمة سيدا شباب أهل الجنة..... ٣٠٩

ولدا فاطمة ريحانتا رسول الله..... ٣١١
ولدا فاطمة أحب الناس إلى رسول الله..... ٣١٢
المهدي من ولد فاطمة ٣١٣
الفصل السابع: الألطاف الإلهية التي خصّت بها في بيت علي عليه السلام ٣١٩
الروايات ٣٢٦
بيت علي وفاطمة من البيوت التي أذن الله أن ترفع..... ٣٢٦
أن الله تعالى أوجب محبة فاطمة وزوجها وابنيها..... ٣٢٧
مباهلة النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة وبعلها وابنيها ٣٢٩
نزول آية التطهير بحق علي وفاطمة وابنيهما..... ٣٣١
فاطمة تتعجّل مرارة الدنيا بنعيم الآخرة..... ٣٣٣
فاطمة تؤثر أباها على نفسها..... ٣٣٤
أن الله تعالى جعل الهداية في ولد فاطمة عليها السلام..... ٣٣٥
فاطمة وزوجها وأبناؤها حجج الله تعالى على خلقه ٣٣٥
أن أصل شجرة طوبى في الجنة في دار علي وفاطمة ٣٣٥
أن فاطمة فرع الشجرة الطيبة التي ضربها الله تعالى مثلاً في القرآن ٣٣٧
لا يحفظ مودة فاطمة وزوجها وابنيها إلّا كل مؤمن ٣٣٩
أن فاطمة وزوجها وابنيها من المتهجدين المستغفرين بالأسحار ٣٤٠
بيت فاطمة عليها السلام من البيوت التي أذن الله أن ترفع ٣٤٠
فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها في مكان واحد يوم القيامة..... ٣٤١
فاطمة وعلي عليهما السلام بحران يلتقيان ويخرجان اللؤلؤ والمرجان..... ٣٤٣
بين فاطمة وعلي عليهما السلام حب دائم لا ينقطع ولا ينفد ٣٤٤
فاطمة عليها السلام من المؤثرين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ٣٤٤

نزول سورة هل أتى في إيثار فاطمة وبعلها وابنيها وجاريتها..... ٣٤٦
جبرئيل يهنىء النبي بما أنزل الله تعالى فيه وفي أهل بيته..... ٣٥٠
اختار الله تعالى لفاطمة وعلي ما اختاره لرسوله ﷺ فزوى عنهما الدنيا ٣٥٢
زوج فاطمة هو النسب والصهر لرسول الله ﷺ ٣٥٣
فاطمة ذرية رسول الله ﷺ التي وهب له منها قرّة عينه ٣٥٣
عناء فاطمة في بيتها ٣٥٤
فاطمة تعجن حتى تكاد قصتها تضرب الجفنة..... ٣٥٤
فاطمة تطحن بالرحى وتسقي بالقربة وتكنس البيت حتى يؤثر في بدنها..... ٣٥٤
فاطمة تطحن وصبيها يبكي فيرحم بلال حالها..... ٣٥٦
ما أقبس في بيت فاطمة نار ثلاثين يوماً..... ٣٥٦
الجوع يغلب على فاطمة حتى يصفر وجهها..... ٣٥٧
الجوع والمرض يزيدان في محنة فاطمة وآلامها ٣٥٧
النبي يعطي فاطمة خلق ملاءة لتختمر بها..... ٣٥٩
أمير المؤمنين يعمل لرجل يهودي من أجل تمرات قليلة لفاطمة والحسنين..... ٣٥٩
فاطمة تستطعم النبي لزوجها الجائع..... ٣٦٠
تخصيص النبي فاطمة وعلي بالدعاء إذا أخذا مضجعهما..... ٣٦١
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبليهما..... ٣٦٤
جمع الله بينكما وبارك لكما في سيرتكما وأصلح بالكما..... ٣٦٦
بارك الله فيكما وبارك عليكما وأخرج منكما الكثير الطيب..... ٣٦٧
اللهم إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم..... ٣٦٩
النبي ﷺ يمسح فاطمة عليها السلام بريقه فلم تحتج إلى طيب بعد ذلك ٣٧٠
لولا علي لما كان لفاطمة كفء..... ٣٧١
فاطمة لسان الميزان والحسنين كفتاه وعلي يقسم الجنة بين أهلها..... ٣٧١

النبي هو عصبة ولد فاطمة وهو وليّهم وأبوهم ٣٧١
فاطمة عليها السلام ممن اختاروا الآخرة على الدنيا ٣٧٣
أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بزوجته وبالحسنين ٣٧٤
لكرامة فاطمة على الله تعالى: زوّجها من أمير المؤمنين علي ٣٧٨
الملائكة تهنئ النبي بفاطمة وزوجها وابنيها ٣٨٠
فاطمة تجمع زغب ريش جبرئيل فتجعله في تمائم الحسنين عليهما السلام ٣٨١
فاطمة تطلب من النبي أن يورث ولديها ٣٨١
فاطمة تطلب من النبي أن ينحل ولديها ٣٨٢
التحف السماوية التي نزلت عليها ٣٨٢
خلوق من الجنة يشمّه أهلُ المدينة ٣٨٢
تفّاحة سماوية ٣٨٣
جفنة طعام سماوي في محراب فاطمة ٣٨٤
السماء تبارك في جفنة طعام في بيت فاطمة ٣٩١
مدرعة لحمتها من زغب جبرئيل هدية رب العزة للحسين بن فاطمة ٣٩٢
جبرئيل يهبط بحنوط من الجنة لفاطمة عليها السلام ٣٩٢
قصة الدينار العجيب ٣٩٣
الفصل الثامن: استجابة الله تعالى دعاء النبي صلى الله عليه وآله في حقّها ٣٩٥
الروايات ٤٠٣
اللهم مشبع الجاعة، لا تجع فاطمة! ٤٠٣
نزول جفنة طعام من الجنة على فاطمة بدعاء النبي صلى الله عليه وآله ٤٠٤
نزول سفرجلة من الجنة بدعاء النبي للحسنين ٤٠٥
استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وآله في حق الحسنين ٤٠٦

قد استجبت دعاءك فيهم وشكرت لهم ورضيت عنهم ٤٠٨
بارك الله فيكما... وأخرج منكما الكثير الطيب..... ٤٠٩
اللهم بارك عليهما، وبارك لهما في شبليهما..... ٤١٠
دعاء النبي ﷺ في حق ذرية علي وفاطمة عليهما السلام ٤١١
تعجلي فتجرّعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة..... ٤١١
يا محمد يهنيك ما أنزل فيك وفي أهل بيتك ٤١٢
جمع الله شملهما... وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة..... ٤١٣
مباهلة النبي ﷺ نصارى نجران بفاطمة وبعلها وابنيها..... ٤١٣
نزول آية التطهير بدعاء النبي ﷺ ٤١٦
اللهم كما أذهبت عنّي الرجس وطهّرتني، فطهّرهما ٤١٧
سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي..... ٤١٩
فاطمة تبكي من ظلم عتاة قريش فيحصبهم النبي ويدعو عليهم فيُقتلون في بدر ٤٢٠
الفصل التاسع: تحقق إخبار النبي ﷺ في شأنها ٤٢٣
الروايات ٤٣٢
إخباره فاطمة أنها سترزق بولديها الحسنين..... ٤٣٢
إخباره أن فاطمة ستلد غلاماً ترضعه أم الفضل بلبن ابنها قثم..... ٤٣٣
إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ٤٣٤
إخبار النبي أمير المؤمنين بقرب وفاة فاطمة..... ٤٣٦
النبي ﷺ يخبر أن فاطمة ستلحقه، ويأمره بتحنيطها بحنوط الجنّة ٤٣٧
إخبار النبي فاطمة بما سيجري عليها بعده ٤٣٨
يا بنية إنه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم رزية منك..... ٤٤٠

سيلقى أهل بيتي بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً ٤٤٠
ستصيبكم بعدي جفوة ٤٤١
إنكم المستضعفون بعدي ٤٤٢
إخبار النبي زوج فاطمة أن الأمة ستغدر به ٤٤٣
يا عليّ إنّها ستكون فتنة وستحاجّ قومك ٤٤٤
إخبار النبي بما سيجري على الحسنين من البلاء ٤٤٩
إخبار النبي بصلح الحسن عليه السلام ٤٤٩
إخبار النبي أن الأمة ستقتل الحسين ابن فاطمة عليهما السلام ٤٥٠
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بزمن استشهاد الحسين عليه السلام ٤٥٢
إخبار النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام أن سيقتل في كربلاء ٤٥٣
إخبار النبي صلى الله عليه وآله الحسين عليه السلام بوصف قاتله ٤٥٤
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بانتقام الله تعالى من قتلة الحسين عليه السلام ٤٥٥
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بالأئمة الإثني عشر الأطهار عليهم السلام ٤٥٥
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ٤٥٨
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة محمد بن علي الباقر عليه السلام ٤٥٨
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة علي بن موسى الرضا عليه السلام ٤٦٠
إخبار النبي صلى الله عليه وآله بولادة الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة ٤٦٠
الفصل العاشر: فاطمة عليها السلام والملائكة ٤٦٣
الروايات ٤٦٩
ملَك يبشّر النبي أن فاطمة سيدة نساء الجنّة ٤٦٩
ملك ينزل لأول مرة فيبشّر النبي أن فاطمة سيدة نساء الجنة ٤٧٠

صرصائيل يخبر النبي عن الله تعالى أن يزوّج النور من النور ٤٧١
تزويج الله تعالى فاطمة عليا في الملأ الاعلى بمحضر من الملائكة..... ٤٧١
أول من خطب خطبة زواج فاطمة عليها السلام : جبرئيل عليه السلام ٤٧٢
الخاطب في زواج فاطمة هو الله تعالى، والشهود: الملائكة ٤٧٤
تكبير الملائكة في زفاف فاطمة عليها السلام ٤٧٥
الحور العين يتهادين نثار طوبى في زواج فاطمة السماوي..... ٤٧٦
أهل الجنة يتزينون في عقد علي وفاطمة ٤٧٧
الملائكة تدفع صكاك الفكاك من النار لمحبي أهل البيت عليهم السلام ٤٧٧
زفاف الملائكة فاطمة إلى علي عليهما السلام ٤٧٨
جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يزفون فاطمة إلى علي ٤٧٩
جبرئيل يهنيء النبي بما نزل في فاطمة وبعلها وابنيها..... ٤٧٩
جبرئيل ينزل إلى بيت فاطمة وعلي ويصعد منه..... ٤٨٠
فاطمة تجمع زغب ريش جبرئيل فتجعله تمائم للحسنين ٤٨٢
مدرعة لحمتها من زغب جبرئيل هدية الرب الجليل للحسين عليه السلام ٤٨٣
الملائكة تهنيء النبي بفاطمة وزوجها وابنيها..... ٤٨٣
جبرئيل يستأذن في الدخول تحت الكساء مع فاطمة وأبيها وبعلها وابنيها ٤٨٤
جبرئيل يهبط بتفّاحة فيحيّي بها النبي وعلياً وفاطمة والحسنين..... ٤٨٤
الملائكة تهبط بجفنة طعام سماوي في محراب فاطمة..... ٤٨٥
جبرئيل ينزل بآية المباهلة على النبي صلى الله عليه وآله ٤٨٧
قصة الدينار العجيب ٤٨٨
صاحب الدينار جبرئيل عليه السلام ٤٨٩

نزول الملائكة إلى بيت فاطمة بوضوء أمير المؤمنين علي عليه السلام ٤٩٠
لله تعالى ملائكة سياحين وكلوا بمعونة الزهراء عليها السلام ٤٩١
ملك القطر يخبر النبي أن أمته ستقتل ريحانته الحسين ٤٩٢
جبرئيل يخبر فاطمة عن مقتل الحسين في كربلاء ٤٩٣
إثني عشر ملكاً يعزّون النبي بالحسين ويعرضون عليه تربته ٤٩٣
الملائكة تنزل بحنوط فاطمة وأبيها وبعلها ٤٩٤
فاطمة تكلم ملك الموت في وفاة النبي صلى الله عليه وآله ٤٩٥
الفصل الحادي عشر: منزلتها عليها السلام يوم القيامة ٤٩٩
الروايات ٥٠٥
ذكر جواز فاطمة على الصراط ٥٠٥
النداء بتنكيس الأبصار حتى تمر فاطمة إلى الجنة ٥٠٥
تحشر فاطمة وعليها حلّة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان ٥٠٧
نور وجه فاطمة كالشمس الضاحية يوم القيامة ٥٠٨
تبعث فاطمة يوم القيامة على الناقة العضباء ٥٠٨
فاطمة تمر على الصراط كالبرق اللامع ٥١٠
فاطمة من الفائزين يوم القيامة بصبرها على الطاعة والبلاء ٥١١
جنّة من لؤلؤ بناها الله لفاطمة وعلي عليهما السلام ٥١١
أول من يدخل على رسول الله في الجنة فاطمة ٥١٢
أول من يدخل الجنة فاطمة وزوجها وولداها ثم محبّوهم ٥١٣
تبعث فاطمة يوم القيامة أمام رسول الله صلى الله عليه وآله ٥١٥
زفاف فاطمة إلى الجنة كالعروس ٥١٥

فاطمة وزوجها مع رسول الله في قصره في الجنة ٥١٦
لفاطمة عليها السلام سبعون قصراً من المرجان الأحمر المكلل باللؤلؤ ٥١٧
على باب الجنة مكتوب «فاطمة خيرة الله»..... ٥١٩
مكتوب على باب الجنة «فاطمة أمة الله» ٥١٩
أن أصل شجرة طوبى في الجنة في دار علي وفاطمة ٥٢٠
نور فاطمة الشعشعاني يكاد يطفئ الابصار ٥٢١
فاطمة في حظيرة القدس في قبة تحت العرش..... ٥٢٢
فاطمة في درجة الوسيلة في الجنة ٥٢٤
فاطمة تستقبل علياً في الجنة ٥٢٤
فاطمة وأبواها وبعلها وبنوها يشربون من عين التسنيم..... ٥٢٤
فاطمة وزوجها وأولادها وشيعتها في الجنة ٥٢٥
نعيم الآخرة هو ثمن مرارة الدنيا التي تجرعتها فاطمة..... ٥٢٥
فاطمة تتعلق بقوائم العرش فيحكم الله لها على قتلة الحسين ٥٢٦
أنها سيدة نساء أهل الجنة..... ٥٢٧
أنها سيدة نساء المؤمنين..... ٥٣١
منزل فاطمة ومنزل رسول الله في الجنة واحد ٥٣٣
فاطمة وأبوها وزوجها وبنوها ومحبّوها في جنّة عدن ٥٣٤
فاطمة عليها السلام أول من يدخل الجنة..... ٥٣٥
الفصل الثاني عشر: النبي صلى الله عليه وآله يوصي بأهل بيته (ومنهم فاطمة) ٥٣٧
الروايات ٥٤٣
مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح..... ٥٤٣

مثل أهل بيتي مثل باب حطة ٥٤٤
أهل بيتي أمان لأهل الأرض ٥٤٥
إني سائلكم عن الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ٥٤٩
الزموا مودتنا أهل البيت ٥٥١
لا يحفظ مودة أهل البيت إلا كل مؤمن ٥٥٢
أحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي ٥٥٣
لا صلاة ولا زكاة بغير موالاة أهل البيت ٥٥٥
النبي ﷺ يعلم المسلمين الصلاة على الآل ٥٥٥
لا تصلوا عليّ الصلاة البتراء ٥٥٨
من لم يصل على أهل البيت في صلاته لم تقبل صلاته ٥٥٨
الدعاء بدون الصلاة على آل محمد دعاء محجوب ٥٥٩
اقتراف الحسنة مودة أهل البيت ٥٦٠
لا يؤمن عبد حتى يكون أهلي أحب إليه من أهله ٥٦٢
من حرمات الله حرمة رسوله وحرمة رحم رسوله ٥٦٣
أنزلوا آل محمد بمنزلة الرأس من الجسد ٥٦٥
النبي يستودع أهل بيته كلّ مؤمن ٥٦٥
حب أهل البيت ممّا يسأل الله عنه العباد يوم القيامة ٥٦٧
النبي ﷺ ميزان أعمال محبي أهل البيت ومبغضيهم ٥٦٨
رسول الله يوصي ملك الموت بالرفق بمحب أهل البيت ٥٦٩
من أخلف النبي في أهله بارك الله له في أجله ومتّعه بما خوّله ٥٦٩
فاطمة وعلي وابناهما عليهم السلام هم أهل البيت ٥٧٠

تأكيد النبي ﷺ على أن فاطمة وعلي أهلُ بيته المخصوصين بآية التطهير ٥٨٣
نساء النبي ﷺ لسن من أهل بيته ٥٨٧
علي وفاطمة وابناهما هم الذين أوجب الله مودتهم ٥٨٨
فاطمة وعلي والحسنان هم أهل النبي ولحمه ودمه ٥٩٠
من سلّم على فاطمة وأبيها ثلاثة أيام فله الجنّة ٥٩٢
من أحب فاطمة وبعلها وابنيها كان مع النبي في درجته ٥٩٢
من أحب فاطمة ابنتي فهو مع النبي في الجنة ٥٩٤
من مات على حبّ فاطمة وبعلها وابنيها مات شهيداً..... ٥٩٥
أهل بيت نبيكم لن يدخلوكم في باب ضلالة، ولن يُخرجوكم من باب هدى ٥٩٥
آل ياسين هم آل محمد..... ٥٩٦
فاطمة فرع شجرة النبوة التي من تعلق بغصن منها نجا ٥٩٦
النبي يستودع الحسنين لدى الله تعالى وصالح المؤمنين..... ٥٩٨
اللهم أحب من يحب الحسنين ٥٩٨
من أحبني فليحب الحسنين ٥٩٩
النبي ﷺ يفدي زوج فاطمة وولديها بأبيه وأمّه..... ٦٠٠
الله تعالى هو مولى فاطمة عليها السلام ٦٠١
رسول الله يقول: من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني..... ٦٠٢
رسول الله حرب لمن حارب فاطمة وبعلها وابنيها ٦٠٣
فاطمة بضعة من رسول الله ﷺ ٦٠٥
أن من أغضب فاطمة فقد أغضب رسول الله وآذاه ٦٠٦
اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي ٦٠٨

لا يبغض أهل البيت أحد إلا دخل النار ٦٠٩
من آذى رسول الله في أهله فقد آذى الله ٦١١
من أبغض أهل البيت ذيد عن الحوض بسياط من نار ٦١٢
من أبغض أهل البيت حشر يوم القيامة يهودياً ٦١٢
من أبغض أهل البيت فهو منافق ٦١٣
من آذى علياً زوج الزهراء فقد آذى رسول الله ٦١٤
من آذى الحسن ابن فاطمة فقد آذى رسول الله ٦١٧
اشتد غضب الله على من يقتل الحسين ابن فاطمة ٦١٨
قُتل مع الحسين عليه السلام سبعة عشر نفراً من ذرية فاطمة عليها السلام ٦٢٠
العترة تشكو القتل والتطريد والتشريد فيتولى الله تعالى الأخذ بحقهم ٦٢٠
النبي يفدي فاطمة بنفسه ٦٢٠
النبي يمسح دموع فاطمة بثوبه رحمة لها ٦٢١
النبي يبكي لبكاء فاطمة ٦٢٣
أن الله تعالى يحكم لفاطمة يوم القيامة على قتلة ولدها الحسين عليهما السلام ٦٢٣
أن مودة فاطمة عليها السلام هي الأجر الذي أوجبه الله على الأمة لقاء تبليغ الرسالة ٦٢٤
الفصل الثالث عشر: مظلومية العترة ومظلومية الزهراء ٦٢٧
الروايات ٦٣٩
حال الأمة مع والد الزهراء صلى الله عليه وآله ٦٣٩
بعض الصحابة يتّهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالهجر ٦٣٩
بعض الصحابة يسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله ويؤذيه ٦٤٠
تمرّدهم على أوامره صلى الله عليه وآله ٦٤٠
أـ عند طلبه كتفاً ودواة ٦٤٠

يوم الخميس وما يوم الخميس!! ٦٤٤
النسوة خير منكم! ٦٤٤
لماذا لغطوا عند وصية النبي ﷺ ؟ ٦٤٥
حسبنا كتاب الله! ٦٤٦
عمر: إن رسول الله ليس بميّت حتّى نفتتح مدائن الروم! ٦٤٧
دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ٦٤٧
ب ـ عند بعثه جيش أسامة ٦٤٨
ج ـ عند أمره بالتمسّك بالثقلين ٦٥٣
د ـ عند أمره بمحبّة أهل بيته ٦٥٦
ترك جثة النبي ﷺ الشريفة بلا غسل ولا كفن من أجل السلطة ٦٥٨
محاولات لتبرير ترك الصحابة دفن نبيهم ﷺ ٦٥٨
أ ـ التكذيب بموت النبي ﷺ ٦٥٨
العباس عم النبي يؤكد أمر وفاة رسول الله ﷺ ٦٥٩
عمر هو الذي أنكر وتوعّد من قال بموت النبي ٦٥٩
عمر ينكر وفاة النبي كسباً للوقت ٦٦١
ب ـ القوم يتركون دفن النبي لأنهم كانوا في صلاح أمته! ٦٦١
الذهبي يبرّر رواية تغيّر جسد النبي ﷺ ٦٦٣
المغربي يستنكر تبرير الذهبي لرواية تغير جسد النبي ﷺ ٦٦٣
لم يُرَ من رسول الله ما يُرى من ميّت ٦٦٤
عائشة تتأسف على أنها لم تغسل النبي ﷺ ٦٦٥
ج ـ لم يجرؤ أحد أن يكشف عن وجه النبي ﷺ بعد موته ٦٦٥
ابن أبي الحديد يكذّب رواية الطبري ٦٦٥
د ـ عقدوا البيعة تلافياً لوقوع نزاع في مدفن النبي أو كفنه أو غسله ٦٦٧

هـ ـ تركوا دفن النبي لإجماعهم على امتناع خلو الوقت من إمام ٦٦٨
الحقيقة التي لا يذعن لها البعض ٦٦٩
أ ـ أبو بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي ﷺ ٦٦٩
ب ـ لم يلِ رسول الله ﷺ إلا أقاربه ٦٧٠
عائشة لا تعلم بدفن النبي ٦٧٠
ج ـ علي عليه السلام هو الأصل في أمر رسول الله ﷺ وجهازه ٦٧١
أمير المؤمنين عليه السلام يغسل جثة رسول الله ﷺ ٦٧٣
لما توطّدت بيعة أبي بكر شرع الناس في تجهيز نبيهم ٦٧٨
احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة ٦٧٩
الأمة تغدر بأمير المؤمنين زوج فاطمة ٦٧٩
إقتياد زوج فاطمة ملبّباً بحمائل سيفه وإجباره على البيعة ٦٨١
أخذ البيعة لأبي بكر بالإجبار ٦٨٢
منطق السلطة في حرمان علي عليه السلام حقّه في الخلافة ٦٨٣
أ ـ كره قومكم أن يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ٦٨٣
ب ـ خفنا علياً على حداثة سنه، وحبّه بني عبد المطلب ٦٨٦
ج ـ الخشية من بيعة الناس شخصاً لا يرضاه عمر وجماعته ٦٨٦
د ـ قريش لا تجتمع على علي، ولو ولي الخلافة لانتقضوا عليه ٦٨٩
هـ ـ أن قومه استصغروه ٦٨٩
و ـ أن في أمير المؤمنين دعابة ٦٩٠
الأمة تسبّ أمير المؤمنين على المنابر التي بناها بدمه وتضحياته ٦٩٠
من سبّ علياً فقد سبّ رسول الله ﷺ ٦٩٠
مَن آذى علياً فقد آذى رسول الله ﷺ ٦٩١
لا تسبّوا علياً، فإنه ممسوس في ذات الله ٦٩٢

سب أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس معاوية ٦٩٢
معاوية يأمر سعد بن أبي وقاص بسبّ علي ٦٩٢
الأعذار الباردة في انحراف البعض عن أمير المؤمنين أومقاتلتهم له ٦٩٣
غدر الأمة بولدي الزهراء عليها السلام ٦٩٥
الأمة تقتل الحسين ابن فاطمة ومعه ١٧ نفر ممّن ارتكض في رحم فاطمة.....٦٩٥
الشمر يصف ليزيد كيفية مقتل الحسين عليه السلام ٦٩٥
تبرير الشمر لقتل الحسين عليه السلام ٦٩٦
لا شيء أعظم في إدخال الأذى على فاطمة عليها السلام من قتل ولدها ٦٩٦
الحجاج ينفي كون ولدي فاطمة من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ٦٩٧
غدر الأمة بفاطمة الزهراء بضعة الرسول صلى الله عليه وآله ٦٩٨
عمر يهدد بإحراق بيت فاطمة عليها السلام ٧٠٠
ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله! ٧٠٢
الهجوم على بيت فاطمة واقتياد علي للبيعة مكرهاً ٧٠٣
أبو بكر يكشف بيت فاطمة عليها السلام ٧٠٥
رجال الخليفة الأول يقتحمون بيت الزهراء بالرغم من مناشدتها.....٧٠٨
إسقاط جنين فاطمة عليها السلام ٧٠٩
إسقاط ولد الزهراء (محسن).....٧١٠
فاطمة تستنصر الأنصار فيختلقون الأعذار الواهية ٧١١
فاطمة تخاطب الشيخين: أشهدالله وملائكته أنكماأسخطتماني وما أرضيتماني ٧١٢
أمير المؤمنين عليه السلام يصبّر فاطمة على مظلوميتها ٧١٤
لو كان رسول الله حياً لأباح دم من روّع فاطمة حتى أسقطت حملها.....٧١٤
المصائب المصبوبة على فاطمة عليها السلام تحيل الأيام لياليا ٧١٥
الزهراء تبكي عند قبر حمزة سيد الشهداء ٧١٦

ندبة الزهراء أباها بعد موته ٧١٦
الخصومة المتصاعدة بين الزهراء وأبي بكر ٧١٧
١ـ غصب فدك ٧١٧
فدك نحلة أنحلها النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة عليها السلام ٧١٨
قصة فدك كما يرويها ياقوت الحموي ٧١٩
كانت فدك خالصة للنبي لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ٧٢٣
فتح خيبر وفدك بيد علي عليه السلام زوج الزهراء عليها السلام ٧٢٥
مصادرة الخليفة الأول لفدك ٧٢٦
الزهراء تطالب بفدك ٧٢٧
كان على مَن علم صدق فاطمة ألاّ يطلب منها بيّنة ٧٢٩
٢ـ غصب إرث الزهراء من أبيها ٧٣٢
٣ـ مصادرة سهم ذوي القربى ٧٣٤
لماذا أعطى الله تعالى لذوي القربى سهماً؟ ٧٣٦
منع قربى الرسول صلى الله عليه وآله من الخمس ٧٣٧
بدء المطالبة بالميراث ٧٣٨
لماذا غصب الخليفة فاطمة فدكاً ٧٤٢
ذريعة عمر في غصب فدك ٧٤٣
ذريعة عثمان في غصب فدك ٧٤٣
غصب فدك أمر مدروس متّفق عليه ٧٤٤
لماذا لم ينصف أبو بكر الزهراء مع علمه بصدقها؟ ٧٤٥
أبو بكر يعطي المدّعي بلا بيّنة ٧٤٥
لماذا تطالب الصدّيقة بالبيّنة ويُصدّق سواها بلا بيّنة؟! ٧٤٦

دعوى عدم توريث النبي تستند إلى أبي بكر وحده ٧٤٧
شهود فاطمة على دعواها: الله تعالى ورسوله..... ٧٤٨
لماذا تصدّق عائشة ولا تصدّق فاطمة؟! ٧٤٨
بعض حفّاظ أهل السنة يصرّح ببطلان حديث (لا نورث)..... ٧٤٩
ابن عدي يصرّح ببطلان حديث (لا نورّث)..... ٧٥٠
مالك بن أوس راوي الحديث لا تصح له صحبة ٧٥٠
حديث الخصومة ينقله الزهري عن مالك بن الحدثان..... ٧٥٢
ابن حجر يشكل على قصة المنازعة ٧٥٤
هل ورّث الأنبياء أم لا؟ ٧٥٤
رأي الفخر الرازي في تفسيره..... ٧٥٥
مناقشة الشيخ المفيد للخصوم في حديث (لا نورث) ٧٥٧
الخليفتان هما المصدر الأصلي لحديث (لا نورث)..... ٧٥٩
لماذا يكذّبون فاطمة وهم يعلمون بصدقها؟ ٧٦٠
تناقض أقوال الخليفة ٧٦٠
عمر بن الخطّاب يقسم ميراث النبي من خيبر على زوجاته ٧٦١
تواطؤ على ظلم أهل البيت..... ٧٦٣
تساؤلات بلا أجوبة مقنعة ٧٦٤
الخليفة يرد فدك على فاطمة ثم يتراجع بضغط من عمر ٧٦٥
بنو أمية يصطفون فدك وعمر بن عبد العزيز يردّها..... ٧٦٦
أبو بكر بين الإقرار والإنكار ٧٦٦
منع فاطمة من ميراثها خلافاً لكتاب الله ٧٦٩
فاطمة والعبّاس يطالبان بميراثهما من رسول الله ٧٧٠

نساء النبي ﷺ يطالبن بميراثهن من رسول الله ﷺ ٧٧٠
الحسن البصري يخصص عدم التوريث بنبينا ﷺ دون سواه ٧٧١
عمر يخرق كتاب تسليم فدك إلى الزهراء عليها السلام ٧٧١
على من علم صدق فاطمة عليها السلام ألا يطلب منه شهادة ولا بيّنة ٧٧٢
ستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها ٧٧٣
لماذا سكت أمير المؤمنين عليه السلام على ظلامة الزهراء عليها السلام ؟ ٧٧٥
الزهراء توسّع ساحة المواجهة ٧٧٦
خطبة فاطمة في مجلس أبي بكر في المطالبة بحقها ٧٧٩
كلام فاطمة مع نساء المهاجرين والأنصار في مرضها الأخير ٧٨٥
التعريض القاسي بعلي عليه السلام أنه وراء المطالبة ٧٨٦
ندم الأنصار على تركهم بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ٧٨٧
مواقف حزينة للزهراء عليها السلام ٧٨٨
فاطمة تبكي خوف فقدان أبيها ٧٨٨
فاطمة تبكي لفقدان عمها الحمزة ٧٨٨
فاطمة عليها السلام تبكي لمرض أبيها ﷺ ٧٨٨
فاطمة تبكي أباها ﷺ في شكاته التي قبض فيها ٧٨٩
فاطمة تنعى أباها ٧٩٠
الهجوم على بيت فاطمة ٧٩٢
استنصار الأنصار ٧٩٤
فاطمة توصي بأن لا تدخل عليها عائشة بعد موتها ٧٩٥
الدفن ليلاً والمظلومية بلا نهاية ٧٩٦
الدفن ليلاً ٧٩٨

هل تقولون أن فاطمة ماتت ميتة جاهلية؟!..... ٨٠٤
نحن غضاب لغضب أمّنا الصدّيقة..... ٨٠٥
رسول الله ﷺ يشكو إلى الله منكري فضل عترته ٨٠٥
ويل لمن يظلم فاطمة ويظلم بعلها وذريتها وشيعتها! ٨٠٦
فهرس المصادر..... ٨٠٩
الفهرست ٨٢١